

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لابي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

محقق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء العاشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٥٥) .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : وهذا القرآن الذى أنزلناه إلى نبينا محمد ﷺ كتاب أنزلناه مبارك ، ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ . يقول : فاجعلوه إماما تتبعونه ، وتعملون بما فيه أيها الناس ، ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ . يقول : واحذروا الله فى أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه ، وتتعدوا حدوده ، وتستحلوا محارمه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : وهو القرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ ، ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ . يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرّموا^(١) حرامه^(٢) .

وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقول : لترحموا ، فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴾ (١٥٦) .

/اختلف أهل العربية فى العامل فى ﴿ أَنْ ﴾ التى فى قوله : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ . ٩٣/٨

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ (٨١٢٢ ، ٨١٢٣) من طريق يزيد به إلى قوله : فاتبعوا حلاله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وفى معنى هذا الكلام ؛ فقال بعض نحويّ البصرة : معنى ذلك : ثم آتينا موسى الكتاب ^(١) تماما على الذى أحسن ^(٢) ، كراهية أن تقولوا : إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ^(٣) .

وقال بعض نحويّ الكوفة : بل ذلك فى موضع نصب بفعلٍ مُضمرٍ . قال : ومعنى الكلام : فاتبعوه واثقوا لعلكم ترحمون ؛ اثقوا أن تقولوا . قال : ومثله يقول ^(٤) الله : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات : ٢] .

وقال آخر ^(٥) منهم : هو فى موضع نصب . قال : ونصبه من مكانين ؛ أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا : إنما أنزل الكتاب على ^(٥) . والآخر : من قوله : ﴿ وَاثْقُوا ﴾ . قال : و « لا » يصلح فى موضع « أن » كقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] .

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قولٌ من قال : [٨١١/١ ظ] نصب « أن » لتعلقها بالإِزال ؛ لأن معنى الكلام : وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا تقولوا : إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا .

فأما الطائفتان اللتان ذكرهما الله ، وأخبر أنه إنما أنزل كتابه على نبيه محمد ﷺ لئلا يقول المشركون : لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ، ولم تؤمر ، ولم ننه ، فليس علينا حجة فيما نأتى ونذر ، إذ لم يأت من الله كتاب ولا رسول ، وإنما الحجة على

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) الأرجح أن صواب هذه العبارة : معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلناه مبارك كراهية أن تقولوا وهو القول الذى سيختاره المصنف ، وينظر أيضا تفسير القرطبي ١٤٤ / ٧ ، والبحر المحيط ٢٥٦ / ٤ ، ٢٥٧ .

(٣) فى م : « بقول » .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « آخرون » . وهذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ٣٦٦ / ١ .

(٥) سقط من : ف . وفى معانى القرآن وقف عند قوله : أنزل .

الطائفتين اللتين أُنزل عليهما الكتاب من قبلنا ، فإنهما اليهود والنصارى .
وكذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : وهم اليهود والنصارى ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : اليهود والنصارى ، يخاف ^(٢) أن تقوله قريش ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ . قال : اليهود والنصارى . قال : أن تقول قريش .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : وهم اليهود والنصارى .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : أما الطائفتان فاليهود

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « نخاف » ، وأولها غير منقوطة في باقي النسخ ، وفي تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « خاف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

والنصارى^(١).

وأما : ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ﴾ . فإنه يعنى : أن تقولوا : وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذى أنزلت عليهم غافلين لا ندرى ما هى^(٢) ، ولا نعلم ما يقرءون وما يقولون ، وما أنزل إليهم فى كتابهم ؛ لأنهم كانوا أهلهم دوننا ، / ولم نغن به ، ولم نؤمر بما فيه ، ولا هو بلساننا . فيتخذوا ذلك حجة ، فقطع الله بإنزاله القرآن على نبيه محمد ﷺ حجتهم تلك .

٩٤/٨

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المشى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ﴾ . يقول : إن كنا عن تلاوتهم لغافلين^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ﴾ . أى : عن قراءتهم .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ﴾ . قال : الدراسة القراءة والعلم . وقرأ : ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : علموا ما فيه ، لم يأتوه بجهالة^(٤) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «هم» .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٧) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

السدّي: ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ . يقول: وإن كنا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هي^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: وهذا كتاب أنزلناه مبارك؛ لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إنما أنزل^(٢) الكتاب على طائفتين من قبلنا. أو لئلا يقولوا: لو^(٣) أنزل^(٢) علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، ويؤمن لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه، ﴿لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ . أى: لكنا أشد استقامة على طريق الحق، واتباعاً للكتاب، وأحسن عملاً بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا. يقول الله: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربى مبين، حجة عليكم واضحة بيّنة من ربكم، ﴿وَهُدًى﴾ . يقول: وبيان للحق، وفرقان بين الصواب والخطأ، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لمن عمل به واتبعه.

كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدّي: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . يقول: قد جاءكم بيّنة، لسان عربى مبين، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم^(٤).

/حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٥/٥ (٨١٢٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٣) سقط من: ص.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣١، ٨١٣٣)، من طريق أحمد بن المفضل به.

أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴿١﴾ : فهذا قول كفار العرب ، ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِثَايَتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا
سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنَّا إِنِّنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ ^(١٥٧) .

يقول جل ثناؤه : فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِثَايَتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ، وهي آياته ، ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ . يقول : وأعرض عنها بعد ما
أنته ، فلم يؤمن بها ، ولم يصدق بحقيقتها .

وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله : ﴿ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِثَايَتِ اللَّهِ ﴾ .
مُخْرِجَ الخبر عن الغائب ، والمعنى به المخاطبون به من مشركي قريش .

وبنحو الذي [١/٨١٢] قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ . قال أهل
التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي
طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ . يقول : أَعْرَضَ عَنْهَا ^(٢) .

حدثني المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ يَصْدِفُونَ عَنَّا إِنِّنَا ﴾ : يُعْرِضُونَ عَنْهَا ، وَالصَّدْفُ الْإِعْرَاضُ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٤) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم تخريجه في ٢٥٣/٩ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٤) معلقا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٥/٣
عن مجاهد بنحوه . وينظر ما تقدم تخريجه في ٢٥٣/٩ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ :
أَعْرَضَ عَنْهَا ، ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ﴾ . أى : يُعْرِضُونَ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدِّي : ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ : فصدَّ عنها ^(٢) .

وقوله : ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ .

يقول : سيُثيبُ اللهُ الذين يُعْرِضُونَ عن آياته وحججه ولا يتدبَّرونها ، ولا
يتعرَّفون حقيقتها فيؤثِّموا بما دلَّتْهم عليه من توحيدِ الله ، وحقيقة ^(٣) نبوة نبيه ، وصدق
ما جاءهم به من عند ربِّهم - ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . يقول : شديد العذاب ^(٤) ، وذلك
عذابُ النارِ التي أعدَّها اللهُ لكفرة خلقه به ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ . يقول : يفعلُ
اللهُ ذلكَ بهم جزاءً بما كانوا يُعْرِضُونَ عن آياته في الدنيا ، فلا يقبلون ما جاءهم به
نبيُّهم محمدٌ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ
يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ .

/ يقولُ جلَّ ثناؤه : هل ينتظرُ هؤلاء العادلون بالله ^(٥) الأوثان والأصنام إلا أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ (٨١٣٥) من طريق يزيد به مقتصرًا على آخره ، وذكر أوله ابن
كثير في تفسيره ٣/٣٦٥ ، وينظر ما تقدم تخريجه في ٩/٢٥٣ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به ،
وينظر ما تقدم تخريجه في ٩/٢٥٣ .

(٣) في م : « حقية » .

(٤) في م ، ف : « العقاب » .

(٥) في م : « بربهم » .

تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَوْتِ ، فَتَقْبِضُ^(١) أَرْوَاحَهُمْ ، أَوْ يَأْتِيهِمْ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . يقول : أَوْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، وذلك فيما قال أهل التأويل طلوع الشمس من مغربها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . يقول : عند الموت حين توفاهم ، ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ : ذلك يوم القيامة ، ﴿ أَوْ يَأْتِيكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ : طلوع الشمس من مغربها^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ : بالموت ، ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ : يوم القيامة ، ﴿ أَوْ يَأْتِيكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : آية موجهة ؛ طلوع الشمس من مغربها ، أو ما شاء الله^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . يقول : بالموت ، ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ : وذلك يوم القيامة ، ﴿ أَوْ يَأْتِيكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ : عند الموت ، ﴿ أَوْ يَأْتِيكَ بَعْضُ

(١) في ت ١ ، ف : « بقبض » .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عقب الأثر (٨١٣٦) معلقاً مقتصرًا على أوله .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ عن معمر به .

ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴿١﴾ . يَقُولُ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قَالَ : يُصْبِحُونَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ هَاهُنَا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ^(٢) . زَادَ ابْنُ حُمَيْدٍ فِي حَدِيثِهِ : فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ وَقَالَ : كَالْعَيْرَيْنِ ^(٣) الْمُقْتَرْنَيْنِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ : بِقَبْضِ ^(٥) الْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ مَنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُشْرِكًا بِاللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ بَعْدَ مَجِيءِ تِلْكَ الْآيَةِ .

وَقِيلَ : إِنْ تِلْكَ الْآيَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ عِنْدَ مَجِيئِهَا ، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٢٦/٥ عَقِبَ الْأَثَرِ (٨١٣٦) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ ، عَنْ أَسْبَاطِ بِهِ .

(٢) فِي س : « الْمُقْتَرْنَيْنِ » .

(٣) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كَالْبَعِيرَيْنِ » .

(٤) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٤ .

(٥) فِي م ، س : « تَقْبِضُ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَمَا ذَكَرَ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٩٧/٨ / حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عَثْمَانَ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ . قَالَ : « طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ وَجَرِيرٌ ، عَنْ ^(٢) عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » . قَالَ : « فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ، فَتِلْكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا [٨١٢/١ ظ] عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَيَانَ الشُّكْرِيُّ ^(٤) وَإِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا : « أَتَذَرُونِ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟ » . قَالُوا :

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٧١) عن ابن وکیع به . وأخرجه أحمد ٣٦٨/١٧ (١١٢٦٦) ، وعبد بن حمید (٩٠٠) ، وأبو یعلی (١٣٥٣) ، وابن أبی حاتم فی تفسیره ١٤٢٧/٥ (٨١٤١) ، من طریق وکیع به ، وعزاه السیوطی فی الدر المنثور ٥٧/٣ إلى أبی الشیخ وابن مردویه .

(٢) فی ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦٢/٢١ .

(٤) أخرجه أحمد ٧٨/١٢ (٧١٦١) ، ومسلم عقب الحديث (١٥٧) ، وأبو داود (٤٣١٢) ، وابن ماجه (٤٠٦٨) ، والنسائی فی الكبرى (١١١٧٧) من طریق محمد بن فضیل به ، وأخرجه مسلم عقب الحديث (١٥٧) ، وأبو یعلی (٦٠٨٥) من طریق جریر به ، وأخرجه البخاری (٤٦٣٥) من طریق عماره به .

(٥) فی م ، س : « الشکری » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦ .

اللَّهُ ورسوله أعلم . قال : « إنها تذهب إلى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً ، فلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : ارْتَفَعِي مِنْ حَيْثُ شِئْتَ . فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ^(١) ، ثم تَجْرِي إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً ، فلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : ارْتَفَعِي مِنْ حَيْثُ شِئْتَ . فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ، ثم تَجْرِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا ، حَتَّى تَنْتَهِيَ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فِي مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتُصْبِحُ النَّاسُ لَا يُنْكِرُونَ مِنْهَا شَيْئًا ، فيُقَالُ لَهَا : اطلُعي مِنْ مَغْرِبِكَ . فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ » قالوا : اللَّهُ ورسوله أعلم . قال : « ذاك يَوْمٌ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ^(٢) » .

حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ هِشَامٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن يُونُسَ ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي ذَرٍّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ نحوه ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن عَاصِمٍ ، عن زُرَّ ، عن صفوانَ بنِ عَسَّالٍ ، قال : ثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ قَبْلِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَابًا مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ ^(٤) ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُبَيْدٍ

(١) في ت ١ ، س ، ف : « مطالعها » .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٩) عن عبد الحميد بن بيان به نحوه ، وعنده في الموضعين : « ارجعي من حيث جئت » بدل « ارتفعي من حيث شئت » . وسيورده المصنف في ص ٢١ من طريق آخر عن إبراهيم التيمي به مختصرا ، بلفظ « ارجعي من حيث جئت » .

(٣) أخرجه البزار (٤٠١١) عن مؤمل ، عن ابن عليّة به .

(٤) النحو : الطريق والجهة . القاموس المحيط (ن ح و) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٠) من طريق عبيد الله به نحوه .

الإيامي^(١) ، عن أبيه ، عن زُبَيْدٍ ، عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ ، قال : ذُكِرَتِ التَّوْبَةُ ، فقال النبي ﷺ : / « للتوبة بابٌ بالمغرب مسيرة سبعين عامًا ، أو أربعين عامًا ، فلا يزال كذلك حتى يَأْتِيَ بعضُ آياتِ ربِّك » ^(٢) .

٩٨/٨

حدثني محمد بن عُمارة ، قال : ثنا سهل بن عامر ، قال : ثنا مالك ، عن عاصم ابن أبي النجود ، عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ بِالْمَغْرِبِ ^(٣) بَابًا مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عُمارة بن القَعْقَاعِ ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمِنٌ مَنْ عَلَيْهَا ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَيَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ » ^(٥) .

(١) في م : « اليامي » . وكلا النسبتين صواب ؛ ينظر الأنساب ٢٣٣ / ١ .

(٢) أخرجه الطبراني (٧٣٤٨) من طريق عبد الرحمن به نحوه مطولاً .

(٣) في النسخ : « بالشرق » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه الطيالسي (١٢٦٤) ، والحميدي (٨٨١) ، وأحمد ١٨/٣٠ - ٢٠ (١٨٠٩٥) ، ٢٤/٣٠ .

(٥) (١٨١٠٠) ، والترمذي (٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦) ، والطبراني (٧٣٥٩ - ٧٣٦١ ، ٧٣٦٥ ، ٧٣٨٣) ، وأبو نعيم

في الحلية ٢٨٥/٦ ، ٢٨٦ من طريق عاصم به .

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٢/١٤ (٨٨٥٠) ، ومسلم (١٥٧) ، من طريق العلاء به نحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ ^(١) ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : « التَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عِيَّاشٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا ضَمُضَمُ بْنُ زُرْعَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخْأَمِرٍ ، عَنْ معاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ ، وَ ^(٣) كُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ ^(٤) » .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، قَالَ : جَلَسَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ الْآيَاتِ أَنْ أُولَهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ ، فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَحَدَّثُوهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا ، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ أَنْسَهُ ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوْ خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، أَتَيْتُهُمَا مَا ^(٥) كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا ، فَالْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا قَرِيبًا » . ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ :

(١) فِي م : « أَبِي » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٩٤ / ١٥ .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « عَبَّاس » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٦٣ / ٣ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٣٨١ / ١٩ (٨٩٥) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٧١٢٥) ، مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ نَحْوَهُ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠٦ / ٣ (١٦٧١) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشَ بِهِ نَحْوَهُ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢ / ١٠)

أَظُنُّ أَوْلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا ^(١) كُُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرَّجُوعِ ، ^(٢) فَيُؤْذَنُ لَهَا فِي الرَّجُوعِ ، حَتَّى إِذَا ^(٣) بَدَأَ اللَّهُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ ، / أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرَّجُوعِ ^(٤) ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا شَيْئًا . فَتَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، لَا يَزِدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَعَرَفَتْ أَنْ لَوْ أَذِنَ لَهَا لَمْ تُدْرِكِ الْمَشْرِقَ ، قَالَتْ : مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ ، رَبِّ مَنْ لِي بِالنَّاسِ ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْأَفْقُ كَأَنَّهُ طَوْقٌ ، اسْتَأْذَنْتْ فِي الرَّجُوعِ ، فَقِيلَ لَهَا : اطْلُعِي مِنْ مَكَانِكَ . فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا أَبُو رَيْعَةَ فَهْدٌ ، قَالَ : ثنا حَمَادٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ^(٥) أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ دَخَلُوا عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ [٨١٣/١] يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ أَبِي النَّجُودِ يُحَدِّثُ عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ،

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « دَأْبُهَا » . وَالثَّبْتُ مِنْ : م مُوَافِقٌ لِمَا فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَاسْتَخْبَعَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَمُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣ - ٣) عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : « شَاءَ اللَّهُ » ، وَعِنْدَ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ : « أَرَادَ اللَّهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٦٩/١١ ، ٤٧٠ ، (٦٨٨١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٣١٠) ، وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَلِيٍّ بِهِ ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٧/١٥ ، وَأَحْمَدُ ٨٦/١١ (٦٥٣١) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٣٢٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٩٤١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٠٦٩) ، وَالْحَاكِمُ ٥٤٧/٤ ، ٥٤٨ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَيَّانَ بِهِ ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا عِنْدَ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُودِيهِ وَابْنِ بَيْهَقِي .

(٥) بَعْدَهُ فِي ت ١، س، ف : « عَنْ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٢٣/٣١ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ (٣٤٠١ - كَشَفٌ) مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا .

قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما ، لا يُغلق حتى تطلع الشمس من نحره » ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد ، عن حجاج ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال ، قال : إذا طلعت الشمس من مغربها ، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو ربيعة فهد ، قال : ثنا عاصم ابن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، قال : غدت إلى صفوان بن عسال ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب ، عرضه مسيرة سبعين عاما ، فلا يزال مفتوحا حتى تطلع من قبله الشمس » . ثم قرأ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ . إلى : ﴿ خَيْرًا ﴾ .

حدثني الربيع بن سليمان ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : ثنا الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب » . قال : « فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم ، وذلك حين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ » ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٢ ، وفي مصنفه ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ (٧٩٣) ، ومن طريقه ابن خزيمة (١٩٣) ،

والطبراني (٧٣٥٢) ، وأخرجه الدارقطني ١/ ١٩٦ ، ١٩٧ من طريق الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٦) ، ومسلم (١٥٧) من طريق عبد الرحمن بن هرمز به نحوه .

أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَبْلَ مِنْهُ»^(١).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهد ، قال : ثنا حماد ، عن يونس^(٢) بن عُبيد ، عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، عن أبي ذر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت ، فيقال^(٣) لها : اطلعي من حيث غربت » . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ إلى آخر الآية .

١٠٠/٨ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر ، قال : كنت ردف النبي ﷺ ذات يوم على حمار ، فنظر إلى الشمس حين غربت ، فقال : « إنها تغرب في عين حامية^(٤) ، تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش ، حتى يأذن لها ، فإذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها ، فتقول : يا رب ، إن مسيرى بعيد . فيقول لها : اطلعي من حيث غربت . فذلك حين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٥) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة ، عن موسى بن المسيب ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر ، قال : نظر النبي ﷺ يوماً إلى الشمس فقال : « يوشك أن

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ ، وعند أحمد ١٣٨/١٣ (٧٧١١) ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١١٧٩) من طريق ابن سيرين به نحوه . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٧/٣ عن المصنف .

(٢) في ص ، ت ، ا ، س ، ف : « يوسف » .

(٣) في ف : « فقال » .

(٤) في م ، س : « حمئة » .

وينظر ما سيأتي في تفسير الآية (٨٦) من سورة « الكهف » .

(٥) أخرجه البزار (٤٠١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٧/٥ ، ١٤٢٨ (٨١٤٣) من طريق يزيد بن هارون به نحوه .

تَجِيءُ حَتَّى تَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، فَيَقُولَ : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ : فَهُوَ أَنَّهُ ^(٢) لَا يَنْفَعُ مُشْرِكًا إِيْمَانُهُ عِنْدَ الْآيَاتِ ، وَيَنْفَعُ أَهْلَ الْإِيْمَانِ عِنْدَ الْآيَاتِ ، إِنْ كَانُوا اكْتَسَبُوا خَيْرًا قَبْلَ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً مِنَ الْعَشِيَّاتِ ، فَقَالَ لَهُمْ : « يَا عِبَادَ اللَّهِ ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَرَوْا ^(٣) الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ مُحِبِسْتَ التَّوْبَةَ ، وَطَوَى الْعَمَلُ ، وَخُتِمَ الْإِيْمَانُ ^(٤) » . فَقَالَ النَّاسُ : هَلْ لَدُنْكَ مِنْ آيَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ آيَةٌ تِلْكَمُ اللَّيْلَةِ أَنْ تَطُولَ كَقَدْرِ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَيَسْتَيْقِظُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، فَيُصَلُّونَ لَهُ ، ثُمَّ يَقْضُونَ صَلَاتَهُمْ ، وَاللَّيْلُ مَكَانَهُ ^(٥) » ^(٦) لَمْ يَنْقُصْ ^(٦) ، ثُمَّ يَأْتُونَ مَضَاجِعَهُمْ فَيَنَامُونَ ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظُوا وَاللَّيْلُ مَكَانَهُ ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَكُونَ ^(٧) بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا ، وَطَالَ عَلَيْهِمْ ^(٨) طُلُوعُ الشَّمْسِ ، فَبَيْنَا ^(٩) هُمْ يَنْتَظِرُونَهَا إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ

(١) تقدم تخريجه في ص ١٤ ، ١٥ من طريق آخر عن إبراهيم التيمي به مطولاً .

(٢) في مصدرى التخريج : « آية » .

(٣) في ص : « رول » بغير نقط ، وفي ت ١ ، س ، ف : « نزول » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « العمل » .

(٥) في مصدرى التخريج : « كأنه » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف . وفي ص ، وابن أبي حاتم : « لم ينقص » .

(٧) بعده في م ، ومصدرى التخريج : « ذلك » .

(٨) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « راث عليهم » .

(٩) في ص ، والدر المنثور : « فبينما » .

يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التَّوْءَمَةِ ، عن أبي هريرة ، أنه سَمِعَهُ يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مغربِها ، فإذا طَلَعَتْ ورآها الناسُ ، آمنوا كلُّهم أجمعون ، فيومئذٍ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ » الآية .

وبه قال : حدَّثني حجاج ، قال : قال ابنُ جريج : أخبرني ابنُ أبي عتيق ، [١/٨١٣ ظ] أنه سَمِعَ عُبيدَ بنَ عُمرٍ يَتْلُو : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ . قال : يقولُ : يُتَحَدَّثُ ^(٢) واللَّهُ أعلم ، أنها الشمسُ تَطْلُعُ مِنْ مغربِها .

/ قال ابنُ جريج : وأخبرني عمرو بنُ دينارٍ ، أنه سَمِعَ عُبيدَ بنَ عُمرٍ يقولُ ذلك . ١٠١/٨

قال ابنُ جريج : وأخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُليكة ، أنه سَمِعَ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرو يقولُ : إن الآيةَ التي لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ، إذا طَلَعَتِ الشمسُ مِنْ مغربِها ^(٣) .

قال ابنُ جريج : وقال مجاهدٌ ذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شعبه ، عن قتادة ، عن زُرارة بنِ أوفى ^(٤) ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ . قال : طلوعُ الشمسِ مِنْ مغربِها ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٥) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « نتحدث » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٨/٥ (٨١٤٤) من طريق ابن أبي مليكة به نحوه .

(٤) بعده في ت ١ ، س ، ف ، ومصنف ابن أبي شيبة : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٣٣٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٣٩ - تفسير) ، =

حدَّثنا محمد بن بشارٍ ومحمد بن المثنى ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث عن زرارة بن^(١) أوفى ، عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها .

حدَّثنا ابن بشارٍ ، قال : ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ، عن^(٢) عوف ، عن ابن سيرين ، قال : ثنى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، قال : كان عبد الله بن مسعود يقول : ما ذكر من الآيات فقد مضى غير أربع ؛ طلوع الشمس من مغربها ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج ، والآية التي تُختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها ألم تر أن الله قال : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ . قال^(٣) : طلوع الشمس من مغربها^(٤) .

حدَّثنا ابن بشارٍ ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مشروق ، قال : قال عبد الله : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كأنهما بغيران

= والطبراني في الكبير (٩٠٢٠) من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(١) بعده في ت ١ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) في النسخ : « بن » . وتقدم في ١٧٥/١ ، ٣٦٢/٢ .

(٣) بعده في م ، والدر المنثور : « فهى » .

(٤) أخرجه الحاكم ٥٤٥/٤ من طريق سفيان الثوري عن عوف عن أنس بن سيرين به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧١/٣ عن عوف عن محمد بن سيرين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥ ، ١٨٠ ، من طريق ابن عون ، عن ابن سيرين - لم يعين أنسا أو محمدا - يرسله عن ابن مسعود .

مَقْرُونَانِ .

قال شعبة : وحدَّثنا قتادة ، عن زُرارة ، عن عبد الله بن مسعود : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين المقتربين^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كالبعيرين القريين^(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل وأبيه ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن عبد الله ، قال : التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن ابن أمّ عبد كان يقول : لا يزال باب التوبة مفتوحاً حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رأى الناس ذلك آمنوا ، وذلك حين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ .

/ حدَّثنا بشر ، قال : ثنا عبد الله بن جعفر ، قال : ثنا العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ

١٠٢/٨

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٠ - ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٤٨) ، والطبراني (٩٠١٩) ، وابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥ (٨١٤٢) - عن منصور وحده به ، وسقط ذكر مسروق من تفسير سفيان ، وينظر ص ١٣ .

الشمس من مغربها ، فإذا طلعت آمن الناس كلهم ، فيومئذ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي ءِإِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها ^(١) .

قال : حدثنا أبي ، عن الحسن بن عتبة أبي ^(٢) كيران ، عن الضحاك : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا إسرائيل ، قال : أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها ^(٤) .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : إذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٤٧) عن ابن عيينة به .

(٢) في ف : « ابن » . وينظر الجرح والتعديل ٢٨ / ٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٢١ / ١ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٣٧ - تفسير) من طريق أشعث ، عن ابن مسعود ، بدون ذكر أبي الشعثاء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١ .

إيمانها . يقول : طلوع الشمس من مغربها .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن عاصم بن أبي النجود^(١) ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن وهب بن جابر ، عن عبد الله بن عمرو : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ . قال : طلوع الشمس من مغربها^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك بعض الآيات الثلاثة ؛ الدابة ، وأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا [٨١٤/١] جعفر بن عون ، عن المسعودي ، عن القاسم ، قال : قال عبد الله : التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها ، ما لم تخرج إحدى ثلاث ؛ ما لم تطلع الشمس من مغربها ، أو الدابة ، أو فتخ يأجوج ومأجوج^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا المسعودي ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : قال عبد الله : التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها ، ما لم تخرج إحدى ثلاث ؛ الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج يأجوج ومأجوج .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إسحاق » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤٢/٣ عن معمر ، عن أبي إسحاق به نحوه مطولا .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢٥٩/٤ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ ١٠٣/٨ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : إِذَا خَرَجْتُ ^(١) أَوَّلَ الْآيَاتِ طَرَحْتُ الْأَقْلَامَ ، وَحُبِسَتْ الْحَفَظَةُ ، وَشَهِدَتِ الْأَجْسَادُ عَلَى الْأَعْمَالِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ^(٣) لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ؛ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالْدَّجَالُ ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا ؛ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالْدَّجَالُ ، وَالْدُّخَانُ ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ ، وَخُوصِصَةٌ أَحَدِكُمْ ، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرْنَا ^(٦) أَنَّ نَبِيَّ

(١) في م ، وتفسير عبد الرزاق : « خرج » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ عن سفيان الثوري به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خرجت » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٤) أخرجه مسلم (١٥٨) عن أبي كريب به .

(٥ - ٥) خويصة أحدكم : حادثة الموت التي تخص كل إنسان ، وهي تصغير خاصة ، وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك ، والعامّة : القيامة ؛ لأنها تعم الناس بالموت . النهاية ٣٧/٢ ، ٣٠٢/٣ .

والحديث أخرجه أحمد ٥٦/١٤ ، ١٥٩/١٥ (٨٣٠٣ ، ٩٢٧٨) ، ومسلم (٢٩٤٧) ، وابن حبان (٦٧٩٠) ، وابن منده في الإيمان (١٠٠٧ ، ١٠٠٨) ، وأبو عمرو الداني في الفتن (٥٢٦) ، والمزى في تهذيب الكمال ٤٦٤/٩ من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة مرفوعا . وأخرجه الطيالسي (٢٦٧٢) من طريق قتادة ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريرة مرفوعا . وينظر تنمة تخريجه في الطيالسي .

(٦) سقط من : م .

اللَّهُ ﷻ كَانَ يَقُولُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ذلك حين تطلع الشمس من مغربها » .

وأما قوله : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ . فإنه يعنى : أو عملت في تصديقها بالله خيراً من عمل صالح ، يُصَدِّقُ قِيلَهُ وَيُحَقِّقُهُ ، من قبل طلوع الشمس من مغربها ، لا يَنْفَعُ كَافِرًا لَمْ يَكُنْ آمَنَ بِاللَّهِ قَبْلَ طُلُوعِهَا ، كذلك إيمانه بالله إن آمن ، وصدق بالله ورسوله ؛ لأنها حالة لا تَمْتَنِعُ نَفْسٌ مِنَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ ؛ لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله ، فَحُكْمُ إِيمَانِهِمْ ^(٢) كَحُكْمِ إِيمَانِهِمْ ^(٢) عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، وتلك حال لا يَمْتَنِعُ الْخَلْقُ مِنَ الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ ؛ لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما تَرْتَفِعُ معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار . ولا يَنْفَعُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُصَدِّقًا ، ولِفرائض الله مُضِيًّا ، غير مُكْتَسِبٍ بِجَوَارِحِهِ لِلَّهِ طَاعَةً ، إذا هي طَلَعَتْ مِنْ مغربها - أعماله إن عمل ، وكَسَبَهُ إِنْ اكْتَسَبَ ؛ لِتَفْرِيطِهِ الَّذِي سَلَفَ قَبْلَ طُلُوعِهَا فِي ذَلِكَ .

كما حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ . يقول : كَسَبَتْ فِي تصديقها خيراً ؛ عملاً صالحاً ، فهؤلاء أهل القبلة ، وإن كانت مُصَدِّقَةً وَلَمْ تَعْمَلْ قَبْلَ ذَلِكَ خَيْرًا ، فَعَمِلَتْ بَعْدَ أَنْ رَأَتْ الْآيَةَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهَا ، وَإِنْ عَمِلَتْ قَبْلَ الْآيَةِ خَيْرًا ، ثُمَّ عَمِلَتْ بَعْدَ الْآيَةِ خَيْرًا ، قُبِلَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١٤٣/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

منها^(١).

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ . قَالَ : مَنْ أَدْرَكَهُ بَعْضُ الْآيَاتِ وَهُوَ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ مَعَ إِيْمَانِهِ ، قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ الْعَمَلَ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، كَمَا قَبِلَ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ (١٥٨) .

يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمُ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ ، / انْتَظِرُوا أَنْ تَأْتِيَكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَوْتِ ، فَتَقْبِضَ أَزْوَاحَكُمْ ، أَوْ أَنْ يَأْتِيَ رَبُّكُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ، أَوْ أَنْ يَأْتِيَكُمْ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَتُطَوَّى صُحُفُ^(٢) الْأَعْمَالِ ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِيْمَانُكُمْ حِينَئِذٍ إِنْ آمَنْتُمْ ، حَتَّى تَعْلَمُوا حِينَئِذٍ الْحَقَّ مِنْهُ مِنَ الْمُبْطَلِ ، وَالْمُسِيءَ مِنَ الْمُحْسِنِ ، وَالصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ ، وَتَتَبَيَّنُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِمَنْ يَحِقُّ عَذَابُ اللَّهِ وَأَلِيمُ نَكَالِهِ ، وَمَنْ النَّاجِي مِنْكُمْ ، وَمَنْ الْهَالِكُ ، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ذَلِكَ ؛ لِيُجْزَلَ اللَّهُ لَنَا ثَوَابَهُ عَلَى طَاعَتِنَا إِيَّاهُ ، وَإِخْلَاصِنَا الْعِبَادَةَ لَهُ ، وَإِفْرَادِنَاهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ دُونَ مَا سِوَاهُ ، وَيُفْصَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١٥٩) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَرَّقُوا ﴾ ؛ فَرَوَى عَنْ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

(١) ينظر التبيان ٣٢٧/٤ .

(٢) في م : « صحائف » .

اللَّهُ عنه ما ^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قال : ثنا أَبِي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ^(٢) «ذِي مُرٍّ» ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عنه قرأ : (إن الذين فارقوا دينهم) ^(٣) ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قال : ثنا جرير ، قال : قال حمزة الزيات : قرأها علي رضي الله عنه : (فارقوا دينهم) ^(٤) .

وكان عليًا ذهب بقوله : (فارقوا دينهم) ؛ خرجوا فارتدوا عنه ، من المفارقة .

وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قال : ثنا يحيى بن رافع ، عن زهير ، قال : ثنا أبو إسحاق ، أن عبد الله كان يقرأها : ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ ^(٥) .

وعلى [٨١٤/١] هذه القراءة - أغنى قراءة عبد الله - قراءة المدينة والبصرة وعامة قراءة الكوفيين ^(٦) . وكان عبد الله تأول بقراءته ذلك كذلك أن دين الله واحد ، وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة ، ففرق ذلك اليهود والنصارى ، فتهود قوم ، وتنصر آخرون ، فجعلوه شيعًا متفرقة .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأت بكل

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) في م : « بن دينار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٢٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٩/٥ (٨١٥٢) من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في ص : « قال : ثنا حسن بن علي ، عن سفيان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) » ، وفي م : « وقال : ثنا الحسن بن علي ، عن سفيان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) » . وسيأتي هذا الأثر على الصواب في موضعه ص ٣٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿فَرَّقُوا﴾ مشددة ، وقرأ حمزة والكسائي (فارقوا) . حجة القراءات ص ٢٧٨ .

واحدة منهما أئمة من القراءة ، وهما مُتَّفِقَتَا المعنى غير مُخْتَلِفَتَيْهِ ؛ وذلك أن كلَّ ضالٍّ فلدينه مفارقٌ ، وقد فرَّق الأحزاب دينَ الله الذي ارتضاه لعباده ، فتهوَّد بعضٌ ، وتنصَّر آخرون ، وتمجَّس بعضٌ . وذلك هو التفريق بعينه ، ومصيرُ أهله شيعًا متفرِّقين غير مجتمعين ، فهم لدينِ الله الحقِّ مفارقون ، وله مُفَرِّقون . فبأى ذلك قرأ القارئُ فهو للحقِّ مصيبٌ ، غير أنى اختارُ القراءة بالذى عليه عَظُمُ القراءة ، وذلك تشديدُ الرأى من ﴿فَرَّقُوا﴾ .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا^(١) دِينَهُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك اليهود والنصارى .

١٠٥/٨

/ ذكر من قال ذلك

حدثني^(٢) محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قولِ الله : ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ . قال : يهود^(٣) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا

(١) في النسخ : «فارقوا» . وما أثبتناه كرسم مصحفنا .

(٢) في م : «حدثنا» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٠/٥ (٨١٥٤) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴿١﴾ : من اليهود والنصارى .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ : هؤلاء اليهود والنصارى . وأما قوله : ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ . فيقول : تركوا دينهم وكانوا شيعًا ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ : وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يُبعث محمد ففرقوا ، فلمَّا بُعث محمد أنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ ^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ . يعني : اليهود والنصارى ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حسين بن علي ، عن شيبان ، عن قتادة : (فارقوا دينهم) . قال : هم اليهود والنصارى ^(٤) .

وقال آخرون : عنى بذلك أهل البدع من هذه الأمة الذين اتبعوا مُتَشَابِهَ القرآن دون مُحْكَمِهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٣٠ ، ١٤٣١ (٨١٥٦ ، ٨١٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٣٠ (٨١٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤ / ٢٦٠ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٣٠ (٨١٥٥) من طريق حسين به ، بلفظ : اليهود . وفيه : فرقوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ،
عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ . قَالَ : ^(١) « نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ . قَالَ : هُمْ أَهْلُ الصَّلَاةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ عَبَّادُ
ابْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : ثَنَى لَيْثٌ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ : « وَلَيْسُوا
مِنْكَ ، هُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ ، وَأَهْلُ الشُّبُهَاتِ ، وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ ، مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ » ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ : إِنْ اللَّهُ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّهُ بَرِيءٌ
مَنْ فَارَقَ / دِينَهُ الْحَقَّ وَفَرَّقَهُ ، وَكَانُوا فِرْقًا فِيهِ وَأَحْزَابًا شِيعًا ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ وَلَا هُمْ
مِنْهُ ؛ لِأَنَّ دِينَهُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ هُوَ الْإِسْلَامُ دِينُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ ، كَمَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ
وَأَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

(١ - ١) فِي ص ، ت ٢ ، س ، ف : « نَزَلَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أَوْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ » ، وَفِي ت ١ : « نَزَلَتْ هَذِهِ فِي الْأُمَّةِ » .
وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٢٩/٥ (٨١٥١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَشْيَبُ فِي
جَزْئِهِ ٦٨/١ مِنْ طَرِيقِ طَاوُسٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٢/٣ عَنْ سَفْيَانَ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ ص ٦٧ عَنْ طَاوُسٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٦٣/٣ إِلَى الْفَرِيَابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ
وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنَ مَرْدَوَيْهِ .

(٢) فِي م ، س : « الضَّلَالَةُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٦٦٤) مِنْ طَرِيقِ طَاوُسٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٢/٣ عَنْ
الْمُصَنِّفِ ، وَقَالَ : هَذَا الْإِسْنَادُ لَا يَصَحُّ ، فَإِنْ عِبَادُ بْنُ كَثِيرٍ مَتْرُوكٌ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٦٣/٣ إِلَى
الْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ وَالشَّيْرَازِيِّ فِي الْأَلْقَابِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَيَنْظُرُ عَلُّ الدَّارِقُطْنِيُّ ٣٢١/٨ .

فَكَانَ مَنْ فَارَقَ دِينَهُ الَّذِي بُعِثَ بِهِ ﷺ ؛ مِنْ مُشْرِكٍ ، وَوَثْنِي^(١) ، وَيَهُودِيٍّ ، وَنَصْرَانِيٍّ ، وَمُتَحَنِّفٍ مُبْتَدِعٍ قَدْ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ مَا ضَلَّ بِهِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالِدِينَ الْقِيَمِ [٨١٥/١] مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْمُسْلِمِ - فَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ^(٢) مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمُحَمَّدٌ مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي عَمُومِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ . فَإِنْ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ بِالْأَمْرِ بِتَرْكِ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ وَجُوبِ فَرْضِ قِتَالِهِمْ ، ثُمَّ نَسَخَهَا الْأَمْرُ بِقِتَالِهِمْ فِي سُورَةِ « بَرَاءة » ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمَفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِّيِّ قَوْلَهُ : ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ : لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ ، ثُمَّ نُسِخَتْ ، فَأُمِرَ بِقِتَالِهِمْ فِي سُورَةِ « بَرَاءة »^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِعْلَامًا مِنَ اللَّهِ لَهُ أَنْ مِنْ أُمَّتِهِ مَنْ يُحَدِّثُ بَعْدَهُ فِي دِينِهِ ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ؛ لِأَنَّهَا خَبَرٌ لَا أَمْرٌ ، وَالنَّسْخُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ عَلِيٍّ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٢) بعده في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أمة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

ابن الأقمَر ، عن أبي الأخوص أنه تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ . ثم يقول : بُرِّئَ نَبِيِّكُمْ ﷺ مِنْهُمْ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي وابنُ إدريس وأبو أسامة ويحيى بنُ آدم ، عن مالك بنِ مَعْوَلٍ بنحوه .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا شجاعُ أبو بدر ، عن عمرو بنِ قيسِ المَلائِي ^(٢) ، قال : قالت أم سلمة : لَيَتَّقِيْ امْرُؤٌ أَلَا يَكُونَ مِنْ رَّسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ . ثم قرأت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ . قال عمرو بنُ قيس : قالها مَرَّةً الطَّيِّبُ ، وتلا هذه الآية ^(٣) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ قَوْلَهُ : ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ . إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ مِنْ مَبْتَدَعَةِ أُمَّتِهِ الْمُلْحِدَةِ فِي دِينِهِ بَرِيءٌ ، وَمِنْ الْأَحْزَابِ مِنَ مُشْرِكِي قَوْمِهِ وَمِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَيْسَ فِي إِعْلَامِهِ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ نَهَاةً عَنْ قِتَالِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحَالٍ أَنْ يَقَالَ فِي الْكَلَامِ : لَسْتَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي شَيْءٍ ، فَقَاتِلْهُمْ ؛ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَيُثَوِّبَ عَلَيْهِ ، وَيُهْلِكَ مَنْ أَرَادَ إِهْلَاكَه مِنْهُمْ كَافِرًا ، فَيَقْبِضَ رُوحَهُ ، أَوْ يَقْتُلَهُ بِيَدِكَ عَلَى كَفَرِهِ ، ثُمَّ يُنَبِّئَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عِنْدَ مَقْدَمِهِمْ عَلَيْهِ . وَإِذَا كَانَ غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ اجْتِمَاعُ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ وَقَوْلِهِ : ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ / فِي شَيْءٍ ﴾ إِنَّمَا أَمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ ، وَلَا وَرَدَ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ عَنِ الرَّسُولِ

١٠٧/٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦١) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « الملاء » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٠٠ .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٣٩٧٥) - عن شجاع أبي بدر عن عمرو بن قيس عن رجل ، عن أم سلمة ، دون قول مرة الطيب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى أبي الشيخ . وقول مرة أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٠) ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٣/٤ من طريق شجاع أبي بدر به .

خبر - كان غير جائز أن يُقضى عليها بأنها منسوخة ، حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك ؛ لما قد بيّنا من أن المنسوخ هو ما لم يَجْزِ اجتماعه وناسخه في حال واحدة ، في كتابنا « كتاب اللطيف عن أصول الأحكام » .

وأما قوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ . فإنه يقول : أنا الذى إلى أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة ، والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ، ودون كل أحد ؛ إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفراقهم^(١) دينهم ، فأهلكهم بها ، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل منى عليهم ، ﴿ ثُمَّ يَنْتَبِهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقول : ثم أخبرهم فى الآخرة عند ورودهم على يوم^(٢) القيامة بما كانوا يفعلون ، فأجازى كلّا منهم بما كانوا فى الدنيا يفعلون ، المحسن منهم بالإحسان ، والمسيء بالإساءة . ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلّغ جزائه من جازى منهم بالإحسان أو بالإساءة ، فقال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠) .

يقول تعالى ذكره : مَنْ وافى ربّه يوم القيامة فى موقف الحساب ، من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة ، بالتوبة والإيمان ، والإقلاع عما هو عليه مقيّم من ضلالتهم ، وذلك هو الحسنة التى ذكرها الله فقال : مَنْ جاء بها فله عشر أمثالها .

ويعنى بقوله : ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ : فله عشر حسنات أمثال حسنته التى جاء بها ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . يقول : وَمَنْ وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين

(١) فى م : « فرقتهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فرقوا » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

الحق والكفر بالله، فلا يُجزى إلا ما ساءه من الجزاء، كما وافى الله به من عمله السيئ. ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾. يقول: ولا يظلم الله الفريقين؛ لا فريق الإحسان، ولا فريق الإساءة، بأن يُجازى المحسن بالإساءة، والمسيء بالإحسان، ولكنه يُجازى كلا الفريقين من الجزاء ما هو له؛ لأنه جل ثناؤه حكيم، لا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يستحق أن يضعه فيه، ولا يُجازى أحداً إلا بما يستحق من الجزاء.

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى «الظلم» وضع الشيء في غير موضعه، بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع^(١).

فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما ذكرت من أن معنى الحسنة في هذا الموضع الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، والتصديق برسوله، والسيئة فيه الشرك به، والتكذيب لرسوله، أفلا إيمان^(٢) أمثال فيُجازى بها المؤمن؟ وإن كان له مثل فكيف يُجازى به، والإيمان إنما هو عندك قول وعمل، والجزاء من الله لعباده / عليه الكرامة في الآخرة، والإنعام عليهم^(٣) بما أعد لأهل كرامته من النعيم [٨١٥/١ ظ] في دار الخلود، وذلك أعيان تُرى وتُعاین وتُحس ويُلتذُّ بها، لا قول يُسمع، ولا كسب جوارح؟

قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهب إليه، وإنما معناه: من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعاً، فإن له من الثوابِ ثواب عشر حسنات أمثالها. فإن قلت: فهل لقول: لا إله إلا الله. من الحسنات مثل؟

(١) تقدم في ٥٥٩/١، ٥٦٠.

(٢) في م: «فلإيمان».

(٣) في م: «عليه».

قيل : له مثلٌ هو غيره ؟! ولكن^(١) له مثلٌ هو قولٌ : لا إلهَ إلا الله . وذلك هو الذى وعد الله جلَّ ثناؤه مَنْ أتاه به أن يُجازِيَه عليه مِنَ الثوابِ بِمثلِ عَشْرَةِ أضعافٍ ما يَسْتَحِقُّه قائلُه ، وكذلك ذلك فى مَنْ جاء بالسيئةِ التى هى الشركُ ، إلا أنه لا يُجَازَى صاحبُها عليها إلا ما يَسْتَحِقُّه عليها ، مِنْ غيرِ إضعافِه عليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُميُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرة ، عن سعيدِ ابنِ جبير ، قال : لما نزلت ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال رجلٌ مِنَ القومِ : فإنَّ لا إلهَ إلا اللهُ حسنةٌ ؟ قال : نعم ، أفضلُ الحسناتِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن الأعمشِ والحسنِ بنِ عُبيدِ الله ، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ الله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللهُ^(٣) .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا حفصُ ، قال : ثنا الأعمشُ والحسنُ بنُ عُبيدِ الله ، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ الله ، قال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : مَنْ جاء به : لا إلهَ إلا اللهُ . قال : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشرك .

(١) فى م : « ليس » .

وقوله : « له مثل هو غيره ولكن له مثل هو . . » . قد يبدو غير مفهوم مما حدا ناشره إلى وضع « ليس » مكان « لكن » ، وصحة الأمر أن أبا جعفر مهد للإجابة على السؤال بسؤال استنكارى فقال : « مثل هو غيره ؟ » ثم استدرك موضحاً جلية الأمر : « ولكن له مثل هو قول : لا إله إلا الله » . ليس مثلاً غيره . والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد مرفوعاً .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ٦٦/٣ - ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٢) عن حفص ، عن الأعمش وحده به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ عمروِ الْمُغَنَّى ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قَالَ : الشَّرِكُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قَالُوا : بِالشَّرِكِ وَبِالْكُفْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ وَابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قَالَ : الشَّرِكُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الدر المنثور ٦٣/٣ - ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٥٠٣) - عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ (٨١٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٤٣/٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٣) من طريق الحسن بن عبيد الله ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٩) من طريق معاوية بن عمرو به .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٦) من طريق ابن يمان به من قول سعيد وحده .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الْمُحَجَّلِ ^(١) ،
عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ .
قَالَ : الشَّرِكُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي
الْمُحَجَّلِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الْمُحَجَّلِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَبِي الْمُحَجَّلِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، قَالَ : كَانَ
إِبْرَاهِيمُ يَخْلِفُ بِاللَّهِ ، مَا يَسْتَشْنِي ، أَنَّ ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ﴿ وَمَنْ
جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ : مَنْ جَاءَ بِالشَّرِكِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالَ : كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾
قَالَ : بِالشَّرِكِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ،
جَمِيعًا عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قَالَ : لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قَالَ : الشَّرِكُ ^(٥) .

(١) أبو المحجل هو زُديني بن مرة - ويقال : ابن خالد ، ويقال : ابن مخلد - البكري : ينظر التاريخ الكبير
٣/ ٣٣١ ، والجرح والتعديل ٣/ ٥١٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٧) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله وفيه : عن أبي معشر ،
عن إبراهيم .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٦) من طريق جرير به مقتصرًا على أوله

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٦) من طريق هشيم وزائدة ، عن عبد الملك به .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٤) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه (١٥٢٥) من طريق أبي أحمد ، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةَ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةُ الإخلاصِ . ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الكفرِ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن أشعثٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . يقولُ : مَنْ جاءَ بلا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ^(٦) .

= عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٤) من طريق عثمان به .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٣٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه (١٥٣١) من طريق جوير ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٢) من طريق أبي خالد به ، وأخرجه (١٥١٩ - ١٥٢١ ، ١٥٢٣) من طرق عن الحسن به .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٣) من طريق الحماني به ، وأخرجه (١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨) من طرق عن سعيد .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١١) من طريق الحماني به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥ / ٩ ، والطبراني في الدعاء (١٥٠٥) ، والبيهقي - مطولا - في

الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبراني (١٥٠٤ ، ١٥٠٦) من طرق

عن ابن عباس ، وعنه السهري في الدر المنثور ١١٨ / ٥ ، وابن المنذر .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .
 ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « الأعمال ستة : مُوجِبَةٌ ومُوجِبَةٌ ، ومُضْعِفَةٌ ومُضْعِفَةٌ ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ ؛ فأما المُوَجِّبتان : فمن لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقي الله مُشْرِكاً به دخل النار ، وأما المُضْعِفُ والمُضْعِفُ : فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعمائة ضِعْفٍ ، ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها ، وأما مِثْلٌ ومِثْلٌ : فإذا هم / العبد بحسنة فلم يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ له حسنة ، وإذا هم بسيئة ثم عَمِلَهَا كُتِبَتْ عليه سيئة » ^(١) .

١١٠/٨

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن شيخ من التَّيْمِ ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قلت : يا رسول الله ، علَّمَنِي عملاً يُقَرِّبُنِي إلى الجنة ، ويُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاَعْمَلْ حَسَنَةً ، فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » . قال : قلت : يا رسول الله ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » ^(٢) .

وقال قومٌ : غُنِيَ بهذه الآية الأعرابُ ، فأما المهاجرون ، فإن حسناتهم بسبعمائة ضِعْفٍ أو أكثر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ،

(١) أخرجه أحمد ٣٤٥/٤ (الميمية) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائين (١٠٤٧) ، وابن حبان (٦١٧١) ، والحاكم ٨٧/٢ ، والبيهقي في الشعب (٤٢٦٩) نحوه من حديث خريم بن فاتك الأسدي ، وقوله : « إذا هم العبد بحسنة ... » . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٣/٥ (٨١٧٢) من طريق يزيد به . وأصله أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٥١٩) ، والبخاري (٦٤٩١) ، ومسلم (١٣١ ، ٢٠٨) من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٤٩٨) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه أحمد ٦٩/٥ - ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٥٠١) - وابن أبي حاتم في تفسيره - مختصراً - ١٤٣١/٥ (٨١٦٤) ، وابن حبان في الثقات ٤١١/٨ ، والطبراني في الدعاء (١٤٩٩ ، ١٥٠٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٢) ، والقزويني في التدوين ٤٥٨/٢ ، ٤٥٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٨/٤ ، والبيهقي =

[٨١٦/١] عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري في قوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : هذه للأعراب ، وللمهاجرين سبعمائة^(١) .

حدثنا محمد أبو^(٢) نَشِيطُ بْنُ هَارُونَ الْحَرَبِيُّ ، قال : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ^(٣) ، قال : ثنا فضيلُ بْنُ مرزوقٍ ، عن عطية العوفي ، عن عبد الله بن عمر ، قال : نزلت هذه الآية في الأعراب : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . قال : قال رجل : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أعظم من ذلك ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] وإذا قال الله لشيء : عظيم . فهو عظيم^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ، ويؤدّون عُشْرَ أموالهم ، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك ، صوم رمضان والزكاة^(٥) .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ، فأضيف « العشر » إلى « الأمثال » ، وهي « الأمثال » ؟ وهل يُضاف الشيء إلى نفسه ؟

قيل : أُضيفت إليها لأنه مُرادُّ بها : فله عَشْرُ حسناتٍ أمثالها . ف « الأمثال » حلّت محلّ المفسّر ، وأُضيف « العشر » إليها ، كما يقال : عندي عَشْرُ نِسوةٍ . فلأنه

= في الأسماء والصفات (٢٠١) من طريق الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وينظر علل الدارقطني ٢٦٨/٦ .

(١) ينظر التبيان ٣٣٢/٤ ، والبحر المحيط ٢٦١/٤ .

(٢) في النسخ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٠/٢٦ .

(٣) في النسخ : « بكر » . وتقدم على الصواب في ٣٦/٧ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٣١ .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٦/٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٣ إلى المصنف .

أريد بالأمثال مقامها، فقل: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. فأخرج العشر مخرج عدد الحسنات^(١)، و«المثل» مذكّر لا مؤنث، ولكنها لما وُضعت موضع الحسنات^(٢) - وكان «المثل» يقع للمذكّر والمؤنث، فجعلت خلفاً منها - فعل بها ما ذكرته، ومن قال: عندي عشر أمثالها. لم يقل: عندي عشر صالحات. لأن «الصالحات» فعل لا يُعدّ، وإنما تُعدّ الأسماء، و«المثل» اسم، ولذلك جاز العدد به.

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: (فله عشر) بالتنوين (أمثالها) بالرفع^(٣). وذلك على وجه صحيح في العربية، غير أن القراءة في الأمصار على خلافها، فلا نستجيز خلافها فيما هي عليه مجمعة^(٤).

١١١/٨ /القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْعَادِلِينَ رَبُّهُمْ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ: ﴿إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. يقول: قل لهم: إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفقني له. ﴿دِينًا قِيمًا﴾. يقول: مستقيماً. ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾. يقول: دين إبراهيم. ﴿حَنِيفًا﴾. يقول: مستقيماً. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. يقول: وما كان من المشركين بالله، يعني: إبراهيم صلوات الله عليه؛ لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿دِينًا قِيمًا﴾. فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض البصريين: (دِينًا قِيمًا) بفتح القاف وتشديد الياء^(٥)، إلحاقاً منهم ذلك بقول

(١) في النسخ: «الآيات». والمثبت هو الصواب فلا مناسبة لذكر الآيات هنا.

(٢) في النسخ: «الآيات».

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٧، والبحر المحيط ٢٦١/٤، وقرأ بها يعقوب، وهو من العشرة. النشر ٢٠٠/٢.

(٤) في م: «مجتمعة».

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو. ينظر حجة القراءات ص ٢٧٩.

اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [التوبة : ٣٦ ، يوسف : ٤٠ ، الروم : ٣٠] . وبقوله :
﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقرأ ذلك عامة قُرْأَةِ الكُوفِيِّينَ : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ بكسر القاف ، وفتح الياء وتخفيفها ،
وقالوا : القِيَمُ والقِيَمُ بمعنى واحد ، وهما لغتان معناهما : الدينُ المستقيم^(١) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة
الأمصار ، مُتَّفِقَتَا المعنى ، فبأَيَّتِههما قرأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ ، غيرَ أن فتح
القاف وتشديد الياء أعجبُ إلَيَّ ؛ لأنه أفصحُ اللغتين وأشهرُهما .

ونُصِبَ قولُه : ﴿ دِينًا ﴾ على المصدرِ مِنْ معنى قولِه : ﴿ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . وذلك أن المعنى : هَدَانِي رَبِّي إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ ، فاهْتَدَيْتُ لَهُ دِينًا
قِيَمًا . فـ « الدينُ » منصوبٌ مِنَ المحذوفِ الذى هو « اهْتَدَيْتُ » ، الذى ناب عنه
قولُه : ﴿ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرة : إنما نُصِبَ ذلك لأنه لما قال : ﴿ هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . قد أَخْبَرَ أَنَّهُ عَرَفَ شَيْئًا ، فقال : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ . كأنه قال :
عَرَفْتُ دِينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيم .

وأما معنى « الحنيف » ، فقد بينَّته فى مكانِه فى « سورة البقرة » بشواهدِه ، بما
أغْنَى عن إعادَتِه فى هذا الموضع^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّا صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمْ

(١) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٧٨ .

(٢) تقدم فى ٥٩١/٢ وما بعدها .

الأوثانَ والأصنامَ الذين يَسْأَلُونَكَ أَنْ تَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ، مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ
والأوثانِ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . / يقول : وذبحي . ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ . يقول :
وحياتي . ﴿ وَمَمَاتِي ﴾ . يقول : ووفاتي ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك
كله له خالصاً دون ما أشركتم به أيها المشركون من الأوثانِ ﴿ لَا شَرِيكَ لَّهُ ﴾ فى
شئٍ من ذلك من خلقه ، ولا لشيءٍ منهم فيه نصيب ؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك
إلا له خالصاً ، ﴿ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴾ . يقول : وبذلك أمرنى ربى ، ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : وأنا أول من أقر وأذعن وخضع من هذه الأمة لربّه بأن ذلك
كذلك .

١١٢/٨

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال : النُّسُكُ فى هذا الموضع الذَّبْحُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،
عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : النُّسُكُ الذَّبَائِحُ
فى الحجِّ والعُمْرةِ .

^(١) حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ : ذبيحتى ^(٢) فى الحجِّ والعمرةِ ^(٣) .

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ : ذبيحتى فى الحجِّ والعمرةِ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « ذبحى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٤/٥ (٨١٨١) ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٦٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ - وليس بابنِ أبي خالدٍ - عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبَحِي ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبَحَتِي ^(٢) .

^(٣) حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، ^(٤) عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال ابنُ مهديٍّ : لا أدري مَنْ إسماعيلُ هذا - : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : صَلَاتِي وَذَبَحَتِي ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : وَذَبَحَتِي .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبَحِي ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قوله : ﴿ وَنُسُكِي ﴾ . قال : ذَبَحَتِي ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٧ من طريق الثوري ، عن السدي ، عن سعيد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٦ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٢ عن معمر به . وفيه : وَذَبَحَتِي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣/٦٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٤ عقب الأثر (٨١٨١) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : [٨١٦/١] ﴿ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ . قال : الصلاة : الصلاة ، والنسك : الذبح .

وأما قوله : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . فإن محمد بن عبد الأعلى حدثنا ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : أول المسلمين من هذه الأمة ^(١) .

١١٣/٨ / القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِي رَبِّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء العادلين برّبهم الأوثان ، الداعيك إلى عبادة الأصنام ، واتباع خطوات الشيطان : ﴿ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِي رَبِّا ﴾ ؟ يقول : أسوى الله أطلب سيّدا يسودنى ؟ ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقول : وهو سيد كل شيء دونه ومدبره ومصلحه . ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ . يقول : ولا تجترح نفس إثما إلا عليها . أى : لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى ، وزكبت من الخطيئة - سواها ، بل كل ذى إثم فهو المعاقب بإثمه ، والمأخوذ بذنبه . ﴿ وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴾ . يقول : ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها ، ولكنها تأثم بإثمها ، وعليه تعاقب ، دون إثم أخرى غيرها .

وإنما يعنى بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه ﷺ أن يقول هذا القول لهم ، يقول : قل لهم : إنا لسنا مأخوذون بأثامكم ^(٢) ولا معاقبين بإجرامكم ^(٢) ، وعليكم عقوبة إجرامكم ، ولنا جزاء أعمالنا . وهذا كما أمره الله جل ثناؤه فى موضع آخر أن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٢٣ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٥/٥ (٨١٨٤) - عن

معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٣ إلى ابن المنذر

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقول لهم : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] .

وذلك كما حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى ^(١) «خَلَّتَيْنِ» إحداهما ^(٢) أفضل من صاحبتيها ؛ إما أمرٌ ودعاءٌ إلى الحق ، أو الاعتزال ؛ فلا تُشارك أهل الباطل في عملهم ، وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك ، وتحب لله ، وتبغض لله ، ولا تشارك أحداً في إثم . قال : وقد أنزل في ذلك آية محكمة : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فِيهِ تَخْلَفُونَ ﴾ . وفي ذلك قال : ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة : ٤] .

يقال من الوزر : وَزَرَ يُوْزِرُ ، ^(٢) «ووزر يوزر» ، ووزر يوزر فهو موزور .
القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ ﴾ [١٦٤] .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء العادلين برّبهم الأوثان : كل عاملٍ منّا ومنكم فله ثواب عمله ، وعليه وزره ، فاعملوا ما أنتم عاملوه ، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقول : ثم إليه مصيركم ومُنْقَلَبُكُمْ ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ في الدنيا ﴿ تَخْلَفُونَ ﴾ من الأديان والملل ، إذ كان بعضكم يدين باليهودية ، وبعضٌ بالنصرانية ، وبعضٌ بالمجوسية ، وبعضٌ بعبادة الأصنام وادّعاء الشركاء مع الله والأنداد ، ثم يُجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو

(١ - ١) في ت ٢ : « حالين أحدهما » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « وزير » ، وفي م : « فهو وزير » . والمثبت هو الصواب الموافق لمعجم

(تفسير الطبري ٤/١٠)

اللغة . ينظر اللسان (وزر)

شَرًّا ، فَتَعْلَمُوا حِينَئِذٍ مَنْ الْحَسَنُ مِنْهُ وَمَنْ الْمُسِيءُ .

/القول في تأويل قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ .

١١٤/٨

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وأُمِّه : واللَّهُ الَّذِي جَعَلَكُمْ أَئِهَا النَّاسُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ بِأَنْ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْقُرُونِ وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ ، وَاسْتَخْلَفَكُمْ ، فَجَعَلَكُمْ خَلَائِفَ مِنْهُمْ فِي الْأَرْضِ ، تَخْلُفُونَهُمْ فِيهَا ، وَتَعْمُرُونَهَا بَعْدَهُمْ .

والخلائف جمع خليفة ، كما الوصائف جمع وصيفة ، وهى من قول القائل : خَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا فِي دَارِهِ ، يَخْلُفُهُ خَلَاْفَةً ، فهو خليفة فيها . كما قال الشَّماخُ ^(١) :

تُصِيبُهُمْ وَتُخْطِئُنِي الْمَنَايَا وَأَخْلَفُ فِي رُبُوعٍ عَنْ رُبُوعٍ
وذلك كما حدَّثني "محمد بن" ^(٢) الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال :
ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : أمَّا
﴿ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ : فَأَهْلَكَ الْقُرُونِ وَاسْتَخْلَفْنَا فِيهَا بَعْدَهُمْ ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ . فإنه يقول : وخالف بين أحوالكم ، فجعل بعضكم فوق بعض ، بأن رفع هذا على هذا ، بما بسط لهذا من الرزق ، ففضله بما أعطاه من المال والغنى ، على هذا الفقير فيما حوَّله من أسباب الدنيا ، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة ، على هذا الضعيف الواهن القوى ، فخالف بينهم ، بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا ، وخفض من درجة هذا عن

(١) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٥/٥ (٨١٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبي الشيخ .

درجة هذا .

وذلك كالذى حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ . يقول : فى الرزق^(١) .

وأما قوله : ﴿ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : ليختبركم فيما خولكم من فضله ، ومنحكم من رزقه ، فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه ، والعاصى ، ومن المؤدى مما آتاه الحق الذى أمره بأدائه منه ، والمفترط فى أدائه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبىه محمد ﷺ : إن ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه ، وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه ، ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوله ، توليا وإدبارا عنه ، مع إنعامه عليه ، وتمكينه إياه فى الأرض ، كما فعل بالقرون السالفة ، ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ ﴾ . يقول : وإنه لساتر ذنوب من ابتلى منه إقبالا إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمته^(٢) ، واختباره إياه بأمره ونهييه ، فمغط عليه فيها ، وتارك فضيحتة بها فى موقف الحساب . ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التى سلفت بينه وبينه إذ تاب وأناب إليه قبل لقاءه ومصيره إليه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٦/٥ (٨١٩١) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « نعمة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿الْمَصَّ﴾ (١) .
قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله تعالى ذكره :
﴿الْمَصَّ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : أنا الله أفصل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا سفيان ، قال : ثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي
الضُّحى ، عن ابن عباس : ﴿الْمَصَّ﴾ : أنا الله أفصل^(١) .
حدّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا عمار بن محمد ، عن
عتاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿الْمَصَّ﴾ : أنا الله أفصل^(١) .
وقال آخرون : هو هجاء حروف اسم الله تعالى الذي هو المصوّر .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السديّ ﴿الْمَصَّ﴾ . قال : هي هجاء المصوّر^(٢) .
وقال آخرون : هي اسم من أسماء الله أقسم ربنا به .

(١) تقدم تخريجه في ٢٠٨/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿الْمَصَّ﴾ : قَسَمْتُ أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مُعَمَّرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿الْمَصَّ﴾ . قَالَ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ .
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ حُرُوفٌ هَجَاءٍ مُقْطَعَةٌ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مِنْ حِسَابِ الْجُمْلِ .

/ وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ حُرُوفٌ تَحْوِي مَعَانِيَ كَثِيرَةً ، دَلَّ اللَّهُ بِهَا خَلْقَهُ عَلَى مُرَادِهِ ١١٦/٨ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ حُرُوفٌ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا كُلَّ ذَلِكَ بِالرِّوَايَةِ فِيهِ ، وَتَعَلَّلَ ^(٣) كُلُّ فَرِيقٍ قَالَ فِيهِ قَوْلًا ، وَمَا الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ ، بِشَوَاهِدِهِ وَأَدْلِيَّتِهِ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ

(١) تقدم تخريجه في ٢٠٧/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) في م : «تعليل» .

فى هذا الموضع^(١) .

القول فى تأويل قول الله تعالى ذكره : ﴿ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره^(٢) : هذا القرآن يا محمد ، كتاب أنزله الله إليك .

ورفع « الكتاب » بتأويل : هذا كتاب .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : فلا يضيق صدرك يا محمد من الإنذار به من أرسلتك لإنذاره به ، وإبلاغه^(٣) من أمرتك بإبلاغه إياه ، ولا تشكك^(٤) فى أنه من عندى ، واصبر للمضى لأمر الله ، واتباع طاعته فيما كلفك وحمّلك من عبء أثقال النبوة ، كما صبر أولو العزم من الرسل ، فإن الله معك .

و « الحرج » هو الضيق فى كلام العرب ، وقد بينا معنى ذلك بشواهده وأدلتيه فى قوله : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . بما أغنى عن إعادته^(٥) .

وقال أهل التأويل فى ذلك ما حدّثنى به محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا تكن فى شك منه^(٦) .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال :

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) بعده فى ص : « يقول يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول كتاب أنزل إليك » ، وفى ف : « يقول كتاب أنزلناه إليك » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إعلامه » .

(٤) فى م : « تشك » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٥٤٤/٩ وما بعدها .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى المصنف .

شَكُّ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ .^(٢) قال : لا يكن في صدرك^(٣) شك منه^(٣) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة مثله .
حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : أمّا الحرج ، فشك^(٤) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد المدني ، قال : سمعت مجاهدًا في قوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : شك من القرآن .
قال أبو جعفر : وهذا الذي ذكرته من التأويل عن أهل التأويل ، هو معنى ما قلنا في الحرج ؛ لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به ، وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة . وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق ؛ لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب ، كما قد بيناه قبل .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٨/٥ (٨٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٨/٥ عقب الأثر (٨٢٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

يعنى بذلك تعالى ذكره : هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد لتُنذِرَ به مَنْ أَمَرْتُكَ
بإِندارِهِ ، وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ . وهو ^(١) مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَمَعْنَاهُ : كِتَابٌ
أُنْزِلَ إِلَيْكَ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، كَانَ مَوْضِعُ قَوْلِهِ : ﴿ وَذِكْرِي ﴾ نَصْبًا ، بِمَعْنَى : أُنْزِلْنَا
إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ لِتُنْذِرَ بِهِ وَتُذَكِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : هَذَا كِتَابٌ أُنْزِلَ
إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ أَنْ تُنْذِرَ بِهِ وَتُذَكِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ - كَانَ قَوْلًا غَيْرَ
مَدْفُوعَةٍ صَحْتُهُ . وَإِذَا وُجِّهَ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ ، كَانَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَذِكْرِي ﴾ . مِنَ الْإِعْرَابِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، النِّصْبُ بِالرَّدِّ عَلَى مَوْضِعِ ﴿ لِتُنْذِرَ ﴾
بِهِ . وَالْآخَرُ ، الرِّفْعُ عَطْفًا عَلَى « الْكِتَابِ » ، كَأَنَّهُ قِيلَ : الْمَصْ ، كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ
وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ
[٨١٧/١ ظ] الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ : اتَّبِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ مِنْ عِنْدِ
رَبِّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، وَاعْمَلُوا بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا شَيْئًا مِنْ دُونِهِ .
يَعْنَى : شَيْئًا غَيْرَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ . يَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ أَوْلِيَائِكُمُ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكُمْ
بِالشَّرِكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَإِنَّهُمْ يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَهْدُونَكُمْ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قُلْتَ : مَعْنَى الْكَلَامِ : قُلْ : اتَّبِعُوا . وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ
مَوْجُودًا ذِكْرُ الْقَوْلِ ؟

قِيلَ : إِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا صَرِيحًا ، فَإِنْ فِي الْكَلَامِ دَلَالَةٌ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ

قوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُذِرَ بِهِ ﴾ . ففي قوله : ﴿ لِنُذِرَ بِهِ ﴾ .
الأمر بالإندار ، وفي الأمر بالإندار الأمر بالقول ؛ لأن الإندار قول ، فكأن معنى
الكلام : أنذر القوم وقل لهم : اتبعوا ما أنزل ^(١) إليكم من ربكم .

ولو قيل : معناه : لتنذر به وتذكر به المؤمنين ، فتقول لهم : اتبعوا ما أنزل
إليكم . كان غير مدفوع .

وقد كان بعض أهل العربية ^(٢) يقول : قوله : ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ . خطاب
للنبي ﷺ ، ومعناه : كتاب ^(٣) أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ، اتبع ما أنزل
إليك من ربك . ويرى أن ذلك نظير قول الله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . إذ ابتدأ خطاب النبي ﷺ ، ثم جعل الفعل
للجميع ، إذ كان أمر الله نبيه بأمر ، أمراً منه لجميع أمته ، كما يقال للرجل يُفَرَّدُ
بالخطاب ، والمراد به هو وجماعة أتباعه أو عشيرته وقبيلته : أما تتقون الله ، أما
تستحيون من الله . ونحو ذلك من الكلام .

وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع ، فالقول الذي اخترناه أولى بمعنى الكلام ؛
لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه .

وقوله : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول : قليلاً ما تتعظون وتعتبرون ، فتراجعون
الحق .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ
قَائِلُونَ ﴾ .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٧١ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اتبع ما » .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : حَذِّرْ هَؤُلَاءِ الْعَابِدِينَ غَيْرِي ، وَالْعَادِلِينَ بِي الْآلِهَةِ / وَالْأَوْثَانَ سَخَطِي ، ^(١) « لَا أَحِلُّ » بِهِمْ عَقُوبَتِي فَأَهْلِكَهُمْ كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَكَثِيرًا مَا أَهْلَكْتُ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ قُرَى عَصَوْنِي ، وَكَذَّبُوا رَسُولِي ، وَعَبَدُوا غَيْرِي ، ﴿ فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيِّنًا ﴾ . يقول : فجاءتهم عقوبتنا وَنَقَمَتُنَا لَيْلًا قَبْلَ أَنْ يُصْبِحُوا ، أَوْ جَاءَتْهُمْ قَائِلِينَ ، يَعْنِي : نَهَارًا فِي وَقْتِ الْقَائِلَةِ .

وقيل : ﴿ وَكَمْ ﴾ . لأن المراد بالكلام ما وصفتُ من الخبر عن كثرة ما قد أَصَابَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ ، وَخِلَافِهِمْ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا الْخَبَرَ عَنْ كَثَرَةِ الْعَدَدِ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(٢) :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ فَدَعَاءُ ^(٣) قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ أَهْلَكَ قُرَى ، فَمَا فِي خَبَرِهِ عَنْ
إِهْلَاكِه الْقُرَى مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى إِهْلَاكِه أَهْلِهَا ؟

قيل : إِنْ الْقُرَى لَا تُسَمَّى قُرَى ، وَلَا الْقَرْيَةُ قَرْيَةً ، إِلَّا وَفِيهَا مَسَاكِنُ لِأَهْلِهَا
وَسَكَانٍ مِنْهُمْ ، فَفِي إِهْلَاكِهَا إِهْلَاكُ مَنْ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ خَرَجَ مَخْرَجَ الْخَبَرِ عَنِ الْقَرْيَةِ ، وَالْمُرَادُ
بِهِ أَهْلُهَا .

وَالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ ، لِمُوَافَقَتِهِ ظَاهِرَ التَّنْزِيلِ الْمَثْلُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : « لِأَحِلُّ » . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٢) دِيَوَانُهُ ص ٤٥١ ، وَفِيهِ : كَمْ خَالَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَعَمَةٌ .

(٣) الْفَدْعُ : عَوْجٌ وَمِيلٌ فِي الْمَفَاصِلِ كُلِّهَا ، خَلْقَةٌ أَوْ دَاءٌ . اللَّسَانُ (ف د ع) .

قَائِلُونَ ﴿؟﴾ وهل هَلَكْتَ قَرْيَةً إِلَّا بِمَجِيءِ بَأْسِ اللَّهِ وَحُلُولِ نِقْمَتِهِ وَسَخَطِهِ بِهَا^(١) ؟
فكيف قيل : ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا﴾ ؟ وإن كان مجيء بَأْسِ اللَّهِ إِيَّاهَا بَعْدَ هَلَاكِهَا ،
فما وجه مجيء ذلك قَوْمًا قَدْ هَلَكُوا وَبَادُوا ، وَلَا يَشْعُرُونَ بِمَا يَنْزِلُ بِهِمْ وَلَا
بِمَسَاكِينِهِمْ ؟

قيل : إن لذلك مِنَ التَّأْوِيلِ وَجْهَيْنِ ، كلاهما صَحِيحٌ وَاضِحٌ مِنْهُجُهُ ؛
أحدهما ، أن يكونَ معناه : وكم من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِخِذْلَانِنَا إِيَّاهَا عَنْ اتِّبَاعِ مَا أَنْزَلْنَا
إِلَيْهَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، واختيارِهَا اتِّبَاعَ أَمْرِ أَوْلِيَائِهَا الْمُغْوِيَّتِهَا^(٢) عَنْ طَاعَةِ رَبِّهَا ،
فَجَاءَهَا بِأُسْنَانَا إِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بَيِّنَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ . فيكونُ إِهْلَاكُ اللَّهِ إِيَّاهَا خِذْلَانَهُ لَهَا
عَنْ طَاعَتِهِ ، ويكونُ مجيءُ بَأْسِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ جَزَاءً لِمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ .
والآخرُ منهما ، أن يكونَ الإِهْلَاكُ هُوَ الْبَأْسُ بَعِينُهُ ، فيكونُ فِي ذِكْرِ الإِهْلَاكِ
الدَّلَالَةُ عَلَى ذِكْرِ مَجِيءِ الْبَأْسِ ، وَفِي ذِكْرِ مَجِيءِ الْبَأْسِ الدَّلَالَةُ عَلَى ذِكْرِ الإِهْلَاكِ .
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ سُوءًا عِنْدَ الْعَرَبِ بُدْئٌ بِالْإِهْلَاكِ ثُمَّ عُطِفَ عَلَيْهِ
بِالْبَأْسِ ، أَوْ بُدْئٌ بِالْبَأْسِ ثُمَّ عُطِفَ عَلَيْهِ بِالْإِهْلَاكِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : زُرْتَنِي
فَأَكْرَمْتَنِي . إِذَا كَانَتِ الزِّيَارَةُ هِيَ الْكِرَامَةُ ، فَسُوءًا عِنْدَهُمْ قَدَّمَ الزِّيَارَةَ وَأَخَّرَ الْكِرَامَةَ ،
أَوْ قَدَّمَ الْكِرَامَةَ وَأَخَّرَ الزِّيَارَةَ ، فَقَالَ : أَكْرَمْتَنِي فَزُرْتَنِي .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٣) يَزْعُمُ أَنَّ فِي الْكَلَامِ مُحذُوفًا ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنِ
الْكَلَامُ صَحِيحًا ، وَأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ، فَكَانَ مَجِيءُ بَأْسِنَا إِيَّاهَا
قَبْلَ إِهْلَاكِهَا^(٤) .

(١) بعده في ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « قال كذلك » .

(٢) في م : « المغويها » .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٧١ .

(٤) في م : « إهلا كنا » .

وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل، ولا من خبر يجب التسليم له، وإذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بيّناً فسادُه .

١١٩/٨ / وقال آخرُ منهم أيضًا : معنى الفاء في هذا الموضع معنى الواو ، وقال : تأويل الكلام : وكم من قرية أهلكناها وجاءها بأسنا بيّاتًا .

وهذا قول لا معنى له ، إذ كان للفاء عند العرب " من الحكم " ما ليس للواو في الكلام ، فصرفُها إلى الأغلب من معناها عندهم ما وُجد إلى ذلك سبيل ، أولى من صرفها إلى غيره .

فإن قال : وكيف قيل : ﴿ فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيَّتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ . وقد علمت أن الأغلب من شأن « أو » في الكلام اجتلابُ الشك ، وغيرُ جائز أن يكون في خبر الله شك ؟

قيل : إن تأويل ذلك خلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معنى الكلام : وكم من قرية أهلكناها فجاء بعضها بأسنا بيّاتًا ، وبعضها وهم قائلون . ولو جعل مكان « أو » في هذا الموضع الواو ، لكان الكلام [١/٨١٨] كالمحال ، ولصار الأغلب من معنى الكلام أن القرية التي أهلكها الله جاءها بأسه بيّاتًا وفي وقتِ القائلة . وذلك خبرٌ عن البأس أنه أهلك مَنْ قد هلك ، وأفنى مَنْ قد فنى ، وذلك من الكلام خَلْفٌ ^(٢) . ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل ، إذ لم يفصل القرى التي جاءها البأس بيّاتًا ، من القرى التي جاءها ذلك قائلة . ولو فصلت لم يُخبّر عنها إلا بالواو .

وقيل : ﴿ فَجَاءَهَا بِأُسْنًا ﴾ . خبرًا عن القرية أن البأس أتاها ، وأجرى الكلام

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « للحكم » .

(٢) الخلف : الردى من القول . اللسان (خ ل ف) .

على ما ابتدئ به فى أول الآية . ولو قيل : فجاءهم بأسنا يياتا . لكان صحيحا فصيحاً ، ردّاً للكلام إلى معناه ، إذ كان البأس إنما قصد به سكان القرية دون بُنيانها ، وإن كان قد نال بُنيانها ومساكنها من البأس بالخراب نحو من الذى نال سكانها ، وقد رُجع فى قوله : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ . إلى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها ؛ لما وصفنا من أن المقصود بالبأس كان السكان ، وإن كان فى هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها . ولو قيل : أوهى قائله . كان صحيحاً ، إذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام .

فإن قال قائل : أو ليس قوله : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ . خبراً عن الوقت الذى أتاهم فيه بأس الله من النهار ؟

قيل : بلى .

فإن قال : أو ليس المواقيت فى مثل هذا تكون فى كلام العرب بالواو^(١) الدال على الوقت ؟

قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإنهم قد يَحذفون من مثل هذا الموضع ، استئقلاً للجمع بين حرفى عطف ، إذ كان « أو » عندهم من حروف العطف ، وكذلك « الواو » ، فيقولون : لقيتنى مُحَلِّقاً أو أنا مسافراً . بمعنى : أو وأنا مسافرٌ . فيحذفون الواو وهم مُريدوها فى الكلام ؛ لما وصفتُ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلم يكن دَعْوَى أهل القرية التى أهلكناها ، إذ جاءهم بأسنا

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

وسطوتنا بياتاً أو هم^(١) قائلون - إلا اعترفهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم
مُسيئين ، وبربهم آثمين ، ولأمره ونهيهِ مخالفين .

وعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ دَعَوْهُمْ ﴾ . فى هذا الموضع دعاءهم .

وللدعوى فى كلام العرب وجهان ؛ أحدهما الدعاء ، والآخر الادعاء للحق .
ومن الدعوى التى معناها الدعاء ، قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا زَلَّ تِلْكَ
دَعْوَهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٥] . ومنه قول الشاعر^(٢) :

١٢٠/٨ / وَإِنْ مَذِلْتُ^(٣) رَجُلِي دَعْوَتِكَ أَشْتَفِي بِدَعْوَاكَ مِنْ مَذَلٍ بِهَا فَيَهُونُ
وقد بينا فيما مضى قبل أن البأس والبأساء ، الشدة ، بشواهد ذلك الدالة على
صحته ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٤) .

وفى هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله
ﷺ من قوله : « ما هلك قوم حتى يُعذِّروا^(٥) من أنفسهم » .

وقد تأول ذلك كذلك بعضهم .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن أبى سنان ، عن عبد الملك بن ميسرة
الزَّراد ، قال : قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « ما هلك قوم حتى

(١) فى ص : « وهم » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٦ من الزيادات على القصيدة .
وروايته :

إذا خدرت رجلى ذكرك أشتفى بذكرك من مذل بها فيهن

(٣) مذلت : خدرت . اللسان (م ذ ل) .

(٤) تقدم فى ٨٥/٣ وما بعدها .

(٥) يقال : أعذر فلان من نفسه . إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ،
فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره فى ذلك . النهاية ١٩٧/٣ .

يُغْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» . قال : قلتُ لعبدِ الملكِ : كيف يكونُ ذلك ؟ قال : فقراً هذه الآية : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا ﴾ الآية ^(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا ﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ؟ وكيف أمكنتهم الدَّعْوَى بذلك وقد جاءهم بأسُ الله بالهلاك ؟ أقالوا ذلك قبلَ الهلاك ؟ فإن كانوا قالوه قبلَ الهلاك ، فإنهم قالوا قبلَ مجيءِ البأسِ ، واللهُ يخبرُ عنهم أنهم قالوه حينَ جاءهم لا قبلَ ذلك ؟ أو قالوه بعدَ ما جاءهم ، فتلك حالةٌ قد هلكوا فيها ، فكيف يجوزُ وصفُهم بـ « قِيلَ ذلك إذا عاينوا بأسَ الله وحقيقته ما كانت الرسلُ تَعُدُّهم مِنْ سَطْوَةِ الله ؟

قيل ^(٢) : ليس كلُّ الأممِ كان هلاكُها في لحظةٍ ليس بينَ أوَّلِهِ وآخرِهِ مَهْلٌ ، بل كان منهم مَنْ غَرِقَ بالطوفانِ ، فكان بينَ أوَّلِ ظهورِ السببِ الذي عَلِمُوا أنهم به هالِكُونَ ، وبينَ آخرِهِ الذي عَمَّ جميعَهم هلاكُهم ، المدةُ التي لاخفاءِ بها على ذى عقلٍ ، ومنهم مَنْ مُتَّعَ بالحياةِ بعدَ ظهورِ علامةِ الهلاكِ لأعينِهِمْ أيامًا ثلاثةً ، كقومِ صالحٍ وأشباهِهِمْ . فحينئذٍ لما عاينوا أوائلَ بأسِ الله الذي كانت رسلُ الله تَتَوَعَّدُهُمْ به ، وأيقنوا حقيقةَ نزولِ سَطْوَةِ الله بِهِمْ ، دَعَوْا : يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فلم يَكُ يَنْفَعُهُمْ إيمانُهُمْ مع مجيءِ وعيدِ الله وحلولِ نِقْمَتِهِ بساحتِهِمْ ^(٣) ، فَحَذَّرَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ سَطْوَتِهِ وَعِقَابِهِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ ، مَا حَلَّ بَمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، إِذْ عَصَوْا رِسْلَهُ ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٨ ، ١٤٣٩ (٨٢١٢) من طريق جرير به موقوفاً .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « و » .

(٣) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « إيمانهم » .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رُسلى ، ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندى ، من أمرى ونهى ؟ هل عملوا بما أمرتهم به ، وانتهوا عما نهيتهم عنه ^(١) ، وأطاعوا أمرى ، أم عصوني فخالفوا ذلك ؟ ﴿ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم ، هل بلغتهم رسالاتى ^(٢) ، وأدّت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم ، أم قصّروا فى ذلك ففَرَطُوا ولم يُبلّغوهم ؟

/ وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه .

١٢١/٨

ذكر من قال ذلك

حدثني المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ^(٣) ، ويسأل المرسلين عما بلغوا ^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . إلى قوله :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « به » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « رسالاته » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٩/٥ ، ١٤٤٠ (٨٢١٣ ، ٨٢١٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

﴿ غَائِبِينَ ﴾ . قال : يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : فلنسألن الأمم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ، ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به ؟

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ^(٢) المدني ، قال : قال مجاهد : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : الأمم ، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمناهم عليه ، هل بلغوا ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلنخبر الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا فيما كنت أمرتهم به ، وفيما ^(٣) كنت نهيتهم عنه ، ﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ عنهم وعن أفعالهم التي كانوا يفعلونها .

فإن قال قائل : وكيف يسأل الرسل والمرسل إليهم ، وهو يخبر أنه يقص عليهم بعلم بأعمالهم وأفعالهم في ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة استرشاد ، ولا مسألة تعرف منهم ما هو به غير عالم ، وإنما هو مسألة توبيخ وتقرير معناها الخبر ، كما يقول الرجل للرجل : ألم أحسن إليك فأسأت ؟ وألم أصلك فقطعت ؟ فكذلك مسألة الله المرسل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٤٤٥ (٨٢٢١) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر السابق .

(٢) في ت ١ : « سعيد » .

(٣) في م : « ما » .

إليهم بأن يقول لهم : ألم يأتيكم رسلي بالبينات ؟ ألم أبعث إليكم النذير فتذركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري ؟ كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ : ﴿ أَلَمْ آغْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [٦٠ ، ٦١] . ونحو ذلك من القول الذى ظاهره ظاهر مسألة ، ومعناه الخبر والقصص ، وهو بعد توبيخ وتقرير .

وأما مسألة الرسل الذى هو قصص وخبر ، فإن الأمم المشركة لما سُئِلت فى القيامة قيل لها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر : ٧١] . أنكر ذلك كثير منهم وقالوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير . ف قيل للرسل : هل بلغتم ما أُرسلتم به ؟ أو قيل لهم : ألم تُبلغوا إلى هؤلاء ما أُرسلتم به ؟ كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ ، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أُرسلوا إليه من الأمم ، وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر . فأما الذى هو عن الله منفى من مسأله خلقه ، فالمسألة التى هى مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسئول ؛ ليعلم السائل علم ذلك من قبله ، فذلك غير جائز أن يوصف الله به ؛ لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفى حال كونها وبعد كونها ، وهى المسألة التى نفاهما جل ثناؤه عن نفسه بقوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . وبقوله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] . يعنى : لا يسأل عن ذلك أحدا منهم علم مُسْتَثْبِت ، ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه ^(١) ؛ لأنه العالم بذلك كله وبكل شيء غيره .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عنه » .

(٤) صدر هذا الحديث أخرجه البخارى (٧٤٤٣)، ومسلم (١٠١٦).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : القضاء ^(١) .

وكان يقول أيضا : معنى ﴿ الْحَقُّ ﴾ ههنا : العدل .

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : العدل ^(٢) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ : وزن الأعمال .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ : تُوزَنُ الأعمال ^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد / في قول الله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيد بن عمير : يُؤْتَى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب فلا يزن جناح بعوضة ^(٤) .

١٢٣/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٥) من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٣) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وسيأتي من طريق آخر في تفسير الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٢) ، وليس في

التفسير : عن مجاهد ، وأصل الحديث عند البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٧٨٥) من حديث أبي هريرة

مرفوعا بنحوه .

مجاهد : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيد بن عمير : يُؤْتَى بالرجل الطويل العظيم فلا يَزِنُ جناح بعوضة .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يوسف بن صهيب ، عن موسى ، عن بلال بن يحيى ، عن حذيفة ، قال : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، قال : يا جبريل ، زَنْ بَيْنَهُمْ ، ^(١) فَرَدُّ مِنْ بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ . قال : وليس ثَمَّ ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ . قال : فَإِنْ كَانَ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٢) فَرَدَّ عَلَى الْمَظْلُومِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حُمِلَ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ ، فِيرْجَعُ الرَّجُلُ وَعَلَيْهِ مِثْلُ الْجِبَالِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ^(٣) .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : فَمَنْ كَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن مجاهد : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ . قال : حَسَنَاتُهُ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ الَّتِي تُوزَنُ بِهَا حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ . قالوا : وَذَلِكَ هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي يَعْرِفُهُ النَّاسُ ، لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ للمصنف وابن أبي الدنيا واللالكائي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤١/٥ (٨٢٢٦) من طريق جريز به ، وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

قال [٨١٩/١] لى عمرو بن دينار قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : إنا نرى ميزاناً وكفتين ، سمعتُ عبيد بن عمير يقول : يُجْعَلُ الرجلُ العظيمُ الطويلُ فى الميزانِ ، ثم لا يقومُ بجناحِ ذبابٍ .

قال أبو جعفر : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكرناه عن عمرو بن دينار ، من أن ذلك هو الميزانُ المعروفُ الذى يُوزَنُ به ، وأن اللهَ جلَّ ثناؤه يزنُ أعمالَ خلقه الحسناتِ منها والسيئاتِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ : موازينُ عمله الصالحِ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاحِ ، وأذركوا الفوزَ بالطلباتِ ، والخلودَ والبقاءَ فى الجناتِ ؛ لتظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ الله ﷺ بقوله : « ما وُضِعَ فى الميزانِ شىءٌ أثقلُ من حسنِ الخلقِ »^(١) . ونحو ذلك من الأخبارِ التى تُحَقِّقُ أن ذلك ميزانٌ توزنُ به الأعمالُ على ما وصفتُ .

فإن أنكر ذلك جاهلٌ بتوجيهِ معنى خبرِ الله عن الميزانِ وخبرِ رسوله ﷺ عنه ، وجهته ، وقال : أو بالله حاجةٌ إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالمُ بمقدارِ كلِّ شىءٍ قبلَ خلقه إياه وبعده وفى كلِّ حالٍ ؟ أو قال : وكيف توزنُ الأعمالُ ، والأعمالُ ليست بأجسامٍ توصفُ بالثقلِ والخفةِ ، وإنما توزنُ الأشياءُ ليُعرفَ ثقلُها من خِفَّتِها ، وكثرتُها من قلتِها ، وذلك لا يجوزُ إلا على الأشياءِ التى توصفُ بالثقلِ والخفةِ ، والكثرةِ والقلةِ ؟

قيل له فى قوله : وما وجهُ وزنِ الله الأعمالَ وهو العالمُ بمقاديرِها قبلَ كونِها ؟^(٢) قيل : وزنه^(٢) ذلك نظيرُ إثباته إياه / فى أم الكتابِ واستنساخه ذلك فى

١٢٤/٨

(١) أخرجه أحمد ٤٤٦/٦ ، ٤٤٨ (الميمية) ، وأبو داود (٤٨٩٩) ، والترمذى (٢٠٠٢) ، وابن حبان

(٤٨١) من حديث أبى الدرداء .

(٢ - ٢) فى م : « وزن » .

الكتاب ، من غير حاجة به إليه ، ومن غير خوف من نسيانه ، وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت ، قبل كونه وبعد وجوده ، بل ليكون ذلك حجة على خلقه ، كما قال جل ثناؤه في تنزيله : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٨] هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ الآية [الجاثية : ٢٨ ، ٢٩] . فكذلك وزنه تعالى أعمال خلقه بالميزان ؛ حجة عليهم ولهم ، إما بالتقصير في طاعته والتضييع ، وإما بالتكميل والتميم .

وأما وجه جواز ذلك ، فإنه كما حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا جعفر بن عون ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو^(١) ، قال : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيزَانِ ، فَيُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ ، فَيُخْرَجُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا فِيهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ . قال : ثم يُخْرَجُ لَهُ كِتَابٌ مِثْلُ الْأُتْمَلَةِ ، فِيهَا شَهَادَةُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ . قال : فَتُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ ، فَتَرْجَحُ بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ^(٢) .

فكذلك وزن الله أعمال خلقه ، بأن يوضع العبد وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان ، وكتب سيئاته في الكفة الأخرى ، ويُحْدِثُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثِقَلًا وَخَفَةً فِي الْكِفَّةِ الَّتِي الْمُوزُونُ بِهَا أُولَى ؛ احتجاجاً من الله بذلك على خلقه ، كفعله بكثير منهم ، من استنطاق أيديهم وأرجلهم ، استشهاداً بذلك عليهم ، وما أشبه ذلك من حججه .

وَيُسْأَلُ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَيَقَالُ لَهُ : إِنْ اللَّهَ أَخْبَرْنَا تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنَّهُ يُثْقَلُ مُوَازِينَ

(١) في م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٣٩) من طريق عبد الرحمن بن زياد به ، وأخرجه أحمد ١١ / ٥٧٠ ، ٥٧١

(٦٩٩٤) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والترمذي (٢٦٣٩) ، وابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم ١ / ٦ ، والبيهقي في

الشعب (٢٨٣) ، والبخاري (٤٣٢١) من طريق عبد الله بن يزيد أبي عبد الرحمن الحبلي به .

قوم في القيامة ، ويُخَفُّ^(١) موازين آخرين ، وتظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ بتحقيق ذلك ، فما الذي أوجب لك^(٢) إنكار الميزان أن يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته ، الذي يتعارفه الناس ؟ أحجة عقل ؟ فقد^(٣) يقال : وجهه صحته من جهة العقل ، وليس في وزن الله جل ثناؤه خلقه وكتب أعمالهم ، لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان ، خروج من حكمة ، ولا دخول في جور في قضية ، فما الذي أحال ذلك عندك من حجة^(٤) عقل أو خبر ؟ إذ كان لا سبيل إلى حقيقة القول بإفساد ما لا يدفعه العقل إلا من أحد الوجهين اللذين ذكرتهما ، ولا سبيل إلى ذلك . وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين ، وضوح فساد قوله ، وصحة ما قاله أهل الحق في ذلك .

وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار في هذا المعنى على من أنكر الميزان الذي وصفنا صفته ، إذ كان قصدنا في هذا الكتاب البيان عن تأويل القرآن دون غيره . ولولا ذلك لقرنا إلى ما ذكرنا نظائره ، وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ أَعْمَالِهِ الصالحة ، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله ، والإيمان به وبرسوله ، واتباع أمره ونهيه ، فأولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته ، ﴿ بِمَا كَانُوا / بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . يقول :

١٢٥/٨

(١) في م : « يخفف » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ذلك » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أن » .

(٤) بعده في النسخ : « أو » . والصواب بحذفها كما أثبتناه .

بما كانوا بحجج الله وأدلتيه يجحدون ، فلا يُقرّون بصحتها^(١) ، ولا يُوقنون بحقيقتها .

كالذى حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن مجاهد : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ . قال : حسناته^(٢) .

وقيل : ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ ، و ﴿ مَنْ ﴾ في لفظ الواحد ؛ لأن معناه الجمع ، ولو جاء مؤخّداً ، كان صواباً فصيحاً .

[١٩/١] القولُ في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد وطّأنا^(٣) لكم أيّها الناسُ في الأرض ، وجعلناها لكم قراراً تستقرّون فيها ، ومهاذا تمتهّدونها ، وفراشاً تفتريشونها ، وجعلنا فيها لكم معاشٍ تعيشون بها أيامَ حياتكم ، من مطاعم ومشارب ، نعمةً منى عليكم ، وإحساناً منى إليكم ، ﴿ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم قليلٌ شكرُكم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيرى ، واتخاذكم إلهاً سواى .

والمعاشُ جمعُ معيشة .

واختلفت القراءةُ في قراءتها ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ مَعِيشٌ ﴾ . بغيرِ همزٍ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لصحتها » .

(٢) فى ص ، ف : « سيئاته » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤١/٥ (٨٢٢٨) من طريق جرير به . وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى ص ٦٨ .

* من هنا يبدأ الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين .

(٣) فى م : « وطنا » .

وقرأه عبد الرحمن الأعرج : (معائش) بالهمز^(١) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ﴿ مَعِيشٌ ﴾ بغير همز ؛ لأنها « مفاعِلٌ » ، من قول القائل : عشت ، تعيش . فالهمز فيها زائدة ، والياء في الحكم متحركة ؛ لأن واحدًا « مفعلةٌ » ، مَعِيشَةٌ ، متحركة الياء ، نُقلت حركة الياء منها إلى العين في واحدًا ، فلما جُمعت رُدَّتْ حركتها إليها ، لسكون ما قبلها وتحريكها . وكذلك تفعل العرب بالياء والواو إذا سَكَنَ ما قبلهما وتحَرَّكَا ، في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي على مثال « مفاعِلٌ » ، وذلك مخالف لما جاء من [٢/١٩] الجمع على مثال « فعائلٌ » ، التي تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل ، فإن ما جاء من الجمع على هذا المثال ، فالعرب تهمزُه ، كقولهم : هذه مدائنٌ ، وصحائفٌ ، وبصائرٌ^(٢) ؛ لأن مدائن جمعُ مدينةٍ ، والمدينة « فعيلةٌ » من قولهم : مدنتُ المدينة . وكذلك صحائفٌ ، جمعُ صحيفةٍ ، والصحيفة « فعيلةٌ » من قولك : صحفتُ الصحيفة . فالياء في واحدًا زائدة ساكنةٌ ، فإذا جمعت هَمَزَتْ ، لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحدًا ، وذلك أنها كانت في واحدًا ساكنةً ، وهى في الجمع متحركةٌ . ولو جعلتُ مدينةً « مفعلةً » من : دانَ يدينُ ،^(٣) وجَمَعْتُ على^(٤) « مفاعِلٌ » ، كان الفصيح تركَ الهمز^(٥) وتحريك الياء . وربما هَمَزَتْ العربُ جمعَ « مفعلةٍ » في ذواتِ

(١) وقرأ بها أيضا زيد بن علي والأعمش ، وخارجة عن نافع ، وابن عامر في رواية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٨ ، والبحر المحيط ٤ / ٢٧١ ، قال أبو حيان : وليس بالقياس ، لكنهم رَوَوْه وهم ثقات ، فوجب قبوله . وينظر بقية كلامه في الاحتجاج لهذه القراءة والدفع عن الحكم عليها بالشذوذ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « نظائر » .

(٣ - ٣) سقط من : س ، وفي الأصل : « ثم جعلت » ، وفي ص : « فرحب » ، غير منقوطة ، وفي ف ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرجعت » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيها » .

الياء والواو، وإن كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها، إذا جاءت على «مفاعل»، تشبيهاً منهم لجمعها بجمع «فَعِيلَة»، كما تُشَبَّه «مَفْعَلًا» بـ «فَعِيلٍ»، فتقول: مَسِيلُ الماءِ. من: سَالَ يَسِيلُ، ثم تجمعها جمع «فَعِيلٍ»، فتقول: هي أمْسِلَةٌ. في الجمع، تشبيهاً منهم لها بجمع «بَعِيرٍ» وهو «فَعِيلٌ»، إذ تجمعهُ «أَبْعَرَةٌ»، وكذلك تجمع المَصِيرَ وهو «مَفْعِلٌ»، «مُضْرَانٌ»، تشبيهاً له بجمع «بَعِيرٍ» وهو «فَعِيلٌ»، إذ تجمعهُ «بُعْرَانٌ». وعلى هذا هَمَز الأعرَج (معائش). وليس ذلك بالفصيح في كلامها. وأولى ما قُرئ به كتابُ الله من الألسن أَفْصَحُهَا "وأعرُبها" وأعرَفُها، دون أنكرها وأشدّها.

/ القول في تأويل قوله عز وجل: [١٩/٢ ظ] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ ١٢٦/٨
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: تأويل ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في ظهر آدم أيها الناس، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحام النساء خلقاً مخلوقاً، ومثلاً مُثَلّاً في صورة آدم.

ذكر من قال ذلك

حدثني المشي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾: قوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ (٢) آدم، وأما ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فذرّيته (٣).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) بعده في م: «يعني».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) من طريق عبد الله به.

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ الآية . قال : أما ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ فآدم ، وأما ﴿ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فذرية آدم من بعده .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يعنى آدم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : يعنى فى الأرحام .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . يقول : خلقناكم خلق آدم ، ثم صوّرناكم فى بطون أمهاتكم ^(١) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . يقول : خلقنا آدم ، ثم صوّرنا الذرية فى الأرحام ^(٢) .

حدثنا بشر ^(٣) ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا [٣/١٩] سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خلق الله آدم من طين ، ثم صوّركم ^(٤) فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق ، علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم كسا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ^(٥) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٤) من طريق أبى جعفر به ، مقتصرًا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٣ ، ٨٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بن آدم » .

(٤) فى م : « صورناكم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، ثُمَّ صَوَّرَ ذُرِّيَّتَهُ ^(١) بَعْدَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ هَارُونَ ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُشَارِسٍ ^(٣) ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ﴾ : ^(٤) ﴿ خَلَقْتَكُمْ ﴾ آدَمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ﴾ ^(٥) . قَالَ : ذُرِّيَّتَهُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ﴾ : يَعْنِي آدَمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ﴾ : يَعْنِي ذُرِّيَّتَهُ .

/ وَقَالَ آخَرُونَ ^(٦) : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ﴾ فِي أَضْلاَبِ آبَائِكُمْ ، ١٢٧/٨ ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ﴾ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ﴾ . قَالَ : خَلَقْنَاكُمْ فِي أَضْلاَبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ ^(٧) صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ ^(٨) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ

(١) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « من » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٣) في الأصل ، ص : « مشاوس » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « مشاوش » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩٧/٣٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٨٧ .

(٦) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « بل » .

(٧) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « و » .

(٨) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) معلقاً .

مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، قال : سمعتُ الأعمشَ يقرأ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خلقناكم في أضلابِ الرجالِ ، ثم صَوَّرْنَاكم في أرحامِ النساءِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يعنى [٣/١٩ ظ] آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ ^(٢) : فى ظهره .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ . قال : آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ ^(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : فى ظهرِ آدمَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : صَوَّرْنَاكم فى ظهرِ آدمَ .

(١) تفسير سفيان ص ١١١ عن الأعمش عن المنهال ، عن ابن عباس من قوله ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٢ ، ٨٢٣٤) ، والحاكم ٣١٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (١٠٧) ، بزيادة سعيد بن جبير ، بين المنهال وابن عباس .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٣ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٥) - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدِ المدنيُّ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : في ظهرِ آدمَ ، لما تصيرون إليه من الثوابِ في الآخرة .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ في بُطُونِ أمهاتِكُم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فيها .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ذكره ، قال : ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خلقَ اللهُ الإنسانَ في الرحمِ ، ثم صَوَّرَهُ ، فَشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ وَأَصَابِعَهُ ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه ^(٢) الأقوال بالصواب قولُ مَنْ قال : تأويلُهُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : ولقد خلقنا آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : بتصويرِنا آدمَ . كما قد بيَّنا فيما مضى قبلُ ^(٣) من خطابِ العربِ الرجلَ بالأفعالِ تضيفُها إليه ، والمغنى في ذلك لسلفِهِ ^(٣) . وكما قال جلُّ ثناؤه لمن بين أظهرِ المؤمنين من اليهودِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا [١٩/٤] مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ . [البقرة : ٦٣ ، ٩٣] . وما أشبهَ ذلك من الخطابِ الموجهِ إلى الحيِّ الموجودِ ، والمرادُ به السلفُ المعلومُ ، فكذلك ذلك في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . إنما معناه : ولقد خلقنا أباكم آدمَ ثم صَوَّرْنَاهُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر ، عن الكلبي من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) تقدم في ٦٤٢/١ ، ٦٤٣ .

وإنما قلنا : هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لأن الذي يتلو ذلك قوله : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ . ومعلوم أن الله قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصور ذريته / في بطون أمهاتهم ، بل قبل أن يخلق أمهاتهم . و « ثم » في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها ، وذلك كقول القائل : قمْتُ ثم قعدْتُ . لا يكون القعود إذا عطف به بـ « ثم » على قوله : قمْتُ . إلا بعد القيام ، وكذلك ذلك في جميع الكلام ، ولو كان العطف في ذلك بالواو ، جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها ، وذلك كقول القائل : قمْتُ وقعدْتُ . فجائز أن يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام ؛ لأن الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفاً لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها ، من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين ، أو إن كانا في وقتين ، أيهما المتقدم وأيُّهما المتأخر . فلما وصفنا قلنا : إن قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . لا يصح تأويله إلا على ما ذكرناه .

فإن ظنَّ ظانُّ أن العرب [١٩ / ٤ ظ] إذ كانت ربما نطقت بـ « ثم » في موضع الواو في ضرورة شعر ، كما قال بعضهم ^(١) :

سألت ربيعة من خيرها أباً ثم أمّاً فقالت لمة

بمعنى : أباً وأمّاً . فإن ذلك جائز أن يكون نظيره - فإن ذلك بخلاف ما ظنَّ ؛ وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها ، وله في الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف .

وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب معنى ^(٢) ذلك إلى أنه من

(١) التبيان ٣٥٧ / ٤ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

المؤخر الذي معناه التقديم ، وزعم أن معنى ذلك : ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم . ثم صوّرناكم .

وذلك غير جائز في كلام العرب ؛ لأنها لا تدخل « ثم » في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر ، وإن « كان قد يعترض بها »^(١) في الكلام ، إذا كان فيه دليل على أن معناها التأخير ، وذلك كقولهم : قام ثم عبد الله عمرو . فأما إذا قيل : قام عبد الله ثم قعد عمرو . فغير جائز أن يكون قعود عمرو كان إلا بعد قيام عبد الله ، إذا كان الخبر صدقاً . فقول الله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ . نظير قول القائل : قام عبد الله ثم قعد عمرو . في أنه غير جائز أن يكون أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ، كان إلا بعد الخلق^(٢) والتصوير ؛ لما وصفنا قبل .

وأما قوله : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ . [٥/١٩] فإنه يقول جل ثناؤه : فلما صوّرنا آدم وجعلناه خلقاً سوياً ، ونفخنا فيه من روحنا ، قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم . ابتلاءً منا واختباراً لهم بالأمر ؛ لنعلم الطائع منهم من العاصي . ﴿ فَسَجَدُوا ﴾ . يقول : فسجد الملائكة ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ ، فإنه ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ لآدم حين أمره الله مع من أمر من سائر الملائكة غيره بالسجود .

وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من أجله امتحن جلّ جلاله ملائكته بالسجود لآدم ، وأمر إبليس وقصصه ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾

(١ - ١) في م : « كانوا قد يقدمونها » .

(٢) بعده في ت ١ : « المصور » .

(٣) تقدم في ١/٥٣٠ - ٥٤٧ .

خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ .

١٢٩/٨

/ وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذكره عن قيله لإبليس إذ عصاه فلم يسجدَ لآدمَ إذ أمره بالسجود له . يقول : ﴿ قَالَ ﴾ اللَّهُ لإبليس : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ : أي شئ من منعك ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ : أن تدع السجودَ لآدمَ ، ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ أن تسجدَ له ^(١) ؟ ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ ﴾ . يقول : قال إبليس : أنا خيرٌ ^(٢) منه . يعنى : من آدم ^(٣) ، ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فأخبرنا عن إبليس ، ألحقته الملامة على السجود أم على ترك السجود ؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود ، فكيف قيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ؟ ^(٤) والنكير إذا كان على ترك السجود فإنما يقال : ما منعك أن تسجد . وإن كان النكير على [١٩/٥ هـ] السجود ^(٥) ، فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن ، وخلاف ما يعرفه المسلمون ؟

قيل : إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربّه بتركه السجودَ لآدمَ إذ أمره بالسجود له ، غير أن في تأويل قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ . بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافًا ، أبدأ بذكر ما قالوا ، ثم أذكر الذى هو أولى ذلك بالصواب .

فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : ما منعك أن تسجد . و « لا » ههنا زائدة ، كما قال الشاعر ^(٦) :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منه من آدم » ، وفى م : « من آدم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) البيت غير منسوب فى المحكم لابن سيده ٢ / ١٤٤ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨ ، ٢٣١ ، واللسان (ن) ع

(م) ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٣٤ .

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمْ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعَ^(١) قَاتِلُهُ
وقال : فَسَّرَتْهُ الْعَرَبُ : أَبَى جُودُهُ الْبُخْلَ . وَجَعَلُوا « لَا » زَائِدَةً حَشَوْنَا هَاهُنَا ،
وَصَلُّوا بِهَا الْكَلَامَ .

قال : وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَجُرُّ الْبُخْلَ ، وَيَجْعَلُ « لَا » مِزَافَةً إِلَيْهِ ،
أَرَادَ : أَبَى جُودُهُ « لَا » الَّتِي هِيَ لِلْبُخْلِ . وَيَجْعَلُ « لَا » مِزَافَةً ؛ لِأَنَّ « لَا » قَدْ تَكُونُ
لِلْجُودِ وَالْبُخْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهُ : اَمْنِعِ الْحَقَّ وَلَا تُعْطِ الْمَسَاكِينَ . فَقَالَ : « لَا » . كَانَ
هَذَا جُودًا مِنْهُ .

وقال بعضُ نحويي الكوفة^(٢) نَحْوَ الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْبَصْرِيِّ^(٣) فِي مَعْنَاهُ
وَتَأْوِيلِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْعِلَّةَ فِي دُخُولِ « لَا » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . أَنَّ فِي أَوَّلِ
الْكَلَامِ جَحْدًا ، يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ . وَأَنَّ الْعَرَبَ رُبَّمَا أَعَادُوا فِي
الْكَلَامِ الَّذِي فِيهِ جَحْدٌ ، جَحْدًا ، كَالِاسْتِثْنَاءِ^(٤) وَالتَّوَكُّيدِ لَهُ ، قَالَ : وَذَلِكَ
كَقَوْلِهِمْ^(٥) :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعْشَرٍ سُودِ الرِّعَاسِ فَوَالِجٍ^(٦) وَفُيُولُ
[٦/١٩] فَأَعَادَ عَلَى الْجَحْدِ الَّذِي هُوَ « مَا » جَحْدًا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « إِنْ » .
فَجَمَعَهُمَا لِلتَّوَكُّيدِ .

(١) فِي الْمَحْكَمِ : « الْجُوس » ، هُوَ بِمَعْنَى الْجُوعِ ، وَفِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ : « الْجُود » .
وَكَذَا أَثْبَتَهَا نَاشِرُو الْمَطْبُوعَةِ عَنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ .

(٢) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٣٧٤ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الْبَصْرِيِّينَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كَالِاسْتِثْنَاءِ » .

(٥) الْبَيْتُ فِي مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ١٧٦ ، ٣٧٤ .

(٦) الْفَوَالِجُ جَمْعُ الْفَالِجِ : الْجَمْلُ الضَّخْمُ ذُو السَّنَامَيْنِ يَحْمِلُ مِنَ السَّنَدِ لِلْفَحْلَةِ . الصَّحَاحُ (ف ل ج) .

وقال آخرُ منهم : ليست « لا » ، بحشوٍ في هذا الموضع ولا صلة^(١) ، ولكن المنعُ ههنا^(٢) بمعنى القول .

١٣٠/٨ / قال : وإنما تأويلُ الكلام : مَنْ قال لك : لا تسجُدْ إذ أمرتُك بالسجودِ ؟ ولكن دَخَلَ في الكلام « أَنْ » ، إذ كان المنعُ بمعنى القولِ لا في لفظه ، كما يُفَعَّلُ ذلك في سائرِ الكلام الذي يضارِعُ القولَ وهو له في اللفظِ مخالفٌ ، كقولهم : نادَيْتُ أَلَّا تَقُمْ . و : حَلَفْتُ أَلَّا تجلسَ . وما أشبه ذلك من الكلام .

وقال : « خَفَضَ البخلَ »^(٣) مَنْ رَوَى : أَيْ جَوَّدَهُ لا البخلِ . بمعنى : كلمة البخلِ ؛ لأن « لا » هي كلمةُ البخلِ ، فكأنه قال : كلمةُ البخلِ .

وقال بعضهم : معنى المنعِ الحولُ بينَ المرءِ وما يريدُه . قال : والممنوعُ مضطرٌّ^(٤) إلى خلافِ ما مُنِعَ منه ، كالممنوعِ مِنَ القيامِ وهو يريدُه ، فهو مضطرٌّ مِنَ الفعلِ إلى ما كان خلافاً للقيامِ ، إذ كان المختارُ للفعلِ هو الذي له السبيلُ إليه وإلى خلافِهِ ، فيؤثِّرُ أحدهما على الآخرِ فيفعَلُهُ . قال : فلما كانت صفةُ المنعِ ذلك ، فخطبَ إبليسُ بالمنعِ ، فقيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . كان معناه : كأنه قيل له : أَيْ شَيْءٍ اضطرَّكَ إلى ألا تسجدَ ؟

والصوابُ عندى مِنَ القولِ في ذلك أن يقال : إِنَّ في الكلامِ محذوفاً قد كَفَى دليلُ الظاهرِ منه ، وهو أن معناه : ما مَنَعَكَ مِنَ السجودِ فأخوَجَكَ أَلَّا تسجدَ ؟ فترك ذكرَ « أخوَجَكَ » استغناءً بمعرفةِ السامعين قولَه : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ

(١) ينظر تعريف الصلة في ١/ ١٩١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في م : « بعض » .

(٤) بعده في م : « به » .

السَّجِدِينَ ﴿١٢﴾ . أن ذلك معنى الكلام ، من ذكره ، ثم عَمِلَ قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ . فى « أن » ما كان [١٩ / ٦ ظ] عاملاً فيه قبل « أخرجك » لو ظَهَرَ ، إذ كان قد ناب عنه .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بالصواب ؛ لما قد مَضَى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون فى كتابِ الله شىء لا معنى له ، وأن لكل كلمة معنى صحيحاً ، فَبَيَّنْ^(١) بذلك فساد قول مَنْ قال : « لا » فى الكلام حشو لا معنى لها .

وأما قول مَنْ قال : معنى المنع ههنا القول ، فلذلك دخلت « لا » مع « أن » . فإن المنع وإن كان قد يكون قولاً وفعلًا ، فليس المعروف فى الناس استعمال المنع فى الأمر بترك شىء ؛ لأن المأمور بترك الفعل إذا كان قادرًا على فعله وتركه ، ففعله ، لا يقال : فعله وهو ممنوع من فعله . إلا على اشتكراه للكلام . وذلك أن المنع من الفعل حَوْلَ بينه وبينه ، فغير جائز أن يكون وهو مَحْوُلٌ بينه وبينه فاعلاً له ؛ لأنه إن جاز ذلك وَجَبَ أن يكون مَحْوُلًا بينه وبينه ، لا مَحْوُلًا ، وممنوعًا لا ممنوعًا .

وبعد ، فإن إبليس لم يَأْتِزْ لأمرِ الله بالسجود لآدمَ كِبْرًا ، فكيف كان يَأْتِمُرُ لغيره فى ترك أمرِ الله وطاعته بتركه السجود لآدمَ ، فيجوز أن يقال له : أى شىء قال لك : لا تسجد لآدمَ إذ أمرتك بالسجود له^(٢) ؟ ولكن معناه إن شاء الله ما قلت : ما منعك من السجود له فأخرجك ، أو : فأخرجك ، أو : فاضطرك إلى ألا تسجد له . على ما يَبَيَّنُ .

^(٣) وأما قوله^(٣) : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ . فإنه^(٤) خبرٌ من

(١) فى م : « فتبين » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى الأصل : « القول فى تأويل قوله عز وجل : قال » .

(٤) فى الأصل : « وهذا » .

اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ جَوَابِ إِبْلِيسَ إِيَّاهُ إِذْ سَأَلَهُ مَا الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ السَّجُودِ لِآدَمَ فَأُخْوِجَهُ إِلَى أَلَا يَسْجُدَ لَهُ ، وَاضْطَرَّهُ إِلَى خِلَافِهِ ^(١) «أَمْرُ رَبِّهِ» ، وَتَرْكِهِ طَاعَتَهُ ، أَنْ الْمَانِعَ كَانَ لَهُ مِنَ السَّجُودِ ، وَالدَّاعِيَ لَهُ إِلَى خِلَافِ أَمْرِ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّهُ أَشَدُّ مِنْهُ أَيْدًا ^(٢) ، وَأَقْوَى مِنْهُ قُوَّةً ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ فَضْلًا ؛ لِفَضْلِ الْجِنْسِ الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ ، وَهُوَ النَّارُ ، عَلَى ^(٣) الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ آدَمُ ، وَهُوَ الطِّينُ ، فَجَهِلَ عَدُوُّ اللَّهِ وَجْهَ الْحَقِّ ، وَأَخْطَأَ سَبِيلَ الصَّوَابِ ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ النَّارِ الْخِفَّةَ وَالطِّيشَ وَالاضْطِرَابَ وَالِارْتِفَاعَ عُلُوءًا ، وَالَّذِي فِي جَوْهَرِهَا مِنْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي / حَمَلَ الْخَبِيثَ بَعْدَ الشَّقَاءِ الَّذِي كَانَ ^(٤) سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ ، عَلَى الْاسْتِكْبَارِ عَنِ السَّجُودِ لِآدَمَ ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِأَمْرِ رَبِّهِ ، فَأَوْرَثَهُ الْعَطَبَ وَالْهَلَكَ ، وَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ الطِّينِ الرِّزَانَةَ وَالْأَنَانَةَ وَالْحَلَمَ وَالْحَيَاءَ وَالتَّثَبُّتَ ، وَذَلِكَ الَّذِي ^(٥) «هُوَ مِنْ» جَوْهَرِهِ مِنْ ذَلِكَ ، كَانَ الدَّاعِيَ لِآدَمَ ، بَعْدَ السَّعَادَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْ رَبِّهِ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ ، إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، وَمَسْأَلَتِهِ رَبَّهُ الْعَفْوَ عَنْهُ وَالْمَغْفِرَةَ . وَلِذَلِكَ كَانَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ يَقُولَانِ : أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ . يَعْنِيَانِ بِذَلِكَ الْقِيَاسَ الْخَطَأَ . وَهُوَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ خَطَأِ قَوْلِهِ ، وَبُعْدِهِ مِنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ ، فِي الْفَضْلِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ آدَمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ ، مِنْ خَلْقِهِ إِيَّاهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَإِسْجَادِهِ لَهُ مَلَائِكَتَهُ ، وَتَعْلِيمِهِ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، مَعَ سَائِرِ مَا خَصَّه اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، [٧/١٩ ظ] فَضَرَبَ عَنْ ذَلِكَ كُلَّهُ الْجَاهِلُ صَفْحًا ، وَقَصَّدَ إِلَى الْاِحْتِجَاجِ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا لَهُ غَيْرُ كُفٍّ ، لَوْلَمْ يَكُنْ لِآدَمَ مِنَ اللَّهِ تَكْرِمَةٌ بِشَيْءٍ غَيْرِهِ ، فَكَيْفَ وَالَّذِي خُصَّ

١٣١/٨

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «أَمْرُهُ بِهِ» .

(٢) فِي م : «يَدًا» . وَالْأَيْدِ : الْقُوَّةُ . اللَّسَانُ (أَيْ د) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وَفِي م : «مِنْ» .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فِي م : «فِي» .

به من كرامته يكثر تعداده ، ويُملّ إحصاؤه .

حدّثني عمرو بن مالك^(١) ، قال : ثنا يحيى بن سليم الطائفي ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : أوّل من قاس إبليس ، وما عُبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس^(٢) .
حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن الحسن قوله : ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : قاس إبليس ، وهو أوّل من قاس^(٣) .

وبنحو ما^(٤) قلنا في تأويل^(٥) ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمار ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات : اسجدوا لآدم . فسجدوا كلّهم أجمعون ، إلا إبليس^(٦) أبي^(٦) استكبر ، لما كان^(٧) حدّثه به^(٧) نفسه من كبره واعتزازه^(٨) . فقال : لا أسجد له ، وأنا خير منه ، وأكبر سنًا ، وأقوى خلقًا ؛ ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

(١) بعده في الأصل : « المرى » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٦ / ١٤ ، والدارمي ٦٥ / ١ ، من طريق يحيى بن سليم ، عن داود بن أبي هند ، عن ابن سيرين به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٨ / ٣ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الدارمي ٦٥ / ١ عن محمد بن كثير به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٨ / ٣ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٤) في م : « الذي » .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حدث » .

(٨) في م : « اغتراره » بالغين والراء .

نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ . يقول : إن النار أقوى من الطين .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ ﴾ . قال : ثم جعل ذريته من ماء .

وهذا الذى قاله عدو الله ليس لما سأل عنه بجواب ، وذلك أن الله تعالى ذكره قال له : ما منعك من السجود ؟ فلم يجب بأن الذى منعه من السجود أنه خلق من نار [٨/١٩] وخلق آدم من طين ، ولكنه ابتداء خبراً عن نفسه ، فيه دليل على موضع الجواب ، فقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١٣) .

/ يعنى بذلك جل ثناؤه : قال الله لإبليس عند ذلك : فاهبط منها .

١٣٢/٨

وقد بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته (١) .

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فقال الله له : اهبط منها . يعنى من الجنة ، ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ . يقول : فليس لك أن تستكبر فى الجنة عن أمرى وطاعتي .

فإن قال قائل : وهل لأحد أن يتكبر (٢) عن أمر الله وطاعته فى غير الجنة فيقال : ليس لك أن تتكبر (٢) فى الجنة ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب ، وإنما معنى ذلك : فاهبط من الجنة ؛ فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله ، فأما غيرها ، فإنه قد يسكنها المستكبر

(١) تقدم فى ١ / ٥٧١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

عن أمرِ اللهِ والمستكينِ لطاعتهِ .

وقوله : ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ . يقول : فخرج من الجنة ، إنك من الذين قد نالهم من الله الصغار ، وذلك ^(١) الذلُّ والمهانة . يقال منه : صَغِرَ يَصْغُرُ صَغَرًا وَصَغَارًا وَصُغْرَانًا . وقد قيل : صَغِرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وَصَغَارَةً . وبنحو ذلك ^(٢) قال السدي .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، [٨/١٩ ظ] عن السدي : ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ : والصغار هو الذلُّ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [١٤] قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ .

وهذه ^(٣) جهلة أخرى من جهلاته الخبيث ^(٤) ، سأل ربه ما قد علم أنه لا سبيل لأحد من خلق الله إليه ، وذلك أنه سأل النظرة إلى قيام الساعة ، وذلك هو يوم يبعث الله فيه الخلق ، ولو أعطى ما سأل من النظرة ، كان قد أعطى الخلود ، وبقاء لا فناء معه ، وذلك أنه لا موت بعد البعث . فقال جل ثناؤه له : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ [٢٧] إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ [الحجر : ٣٧ ، ٣٨ ، ص : ٨٠ ، ٨١] . وذلك إلى اليوم الذي قد كتَبَ الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء ؛ لأنه لا شيء يَبْقَى فلا يَفْنَى ، غير ربنا الحي الذي لا يموت . يقول الله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧] .

والإنظار في كلام العرب التأخير ، يقال منه : أنظرته بحقي عليه ، أنظره به إنظارًا .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) في م : « الذي قلنا » .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أيضا » .

(٤) في م : « الخبيثة » .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَالَ لَهُ إِذْ سَأَلَهُ الْإِنْظَارَ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ . فَيُجِيبُ هَذَا الْمَوْضِعَ ، فَقَدْ أَجَابَهُ إِلَى مَا سَأَلَ ؟

قِيلَ ^(١) : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ ^(٢) مُجِيبًا لَهُ إِلَى مَا سَأَلَ لَوْ كَانَ قَالَ لَهُ : إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي سَأَلْتَ ، أَوْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ، أَوْ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ . أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِجَابَتِهِ إِلَى مَا سَأَلَ مِنَ النَّظَرَةِ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ [٩/١٩] الْمُنْظَرِينَ ﴾ . فَلَا دَلِيلَ فِيهِ لَوْلَا الْآيَةُ الْأُخْرَى الَّتِي قَدْ بَيَّنَّ فِيهَا مَدَّةَ إِنْظَارِهِ إِيَّاهُ إِلَيْهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ . كَمْ ^(٣) الْمَدَّةُ الَّتِي أَنْظَرَهُ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَنْظَرَهُ يَوْمًا وَاحِدًا أَوْ أَقَلَّ مِنْهُ أَوْ أَكْثَرَ ، فَقَدْ دَخَلَ فِي عِدَادِ الْمُنْظَرِينَ ، وَتَمَّ فِيهِ وَعْدُ اللَّهِ الصَّادِقُ ، وَلَكِنَّهُ يَبَيِّنُ قَدْرَ مَدَّةِ ذَلِكَ بِالَّذِي ذَكَرْنَا ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي أَنْظَرَ إِلَيْهِ .

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كَانَ السَّدِيُّ يَقُولُ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي / إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٦ - ٣٨ ، ص : ٧٩ - ٨١] . فَلَمْ يُنْظَرِهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ، وَلَكِنْ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، وَهُوَ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الْأُولَى ، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ فَمَاتَ ^(٤) .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ : ﴿ فَأَنْظِرْنِي ﴾ . أَيْ : أَخِّرْنِي وَأَجَلِّنِي ،

(١) بعده في م : « له » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وفي م : « على » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى ابن أبي حاتم دون قوله : وهو يوم ينفخ في الصور

وَأَنْسِيْ فِي أَجَلِيْ ، فَلَا تُمِتْنِيْ ﴿١٤﴾ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ . يَقُولُ : إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ الْخَلْقُ .
فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿١٦﴾ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٧﴾ : إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَضَعُكَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَهَلْ أَحَدٌ مُنْظَرٌ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ سِوَى إِبْلِيسَ فَيَقَالُ لَهُ : إِنَّكَ
مِنْهُمْ ؟

قِيلَ : نَعَمْ ، مَنْ لَمْ يَقْبِضِ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ مِمَّنْ تَقُومُ عَلَيْهِ
السَّاعَةُ ، فَهُوَ ^(١) مِنَ الْمُنْظَرِينَ بِأَجَالِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِإِبْلِيسَ : ﴿١٦﴾ إِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ ﴿١٧﴾ . بِمَعْنَى : إِنَّكَ مِمَّنْ لَا يُمِيتُهُ اللَّهُ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ .

[٩/١٩ ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿١٨﴾ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٩﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ : ﴿٢٠﴾ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿٢١﴾ . يَقُولُ : ^(٢) فَبَأَى شَيْءٌ
أَضَلَّلْتَنِي .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُتَنِي ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿٢٢﴾ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿٢٣﴾ . يَقُولُ : أَضَلَّلْتَنِي ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿٢٤﴾ فِيمَا
أَغْوَيْتَنِي ﴿٢٥﴾ . قَالَ : فِيمَا أَضَلَّلْتَنِي .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : ﴿٢٦﴾ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿٢٧﴾ : بِمَا أَهْلَكْتَنِي . مِنْ قَوْلِهِمْ :

(١) فِي م : « فَهَم » .

(٢ - ٢) فِي م : « فِيمَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (١٠٠٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي
الدَّرَالْمَنْثُورِ ٧٢/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

غَوَى الْفَصِيلُ يَغْوَى غَوًى . وذلك إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ ، مِنْ قولِ الشاعرِ^(١) :
 مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ^(٢) لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيْهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتِ غَوًى^(٣)
 وَأَصْلُ الْإِغْوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَزْيِينُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ الشَّيْءَ حَتَّى يُحَسِّنَهُ
 عِنْدَهُ ، غَارًّا لَهُ بِهِ^(٤) .

وقد حُكِيَ عَنْ بَعْضِ قَبَائِلِ طَيِّئٍ أَنَّهَا تَقُولُ : أَصْبَحَ فُلَانٌ غَاوِيًّا . أَيْ : أَصْبَحَ
 مَرِيضًا .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْقَسَمِ ، كَأَن مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ
 لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . كَمَا يَقَالُ : بِاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا .

وَكَانَ / بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَجَازَةِ ، كَأَن مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : فَلَأَنْكَ
 أَغْوَيْتَنِي ، أَوْ : فَبِأَنَّكَ أَغْوَيْتَنِي ، لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ .

١٣٤/٨

وَفِي هَذَا بَيَانٌ وَاضِحٌ عَلَى فَسَادِ مَا يَقُولُ الْقَدَرِيَّةُ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَفَرَ أَوْ آمَنَ
 فَبِتَفْوِيضِ اللَّهِ أَسْبَابَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ السَّبَبَ الَّذِي بِهِ يَصِلُ الْمُؤْمِنُ [١٠/١٩] إِلَى
 الْإِيمَانِ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي بِهِ^(٥) يَصِلُ الْكَافِرُ إِلَى الْكُفْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَمَا
 قَالُوا : لَكَانَ الْحَبِيثُ قَدْ قَالَ بِقَوْلِهِ : ﴿ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ : فَبِمَا أَصْلَحْتَنِي . إِذْ كَانَ
 سَبَبُ الْإِغْوَاءِ هُوَ سَبَبُ الْإِصْلَاحِ ، وَكَانَ فِي إِخْبَارِهِ عَنِ الْإِغْوَاءِ إِخْبَارٌ عَنْ

(١) هُوَ مَدْرَجُ الرِّيحِ ، عَامِرُ بْنُ الْمَجْنُونِ الْجَرْمِيُّ ، وَالْبَيْتُ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ص ١٨٩ ، ٢٠٣ ، وَتَهْذِيبِهِ ٥٤ / ٢ ،

وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ ١٠٤٧ / ٢ ، وَالْمَخْصَصُ ٤١ / ٧ ، ١٨٠ (الْمَجْلَدُ الثَّانِي) . وَيَنْظُرُ الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٧٣٦ / ٢ .

(٢) فِي الْمَعَانِي الْكَبِيرِ « الْأَذْنَاب » .

(٣) يَصِفُ قَوْسًا ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي تَهْذِيبِهِ : أَثْنَاوُهَا : أَطْرَافُهَا الْمُلْتَبَعَةُ ، وَرَازِيْهَا ، أَيْ : أَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فَصِيلُ
 هَذِهِ الْقَوْسِ يَشْرَبُ مِنْهَا لَبْنَا كَفَصِيلِ النَّاقَةِ ، وَلَا يُوْذِيهِ كَثْرَةُ الشَّرْبِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَشْرَبُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

الإصلاح ، ولكن لما كان سببهما مختلفين ، وكان السبب الذي به غوى وهلك من عند الله ، أضاف ذلك إليه فقال : ﴿ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ .

ولذلك ^(١) قال محمد بن كعب القرظي ما ^(٢) حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : قال ^(٣) أبو مودود : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : قاتل الله القدرية ، لإبليس أعلم بالله منهم .

وأما قوله : ﴿ لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . فإنه يقول : لأجلسني لبنى آدم صراطك المستقيم . يعنى : طريقك القويم ، وذلك دين الله الحق ، وهو الإسلام وشرائعه .

وإنما معنى الكلام : لأضدني بنى آدم عن عبادتك وطاعتك ، ولأغوينهم كما أغويتني ، ولأضلنهم كما أضللتني .

وذلك كما روى عن ^(٤) سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ^(٥) ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول ^(٦) ؟ فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، وهو جهد النفس والمال ، فقال : أتقاتل ^(٧) فتقتل ، [١٩ / ١٠ ظ]

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) فى م : « فيما » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ثنا » .

(٤ - ٤) فى م : « سبرة بن » . وهو قول فى اسمه . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٢٠٢ .

(٥) جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث ؛ وجمعه على التذكير : أطرقة . ينظر النهاية ٣ / ١٢٣ .

(٦) قال السندى - بحاشية سنن النسائي - : هو الحبل الذى يشد أحد طرفيه فى وتد والطرف الآخر فى يد

الفرس ... ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد فى بلاد الغربة لا يدور إلا فى بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه .

(٧) فى الأصل : « تقاتل » .

فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ ، وَيُقَسِّمُ^(١) الْمَالُ ؟ قَالَ : فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ^(٢) .

وَرُوِيَ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا حَبُوبِيهِ^(٣) أَبُو يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قَالَ : طَرِيقَ مَكَّةَ^(٤) .

وَالَّذِي^(٥) قَالَ عَوْنٌ مِنْ ذَلِكَ^(٥) ، وَإِنْ كَانَ مِنْ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَلَيْسَ هُوَ الصِّرَاطُ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَّهُ يَقْعُدُ لَهُمْ صِرَاطَ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ . فَالَّذِي رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْبَهُ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ ، وَأَوْلَى بِالتَّأْوِيلِ ؛ لِأَنَّ الْخَبِيثَ لَا يَأْلُو عِبَادَةَ اللَّهِ الصِّدِّقَ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ لَهُمْ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا^(٦) قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى « الْمُسْتَقِيمِ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قَالَ : الْحَقُّ^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقْتَسِمُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨) ، وَالبخارى فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ١٨٧/٤ ، وَالنَّسَائِيُّ (٣١٣٤) ، وَابْنُ

حَبَّانَ (٤٥٩٣) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٦٥٥٨) ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٤٢٤٦) .

(٣) فِي م : « حَيَوَةٌ » ، وَفِي ف : « حَبْوَةٌ » . يَنْظُرُ الْإِكْمَالُ لِابْنِ مَآكُولَا ٣٥٨/٢ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٧٣/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٥ - ٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قَالَهُ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فِي ذَلِكَ » .

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٧٢/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ . وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ

ص ٣٣٣ بَلْفَظٍ : يَعْنِي الْإِسْلَامَ ، وَالِدِينَ الْحَقِّ .

/حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن ١٣٥/٨ مجاهدٍ مثله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد المدني ، قال : سمعت مجاهدًا يقول : ﴿ لَا قُعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : سبيل الحق ، فلا أضلّهم إلا قليلًا .

واختلف أهل العربية في ذلك ؛ فقال بعض نحوّي البصرة : معناه : لا قُعْدَنَ لهم على صراطك المستقيم . كما يقال : توجّه مكة . أى : إلى مكة ، كما قال الشاعر^(١) :

[١١/١٩] كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأَظْفَرَ طَائِرًا مع النّجم في^(٢) جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
بمعنى : لأظفر بطائر . فألقى الباء . وكما قال جل ثناؤه : ﴿ أَعَجِّلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] . بمعنى : أَعَجِّلْتُمْ عن أمر ربكم .

وقال بعض نحوّي الكوفيين^(٣) : المعنى والله أعلم : لا قُعْدَنَ لهم على طريقهم . وفي طريقهم . قال : وإلقاء الصفة من هذا جائز ، كما تقول : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ؛ لأن الطريق صفة^(٤) في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليله والعام ، إذ قيل : آتيك غدًا ، وآتيك في غد .

وهذا القول هو أولى القولين في ذلك^(٥) بالصواب ؛ لأن القعود مقتضى مكانًا

(١) التبيان ٤ / ٣٦٤ .

(٢) في م : « من » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الكوفة » . وهو قول الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٧٥ .

(٤) يقصد بالصفة في الموضع الأول حرف الجر ، وفي الموضع الثاني الظرف .

وينظر المصطلح النحوي ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عندي » .

يُقْعَدُ فيه ، فكما يقال : ^(١) « قعدت مكانك » . كذلك يقال : « قعدت صراطك » . وكما يقال : « قعدت في مكانك » . يقال : « قعدت على صراطك » ^(٢) ، وفي صراطك . كما قال الشاعر ^(٣) :

لَدُنْ بِهِزُ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه ^(٣) كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثُّغْلَبُ ^(٤)

ولا تكادُ العربُ تقولُ ذلك في أسماءِ البلدان ، لا يكادون يقولون : « جلست مكة » ، « أو : « قعدت » بغداد » .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لَا تَبْنَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) .

[١٩/١١١ ظ] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى قوله :

﴿ ثُمَّ لَا تَبْنَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : من قِبَلِ الآخرة ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ الدنيا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ الحق ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ الباطل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي الْمُنْشَى ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَبْنَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقول : « أَشْكُكُم في آخرتهم » ، ﴿ وَمِنْ

١٣٦/٨

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قعدت في مكانك » ، يقال قعدت على صراطك ، وفي صراطك » . وكذا في ف إلا أن فيها : « صراطك في صراطك » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ١ / ١٩٠ .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فيها » .

(٤) في الديوان : « لَدُ » مكان : « لَدُن » . واللدن : اللين الناعم . ولد : تلذ الكف بهزه . يعسل : أى يضطرب . كما عسل الطريق الثعلب : أى في الطريق ، وهو اضطرابه . شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٠ ، وينظر خزانة الأدب ٣ / ٨٥ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وقمت » ، وفي ب : « وقعدت » .

خَلَفِهِمْ : ﴿أُرْغَبُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ﴾^(١) ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ : أُشْبِهُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ ،
﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ : أَشْهَى لَهُمُ الْمَعَاصِيَ^(٢) .

وقد روى عن ابن عباس بهذا الإسناد في تأويل ذلك خلاف هذا التأويل .
وذلك ما حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ : يعنى من الدنيا ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ :
من الآخرة ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ : من قبل حسناتهم ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ : من قبل
سيئاتهم^(٣) .

وَتَحَقَّقُ^(٤) بهذه الرواية^(٥) الرواية الأخرى التى حدثنى بها محمد بن سعيد ، قال :
ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ
لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ . قال : أما ﴿مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ﴾ : فَمِنْ قَبْلِ دُنْيَاهُمْ^(٦) ، وأما ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ : فَأَمْرُ آخِرَتِهِمْ ، وأما ﴿وَعَنْ
أَيْمَنِهِمْ﴾ : فَمِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ ، وأما ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ : فَمِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٧) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية : أتاها من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ،

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « فأرغبهم عن دينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ (٨٢٤٥ ، ٨٢٤٨ ، ٨٢٥٣) من طريق أبى صالح
به ، وليس فيه تفسير : ﴿ وعن شمائلهم ﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٧٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ / ٣٩٠ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هذه الرواية » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ (٨٢٤٤ ، ٨٢٥٠ ، ٨٢٥٥ ، ٨٢٥٨) من طريق

سلمة بن شابور عن عطية به .

(تفسير الطبرى ١٠ / ٧)

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، فزَيَّنَهَا لَهُمْ ، ودَعَاهُمْ إِلَيْهَا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ ؛ بَطَّأَهُمْ عَنْهَا ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِيَ ، ودَعَاهُمْ [١٢/١٩] إِلَيْهَا ، وَأَمَرَهُمْ بِهَا ، أَتَاكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ ، ^(١) لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى قوله : ﴿ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ دُنْيَاهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ آخِرَتِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قَالَ : ﴿ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ دُنْيَاهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ آخِرَتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَكَمِ : ﴿ ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ . قَالَ : ﴿ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِنْ دُنْيَاهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِنْ آخِرَتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : عَنْ حَسَنَاتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٤) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ / ٣٠٩٠ .

(٣) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ١١١ .

(٤) فِي م : « مَنْ » .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٤٤٤ - ١٤٤٦ عَقِبَ الْأَثَارِ (٨٢٤٤ ، ٨٢٥١ ، ٨٢٥٦ ، ٨٢٦٠) مَعْلَقًا .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَكَمِ : ﴿ ثُمَّ لَا تَنفَعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قَالَ : مِنْ قَبْلِ الدُّنْيَا يُزَيِّنُهَا لَهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ ، يُثَبِّطُهُمْ ^(١) عَنْهَا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ ، يَصُدُّهُمْ عَنْهُ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : مِنْ قَبْلِ الْبَاطِلِ ، يُرَغِّبُهُمْ فِيهِ ، وَيُزَيِّنُهُ لَهُمْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ : ﴿ ثُمَّ لَا تَنفَعُهُمْ / مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : أَمَا ﴿ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : فَالدُّنْيَا [١٢/١٩ ظ] أَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا ، وَأُرَغِّبُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : فَمِنْ الْآخِرَةِ ، أَشْكُّكُمُ فِيهَا ، وَأُبَاعِدُهَا ^(٢) عَلَيْهِمْ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : يَعْنِي الْحَقَّ ، فَأُشْكُّكُمُ فِيهِ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : يَعْنِي الْبَاطِلَ ، أَخَفُّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأُرَغِّبُهُمْ فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِنْ دُنْيَاهُمْ ، أُرَغِّبُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : آخِرَتِهِمْ ، أَكْفَرُهُمْ بِهَا ، وَأَزْهَدُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : حَسَنَاتِهِمْ ، أَزْهَدُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : مَسَاوِي أَعْمَالِهِمْ ، أَحَبُّبُهَا ^(٤) إِلَيْهِمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ^(٥) مَعْنَى ذَلِكَ : لَا تَنفَعُهُمْ ^(٥) مِنْ حَيْثُ يُنْصَرُونَ وَمِنْ حَيْثُ لَا يُنْصَرُونَ .

(١) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « يثبِّطُهُمْ » .

(٢) فِي م : « أَبْعَدُهَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ عَقِبَ الْأَثَرِ ٨٢٤٤ ، ٨٢٥١ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ

حَمَادٍ عَنْ أَسْبَاطٍ بِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ تَفْسِيرٌ : ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ .

(٤) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « أَحْسَنُهَا » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبْلٌ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ - ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ يُبْصِرُونَ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ - ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : حَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : تَذَاكُرْنَا عِنْدَ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَا تَبْنِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ . ^(٢) فَقَالَ مُجَاهِدٌ : هُوَ كَمَا قَالَ : يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ^(٣) ، زَادَ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : يَأْتِيهِمْ مِنْ ثَمَّ .

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : ثُمَّ لَا تَبْنِيهِمْ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَأَصْدُهُمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَأُحْسَنُ لَهُمُ الْبَاطِلَ . وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ عَقِيبُ قَوْلِهِ : ﴿ لَا أَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ [١٣/١٩] الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَقْعُدُ لِبَنِي آدَمَ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَسْلُكُوهُ ، وَهُوَ مَا وَصَفْنَا مِنْ دِينِ اللَّهِ دِينَ ^(٣) الْحَقِّ ، فَيَأْتِيهِمْ فِي ذَلِكَ مِنْ كُلِّ وَجْهِهِ ، مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، فَيَصْدُهُمْ عَنْهُ ، وَذَلِكَ ﴿ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ - ﴿ عَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ ، وَمِنْ الْوَجْهِ الَّذِي نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ ، فَيُزَيِّنُهُ لَهُمْ ، وَيَذْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ - ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦ (٨٢٤٧ ، ٨٢٥٢ ،

٨٢٥٧ ، ٨٢٦١) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : م .

وقيل : ولم يُقُلْ : مِنْ فَوْقِهِمْ ؛ لَأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ فَوْقِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَهُمْ مِنْ يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ ﴾ . وَلَمْ يَقُلْ : مِنْ فَوْقِهِمْ ؛ لَأَنَّ الرِّحْمَةَ تَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهِمْ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ ^(٢) . فَإِنَّهُ يَقُولُ : وَلَا تَجِدُ يَا رَبُّ أَكْثَرَ بَنِي آدَمَ شَاكِرِينَ لَكَ / نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، بِتَكْرِمَتِكَ ^(٣) أَبَاهُمْ آدَمَ بِمَا أَكْرَمْتَهُ بِهِ ، مِنْ إِسْجَادِكَ لَهُ وَمَلَائِكَتِكَ ، وَتَفْضِيلِكَ إِيَّاهُ عَلَى . وَشُكْرِهِمْ إِيَّاهُ طَاعَتُهُمْ لَهُ بِالْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : مُؤَخِّدِينَ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ .

وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ إِحْلَالِهِ بِالْخَبِيثِ عَدُوَّ اللَّهِ مَا أَحَلَّ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ وَلَعْنَتِهِ ، وَطَرْدِهِ إِيَّاهُ عَنْ جَنَّتِهِ ، إِذْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَرَاجَعَهُ مِنَ الْجَوَابِ بِمَا لَمْ تَكُنْ

(١) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (٦٦١) مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٣/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) فِي م : « كَتَكْرِمَتِكَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٤٦/٥ (٨٢٦٣) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ . وَهُوَ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٣/٣ مِنْ تَمَامِ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٩٧ .

له مراجعته به^(١) . قال الله تبارك وتعالى له^(٢) عند ذلك : ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ . أى : من الجنة ، ﴿ مَذْمُومًا ﴾ . يقول : معيبًا .

والذَّأْمُ العيبُ ، يقالُ منه : ذَامَهُ يَذْأُمُهُ ذَأْمًا ، فهو مَذْمُومٌ . ويَتْرُكونَ الهمزَ ، فيقولون : ذِمَّتْهُ أَذِيْمُهُ ذِيْمًا وذَامًا . والذَّأْمُ ، والذَّيْمُ أبلغُ فى العيبِ مِنَ الذِّمِّ ، وقد أنشد بعضهم هذا البيت^(٣) :

صَحْبُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أَذِيْمُهَا
وَأَكْثَرُ الرُّوَاةِ عَلَى إِنْشَادِهِ^(٤) : أَلْوَمُهَا .

وأما المدحورُ فهو المَقْصَى ، يقالُ : دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا ودُحُورًا ، إذا أَقْصَاهُ وأَخْرَجَهُ . ومنه قولهم : ادْحَرْ عَنْكَ الشَّيْطَانُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ . يقولُ : اخْرِجْ مِنْهَا^(٥) لَعِينًا مَنفِيًّا^(٦) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

(١) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « يقول » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم فى ١ / ٢٧١ .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « إنشادها » .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « عنها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : « معيبا منفيا » .

وهو عند ابن أبى حاتم ١٤٤٧/٥ (٨٢٧٠) من طريق سعيد عن قتادة مقتصرا على قوله : « معيبا » .

﴿ مَذْهُومًا ﴾ : مَمْقُوتًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْهُورًا ﴾ .
يَقُولُ : صَغِيرًا مَقِيَّتًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ قَوْلَهُ : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْهُورًا ﴾ . أَمَا ﴿ مَذْهُومًا ﴾ فَمَقِيَّتًا ^(٣) ، وَأَمَا ﴿ مَذْهُورًا ﴾ فَمَطْرُودًا ^(٤) .

[١٤/١٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَذْهُومًا ﴾ . قَالَ : مَنْفِيًّا ^(٥) ، ﴿ مَذْهُورًا ﴾ . قَالَ : مَطْرُودًا ^(٦) .

/ ^(٧) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ١٣٩/٨
عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به . بلفظ : « ملوما » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منفيا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٧ ، ٨٢٧٢) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فمفيا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٢ .

(٥) في الأصل : « مقيتا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٨) مقتصرًا على أوله .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

الربيع في قوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا ^(١) ﴾ . قال : ﴿ مَذْءُومًا ^(٢) ﴾ : منفيًا ، والمذحور ^(٣) المصغر ^(٤) .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن يونس وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ . قال : مقييًا ^(٥) .

حدثني أبو عمرو القرقيساني عثمان بن يحيى بن عثمان ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، سأل ابن عباس : ما ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا ﴾ ؟ قال : مقييًا ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا ﴾ . فقال : ما نعرف ^(٦) المذموم والمذموم إلا واحدًا ، ولكن تكون الحروف ^(٧) منتقصة ، و ^(٨) قد قال الشاعر لعامر : يا عام ، ولحارث : يا حار ، وإنما أنزل القرآن على كلام العرب .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٣٩٢ .

(٤) في م : « منفيًا » .

(٥) في الأصل : « معييا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ (٨٢٦٦ ، ٨٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) في ص : « يعرف » .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومكانها بياض في ص ، ف ، س ، وفي النسخ الأخيرة إشارة إلى الخطأ ،

ولم يبق من الكلمة في « ص » إلا الفاء فقط ، والمثبت من الأصل .

(٨ - ٨) في م : « قال العرب » .

وهذا قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ ، أَقْسَمُ أَنْ مَنْ تَبَعَ ^(١) مِنْ بَنِي آدَمَ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَأَطَاعَهُ ، وَصَدَّقَ ظَنَّهُ [١٩/١٤ ظ] عَلَيْهِ ، أَنْ يَمْلَأَ مِنْ جَمِيعِهِمْ - يَعْنِي مِنْ كُفْرَةِ بَنِي آدَمَ وَ ^(٢) تَبَاعِ إِبْلِيسَ ، وَمِنْ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ - جَهَنَّمَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً كَذَّبَ ظَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَخَيَّبَ فِيهَا أَمَلَهُ وَأَمْنِيَّتَهُ ، وَلَمْ يُمَكِّنْ ^(٣) ^(٤) مِنْ طَمَعٍ فِيهَا عَدُوَّهُ ، وَاسْتَغْشَاهُ وَلَمْ يَسْتَنْصِحْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا نَبَّهَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عِبَادَهُ عَلَى قِدَمِ عَدَاوَةِ عَدُوِّهِمْ وَعَدُوَّهُ إِبْلِيسَ لَهُمْ ، وَسَالَفٍ مَا سَلَفَ مِنْ حَسَدِهِ لَأَيُّهُمْ ، وَبَغْيِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، وَعَرَفَهُمْ مَوَاقِعَ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا ، فِي أَنْفُسِهِمْ وَوَالِدِهِمْ ؛ لِيَذَّبُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ، فَيَتَزَجَّرُوا عَنْ طَاعَةِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَيُنِيبُوا إِلَيْهَا .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَبَتَّادُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال الله لآدم : ﴿ وَبَتَّادُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ، منها ^(٥) ، فَأَسْكَنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ بَعْدَ أَنْ أَهْبَطَ مِنْهَا إِبْلِيسَ وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا ، وَأَبَاحَ لَهُمَا أَنْ يَأْكُلَا مِنْ ثَمَارِهَا ، مِنْ أَيِّ مَكَانٍ شَاءَا مِنْهَا ، وَنَهَاَهُمَا أَنْ يَقْرَبَا ثَمَرَ شَجَرَةٍ بَعَيْنِهَا .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك ، وما نرى من القول فيه صوابًا ، في غير هذا الموضع ، فكريهنا إعادته ^(٦) .

(١) في م : « اتبع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « يكن » .

(٤ - ٤) في م : « ممن أطمع » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) تقدم في ١/٥٤٩ وما بعدها .

﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : فتكونا^(١) ممن خالف أمر ربّه ، وفعل ما ليس له فعله .

[١٥/١٩] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَسَوَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَهُمَا ﴾ .

١٤٠/٨ / يعني جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ فَسَوَّسَ لَهُمَا ﴾ : فوسّوس إليهما . وتلك الوسوسة كانت قوله لهما : ﴿ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ . وإقسامه لهما على ذلك .

وقيل : وسّوس لهما ، والمعنى ما ذكرته ، كما قيل : غرضت^(٢) إليه^(٣) ، بمعنى : اشتقت^(٤) إليه . وإنما يعني : غرضت^(٥) من هؤلاء إليه . فكذلك معنى ذلك : فسوّس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القيل ؛ ليُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سوءاتيهما . كما قال زُؤْبَةُ^(٦) :

وَسَّوَسَ^(٧) يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْفَلَقِ

ومعنى الكلام : فحدث^(٨) إبليس إلى آدم و^(٩) حواء ، وألقى إليهما : ما نهاهما

(١) في الأصل : « فتكون » .

(٢) في الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عرضت » . ينظر اللسان (غ رض) وهذا قول الأخفش .

(٣) في م : « له » .

(٤) في م : « استبنت » .

(٥) في النسخ : « عرضت » . والمثبت كما تقدم .

(٦) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٨ .

(٧) يقول : « لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة » . اللسان (و س س) .

(٨) في ص : « فجذب » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

رَبُّكُمَا عَنْ أَكْلِ ثَمَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ؛ لِيُبْدِيَ لِهَمَا مَا وَارَاهُ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا فغَطَّاه بِسِتْرِهِ الذی سَتَرَهُ عَلَيْهِمَا .

وكان وهب بن مُنبِّه^(١) فيما ذكر لنا عنه^(٢) يقول في الستر الذي كان الله سترهما به ، ما حدثني به حوثره بن محمد المنقري ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن ابن مُنبِّه في قوله : ﴿ فَبَدَّتْ لهُمَا سَوءَاتُهُمَا ﴾ [طه : ١٢١] . قال : كان عليهما^(٣) نورٌ ، لا ترى سوءاتهما^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : [١٩/١٥٥ ط] ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها ، إلا لئلا تكونا ملكين .

وأسقطت « لا » من الكلام لدلالة ما ظهر عليها ، كما أسقطت من قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَلَّا تَضِلُّوا .

وقد كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهية أن تكونا ملكين . كما يقال : إياك أن تفعل : كراهية أن تفعل .

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ . في الجنة ، المالكين فيها أبداً ، فلا تموتا .

والقراءة على فتح اللام من : ﴿ مَلَكَينَ ﴾ . بمعنى : ملكين من الملائكة .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) في م : « عليها » .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ١١٤ .

وروى عن ابن عباس ما حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي حماد ، قال : ثنا عيسى الأعمى ، عن السدي ، قال : كان ابن عباس يقرأ : (إلا أن تكونا ملكين) . بكسر اللام ^(١) .

وعن يحيى بن أبي كثير ما حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال : ثنى يعلى بن حكيم ، عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأها : (ملكين) . بكسر اللام ^(٢) .

وكان يحيى وابن عباس وجهها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك . أراهما ^(٣) تأولا في ذلك قول الله عز وجل في موضع آخر : ﴿ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ [طه : ١٢٠] .

والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها ، القراءة التي عليها قراءة الأمصار ، [١٦ / ١٩] وهي فتح اللام من ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ بمعنى : ملكين من الملائكة ؛ لما قد تقدم من بياننا في أن ^(٤) ما كان مستفيضاً في قراءة الإسلام من القراءة ، فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ .
يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ : وحلف لهما ، كما قال في موضع آخر : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ [النمل : ٤٩] . بمعنى : تحالفوا بالله . وكما قال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٣ إلى المصنف . وينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٨ .

(٢) وهي أيضا قراءة الحسن بن علي والضحاك والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير . ينظر البحر المحيط ٢٧٩ / ٤ .

(٣) في م : « أنهما » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كل » .

خالد بن زهير ابن^(١) عم أبي ذؤيب^(٢) :

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ألد من السلوى إذا ما نشورها^(٣)

بمعنى : وحالفها بالله . وكما قال أعشى بني ثعلبة^(٤) :

رضيعي لبان ثدى أم تقاسما^(٥) بأسحم^(٦) داج عوض^(٧) لا تتفرق

بمعنى : تحالفا .

وقوله : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لِمَن النَّصِيحِينَ ﴾ : ^(٨) «إني لكما» لمن ينصح لكما في

مشورته لكما ، وأمره إياكما بأكل ثمر هذه^(٩) الشجرة التي نهيتكما عن أكل ثمرها ، وفي خبره^(١٠) إياكما بما أخبركما به ، من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَن النَّصِيحِينَ ﴾ : فحلف لهما^(١١) بالله حتى خدعهما ، وقد يُخدع المؤمن بالله ، فقال : إني خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٥٨ .

(٣) السلوى هاهنا : العسل ، والشور : أخذ العسل . شرح أشعار الهذليين ١ / ٢١٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٥ .

(٥) في الديوان : « تحالفا » .

(٦) اختلف في الأسحم هنا ؛ فقليل : الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ، ويقال : بالرحم . ويقال : بسواد

حلمة الثدي . ويقال : بزق الخمر . ويقال : هو الليل . اللسان (س ح م) .

(٧) عوض : معناه الأبد ، وهو للمستقبل من الزمان . الصحاح (ع و ض) .

(٨ - ٨) في م : « أي » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(١٠) في م : « خبري » .

(١١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لهم » .

أُرْسِدُكُمْ . وكان بعض أهل العلم يقول : مَنْ خَادَعَنَا بِاللَّهِ خُدِعْنَا ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَذَلَّلَهُمَا بُغُرُورٍ ﴾ [١٦/١٩ ظ] فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ
بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿٢٠﴾ .

/ يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَذَلَّلَهُمَا بُغُرُورٍ ﴾ : فخدعهما بغرور .

١٤٢/٨

يقال منه : ما زال فلان يُدَلِّي فلانا ^(٢) بغرور . بمعنى : ما زال يخدعه بغرور ،
ويُكَلِّمُه بَزُخْرَفٍ مِنَ الْقَوْلِ بَاطِلٍ .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ . يقول : فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة ، يقول :
طعماه . ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ . يقول : انكشفت لهما سوءاتهما ؛ لأن الله تبارك
وتعالى أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة ، فسلبهما ذلك
بالخطيئة ^(٣) التي أخطأوا ^(٤) والمعصية التي ركبوا ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ^(٥) مِنْ وَرَقِ
الْجَنَّةِ ﴾ . ^(٦) يقول : أقبلًا وجعلًا يشُدَّانِ عليهما من ورق الجنة ^(٧) ؛ ليواريا سوءاتهما .
كما حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سِمَاكِ ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ^(٧) . قال : جعلًا
يأخذان من ورق الجنة ^(٧) ، فيجعلان على سوءاتهما .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي
الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٦) من طريق سعيد عن قتادة عن مطرف
من قوله دون أوله .

(٢) في الأصل : « لفلان » .

(٣) في ت ١ ، ف : « الخطيئة » .

(٤) في م : « أو » .

(٥) في ص ، م : « عليها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) مكرر في الأصل .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكرٍ ، عن الحسنِ ، عن أبي بن كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كان آدمُ كأنه نخلةٌ سحوقٌ ^(١) ، كثيرُ شعرِ الرأسِ ، فلمَّا وقع بالخطيئةِ بدَّتْ له عورتهُ ، وكان لا يراها ، فانطلقَ فارًّا ، فعرضت ^(٢) له شجرةٌ ، فحبستَه بشعره ، فقال لها : أُرْسِليني . قالت ^(٣) : لستُ بمُرْسَلتك . فناداهُ ربُّه : يا آدمُ ، أمني تفرُّ؟ قال : لا ^(٤) يا ربُّ ، ولكني أستحييك ^(٥) . »

حدَّثني المثنى ، قال : [١٧/١٩] ثنا إسحاقُ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا سفيانُ بنُ عيينةَ وابنُ مباركٍ ، عن الحسنِ بنِ ^(٦) عُمارةَ ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الشجرةُ التي نهى اللهُ عنها آدمُ وزوجتهُ السُّنبلةُ ، فلمَّا أَكَلَا منها بدَّتْ لهما سوءاتُهما ، وكان الذي وارى عنهما من سوءاتِهما أظفارُهما ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ورقِ التَّينِ ، يُلْزِقَانِ ^(٧) بعضُها إلى بعضٍ ، فانطلقَ آدمُ مُوَلِّيًا في الجنةِ ، فأخذت برأسه شجرةٌ من الجنةِ ، فناداهُ ^(٨) اللهُ : يا آدمُ ، أمني تفرُّ؟ قال : لا ، ولكني أستحييك يا ربُّ ، أما

(١) النخلة السحوق : الطويلة التي بعد ثمرها عن المجتنى . النهاية ٢ / ٣٤٧ .

(٢) في ص ، م ، س : « فتعرضت » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « تعرضت » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فقالت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « استحييتك » .

والحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧/١ ، ١٤٥١/٥ ، ١٤٥٣ ، (٣٨٨ ، ٨٢٩٩ ، ٨٣٠٨) ، من طريق الحسن به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٢ ، وابن عساكر ٧/٤٠٥ من طريق الحسن عن عتي بن ضمرة ، عن أبي به .

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٣٧٢ (١٠٣١) من طريق محمد بن ميمون ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب به . فذكره بنحوه ، وفيه زيادة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٣ ، وقال : وقد رواه ابن جرير ، وابن مردويه من طرق عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم والموقوف أصح إسنادًا . (٦) في م : « عن » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يلصقان » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أين » .

كان لك فيما منحْتُكَ مِنَ الجنةِ ، وأَبَحْتُكَ منها مندوحةٌ عما حرَّمتُ عليك ؟ قال : بلى يا ربِّ ، ولكن وعزَّتِكَ ، ما حَسِبْتُ أن أحداً يَخْلِفُ بك كاذبًا . قال : وهو قولُ اللهِ : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ . قال : فبِعزَّتِي لأُهْبِطَنَّكَ إِلَى الأرضِ ، ثم لا تَنَالُ العِيشَ إِلَّا كَدًّا . قال : فَأُهْبِطُ مِنَ الجنةِ و كانا يَأْكُلَانِ فِيهَا رَغَدًا ، فَأُهْبِطَا إِلَى^(١) غيرِ رَغَدٍ مِنَ طعامٍ وشرابٍ ، فَعَلَّمْ صَنْعَةَ الحديدِ ، وأَمَرَ بِالْحَرْثِ ، فحَرَثَ وَزَرَ ، ثم سَقَى ، حتى إذا بَلَغَ حَصْدُ^(٢) ، ثم دَاسَهُ ، ثم ذَرَّاهُ ، ثم طَحَنَهُ ، ثم عَجَنَهُ ، ثم خَبَزَهُ ، ثم أَكَلَهُ ، فلم يَبْلُغْهُ^(٣) حتى بَلَغَ^(٤) منه ما شاء اللهُ أَنْ يَبْلُغَ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عِيسَى ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ . قال : يَرْقَعَانِ كَهَيْئَةِ الثَّوبِ^(٦) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا أَبُو حذيفةٌ ، قال : ثنا شَبْلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ [١٧/١٩ ظ]^(٧) مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ : يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا^(٧) مِنَ الورقِ كَهَيْئَةِ الثَّوبِ .

/ حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ١٤٣/٨

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « في » .

(٢) في م : « حصده » .

(٣) في الأصل : « يَبْلُغُهُ » ، وغير منقوطة في ص .

(٤) في الأصل : « بلع » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق - كما في الدر المنثور ١/ ٥٣ - ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣ ، وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٥٢ (٨٣٠٣) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٧٥ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا ﴿٢٢﴾ : وكانا قبل ذلك لا يريانها ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾ الآية .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدٌ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثنا الحسنُ ، عن أبي بن كعبٍ ، أن آدمَ عليه السلامُ كان رجلاً طويلاً ، كأنه ^(١) نخلة سحوقٌ ، كثيرَ شعرِ الرأسِ ، فلما وقع بما وقع به من الخطيئة ، بدت له عورته عند ذلك ، وكان لا يراها ، فانطلق هارباً في الجنة ، فعلمت برأسه شجرةٌ من شجرِ الجنة ، فقال لها : أُرْسِليني . قالت : إني غيرُ مُرْسَلَتِكَ . ^(٢) قال لها : أُرْسِليني . قالت : إني غيرُ مُرْسَلَتِكَ ^(٢) . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمتي تفرُّ ؟ قال : ربُّ إني أستحييك ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانِ الثوريِّ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ . قال : ورقِ التَّينِ ^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حسامِ بنِ مصبٍ ^(٥) ، عن قتادة ، وأبي بكرٍ ، عن غيرِ قتادة ، قال : كان لباسُ آدمَ في الجنةِ ظُفْراً

(١) في ص : « لكأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « استحييتك » .

(٤) تفسير سفيان ص ١١١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٢) وابن عساكر ٤٠٢/٧ .

وأخرجه الحاكم ٣١٩/٢ ، والبيهقي ٢٤٤/٢ من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائي ، عن المنهال به ، مطولاً .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٣/٥ (٨٣٠٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) في م : « معبد » ، وتقدم في ٣٢٦/٨ .

كله ، فلما وقع بالذنب كُشِط عنه ، وبدت سوءته . قال أبو بكر : وقال غير قتادة : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ . قال : ورق التين .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ . قال : كانا لا يريان سوءاتيهما^(١) .

[١٨/١٩] حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، قال : ثنا عمرو ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول^(٢) في قوله^(٣) : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نوراً على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا ، فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوءاتيهما^(٤) .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَنَادَيْتُهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونادى آدم وحواء ربهما : ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها ، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين ؟! يقول : قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم ؛ حسداً وبغياً .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قوله : ﴿ وَنَادَيْتُهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ : لم أكلتها وقد نهيتك عنها^(٤) ؟ قال : يا رب أطعمتني

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٦/١ . ومن طريقه ابن عساكر ٤٠٣/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٩/٥ (٨٣٤٨) ، وابن عساكر ٤٠١/٧ من طريق سفيان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٣ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٤ : رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه .

(٤) سقط من : الأصل .

حواء . قال لحواء : لَمْ أَطْعَمْتِهِ ؟ قالت : أَمَرْتَنِي الْحَيَّةُ . قال للحيّة : لَمْ أَمَرْتُهَا ؟ قالت : أَمَرَنِي إبليس . قال : ملعونٌ مدحورٌ ؛ أما أنت يا حواء ، فكما أَدْمَيْتُ^(١) الشجرة تَدْمَيْنُ كُلَّ شَهِيرٍ ، وأما أنت يا حيّة ، فَأَقْطَعُ قَوَائِمَكَ ، فَتَمْشِينَ جَرًّا^(٢) عَلَى وَجْهِكَ ، وَسَيَشْدُخُ [١٨/١٩] رَأْسُكَ مَنْ لَقِيكَ ، اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ^(٣) .

١٤٤/٨ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ قِيلَ لَهُ : لَمْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا ؟ قَالَ : حَوَاءُ أَمَرْتَنِي . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ أَغْقَبْتُهَا أَلَّا تَحْمِلَ إِلَّا كَرْهًا ، وَلَا تَضَعُ إِلَّا كَرْهًا . قَالَ : فَرَنْتُ^(٤) حَوَاءُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهَا : الرَّئَةُ عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدِكَ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ آدَمَ وَحَوَاءَ فِيمَا أَجَابَاهُ بِهِ ، وَاعْتِرَافَهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالذَّنْبِ ، وَمَسْأَلَتَهُمَا إِيَّاهُ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ وَالرَّحْمَةَ ، خِلَافَ جَوَابِ اللَّعِينِ إبليسَ إِيَّاهُ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ . قَالَ آدَمُ وَحَوَاءُ لِرَبُّهُمَا : يَا رَبَّنَا فَعَلْنَا بِأَنْفُسِنَا مِنَ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهَا بِمَعْصِيَتِكَ وَخِلَافِ أَمْرِكَ ، وَبَطَاعَتِنَا عِدْوَنَا وَعَدْوَكَ ، فِيمَا لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نُطِيعَهُ فِيهِ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتَنَا عَنْ أَكْلِهَا ، ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتُرْ عَلَيْنَا ذَنْبَنَا فَتُغَطِّيَهُ عَلَيْنَا ، وَتَتْرُكَ فَضِيحَتَنَا بِهِ بِعَقُوبَتِكَ إِيَّانَا

(١) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « دَمِيت » .

(٢) سَقَطَ مِنْ ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ١/ ٥٦٨ .

(٤) الرَّئَةُ : الصَّوْتُ ، يَقَالُ : رَنَتِ الْمَرْأَةُ تَرْنُ رَنْيَاً ، وَأَرْنَتُ أَيْضًا : صَاحَتْ . الصَّحَاحُ (ر ن ن) .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٣٩٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ .

عليه ، ﴿ وَتَرْحَمَنَا ﴾ بتعطيفك علينا ، وتركك أخذنا به ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ . يعنى : لنكوننَّ مِنَ الْهَالِكِينَ .

وقد بيَّنا معنى « الخاسر » فيما مضى بشواهد الرواية فيه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : قال آدم : يا ^(٢) رب ، أرايت إن ثبتت واستغفرتك ؟ قال : إذن أَدْخِلَكَ الجنة . [١٩/١٩] وأما إبليس ، فلم يسأله التوبة ، وسأل النظرة ، فأعطى كل واحد منهما الذى ^(٣) سأل ^(٤) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك فى قوله : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ^(٥) وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ . قال : هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه .

القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٢٤) .

وهذا خبر من الله عن فعله بإبليس وذريته ، وآدم وولده والحية .

يقول جل ثناؤه : ^(٦) « قال الله لآدم وحواء وإبليس والحية : اهبطوا من السماء إلى الأرض ، بعضكم لبعض عدو . »

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٤٢ .

(٢) فى الأصل : « أى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ما » .

(٤) تنمة الأثر المتقدم فى ص ١١٤ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف ، س : « الآية » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي عوانة ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : ﴿ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : آدم وحواء والحية^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : فلعن الحية ، وقطع قوائمها ، وتركها تمشي على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، وأهبطوا إلى الأرض ؛ آدم وحواء وإبليس والحية^(١) .

١٤٥/٨ /وقوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . يقول : ولكم يا آدم وحواء وإبليس والحية ، في الأرض قراّر تستقروا فيه ، وفرش تتمدّدونه^(٢) .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا آدم العسقلاني ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، [١٩/١٩ ظ] عن أبي العالية في قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : هو قوله^(٣) : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾^(٤) [البقرة : ٢٢] .

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثت عن عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن عمّن حدّثه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ . قال : القبور^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ٥٧٢/١ .

(٢) في م : « تتمدّدونه » .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هو » .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٧٥/١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٥/٥ (٨٣٢١) من طريق عبيد الله بن موسى به . وسمى الرجل المبهمة عكرمة ، وينظر ما تقدم في ٥٧٦/١ .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أن يقال : إن الله أخبر آدمَ وحواءَ وإبليسَ والحيةَ إذ أهبطَهُم^(١) إلى الأرضِ أنهم عدوٌ بعضهم لبعضٍ ، وأن لهم^(٢) مستقرًّا يَسْتَقِرُّونَ فيه ، ولم يَخْصُصْها بأن لهم فيها مستقرًّا في حالِ حياتِهِمْ دونَ حالِ موتِهِمْ ، بل عمَّ الخبرَ عنها بأن لهم فيها مستقرًّا ، فذلك على عمومِهِ ، كما عمَّ خبرُ الله ، ولهم فيها مستقرٌّ في حياتِهِمْ على ظهرِها ، وبعدَ وفاتِهِمْ في بطنِها ، كما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ أَلَّا يَجْعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (٢٥) ﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥ ، ٢٦] .

وأما قوله : ﴿ وَمَتَّعْ إِلَى حِينٍ ﴾ . فإنه يقولُ جلُّ ثناؤه : ولكم فيها متاعٌ تَسْتَمْتِعُونَ به إلى انقطاعِ الدنيا ، وذلك هو الحينُ الذي ذكره .

كما حَدَّثْتُ عن عبيدِ الله بنِ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عَمَّن حَدَّثَهُ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَتَّعْ إِلَى حِينٍ ﴾ . قال : إلى يومِ القيامةِ ، وإلى انقطاعِ الدنيا .

والحينُ نفسُه الوقتُ ، غيرَ أنه مجهولُ القَدْرِ ، يدلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ^(٣) :
 « وما مِرْاحُكُ^(٤) بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقد علاك مَشِيبُ حِينٍ لا حِينِ
 أى : وقتٌ لا وقت .

القولُ في تأويلِ قوله جلُّ ثناؤه : ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾ [٢٠/١٩] تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿ (٢٥) ﴾ .

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س : « أهبطوا » ، وفى ف : « هبطوا » .

(٢) بعده فى م : « فيها » .

(٣) هو جرير بن عطية الخطفى ، والبيت فى ديوانه ٥٥٧/٢ .

(٤ - ٤) فى الديوان : « ما بال جهلك » . والمراح : الاسم من المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . اللسان (م ر ح) .

يقول تعالى ذكره : قال الله للذين أهبطهم من سماواته إلى أرضه : ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ . يقول : في الأرض تحيئون . يقول : تكونون فيها أيام حياتكم ، ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ . يقول : وفي الأرض تكون وفاتكم ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُوكَ ﴾ . يقول : ومن الأرض يُخْرِجُكُمْ رَبُّكُمْ وَيَحْشُرُكُمْ إِلَيْهِ لِبَعْثِ الْقِيَامَةِ أَحْيَاءَ .

/ القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ ﴾ .

يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعزّون للطواف بالبيت ^(١) ، أتباعاً منهم أمر الشيطان ، وتركا منهم طاعة الله ، معرفهم ^(٢) انخداعهم للشيطان ^(١) بغروره لهم ، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم ، حتى أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض ، مع تفضّل الله عليهم بتمكينهم مما يشترونها به ، وأنهم قد سار بهم ^(٣) سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلّاهما بغرور حتى سلّهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوءاتهما فعراهما منه - : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا ﴾ . يعنى بإنزاله عليهم ذلك : خلقه لهم ، ورزقه إياهم . واللباس ما يلبسون من الثياب . ﴿ يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ ﴾ . يقول : يشتري غوراتكم عن أعينكم . [٢٠/١٩ ظ] وكنتى بالسوءات عن العورات ، واحديثها سوءة ، وهى فعلة من السوء ، وإنما سُميت سوءة لأنه يشوئ صاحبها انكشافها من جسده ، كما قال الشاعر ^(٤) :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فعرفهم » .

(٣) فى ص : « به » .

(٤) البيت بلا نسبة فى الكامل ٢٨٠ / ١ ، والأمالى الشجرية ٢٨٧ / ٢ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١٧ / ١ ، واللسان (رج ل) .

خَرَقُوا جَيْبَ^(١) فَتَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا سَوْءَ^(٢) الرَّجُلَةِ
وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ
العَرَبِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءً ، وَلَا يَلْبَسُونَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا طَافَ فِيهِ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بَنَحُوهُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعْدٍ الْمَدَنِيُّ^(٤) ، قَالَ :
سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْبِئُ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ
وَرِيشًا ﴾ . قَالَ : أَرْبَعُ آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي قَرِيشٍ ، كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ إِلَّا
عُرَاءً .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَعْبَدًا
الْجُهَنِّيَّ^(٥) يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْبِئُ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ ﴾ . قَالَ :
اللباسُ الَّذِي يَلْبَسُونَ .

(١) الجيب هاهنا : الهن ، أى الفرج . ينظر اللسان (ر ج ل) .

(٢) فى مصادر التخرىج : « حرمة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٨) . وعزاه السيوطى فى
الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المصرى » .

(٥) فى ص ، ف : « الجهمى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٤٤ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ / أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ ﴾ . قال : كانت قريش تطوف [٢١/١٩] عُرَاءَ ، لا يلبس أحدُهم ثوبًا طاف فيه ، وقد كان ناسٌ من العرب يطوفون بالبيتِ عُرَاءَ .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر^(١) وسهل بن يوسف^(٢) ، عن عوف ، عن معبد الجهني^(٣) : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ ﴾ . فاللباس الذي يُورِي سوءاتكم هو لبؤسكم هذه^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ ﴾ . قال : هي الثياب^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : ثنى من سمع عُرْوَةَ بن الزبير يقول : اللباسُ الثياب^(٦) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ ﴾ . قال : يعني ثياب الرجل التي يلبسها^(٦) .

(١ - ١) في الأصل : « سهل ويوسف » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « شريك بن يوسف » . وسيأتي على الصواب في ص ١٢٤ ، ١٢٥ . وينظر تهذيب الكمال ٢١٣/١٢ .

(٢) في ف : « الجهمي » .

(٣) في م : « هذا » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وأبي عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٩) من طريق أبي معاذ به .

القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ وَرِيشًا ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغير ألف .

وذكر عن زرّ بن حبيش والحسن البصريّ : أنهما كانا يقرأانه : (ورياشًا) .
حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبان العطار ، قال :
حدثنا عاصم ، أن زرّ بن حبيش قرأها : (ورياشًا) ^(١) .

والصواب من القراءة في ذلك [٢١ / ١٩ ظ] قراءة من قرأه ^(٢) : ﴿ وَرِيشًا ﴾ . بغير ألف ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها .

وقد روى عن النبي ﷺ خبر في إسناده نظر ، أنه قرأه : (ورياشًا) ^(٣) .

فمن قرأ ذلك : (ورياشًا) فإنه مُحْتَمِلٌ أن يكون أراد به جمع الريش ، كما يُجْمَع الذئب ذئابًا ، والبئر بئارًا .

ويَحْتَمِلُ أن يكون أراد به مَصْدَرًا من قول القائل : رآه الله يَرِيشُهُ رِيشًا ^(٤) « وَرِيشًا » . كما يقال : لبسه يَلْبَسُهُ لباسًا وَلِبْسًا . وقد أنشد بعضهم ^(٥) :

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَّحْنَهُ بِأَطْرَافِ طِفْلِ ^(٦) زَانَ غَيْلًا ^(٧) مُوشَّمًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف . وينظر قراءة الحسن في إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٢) في م : « قرأ » ، وفي ف : « قرأها » .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ١٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي والبيت في ديوانه ص ١٤ .

(٦) الطُّفْل : البنان الناعم . الصحاح (ط ف ل) .

(٧) الغيل : الساعد الريان الممتلئ . الصحاح (غ ي ل) .

بكسر اللام من اللبس .

والرَّيَاشُ في كلام العرب الأثاث وما ظهر من الثياب و^(١) المتاع ، مما يُلبَسُ أو يُخَشَى من فراش أو دثار .

والريش أيضًا^(٢) هو المتاع والأموال عندهم ، وربما اشتغملوه في الثياب والكسوة دون / سائر المال ، يقولون : أعطاه سرجًا بريشه ، ورَحَلًا بريشه . أى :
بكسوته وجهازه . ويقولون : إنه لحسن ريش الثياب . وقد يُستعمل الرِّيشُ في الخُصْبِ ورَفَاهَةِ العيش .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال : الرِّيشُ المالُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : (ورِيشًا^(٣)) . يقول : مالًا^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، [٢٢/١٩] جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (ورِيشًا) . قال : المالُ^(٥) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « من » .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « إنما » .

(٣) في م : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣١) من طريق أبي معاوية به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(ورِياشًا) . قال : أما (رِياشًا) ، فَرِياشُ المالِ^(١) .

حدَّثني الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو سعيدِ المَدَنِيُّ ، قال : ثنا مَنْ سَمِعَ عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : الرِياشُ المالُ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ في قولِهِ : (ورِياشًا) : يعنى المالُ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُوَ اللَّبَاسُ وَرَفَاهَةُ الْعِيشِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (ورِياشًا)^(٣) . قال : الرِّياشُ اللَّباسُ والعِيشُ والنَّعيمُ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسفَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبِدِ الجُهَنِيِّ : (ورِياشًا) . قال : الرِّياشُ المعاشُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أَخْبَرَنَا عوفٌ ، قال : قال مَعْبِدُ الجُهَنِيِّ : (ورِياشًا) . قال : هو المعاشُ .

وقال آخرون : الرِيشُ الجمالُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

(١) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ عقب الأثر (٨٣٣١) معلقا .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، والدر المنثور : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٣) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

﴿وَرِيثًا﴾^(١) . قال : الريثُ الجمالُ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : [٢٢/١٩] لباسُ التقوى هو الإيمان .

ذكر من قال ذلك

/حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ : هو الإيمان^(٣) .

حدثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ : الإيمان^(٤) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريج : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ : الإيمان^(٥) .

وقال آخرون : هو الحياءُ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسف ، عن عوفٍ ،^(٦) عن معبدٍ^(٦) الجهني في قوله : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ : الذي ذكره الله في

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : «رياشا» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

القرآن هو الحياء^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّة ، قال : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، قال : قال : قال : مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ ، فذكر مثله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن مَعْبُدِ بْنِ حَوْه .
وقال آخرون : هو العمل الصالح .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : لباسُ التقوى العملُ الصالح^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك هو السمُّ الحسن .

^(٣) ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا عبد الله بن داود ، عن محمد بن موسى ، عن زياد^(٤) بن عمرو ، عن ابن عباس : ﴿ وَلِبَاسُ النَّقْوَى ﴾ . قال : السمُّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٣٩) من طريق عوف به مختصرا وهو من تمام الأثر المتقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٦) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور ٧٦/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ١٢٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) في الأصل : «الذيال» ، وفي ص : «الذنا» ، وفي م : «الزباء» وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «الدنا» ، وفي ف : «الرباء» ، وفي مخطوطة تفسير ابن كثير «ديال» . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/٣٦٣ ، والجرح ٣/٥٤٠ .

الحسنُ في الوجه^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاج ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن سليمانَ بنِ أرقمَ ، عن الحسنِ ، قال : رأيتُ عثمانَ بنَ عفانَ على منبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليه قميصٌ قُوهيٌّ^(٢) محلولُ الزُّرِّ ، وسمعتُه يأمرُ بقتلِ الكلابِ ، وينهى عن اللعبِ بالحمامِ ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، اتَّقوا اللَّهَ في هذه السَّرائِرِ ، فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « والذي نفسُ محمدٍ بيده ، ما عملَ أحدٌ قطُّ سرًّا إلا ألبسه اللَّهُ رداءً^(٣) علانيةً ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا » . ثم تلا هذه الآية : [٢٣/١٩] (ورياسًا) . ولم يقرأها : ﴿ وَرِيشًا ﴾ - ﴿ وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ﴾ . قال : « السَّمْتُ الحسنُ »^(٤) .

وقال آخرون : هو خشيةُ اللَّهِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدِ المدنِيُّ ، قال : ثنى مَنْ سمِعَ عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ لِبَاسُ النَّقْوَى ﴾ : خشيةُ اللَّهِ^(٥) .

١٥٠/٨

/وقال آخرون : ﴿ وَلِبَاسُ النَّقْوَى ﴾ في هذه المواضعِ سترُ العورةِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٦ عن زياد بن عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٦ إلى المصنف .

(٢) القوهي : ضرب من الثياب ، بيض ، فارسي ، منسوب إلى قوهستان . اللسان (ق و هـ) .

(٣) في م : « رداءه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٨ (٨٣٤٢) من طريق إسحاق به .

وأخرج الموقوف منه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٣٣) ، وأحمد ١/٥٤٣ (٥٢١) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠١) من طرق عن الحسن ، عن عثمان .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلِبَاسُ
التَّقْوَى ﴾ : يَتَّقِي اللَّهَ فَيُؤَارِي عَوْرَتَهُ ^(١) ، ذلك لباسُ التقوى ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَكِّيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ
وَالْبَصْرِيِّينَ : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ . برفع « اللباس » ^(٣) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ : (وَلِبَاسَ التَّقْوَى) . بنصب « اللباس » ، وهى
قِرَاءَةُ بَعْضِ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ ^(٤) .

فَمَنْ نَصَبَ : (وَلِبَاسَ) . فإنه نَصَبَهُ عَطْفًا بِهِ ^(٥) عَلَى « الرِّيشِ » ، بمعنى : قد
أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاءَاتِكُمْ وَرِيشًا ، وَأَنْزَلْنَا لِبَاسَ التَّقْوَى .

وَأَمَّا الرَّفْعُ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَعْنَى الَّتِي بِهِ ارْتَفَعَ « اللِّبَاسُ » ،
فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرُهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ
خَيْرٌ ﴾ .

وَقَدْ اسْتَخْطَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ ، وَقَالَ : هَذَا غَلَطٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعُدَّ عَلَى
« اللِّبَاسِ » ^(٦) فِي الْجُمْلَةِ عَائِدٌ ، فَيَكُونُ « اللِّبَاسُ » إِذَا رُفِعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَجُعِلَ ﴿ ذَلِكَ
خَيْرٌ ﴾ خَبَرًا .

(١) بعده في الأصل : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ولباس » . وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة .
ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٠ .

(٤) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر السابق .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) في الأصل : « اللباس » .

وقال بعض نحوي الكوفة^(١) : ﴿وَلِبَاسٌ﴾ يُرْفَعُ بقوله : ولباسُ التقوى خيرٌ .
وَيُجْعَلُ ﴿ذَلِكَ﴾ مِنْ نَعْتِهِ .

[٢٣/١٩ ظ] وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ فى رفعِ^(٢) «اللباسِ» ؛ لأنه لا
وجهَ للرفعِ فيه^(٣) إلا أن يكونَ مرفوعًا بـ ﴿خَيْرٌ﴾ ، وإذا رُفِعَ بـ ﴿خَيْرٌ﴾ لم يكنْ فى
﴿ذَلِكَ﴾ وجهٌ إلا أن يُجْعَلَ ﴿وَلِبَاسٌ﴾^(٤) نعتًا ؛ «لأنه لا»^(٥) عائدٌ على «اللباسِ» من
ذكره فى قوله : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ فيكونُ ﴿خَيْرٌ﴾ مرفوعًا بـ ﴿ذَلِكَ﴾ ، و ﴿ذَلِكَ﴾
به .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ إذا^(٦) رُفِعَ ﴿وَلِبَاسٌ التَّقْوَى﴾ : ولباسُ
التقوى ذلك الذى قد علمْتُموه خيرٌ لكم يا بنى آدمَ من لباسِ الثيابِ التى تُوارى
سوءاتِكُم ، ومن الرِّياشِ التى أنزلناها إليكم ، فالبسوه .

وأما تأويلُ مَنْ قرأه نصبًا فإنه : يا بنى آدمَ قد أنزلنا عليكم لباسًا يُوارى سوءاتِكُم
وريشًا ولباسَ التقوى ، هذا الذى أنزلناه عليكم من اللباسِ الذى يُوارى سوءاتِكُم
والريشِ ولباسِ التقوى - خيرٌ لكم من التعرّى والتجرّدِ من الثيابِ فى طوافِكُم
بالبَيْتِ ، فاتّقوا اللهَ والبسوا ما رزقكم اللهُ من الرِّياشِ ، ولا تُطِيعُوا الشَّيْطَانَ بالتجرّدِ
والتعرّى من الثيابِ ، فإن ذلك سخريةٌ منه بكم وخُدعةٌ ، كما فعلَ بأبويكُم^(٧) آدمَ
وحواءَ ، فخدعهما حتى جرّدهما من لباسِ اللهِ الذى كان ألبسَهُما ، بطاعتِهِما له فى
أكلِ ما كان اللهُ نهاهما عن أكلِهِ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ التى عصياه بأكلِها .

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ / ٣٧٥ .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى الأصل ، م : « اللباس » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لأنه » ، وفى م : « لا أنه » .

(٦) فى م : « إذن » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بأبيكم » .

وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب^(١) ، أغنى نصب قوله :
(ولباس التقوى) . لصحة معناه فى التأويل على ما بيئت ، وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن
إنزاله اللباس الذى يُوارى [٢٤/١٩] سوءاتنا والرياش ؛ توييخا للمشركين الذين كانوا
يتجردون فى حال طوافهم بالبيت ، ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها فى كل
حال ، مع الإيمان به واتباع طاعته ، ويُعلمهم أن كل ذلك خيرٌ من كل ما هم عليه
مقيمون ، من كفرهم بالله وتعريضهم ،^(٢) لا أنه^(٢) أعلمهم أن بعض ما أنزل إليهم^(٣) خيرٌ
من بعض .

ومما يدل على صحة ما قلنا فى ذلك ، الآيات التى بعد هذه الآية ، وذلك قوله :
﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا ﴾ . وما بعد ذلك من الآيات إلى قوله : ﴿ وَأَنْ / تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا
لَا نَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه جل ثناؤه فى كل ذلك يأمر بأخذ الزينة من الثياب واشتعمال
اللباس ، وترك التجرد والتعريض ، وبالإيمان به واتباع أمره والعمل بطاعته ، وينهى عن
الشرك به واتباع أمر الشيطان ، مؤكداً فى كل ذلك ما قد أجمله فى قوله : (يا بنى
آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يُوارى سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) .

وأولى الأقوال بالصحة فى تأويل قوله : (ولباس التقوى) . استشعار النفوس
تقوى الله ، فى الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ،
وذلك يجمع الإيمان به^(٤) ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشيته^(٥) ، والسمت

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لأنه » .

(٣) فى ف : « عليهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خشية الله » .

الحسن ؛ لأن مَنْ اتَّقَى اللَّهَ كَانَ بِهِ مُؤْمِنًا ، [٢٤/١٩ ظ] وبما أَمَرَهُ بِهِ عَامِلًا ، ومنه خائفًا ، وله مراقبًا ، وَمِنْ أَنْ يُرَى عِنْدَ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ عِبَادِهِ مُسْتَحْيَا^(١) ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ ظَهَرَتْ آثَارُ الْخَيْرِ فِيهِ ، فَحَسُنَ سَمُّهُ وَهَدْيُهُ ، وَرُئِيتَ عَلَيْهِ بَهْجَةُ الْإِيمَانِ وَنُورُهُ .

وإنما قلنا : عَنَى بـ (لباس التقوى) . استشعار النفس والقلب ذلك ؛ لأن اللباس إنما هو أَدْرَاعُ مَا يُلْبَسُ ، واجتياب^(٢) مَا يُكْتَسَى ، أو تغطية بدنه أو بعضه به ، فكلُّ مَنْ أَدْرَعَ شَيْئًا^(٣) واجتباها^(٤) حتى يُرَى عَيْنُهُ^(٥) أو أثره عليه ، فهو له لباسٌ ، ولذلك جعلَ جلَّ ثناؤه الرجالَ للنساءِ لباسًا ، وهنَ لهنَّ لباسًا ، وجعلَ الليلَ لعباده لباسًا .

ذَكَرْ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْ تَأْوِيلِهِ إِذَا قُرِئَ قَوْلُهُ :

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ رَفْعًا

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ : الْإِيمَانُ ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ . يَقُولُ : ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الرِّيَاشِ وَاللِّبَاسِ ، يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ . قَالَ : وَلِبَاسُ^(٦) خَيْرٍ ، وَهُوَ الْإِيمَانُ^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مُسْتَحْيَا» . وَفِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «مُسْتَحْيَا» .

(٢) فِي م : «اِحْتَبَاءٌ» . وَاجْتَبَيْتَ الْقَمِيصَ : إِذَا لَبَسْتَهُ . الصَّحَاحُ (ج و ب) .

(٣ - ٣) فِي م : «أَوْ اِحْتَبَى بِهِ» وَفِي س ، ف : «وَأَصَابَهُ» .

(٤) فِي م : «هُوَ» ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «عَنْهُ» .

(٥) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ص ١٢١ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «التَّقْوَى» .

(٧) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ص ١٢٥ .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٢٦).

[٢٥/١٩] يقول تعالى ذكره : ذلك الذي ذكرْتُ لكم أني أنزلته إليكم أيها الناس ، من اللباس والرياش ، من حجج الله وأدلتيه التي يعلّم بها من كفر صحة توحيد الله ، وخطأ ما هم عليه مُقيمون من الضلالة . ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ . يقول : جعلْتُ ذلك لهم دليلاً على ما وصفتُ ليدّكروا فيعتبروا ويُنبِئوا إلى الحق وترك الباطل ؛ رحمة مني بعبادي .

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا﴾ .

يقول جلّ ثناؤه : يابني آدم لا يتخذ عنكم الشيطان فيبدي سوءاتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره / لكم ، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما ، فأطاعاه وعصيا ربّهما ، فأخرجهما بما سبّب لهما من مكّره وخدعه من الجنة ، ونزع عنهما ما كان الله ألبسهما من اللباس ؛ ليُرِيَهُمَا سوءاتهما بكشف عورتيهما ، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستورة .

وقد بيّنا فيما مضى أن معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما أغنى عن إعادته^(١) .

وقد اختلف أهل التأويل في صفة اللباس الذي أخبر^(٢) جلّ ثناؤه عن [٢٥/١٩] الشيطان^(٣) أنه نزع عن أبويها ، وما كان ؛ فقال بعضهم : كان ذلك أظفارا .

(١) تقدم في ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الله جلّ ثناؤه » .

ذَكَرُ قَوْلٍ^(١) مِنْ لَمْ نَذْكُرْ قَوْلَهُ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ،^(٢) عن سماكٍ^(٣) ، عن عكرمة : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : لباسُ كلِّ دابةٍ منها ، ولباسُ الإنسانِ الظُّفْرُ ، فَأَذْرَكَتْ آدَمَ التَّوْبَةُ عِنْدَ ظُفْرِهِ . أو قال : أَظْفَارِهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ ، عن نَصْرِ أَبِي^(٥) عَمْرٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرِكَتْ أَظْفَارُهُ عَلَيْهِ زِينَةٌ وَمَنَافِعٌ . فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾^(٦) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عن عمرو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجَوَازِ ، عن ابنِ عباسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كَانَ لِبَاسُهُمَا الظُّفْرُ ، فَلَمَّا أَصَابَا الْخَطِيئَةَ^(٧) نُزِعَ عَنْهُمَا^(٨) ، وَتُرِكَتِ الْأَظْفَارُ تَذْكَرَةً وَزِينَةً .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمة فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كَانَ لِبَاسُهُ الظُّفْرُ ، فَأَنْتَهَتْ تَوْبَتُهُ إِلَى أَظْفَارِهِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « نصر أبي » ، وفي م : « نصر بن » . وتقدم فِي ٢٥٢/١ . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فِي تفسيره ١٤٥٩/٥ (٨٣٤٥) ، وأبو الشيخ فِي العظمة ص ٣٨٤ (١٠٥٩) من طريق عبد الحميد الحماني به . وعزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الخطية » .

(٧) بعده فِي ف : « لباسهما » .

وقال آخرون : كان لباسهما نورًا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن وهب بن مُنْبِه : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : النور ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، [٢٦/١٩] قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عُيَيْنَةَ ، قال : ثنا عمرو ، قال سمعتُ وهب بن مُنْبِه يقولُ في قوله : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحواءَ نورًا على فروجِهِما ، لا يرى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا ^(٢) .

وقال آخرون : إنما عنى الله بقوله : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ : يَسْلُبُهُمَا تقوى الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا مُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التَّقَى ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التقوى ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١١٤ .

(٣) فى م : « التقوى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٤٩) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مثله .

١٥٣/٨ /والصوابُ مِنَ القولِ في تأويلِ ذلك عندى أن يقالَ : إن الله تعالى ذكره حذر عباده أن يفتنهم الشيطانُ كما فتن أبويهم آدمَ وحواءَ ، وأن يُجرّدهم من لباسِ الله الذى أنزله إليهم ، كما نزع عن أبويهم لباسهما . واللباسُ المطلقُ من الكلامِ بغيرِ إضافةٍ إلى شىءٍ فى مُتعارفِ الناسِ هو ما اجتنب^(١) فيه اللابسُ من أنواعِ الكُسى^(٢) ، أو غطّى بدنه أو بعضه به^(٣) .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالحقُّ أن يقالَ : إن الذى أخبر الله عن آدمَ وحواءَ من لباسهما الذى نزعهُ عنهما الشيطانُ هو بعضُ ما كانا يُواريان به أبدانهما وعورتَهما . وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك كان^(٤) ظُفراً ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كان^(٥) نوراً ، ويجوزُ أن يكونَ كان^(٥) غيرَ ذلك ، ولا خبرَ عندنا بأىِّ ذلك كان^(٣) تثبُتُ به الحُجَّةُ ، [١٩٦] / ٢٦ ظ فلا قولَ فى ذلك أصوبُ من أن يقالَ كما قال الله : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ .

وأضاف جلّ ثناؤه إلى إبليسَ إخراجَ آدمَ وحواءَ مِنَ الجنةِ ، ونزعَ ما كان عليهما من اللباسِ عنهما ، وإن كان الله جلّ ثناؤه هو الفاعلُ ذلك بهما عقوبةً على معصيتهما إياه ، إذ كان الذى كان منهما من^(٥) ذلك كان^(٦) عن تسبيبه^(٧) ذلك لهما

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « اختار » ، وهكذا فى ص ولكن من غير نقط .

(٢) فى م : « الكساء » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ف : « تسببه » ، وفى م ، س « تشبيه » .

بمكره وخداعه ، فأضيف إليه أحياناً بذلك المعنى ، وإلى الله تبارك وتعالى أحياناً بفعله ذلك بهما .

القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ إِنَّهُ يَرَنكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بذلك : إن الشيطان يراكم هو . والهاء فى ﴿ إِنَّهُ يَرَنَكُمْ ﴾ عائدة على الشيطان . و ﴿ قَبِيلُهُ ﴾ يعنى : وصفه وجيله ^(١) الذى هو منه ، ^(٢) وهو واحد ^(٣) يُجْمَعُ قُبُلًا ^(٤) ، وهم الجن .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّهُ يَرَنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ . قال : الجن ^(٥) والشیاطین .

^(٥) حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَرَنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ . قال : الجن والشیاطین ^(٦) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنى ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّهُ يَرَنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ . قال : قبيله نسله ^(٧) .

وقوله : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ . يقول : من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ [٢٧/١٩] لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حه » غير منقوطة . وفى م : « جنسه » وفى ف : « جنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جمع قبلا » ، وفى م : « جمعه قبل » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ومن

طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥١) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥٢) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن زيد به .

جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ نُصْرَاءَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُؤْحَدُونَ اللَّهَ وَلَا يُصَدِّقُونَ رِسْلَهُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨) .

ذكر أن معنى الفاحشة في هذا الموضع ما حدثني به ^(١) علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا أبو مخيصة ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . / قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاتنا . فتضع المرأة على قبلها النسعة ^(٢) أو الشيء ، فتقول :

اليوم يئدو بعضه أو كله

فما بدا منه فلا أجله ^(٣)

حدثنا ابن وكيع ^(٤) وابن حميد ، قالا : ثنا جرير ، عن منصور عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ : فاحشتهم أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن مفضل ، عن منصور ، عن مجاهد مثله . حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبير والشعبي : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ . قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) النسعة : القطعة من السير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . ينظر اللسان (ن س ع) .

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف ٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١ : يذكر أن هذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بني سلمة بن قشير .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٧) من طريق جرير به .

[٢٧/١٩ ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءً ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ^(١) : لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ ؟ قَالُوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ . قَالَ : طَوَّافُهُمْ بِالْبَيْتِ عُرَاءً ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ . قَالَ : فِي طَوَافِ الْحُمْسِ ^(٤) فِي الثِّيَابِ وَغَيْرِهِمْ عُرَاءً .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ . قَالَ : كَانَ نِسَاؤُهُمْ يَطْفَنُ بِالْبَيْتِ عُرَاءً ، فَتَلِكِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي وَجَدُوا عَلَيْهَا آبَاءَهُمْ ، ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ الْآيَةُ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْنُ : وَإِذَا فَعَلَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ ، قَبِيحًا مِنَ الْفَعْلِ ، وَهُوَ الْفَاحِشَةُ ، وَذَلِكَ تَعَرِّيهِمْ لِلطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، وَتَجَرُّدِهِمْ لَهُ ، فَعُذِلُوا عَلَى مَا أَتَوْا مِنْ قَبِيحٍ فَعَلِهِمْ ، وَغَوَّيُوا عَلَيْهِ ، قَالُوا : وَجَدْنَا عَلَى مِثْلِ مَا نَفَعَلُ آبَاءَنَا ، فَنَحْنُ نَفْعَلُ مِثْلَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، وَنَقْتَدِي بِهِذِيهِمْ ، وَنَسْتَنُ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٨) من طريق أحمد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ بلفظ آخر .

(٤) ينظر معنى الخمس فيما تقدم في ٢٨٤/٣ وما بعدها .

بُسْتَتَهُمْ ، وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهِ ، فَنَحْنُ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ فِيهِ .

يقول عز وجل لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا [٢٨/١٩] يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ . يقول : لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساوئها ، ﴿أَتَقُولُونَ﴾ أيها الناس ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقول : أتزؤون على الله أنه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف ، وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك ؟

١٥٥/٨ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُوَلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالْفَحْشَاءِ كَذِبًا عَلَى اللَّهِ : مَا أَمَرَ رَبِّي بِمَا تَقُولُونَ ، بل أمر^(١) بالقسط . يعنى : بالعدل .

كما حدثنا المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ : بالعدل^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ : والقسط العدل^(٣) .

وأما قوله : ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه وجَّهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «ربي» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ عقب الأثر (٨٣٦١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط .

إلى الكعبة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : إلى الكعبة حيثما صليتم في الكنيسة وغيرها ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا [٢٨/١٩ ظ] شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ^(٢) ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ : إلى الكعبة حيث صليتم في كنيسة أو غيرها .

حدَّثني الحارث ، قال ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا ^(٣) ، في قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : هو المسجد الكعبة .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إلى ^(٣) الكعبة حيثما كنت .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٢) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . قال : أقيموها للقبلة ، هذه القبلة التي أمركم الله بها .

وقال آخرون : ^(١) «معنى ذلك» : واجعلوا سجودكم لله خالصاً دون ما سواه من الآلهة والأنداد .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . قال : في الإخلاص ، ألا تدعوا غيره ، وأن تخلصوا له الدين ^(٢) .

وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما قاله الربيع ، وهو أن القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام ، وأن يجعلوا [٢٩/١٩] دعاءهم لله خالصاً ، لا مكاءً و ^(٣) تصدية .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن الله جل ثناؤه إنما خاطب بهذه الآية قومًا من مشركي العرب لم يكونوا أهل كنائس وبيع ، وإنما كانت الكنائس والبيع لأهل الكتابين ، فغير معقول أن يقال لمن لا يصلّي في كنيسة ولا بيع : وجه وجهك إلى الكعبة في كنيسة كنت ^(٤) أو بيع .

وأما قوله : ﴿وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . فإنه يقول : واعملوا لربكم مخلصاً ^(٥) له الدين والطاعة ، لا تخلطوا ذلك بشرك ، ولا تجعلوا في شيء مما

(١ - ١) في م : « بل عنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٣) من طريق ابن أبي جعفر به من قول أبي العالية .

(٣) بعده في م : « لا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) في م : « مخلصين » .

تَعْمَلُونَ لَهُ ^(١) شَرِيكًا .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . قال : أن تُخْلِصُوا لَهُ الدِّينَ والدَّعْوَةَ والعمل ، ثم تُوجِّهون إلى البيتِ الحرام ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٣) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿ .

اختلف أهل التأويل في تأويلِ قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : تأويله : كما بدأكم أشقياء وسُعداء ، كذلك تُبْعَثون يومَ القيامة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : [٢٩ / ١٩ ظ] ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٤) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿ . قال : إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا ، كما قال : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَكُمْ كَافِرٌ وَبَيْنَكُمْ مَوِّمٌ ﴾ [التغابن : ٢] . ثم يُعيدُهم يومَ القيامة كما بدأ خلقهم ، مؤمنًا وكافرًا ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، قال : ثنا أصحابنا ، عن ابن عباس : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا ، والكافرُ كافرًا . حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن الضُرَيْس ، عن أبي جعفر ،

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « به » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم في ص ١٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٤) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

عن الربيع ، عن رجل ، عن جابر ، قال : يُتَعَثُّونَ عَلَى مَا كَانُوا^(١) عَلَيْهِ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : عَادُوا إِلَى عِلْمِهِ فِيهِمْ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ فِيهِمْ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى^(٣) قَوْلِهِ : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾^(٤) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قَالَ : رُذُّوا إِلَى عِلْمِهِ فِيهِمْ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَمَّامٍ الْأَهْوَازِيُّ ، قَالَ : ثنا مُوسَى ابْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قَالَ : مَنْ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ عَلَى الشُّقْوَةِ صَارَ إِلَى مَا ابْتَدَأَ^(٦) / عَلَيْهِ خَلْقُهُ^(٦) ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، كَمَا أَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ثُمَّ صَارَ^(٧) إِلَى مَا ابْتَدَىٰ عَلَيْهِ خَلْقُهُ ، وَمَنْ ابْتَدَىٰ خَلْقَهُ عَلَى السَّعَادَةِ صَارَ إِلَى مَا ابْتَدَىٰ عَلَيْهِ خَلْقُهُ ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، كَمَا أَنَّ السَّحَرَةَ عَمِلَتْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى مَا ابْتَدَىٰ عَلَيْهِ خَلْقُهُمْ^(٨) .

١٥٧/٨

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَوَا » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٧/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَالِيَةِ نَحْوَهُ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٣٩٩ .

(٦ - ٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « اللَّهُ خَلَقَهُ عَلَيْهِ » .

(٧) بَعْدَهُ خَرَّمَ فِي الْمَخْطُوطِ الْأَصْلَ يَنْتَهَى فِي ص ١٦٦ عِنْدَ قَوْلِهِ : إِذَا عَايَنُوا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٧) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي

الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدَّثنا محمد بن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن وقاء^(١) بن إياس أبي يزيد، عن مجاهد : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المسلم مسلمًا ، والكافر كافرًا^(٢) .

حدَّثني المثنى، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال : ثنا سفيان، عن أبي يزيد، عن مجاهد : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ المسلم مسلمًا ، والكافر كافرًا^(٣) .

حدَّثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفظس، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِبَ عليكم تكونون^(٤) .

حدَّثني المثنى، قال : ثنا الحِمَاني، قال : ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد مثله . حدَّثني محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن المفضل، قال : ثنا أسباط، عن السدي : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ . يقول : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ، كما خلقناكم ؛ فريقٌ مُهتَدُونَ ، وفريقٌ ضالٌّ ، كذلك تَعُودُونَ وتُخْرَجُونَ مِنْ بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ^(٥) .

حدَّثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي^(٦) سفيان، عن جابر، أن النبي ﷺ قال : « تُبْعَثُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا كَانَتْ

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « ورقاء » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٥ / ٣٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٢ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٦ / ١ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧ / ٢٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢ / ٥ (٨٣٦٥) من طريق أبي نعيم به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧ / ٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٣ / ٥ (٨٣٦٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

عليه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِبَ عليكم تكونون ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُنْعَثُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا ، وَالْكَافِرُ كَافِرًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : شَقِيًّا وَسَعِيدًا ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، تعودون بعدَ الفناءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُندَرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم ، كذلك ^(٤) يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه أحمد ٤١٣/٢٢ ، ٢٠٠/٢٣ ، (١٤٥٤٣ ، ١٤٩٤١) ، وعبد بن حميد (١٠١٣) ومسلم (٢٨٧٨) ، والطحاوي في المشكل (٢٥٥) ، والحاكم ٤٥٢/٢ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٤٩/٢ ، والبغوي (٤٢٠٧) من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٥ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ثم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(تفسير الطبري ١٠/١٠)

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ . قال : كما بدأكم في الدنيا ، كذلك تَعُودُونَ يومَ القيامةِ أحياءَ .
 / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
 ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : بدأ خلقهم ولم يَكُنُوا شيئًا ، ثم ذهبوا ، ثم
 يُعِيدُهُمْ ^(١) .

١٥٨/٨

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن
 أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى ﴿٢٩﴾ . يقول : كما
 خلقناكم أولَ مرةٍ كذلك تَعُودُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
 نجیح ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : يُخَيِّكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا
 بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما خلقهم أولًا ، كذلك يُعِيدُهُمْ آخِرًا ^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب القول الذي قاله من
 قال : معناه : كما بدأكم الله خلقًا بعد أن لم تكونوا شيئًا ، تَعُودُونَ بعدَ فَنَائِكُمْ خلقًا
 مثله ، يَحْشُرُكُمْ إلى يومِ القيامةِ ؛ لأن الله تعالى أمر نبيّه ﷺ أن يُعْلِمَ بما في هذه الآية
 قومًا مشركين أهلَ جاهليةٍ ، لا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ ، ولا يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ
 يَدْعُوَهُمْ إلى الإقرارِ بأن الله باعِثُهُمْ يومَ القيامةِ ، ومُثِيبُ مَنْ أَطَاعَهُ ، ومُعَاقِبُ مَنْ
 عصاه ، فقال له : قلْ لهم : أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ ، وَأَنْ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٩ .

مسجد ، وأن اذعوه مُخْلِصِينَ له الدين ، وأن أَقْرِؤُوا بأن كما بدأكم تَعُودُونَ . فترك ذكر : « وأن أَقْرِؤُوا بأن » . كما ترك ذكر « أن » مع « أَقِيمُوا » ، إذ كان فيما ذكر دلالة على ما حُذِفَ منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يُؤَمَّرَ بدعاءٍ مَنْ كان جاحداً النشور بعد الممات ، إلى الإقرار بالصفة التي عليها يُنْشَرُ مَنْ نُشِرَ ، وإنما يُؤَمَّرُ بالدعاء إلى ذلك مَنْ كان بالبعث مُصَدِّقاً ، فأما مَنْ كان له جاحداً ، فإنما يُدْعَى إلى الإقرار به ، ثم يُعرَّفُ كيف شَرَّاطُ البعث . على أن في الخبر الذي رَوَى عن رسول الله ﷺ الذي حدَّثناه محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « يُحْشَرُ النَّاسُ غُرَاءَ غُرْلًا ^(١) ، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٢) [الأنبياء : ١٠٤] .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا إسحاق بن يوسف ، قال : ثنا سفيان ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ بنحوه ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاءَ غُرْلًا ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) الغرل ؛ جمع الأغرل : وهو الأكلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣ / ٣٦٢ .

(٢) أخرجه أحمد ٣ / ٤١٨ ، ٤٧٠ ، (١٩٥٠ ، ٢٠٢٧) ، والنسائي ٤ / ١١٤ (٢٠٨١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه البخاري (٣٣٤٩ ، ٣٤٤٧ ، ٤٦٢٦) ، والترمذي (٢٤٢٣) ، من طريق سفيان الثوري به .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٦٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أيضا (١١١٦٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦٧) من طريق إسحاق به .

(٤) أخرجه مسلم (٥٨ / ٢٨٦٠) ، والترمذي عقب (٢٤٢٣) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار به ، =

ما^(١) يُبَيِّنُ صحة القول الذي قلنا في ذلك من أن معناه : أن الخلق يعودون إلى الله يوم القيامة خلقاً أحياء ، كما بدأهم في الدنيا خلقاً أحياء .
يقال منه : بدأ الله الخلق يبدؤهم ، وأبدأهم يُبدئهم إبداءً . بمعنى : خلقهم .
لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ .

ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه ، وجرى به فيهم / قضاؤه ، فقال : هدى الله منهم فريقاً ، فوققهم لصالح الأعمال فهم مهتدون ، وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد ، باتخاذهم الشيطان من دون الله ولياً .
وإذا كان التأويل هذا ، كان « الفريق » الأول منصوباً بإعمال ﴿ هدى ﴾ فيه ، و « الفريق » الثاني بوقوع قوله : ﴿ حق ﴾ . على عائد ذكره في ﴿ عليهم ﴾ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١] .
ومن وجه تأويل ذلك إلى أنه : كما بدأكم في الدنيا صنفين ؛ كافرين ومؤمنين ، كذلك تعودون في الآخرة فريقين ؛ فريقاً هدى ، وفريقاً حق عليهم الضلالة .
نصب « فريقاً » الأول بقوله : ﴿ تعودون ﴾ ، وجعل الثاني عطفاً عليه . وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة ، إنما ضلوا عن سبيل

= وأخرجه أحمد ٩/٤ (٢٠٩٦) ، والبخارى (٢٥٢٦) ، وابن حبان (٧٣٤٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارمي (٢٨٠٢) ، والبخارى (٤٦٢٥ ، ٤٧٤٠) ، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠) ، والنسائي (٢٠٨٦) من طريق شعبة به .

(١) هذا تمام قوله المتقدم ، والسياق : على أن في الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ما بين صحة القول .

اللَّهِ ، وجازوا عن قصدِ المحجَّةِ ، باتخاذهم الشياطينَ نُصراءَ من دونِ اللَّهِ وظُهرَاءَ ، جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك ، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هُدًى وحقٍّ ، وأن الصوابَ ما أتوه وركبوا .

وهذا من أيِّن الدلالةِ على خطأ قولٍ من زعم أن اللَّه لا يُعَذِّبُ أحداً على معصيةٍ ركبها ، أو ضلالةٍ اعتقدها ، إلا أن يأتيها بعدَ علمٍ منه بصوابٍ وجهيها ، فيزكِّبها عناداً منه لرَبِّه فيها ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن بينَ فريقِ الضلالةِ الذي ضلَّ وهو يحسبُ أنه هادٍ ، وفريقِ الهدى - فَرَقٌ ، وقد فَرَّقَ اللَّهُ بينَ اسمائِهِما وأحكامِهِما في هذه الآية .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴾ (٣١) .

يقولُ تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرَّون عند طوافهم بيته الحرام ، ويُبدون عوراتِهِم هنالك من مشركى العرب ، والمحرمين منهم أكلَ ما لم يُحرِّمه اللَّهُ عليهم من حلالِ رزقه ، تَبَرُّراً عندَ نفسه لرَبِّه : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ ﴾ من الكساءِ واللباسِ ، ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا ﴾ من طيباتِ ما رزقُكم ، وحلَّته لكم ، ﴿ وَاشْرَبُوْا ﴾ من حلالِ الأشربة ، ولا تُحرِّموا إلا ما حرَّمْتُ عليكم فى كتابى ، أو على لسانِ رسولى محمدٍ ﷺ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ ^(١) حبيب بنِ عريبٍ ، قال : ثنا خالد بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن سلمةٍ ، عن مسلمِ البطينِ ، عن سعيد بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن النساءَ كنَّ يَطْفَنَ

بالبَيْتِ ^(١) عُرَاءٌ - وقال في موضع آخر : بغير ثياب - إلا أن تجعل المرأة على فرجها خِرْقَةً ، فيما وُصِفَ إن شاء الله ، وتقول :

/ اليومَ يَتَذَوُّ بعضُهُ أو كلُّهُ

١٦٠/٨

فما بَدَا منه فلا أُحِلُّهُ

قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمد بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن سلمة بن كُهَيْلٍ ، عن مُسلمِ البَطِينِ ، عن سعيد بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يطوفون عُرَاءً ؛ الرجالُ بالنهارِ ، والنساءُ بالليلِ ، وكانت المرأةُ تقولُ :

اليومَ يَتَذَوُّ بعضُهُ أو كلُّهُ

فما بَدَا منه فلا أُحِلُّهُ

فقال الله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثيابُ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ووهبُ بنُ جريرٍ ، عن شعبهٌ ، عن سلمة بن كُهَيْلٍ ، قال : سمعتُ مسلماً البَطِينِ يُحَدِّثُ عن سعيد بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبَيْتِ عُريانةً . قال غُنْدَرٌ : وهى عُريانةٌ . قال وُهَبٌ :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨/٣٠٢٨) ، والنسائي (٢٩٥٦) ، وفي الكبرى (١١١٨٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم أيضاً (٢٨/٣٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٥) ، والحاكم ٣١٩/٢ ، والبيهقي ٢/٢٢٣ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٦٩ ، من طريق شعبه به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كانت المرأة تَطُوفُ بالبيتِ وقد أَخْرَجَتْ صدرَها وما هنالك . قال غُنْدَرٌ : وتقولُ :
مَنْ يُعِيرُنِي تَطُوفًا^(١) ؟ تَجْعَلُهُ على فرجِها ، وتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُهُ أو كلُّهُ

وما بَدَا منه فلا أُحِلُّهُ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ بنِ أبي
طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال :
كانوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاءً ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَلْبَسُوا ثِيَابَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّوْا^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية . قال : كان رجالٌ
يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاءً ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بالزينة ، والزينةُ اللباسُ ، وهو ما يُوارى السَّوءَةُ ،
وما سوى ذلك مِنْ جَيِّدِ الْبَزِّ وَالْمَتَاعِ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَأْخُذُوا زِينَتَهُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وابنُ فَضَيْلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ :
﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاءً ، فَأَمَرُوا أَنْ يَلْبَسُوا ثِيَابَهُمْ^(٥) .

(١) التطواف ؛ بكسر التاء : ثوب تلبسه المرأة تطوف به . صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ / ١٦٢ . وضبطه
ابن الأثير بفتح التاء وقال : هذا على حذف المضاف : أى ذا تطواف ... ورواه بعضهم بكسر التاء ...
ويجوز أن يكون مصدرا أيضا . النهاية ٣ / ١٤٣ .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٢٣ / ٢ من طريق وهب بن جرير به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٤ / ٥ (٨٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٧٨ / ٣ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٤ / ٥ (٨٣٧٧) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ٧٨ / ٣ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨ / ٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ :

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : اَلْبَسُوا ثِيَابَكُمْ .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذُوا

زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قَالَ : كَانَ نَاسٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ غُرَاءَ ، فَتُهَوُّوا عَنْ ذَلِكَ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ

كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ غُرَاءَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَلْبَسُوا الثِّيَابَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ

مُجَاهِدٍ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قَالَ : مَا وَارَى الْعَوْرَةَ وَلَوْ عَبَاءَةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو عَاصِمٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ

عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قَالَ :

مَا يُوَارِي عَوْرَتَكَ وَلَوْ عَبَاءَةً .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي

نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : فِي قَرِيشٍ ؛

لَتَرَكِهِمُ الثِّيَابَ فِي الطَّوَافِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٦ - تفسير) عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٨) من طريق عثمان بن الأسود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

جبیر : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثياب .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن إبراهيم ، عن نافع ، عن ابنِ طاووس ، عن أبيه : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الشُّمْلَةُ ^(١) مِنَ الزَّيْنَةِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن طاووس : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثياب ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا سُؤَيْدٌ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عن حمادِ بنِ زيد ، عن أيوب ، عن سعيدِ بنِ جبیر ، قال : كانوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ غُرَاءَ ، فَطَافَتْ امْرَأَةٌ بِالْبَيْتِ وَهِيَ غُرْيَانَةٌ ، فَقَالَتْ :

اليَوْمَ يَتَذَوُّ بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ ^(٤)

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كانَ حَتَّى مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، كانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قَدِمَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا يَقُولُ : لَا يَتَّبِعُنِي أَنْ أَطُوفَ فِي ثَوْبٍ قَدْ دَنِسْتُ فِيهِ . فيقولُ : مَنْ يُعِيرُنِي مِثْرًا ؟ فَإِنْ قَدِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِلَّا طَافَ غُرْيَانًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : قال الله : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . يقولُ : ما يُوَارَى

(١) الشُّمْلَةُ : مِثْرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ يُؤْتَرُّ بِهِ . اللسان (ش م ل) .

(٢) سِيَأْتِي تَخْرِيجَهُ فِي ص ١٥٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٤٧ - تَفْسِيرٍ) عَنْ سَفْيَانَ بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٨/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ بِنَحْوِهِ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٧٨/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

العورة عند كل مسجد .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت غرة إلا الخمس ؛ قريش وأخلافهم ، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب أحمس ، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه ، فإن لم يجد من يعيره من الخمس ، فإنه يلقي ثيابه ويطوف غريانا ، وإن طاف في ثياب نفسه ، ألقاها إذا قضى طوافه ، يحرمها فيجعلها حراما عليه ، فلذلك قال : ﴿ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(١) .

/ وبه عن معمر قال : قال ابن طاوس ، عن أبيه : السَّمْلَةُ مِنَ الزَّيْنَةِ^(١) .

١٦٢/٨

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاوية ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية : كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به غرة ليلا ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا في المسجد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ خذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون .

وحدثني به مرة أخرى بإسناده ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به ، حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا فيها ، فإن وجدوا من يعيرهم ثيابا ، وإلا طافوا بالبيت غرة ، فقال : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ ؟ قال : ثياب الله التي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ الْآيَةَ .

وكالذى قلنا أيضا قالوا فى تأويل قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَحَلَّ اللَّهُ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أَوْ مَخِيلَةً^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : فى الطعام والشراب^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : كَانَ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ يُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمُ الْوَدَكَ^(٣) مَا أَقَامُوا بِالْمَوْسِمِ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . يَقُولُ : لَا تُسْرِفُوا فى التحريم^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فى قَوْلِهِ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ . قَالَ : أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا

(١) المخيلة : الكبر . ينظر النهاية ٩٣ / ٢ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨ / ١ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٧٢) - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥ / ٥ (٨٣٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩ / ٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥ / ٥ (٨٣٨٠) من طريق ابن جريج به .

(٣) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . النهاية ١٦٩ / ٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣ / ٣ .

وَيَشْرَبُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ قال : لا تأكلوا حراماً ، ذلك الإسراف ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقول : إن الله لا يحب المتعدين ^(٣) حدّه في حلالٍ أو حرامٍ ، الغالين فيما أحلّ الله أو حرّم ، بإحلال ^(٤) الحرام ، وبتحريم ^(٥) الحلال ، ولكنه يحب أن يحلّل ما أحلّ ، ويحرّم ما حرّم ، وذلك العدل الذي أمر به .
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبّيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت ، ويحرّمون على أنفسهم ما أحلّ لهم من طيبات الرزق : من حرّم أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تزيّنوا بها وتتجملوا بلباسها ، والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم .
واختلف أهل التأويل في المعنى بالطيبات من الرزق ، بعد إجماعهم على أن الزينة ما قلنا ؛ فقال بعضهم : الطيبات من الرزق في هذا الموضع اللحم ؛ وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه في حال إحرامهم .

ذكر من قال ذلك منهم

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٧) من طريق أصبغ بن الفرّج ، عن ابن زيد .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المعتدين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بإحلاله » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بتحريمه » .

السدي في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : وهو الودك^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : الذي^(٢) حرّموا على أنفسهم . قال : كانوا إذا حجّوا أو اعتّمروا حرّموا الشاة عليهم وما يخرج منها .

وحدثني به يونس مرة أخرى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة ؛ لبنها وسمنها ولحمها ، فقال الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : والزينة من^(٣) الثياب^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا حبان بن موسى ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن ، قال : لما بعث الله محمداً فقال : هذا نبي ، هذا خيارى ، استثوابه ، أخذوا في سنته^(٥) وسبيله ، لم تغلق دونه الأبواب ، ولم تقم دونه الحجة^(٦) ، ولم تغد عليه بالجفان^(٧) ، ولم يزعج عليه بها ، وكان يجلس بالأرض ، ويأكل طعامه بالأرض ، ويلتق يده ، ويلبس الغليظ ، ويتركب الحمار ، ويؤدف بعده^(٨) ، وكان يقول : « من رغب عن سنتي فليس مني » . قال الحسن : فما أكثر الراغبين عن سنته ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الذين » .

(٣) كذا فى النسخ ، وليست فى الدر المنثور ، وهو الصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص : « سننه » .

(٦) فى م : « الحجب » . والحجة ، جمع حاجب : وهو البواب . اللسان (ح ج ب) .

(٧) فى م : « بالجبار » ، وفى الحاشية : وفى نسخة : « بالجاب » ، وفى س ، ف : « بالخيار » وكذا فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ولكن غير منقوطة . والمثبت من حلية الأولياء .

(٨) فى م : « عبده » ، وفى الحلية : « خلقه » وبعده هنا بمعنى : خلفه .

التاركين لها ، ثم إن^(١) غُلُوجًا^(٢) فُسَاقًا ، أَكَلَةَ الرِّبَا وَالْغُلُولِ ، قَدْ سَفَّهَهُمُ رَبِّي وَمَقْتَهُمْ ، زَعَمُوا أَلَا بَأْسَ عَلَيْهِمْ فِيمَا أَكَلُوا وَشَرِبُوا وَزُخِرُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ ، يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان . قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه . من كلام لم يحفظه سفيان^(٣) . وقال آخرون : بل غنى بذلك ما كانت الجاهلية تُحرِّم من البحائر والسَّوائِبِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : وهو ما حرَّم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم ؛ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام^(٤) .

١٦٤/٨

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : إن أهل الجاهلية كانوا يُحرِّمون أشياء أحلها الله من الثياب^(٥) وغيرها ، وهو قول الله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ [يونس : ٥٩] . وهو هذا ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾^(٦) .

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الحلية .

(٢) العلوج ، جمع علج : وهو الرجل الشديد الغليظ . اللسان (ع ل ج) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٣/٢ ، ١٥٤ من طريق مسلمة بن جعفر عن الحسن به بأطول مما هنا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٨) من طريق يزيد بن زريع ، وعزاه السيوطي في الدر

المثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الرزق » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ ، ١٤٦٧ (٨٣٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٨١/٣ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء الذين أمرتك أن تقول لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . إذ عيوا^(١) بالجواب فلم يذروا ما يُجيئونك : زينة الله التي أخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله ، واتبعوا ما أنزل إليك من ربك في الدنيا ، وقد شرّكهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله ، وخالف أمر ربّه ، وهى للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة ، لا يشرّكهم في ذلك يومئذ أحد كفر بالله ورسوله ، وخالف أمر ربّه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : ^(٢) هى للذين شاركوا^(٢) الكفار فى الطيبات ، فأكلوا من طيبات طعامها^(٣) ، ولبسوا من خيار ثيابها^(٤) ، ونكحوا من صالح نساها^(٥) ، وخلصوا بها يوم القيامة^(٦) .
وحدثني به المشنى مرة أخرى بهذا الإسناد بعينه ، عن ابن عباس ، فقال : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يعنى : يُشارك المسلمون المشركين فى الطيبات

(١) عيوا : عجزوا . ينظر التاج (ع ي ي) .

(٢ - ٢) فى م : « شارك المسلمون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « طعامهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ثيابهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « نساها » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٠) من طريق عبد الله به .

فى الحياة الدنيا ، ثم يُخْلِصُ الله الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شىء^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال الله لمحمد ﷺ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : قل هى فى الآخرة خالصة لمن آمن به فى الدنيا ، لا يشركون فيها أحد^(٢) ، وذلك أن الزينة فى الدنيا لكل بنى آدم ، فجعلها الله خالصة لأوليائه فى الآخرة^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سلمة بن نبط ، عن الضحاك : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا / فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : اليهود والنصارى يشركونكم فيها فى الدنيا ، وهى للذين آمنوا خالصة يوم القيامة^(٤) .

١٦٥/٨

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ : خالصة للمؤمنين فى الآخرة ، لا يشاركونهم فيها الكفار ، فأما فى الدنيا فقد شاركوهم^(٥) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ : من عمل بالإيمان فى الدنيا خلصت له

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٤) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرا . وينظر فى هذا الأثر والأثر قبله ص ١٥٨ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى الآخرة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٨/٥ (٨٤٠١) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى .

كرامة الله يوم القيامة ، ومن ترك الإيمان في الدنيا ، قدم على ربه لا عذر له ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : يَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ للذين آمنوا .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . يقول : المشركون يُشاركون المؤمنين في الدنيا ، في اللباس والطعام والشراب ، ويوم القيامة يَخْلُصُ اللباس والطعام والشراب للمؤمنين ، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : الدنيا يُصِيبُ منها المؤمن والكافر ، وَيَخْلُصُ خَيْرُ الآخِرَةِ للمؤمن ^(٣) ، وليس للكافر فيها نصيب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : هذه يوم القيامة للذين آمنوا ، لا يَشْرِكُهُمْ فِيهَا أَهْلُ الْكُفْرِ ، وَيَشْرَكُونَهُمْ فِيهَا فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ .

وقال سعيد بن جبيرة في ذلك بما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسماعيل بن أبان وحبويه ^(٤) الرازي أبو يزيد ، عن يعقوب القمي ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ نحوه .

(٣) في م : « للمؤمنين » .

(تفسير الطبري ١١/١٠)

(٤) في م : « حيوية » .

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٣٢﴾ . قال : ينتفعون بها في الدنيا ، ولا يَتَّبِعُهُمْ إِثْمُهَا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ خَالِصَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قراءة المدينة (خالصة) . برفعها ، بمعنى : قل هي خالصة للذين آمنوا^(١) .

وقرأه سائرُ قراءة الأمصارِ ﴿ خَالِصَةً ﴾ بنصبها على الحال من « لهم » ، وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها ، على ما قد وصفتُ في تأويل الكلام أن معنى الكلام : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة . ومن قال ذلك بالنصب جعل خبر ﴿ هي ﴾^(٢) في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

/ قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصحة قراءة من قرأ نصباً ؛ لإيثار العربِ النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة ، وإن كان الرفعُ جائزاً ، غير أن ذلك أكثرُ في كلامهم .

١٦٦/٨

القول في تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢) .

يقول تعالى ذكره : كما بيَّنتُ لكم الواجبَ عليكم في اللباسِ والزينة ، والحلالَ من المطاعمِ والمشاربِ والحرامَ منها ، وميَّرتُ بينَ ذلك لكم أيُّها الناسُ ، كذلك أُبيِّنُ جميعَ أدلتى وحججى ، وأعلامَ حلالى وحرامى وأحكامى ، لقومٍ يَعْلَمُونَ ما يُبَيِّنُ لهم ، وَيَفْقَهُونَ ما يُمَيِّزُ لهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ

(١) وهي قراءة نافع ، وقرأ الباقر بن النصب . السبعة لابن مجاهد ٢٨٠ .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « هم » .

وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٣٣﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجرّدون من ثيابهم للطواف بالبيت ، ويحرّمون أكل طيبات ما أحلّ الله لهم من رزقه : أيها القوم ، إن الله لم يحرم ما تحرّمونه ، بل أحلّ ذلك لعباده المؤمنين وطيبته لهم ، وإنما حرّم ربي القبائح من الأشياء ، وهي الفواحش ، ما ظهر منها فكان علانية ، وما بطن منها فكان سرّاً في خفاء .

وقد روى عن مجاهد في ذلك ما حدّثني الحارث ، قال : ثنى عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد^(١) ، قال : سمعت مجاهداً يقول في قوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : طواف أهل الجاهلية عُراً ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ : الزنا^(٢) .

وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك بالروايات فيما مضى ، فكريهت إعادته^(٣) .

وأما الإثم فإنه المعصية ، والبغى الاستطالة على الناس . يقول تعالى ذكره : إنما حرّم ربي الفواحش مع الإثم والبغى على الناس .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » .

(٢) ذكر ابن أبي حاتم آخره في تفسيره ١٤٧٠/٥ عقب الأثر (٨٤١٨) معلقاً .

(٣) تقدم في ٦٥٩/٩ - ٦٦١ .

السدي : ﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ : أما الإثم فالمعصية ، والبغى أن يبغي على الناس بغير الحق^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا في قوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ . قال : نهى عن الإثم ، وهي المعاصي كلها ، وأخبر أن^(٢) «الباغي بغيه»^(٣) كائن على نفسه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : إنما حرم ربي الفواحش والشرك به ؛ أن تعبدوا مع الله إلهًا غيره ، ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ . يقول : حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه في عبادته شركًا لشيء لم يجعل لكم / في إسرائيكم إياه في عبادته حجة ولا بُرْهَانًا ، وهو السلطان ، ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : وأن تقولوا : إن الله أمركم بالتعري والتجرد للطواف بالبيت ، وحرم عليكم^(٣) أكل هذه الأنعام التي حرَّمتموها وسيبتموها ، وجعلتموها وصائل وحوامي ، وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرَّمه ، أو أمر به ، أو أباحه ، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحظره والأمر به ، فإن ذلك هو الذي حرَّمه الله عليكم ، دون ما تزعمون أن الله حرَّمه ، أو تقولون إن الله أمركم به ، جهلاً منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢ ، ٨٤٢٣) من طريق أحمد بن الفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « اكنفى بغيه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « علينا » .

يقول تعالى ذِكره تَهْدُدَا^(١) للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . ووعيدا منه لهم على كذبهم عليه ، وعلى إصرارهم على الشرك به ، والمقام على كفرهم ، ومذكرا لهم ما أحل^(٢) بأمثالهم من الأمم الذين كانوا قبلهم : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ . يقول : ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ورد نصائحهم^(٣) والشرك بالله مع متابعة ربهم حُجِّجَ عليهم ﴿ أَجَلٌ ﴾ . يعنى : وقت حلول العقوبات بساحتهم ، ونزول المثلات بهم على شركهم ، ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ . يقول : فإذا جاء الوقت الذى وقته الله لهلاكهم ، وحلول العقاب بهم ، ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : لا يتأخرون بالبقاء فى الدنيا ، ولا يمتنعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم^(٤) ساعة من ساعات الزمان ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . يقول : ولا يتقدمون بذلك أيضا عن الوقت الذى جعله الله لهم وقتا للهلاك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَبْنِىْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذِكره معرِّفا خلقه ما أعدَّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسليه ، وما أعدَّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسليه : ﴿ يَبْنِىْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾ . يقول : إن يجئكم رسل الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي ، والانتهاى إلى أمرى ونهى ، ﴿ مِّنْكُمْ ﴾ . يعنى : من أنفسكم ، ومن عشائركم وقبائلكم ، ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ ﴾ . يقول : يثلون عليكم آيات كتابى ،

(١) فى م : « مهددا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حل » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « قيامهم » .

ويعرفونكم أدلتى وأعلامى على صدق ما جاءوكم به من عندى ، وحقيقة ما دَعَوْكُمْ إليه من توحيدى ، ﴿ فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ ﴾ . يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلى مما قصَّ عليه من آياتى وصدق ، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاى عما نهاه عنه على لسان رسوله ، ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقول : وأصلح أعماله التى كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصى الله بالتحوُّب^(١) منها ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : فلا خوفٌ عليهم يوم / القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما فاتهم من دنياهم التى تركوها ، وشهواتهم التى تحببوا ؛ اتباعاً منهم لنهى الله عنها ، إذا عاينوا من كرامة^(٢) [٣٠/١٩] الله ما عاينوا هنالك .

١٦٨/٨

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام أبو عبد الله ، قال : ثنا هيثج ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن أبى سيار السلمي ، قال : إن الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته فى كفه ، فقال : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِيْ فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . ثم نظر إلى الرسل ، فقال : ﴿ يَأْتِيَهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿ [المؤمنون : ٥١ ، ٥٢] . ثم بشَّهم^(٣) .

فإن قال قائل : فأين^(٤) جوابُ قوله : ﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ؛ فقال بعضهم فى ذلك : الجوابُ مُضْمَرٌ ، يدلُّ عليه ما ظهر من الكلام ، وذلك قوله : ﴿ فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ ﴾ . وذلك لأنه حين قال : ﴿ فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ ﴾ . كأنه قال : فأطيعوهم .

(١) ينظر تفسير « التحوُّب » فى ٣٥٦/٦ - ٣٥٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى الحرم المشار إليه فى ص ١٤٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ما » .

وقال آخرون منهم : الجواب ﴿ فَمَنْ أَتَقَى ﴾ ؛ لأن معناه : فَمَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ وَأَصْلَحَ . قال : وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، تَبْعِيضُهُ الْكَلَامَ ، فَكَانَ فِي التَّبْعِيضِ اكْتِفَاءً مِنْ ذِكْرِ « مِنْكُمْ » .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

[٣٠/١٩] يقولُ جل ثناؤه : وأما مَنْ كَذَبَ بِأَنْبَاءِ رَسُلِي الَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْهِ ، وَجَحَدَ تَوْحِيدِي ، وَكَفَرَ بِمَا جَاءَتْهُ بِهِ رَسُلِي ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ تَصَدِيقِ حُجَجِي وَأَدَلَّتِي ، فـ ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . ^(١) يقولُ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ نَارِ جَهَنَّمَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : هُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مَا كَثُورُونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فَمَنْ أَخْطَأَ فِعْلاً وَأَجْهَلَ قَوْلًا وَأَبْعَدُ ذَهَابًا عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ﴿ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ زُورًا مِنَ الْقَوْلِ ، فَقَالَ إِذَا فَعَلَ فَاحِشَةً : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِهَا ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ . يقولُ : أَوْ كَذَّبَ بِأَدْلَتِهِ وَأَعْلَامِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَنُبُوءَةِ أَنْبِيَائِهِ ، فَجَحَدَ حَقِيقَتَهَا وَدَافَعَ صَحَّتَهَا . ﴿ أُولَئِكَ ﴾ . يقولُ : مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ ، ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . يقولُ : يَصِلُ إِلَيْهِمْ حُظُّهُمْ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ ^(٢) لَهُمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) سقط من : الأصل .

١٦٩/٨ / ثم اختلف أهل التأويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم في الكتاب وما هو؟ فقال بعضهم: هو عذاب الله الذي أعد لأهل الكفر به.

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن إبراهيم [٣١/١٩] ^(١) وعمرؤ بن عبد الحميد، قالاً ^(٢): ثنا مزوان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ ^(٣). قال: من العذاب ^(٤).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح مثله ^(٥). حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾. يقول: ما كتب لهم من العذاب.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن كثير بن زياد، عن الحسن في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾. قال: من العذاب ^(٦).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جوير، عن أبي سهل، عن الحسن، قال: من العذاب.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن رجل، عن الحسن، قال: من العذاب.

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «قال».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف، وفي م: «أى من العذاب».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤) من طريق أبي أسامة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد.

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، ^(١) عن سالم ، عن سعيد : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : من الشقوة والسعادة ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : ك ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٥] .

حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن الحكم ، قال : سمعت مجاهداً يقول : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : هو ما سبق ^(٣) .

[٣١/١٩] حدثنا المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : ما كُتِبَ لهم من الشقاوة والسعادة .

حدثني المشي ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ : ما كُتِبَ عليهم من الشقاوة والسعادة ، ك ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧) من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦ .

حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، ^(١) عن جابر ^(٢) ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . من الشقاوة والسعادة .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نُمَيْرٍ وابنُ إدريس ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : ما قد سبق من الكتاب .

/ حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : ما قد سبق لهم في الكتاب ^(٣) .

١٧٠/٨

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا سويد بن عمرو ويحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : من الشقاوة ^(٤) والسعادة .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ما قُضِيَ أو قُدِّرَ عليهم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ^(٥) ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ ^(٥) : ينالهم الذي كُتِبَ عليهم من

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٣) من طريق أبي إسرائيل الملائى عن عطية بلفظ : كتاب الصادق . أو : الكتاب السابق .

(٣) فى م : « الشقاوة » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

الأعمال .

حدَّثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مروان [٣٢/١٩] بن معاوية ، عن إسماعيل ابن سميع ، عن بكير^(١) الطويل ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : قومٌ يَعْمَلُونَ أَعْمَالًا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ^(٢) أَنْ يَعْمَلُوهَا^(٣) .

حدَّثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : حدَّثنا مروان ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : يَنَالُهُمْ مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي الْكِتَابِ^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْ كِتَابِهِمُ الَّذِي كُتِبَ^(٥) لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ^(٦) شَرٍّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . يقول : نَصِيبُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ ، مَنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِيَ بِهِ ، وَمَنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ بِهِ^(٧) .

(١) في النسخ : « بكر » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم . وينظر التاريخ الكبير ١١٤ / ٢ .

(٢) سقط من : م ، وليست في تفسير ابن أبي حاتم ولا الدر المنثور .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٣ / ٧ عن مروان الفزاري به من قول ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٣ / ٥ ، ١٤٧٤ (٨٤٣٩) من طريق إسماعيل بن سميع به من قول ابن عباس : وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢ / ٣ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر .

(٤) هذا مكان الأثر في الأصل ، ومكانه في بقية النسخ بعد أثر الضحاك القادم في ص ١٧٤ ، وفيه : لهم من . بدلا من : لهم في .

(٥) بعده في : ف « الله » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣ / ٥ (٨٤٣٨) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢ / ٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : من أحكام الكتاب على قدر أعمالهم .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : يَنَالُهُمْ نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عملوا وأسلفوا^(١) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . أى : أعمالهم ، أعمال السوء التي عملوها وأسلفوها^(٢) .

[٣٢/١٩ ظ] حدَّثني أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر ، قال : قال أبي : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ : زعم قتادة : من أعمالهم التي عملوا .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . يقول : يَنَالُهُمْ^(٣) نصيبهم من العمل . يقول : إن عمل من ذلك نصيب خير جزى خيراً ، وإن عمل شراً جزى مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَنَالُهُمْ نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير أو

شر .

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « سلفوا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ ، عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره

١٤٧٤/٥ (٨٤٤٥) .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « سلفوها » .

(٣) سقط من : الأصل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، ١٧١/٨
عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ .
قَالَ : مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : مَا
وُعِدُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعِدُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعِدُوا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣) ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعِدُوا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ
أَوْ شَرٍّ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعِدُوا فِيهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : [٣٣/١٩]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٨٢/٣ إلى الفريابي وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن ليث » .

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . قال : ما وُعدُوا مِن خَيْرٍ أو شرٍّ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربِيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ما وُعدوا فيه مِن خَيْرٍ أو شرٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك يَنَالُهُم نصيبُهُم مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ افْتَرَى عَلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . يقولُ : يَنَالُهُم ما كُتِبَ عَلَيْهِم . يقولُ : قد كُتِبَ لِمَنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ أَنْ وَجَّهَهُ مُسَوِّدٌ^(٢) .

وقال آخَرُونَ : معنى ذلك : أولئك يَنَالُهُم نصيبُهُم مما كُتِبَ لَهُم مِنَ الرِّزْقِ وَالْعُمْرِ وَالْعَمَلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سَعْدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ : مما كُتِبَ لَهُم مِنَ الرِّزْقِ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حَرْبٍ ، عن ابنِ لهيعةٍ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦) من طريق عبد الرحمن به . وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

عن أبي صخر، عن القرظي : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ : قال : عمله ورزقه وعمره^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم / مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . قال : من الأعمال والأرزاق والأعمار ، فإذا فنى هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ، وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها .

١٧٢/٨

[٣٣/١٩ظ] وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم^(٢) مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ، ورزق وعمل وأجل . وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آتِنَا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ . فأبان بإتباعه ذلك قوله : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . أن الذى ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيًا عليهم فى الدنيا أن ينالهم ؛ لأنه قد أخبر أن ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم رسله لتقبض أرواحهم ، ولو كان ذلك نصيبهم من العذاب^(٣) ، أو مما قد أعد لهم فى الآخرة ، لم يكن محدودًا بأنه ينالهم إلى^(٤) حين مجيئهم^(٥) رسل الله لوفاتهم ؛ لأن رسل الله لا تجيئهم للوفاء فى الآخرة ، وأن عذابهم فى الآخرة لا آخر له ولا انقضاء ، فإن الله قد قضى عليهم بالخلود فيه ، فبيّن بذلك أن معناه ما اخترنا من القول فيه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آتِنَا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢) من طريق أبى صخر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « من الكتاب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الكتاب » .

(٤ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حين » ، وفى م : « مجيء » .

كَافِرِينَ ﴿١﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا ﴾ : إلى أن جاءتهم رسلنا ، يقول جل ثناؤه : و^(١) هؤلاء الذين افترؤا على الله الكذب ، أو كذبوا بآيات ربهم ، ينالهم حُظوظهم التي كتب الله لهم ، وسبق في علمه لهم من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا ، إلى أن تأتيهم رسلنا لقبض أرواحهم ، ف ﴿ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا ﴾ . يعنى : ملك الموت وجنوده ، ﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ . يقول : يَشْتَفُونَ عَدَدَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ ، ﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول : قالت الرسل : أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم ، هلا^(٢) يدفعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم ، وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء ! وهلا يغيثونكم من كرب ما أنتم فيه ، فينقذونكم منه ! فأجابهم الأشقياء ، فقالوا : ضل عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله ، يعنى بقوله : ﴿ ضَلُّوا ﴾ : جاروا^(٣) وأخذوا غير طريقنا ، وتركونا عند حاجتنا إليهم فلم ينفعونا ، يقول الله جل ثناؤه : وشهد القوم حينئذ على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله ، جاحدين وخدانيته .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِثًا ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قبيله هؤلاء المُفترين عليه ، المكذبين آياته يوم القيامة . يقول تعالى / ذكره : قال الله لهم حين وردوا عليه يوم القيامة : ادخلوا أيها المُفترُونَ على ربكم ، المكذبون رسله في جماعات من ضربائكم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ

١٧٣/٨

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « لا » .

(٣) فى ف : « حادوا » .

قَبْلِكُمْ ﴿١﴾ . يقول : قد سَلَفَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ، ﴿مَنْ أَلْجَىٰ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ ﴿٢﴾ .
ومعنى ذلك : اذْخُلُوا فِي أُمِّ هِيَ فِي النَّارِ ، قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .
فإنما يعنى بـ « الأُمِّ » الأحزاب وأهل الملل الكافرة ، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ
أُخْهَا﴾ ﴿٣﴾ . يقول جل ثناؤه : كلما دَخَلَتْ النَّارَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ ﴿لَعَنَتْ
أُخْهَا﴾ ﴿٤﴾ . يقول : شَتَمَتْ الْجَمَاعَةُ الْآخَرَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهَا ؛ تَبَرُّيًا مِنْهَا .

وإنما عَنَى بـ « الأُخْتِ » الأُخُوَّةَ فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ . وقيل : ﴿أُخْهَا﴾ ﴿٥﴾ . ولم
يَقُلْ : أَخَاهَا ، لَأَنَّهُ عَنَى بِهَا أُمَّةً وَجَمَاعَةً أُخْرَى ، كَأَنَّهُ قِيلَ : كلما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ
أُمَّةً أُخْرَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهَا وَدِينِهَا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِيِّ : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْهَا﴾ ﴿٦﴾ . يقول : كلما دَخَلَتْ أَهْلُ مِلَّةٍ لَعَنُوا
أَصْحَابَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ ، يَلْعَنُ الْمُشْرِكُونَ الْمُشْرِكِينَ ، وَالْيَهُودُ الْيَهُودَ ، وَالنَّصَارَى
النَّصَارَى ، وَالصَّابِئُونَ الصَّابِئِينَ ، وَالْمَجُوسُ الْمَجُوسَ ، تَلْعَنُ الْآخِرَةُ الْأُولَى ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ ﴿٧﴾ .

يقول جل ثناؤه : حتى إِذَا تَدَارَكَتِ الْأُمُّ فِي النَّارِ [٣٥/١٩] جَمِيعًا . يعنى :
اجْتَمَعَتْ فِيهَا .

يَقَالُ : قَدْ أَذَارَكَوا وَتَدَارَكَوا . إِذَا اجْتَمَعُوا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٥/٥ (٨٤٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٨٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(تفسير الطبري ١٢/١٠)

يقول : اجتمع فيها الأولون من أهل الملل الكافرة ، والآخرون منهم .
القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَتْ أَخْرِبْهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَا نَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الأحزاب من أهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة ، يقول الله جل ثناؤه : فإذا اجتمع أهل الملل الكافرة في النار فاداركوا ، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار ، الذين كانوا في الدنيا بعد أولي منهم تقدمتها وكانت لها سلفاً وإماماً في الضلالة والكفر ، لأولها الذين كانوا قبلهم في الدنيا : ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ، ودعونا إلى عبادة غيرك ، وزينوا لنا طاعة الشيطان ، فاتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَتْ أَخْرِبْهُمْ ﴾ : الذين كانوا في آخر الزمان ﴿ لِأُولَئِهِمْ ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ هُم الَّذِينَ شَرَعُوا لَهُمْ ذَلِكَ الدِّينَ ﴾ ، ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَا نَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه خبر من الله عن جوابه لهم ، يقول : قال الله للذين يدعونه فيقولون : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ ، لكلكم ؛ أولكم وآخركم ، وتابعكم [٣٥/١٩] ومُتَّبِعِكُمْ ﴿ ضِعْفٌ ﴾ . يقول : مُكْرَّرٌ عليه العذاب .

وضِعْفُ الشيء مثله مرة .

/وكان مجاهدٌ يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥ (٨٤٥١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر =

عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ ﴾ : مُضَعَّفٌ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : قال الله : ﴿ لِكُلِّ ضِعْفٍ ﴾ . للأولى والآخرة ضعفٌ ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنى غير واحد ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله : ﴿ ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . قال : أفاعى ^(٣) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله : ﴿ فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . قال : حَيَّاتٍ وَأَفَاعِي .

وقيل : إن المُضَعَّفَ ^(٤) في كلام العرب ما كان ضِعْفَيْنِ ، والمُضَاعَفُ ما كان أكثر من ذلك .

= المنشور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٧/٢٠٠٥ .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الضعف » .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قَدَّرَ ما أَعَدَّ اللَّهُ جلُّ ثناؤه لكم من العذاب ، فلذلك تسألون ^(١) الضَّعْفَ منه ^(٢) أيُّها الأمة الكافرة آخِرًا لأختيها الأولى .

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَٰئِهِم لَأُخْرِتُهُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ [٣٦/١٩] فذوقوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ .

يقول جلُّ ثناؤه : وقالت أولى كل أمة وملة سلفت في الدنيا ، لأخراها الذين جاءوا من بعدهم ، وحدثوا بعد زمانهم فيها ، فسلکوا سبيلهم ، واستثنوا سُنتهم : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ ، وقد علمتُم ما حلَّ بنا من عقوبة الله بمعصيتنا إياه وكُفِّرنا به ، و ^(٣) جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنُّذُرُ ، هل أنبئتم ^(٤) إلى طاعة الله ، وازتدعئتم عن غَوَايَتِكُمْ وضَلَالَتِكُمْ ؟ فانقطعت حجة القوم وخصموا ولم يُطِيقوا جوابًا ، بأن يقولوا : فضَّلنا عليكم أنا ^(٥) اغتَبَرنا بكم ، فآمَنَّا بالله وصدقنا رسله . قال الله لجميعهم : فذوقوا جميعكم أيُّها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تَكْسِبُونَ مِنَ الْآثَامِ والمعاصي ، وتَجْتَرِحُونَ مِنَ الذُّنُوبِ والإجرام .
وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المغتَمِر بن سليمان ، قال : سمعتُ عِمْرَانَ ، عن أبي مجلز : ﴿ وَقَالَتْ أُولَٰئِهِم لَأُخْرِتُهُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾

(١) في م : « تسأل » ، وفي ت ١ : « تسكنون » ، وفي ت ٢ : « يسألون » ، وفي س ، ف : « يستكون » .

(٢) في الأصل : « منها » ،

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « انتهيتم » ، وفي ت ١ ، س : « ألتم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « إذا » .

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١﴾ . قال : يقول : فما فضلُكم علينا وقد يُنَّ لكم ما صنَّع بنا وحذرتُم؟^(١)

١٧٥/٨ /حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ : فقد ضللتم كما ضللنا^(٢) .

وكان مجاهد يقول في ذلك [٣٦/١٩] بما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . قال : من التخفيف من العذاب .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . قال : من تخفيف .

وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له ؛ لأن قول القائلين : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . لمن قالوا له^(٤) ذلك ، إنما هو توبيخ منهم لهم^(٤) على ما سلف منهم قبل تلك الحال ، يدلُّ على ذلك دخول « كان » في الكلام ، ولو كان ذلك منهم توبيخاً لهم على قيلهم الذي قالوا لرُبهم : ﴿ فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . لكان التوبيخ بأن يقال : فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم ، وقد نالكم ما قد نالنا من العذاب . ولم يقل : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٦) .

(٤) سقط من : م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ، ولم يتبعوا رسلنا ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ . يقول : وتكبروا عن التصديق بها ، وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا ، لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء ، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله عز وجل قول ولا عمل ؛ لأن أعمالهم خبيثة ، وإنما يرفع الكلم الطيب ^(١) العمل الصالح ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

ثم اختلف [٣٧/١٩] أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يعلى ^(٢) ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : عنى بها الكفار ؛ أن السماء لا تفتح لأرواحهم ، وتفتح لأرواح المؤمنين ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ، قال : قال ابن عباس : تفتح السماء لروح المؤمن ، ولا تفتح لروح الكافر .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) في الأصل : « تعالى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٧٦ (٨٤٥٩) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣ / ٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

السدي : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : إن الكافر إذا أُخِذَ رُوحُه ضَرَبَتْهُ ملائكةُ الأرضِ حتى يَرْتَفِعَ إلى السماءِ ، فإذا بَلَغَ السماءَ الدنيا ضَرَبَتْهُ ملائكةُ السماءِ فهَبَطَ ، فضرَبَتْهُ ملائكةُ الأرضِ فارتَفَعَ ، فإذا بَلَغَ السماءَ الدنيا ضَرَبَتْهُ / ملائكةُ السماءِ الدنيا ، فهَبَطَ إلى أسفلِ الأرضين ، وإذا كان مؤمناً رُفِعَ^(١) رُوحُه ، وفُتِّحَتْ^(٢) له أبوابُ السماءِ ، فلا يَمُرُّ بِمَلَكٍ إِلَّا حَيَّاهُ وَسَلَّمُ عليه ، حتى يَنْتَهِيَ إلى اللَّهِ فيُعْطِيَهُ حاجَتَه ، ثم يقولُ : رُدُّوا رُوحَ عبدِي فيه إلى الأرضِ ؛ فَإِنِّي قَضَيْتُ مِنَ التُّرَابِ خَلْقَه ، وإلى التُّرَابِ يَعُودُ ، ومنه يَخْرُجُ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لا يَصْعَدُ لَهُم عملٌ صالحٌ ، ولا دعاءٌ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ : لا يَصْعَدُ لَهُم قولٌ ولا عملٌ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، [٣٧ / ١٩ ظ] قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . يعنى : لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ مِنْ عملِهِمْ شَيْءٌ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « نفخ » ، وفى م ، ف : « أخذ » .

(٢) فى م : « فتح » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به ببعضه .

(٤) تفسير سفيان ص ١١٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٢) ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . يقول : لَا تُفْتَحُ لخيرِ يَعْمَلُونَ ^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : لَا يَصْعَدُ لَهُمْ كَلَامٌ وَلَا عَمَلٌ ^(٢) .

حدَّثنا مطر بن محمد الضبي ، قال : ثنا عبد الله بن داود ، قال : ثنا شريك ، عن منصور عن إبراهيم في قوله : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : لَا يَرْتَفِعُ لَهُمْ عَمَلٌ وَلَا دَعَاءٌ ^(٣) .

^(٣) حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : لَا يَرْتَفِعُ لَهُمْ عَمَلٌ وَلَا دَعَاءٌ ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن سعيد : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : لَا يُرْفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا دَعَاءٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لأرواحهم وَلَا لأعمالهم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قال : لأرواحهم وَلَا لأعمالهم ^(٤) .

وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول ؛ لعموم خبر الله أن أبواب السماء لَا تُفْتَحُ لَهُمْ ، ولم يخصص الخبر بأنه تُفْتَحُ لَهُمْ في شيء ، فذلك على ما عمه خبر الله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٧/٥ عقب الأثر (٨٤٦٢) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من س ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

بأنها لا تُفْتَحُ لهم في شيء مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك .

وذلك [٣٨/١٩] ما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يُضَعَّدُ بها إلى السماء ، قال : / « فيضعدون بها ، فلا يمرُّون على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان . بأقبح أسمائه التي كان يُدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ^(١) ، فيستفتحون له فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشري بروح الله وريحان ورب غير غضبان . قال : فيقولون ذلك حتى يُعْرَجَ بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فيقال لها ذلك حتى يُنْتَهَى إلى السماء التي فيها الله عز وجل . وإذا كان الرجل السوء قالوا ^(٣) : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة ، وأبشري

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الطيالسي (٧٨٩) ، وابن أبي شيبة ٣ / ٣١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، وأحمد ٤٤٩ / ٣٠ - ٥٠٦ (١٨٥٣٦ - ١٨٥٣٤) ، وهناد في الزهد (٣٣٩) ، وأبو داود (٣٢١٢ ، ٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ (٨٤٦٥) ، والحاكم ١ / ٣٧ ، والبيهقي في عذاب القبر (٢١) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٨٣ ، ٨٤ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

بَحْمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرٍ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ ، فيقولون ذلك حتى تَخْرُجَ ، [٣٨/١٩ ظ] ثم يُعْرَجُ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيقالُ : مَنْ هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيقولون : لا مرحباً بالنفسِ الخبيثةِ ، كانت في الجسدِ الخبيثِ ، ارجعى ذميمةً ، فإنه لم^(١) تُفْتَحْ لك أبوابُ السماءِ . فترسلُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فتصيرُ إلى القبرِ^(٢) .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة : (لا يُفْتَحُ لهم أبوابُ السماءِ) بالياء من « يُفْتَحُ » وتخفيف التاء منها^(٣) . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم جميعاً^(٤) بمرّة واحدة وفتحة واحدة .

وقرأ ذلك بعضُ المدنيين وبعضُ الكوفيين : ﴿ لَا تُفْتَحُ ﴾ بالتاء وتشديد التاء الثانية^(٥) . بمعنى : لا يُفْتَحُ لهم بابٌ بعد بابٍ ، وشيءٌ بعد شيءٍ .

والصوابُ في ذلك^(٦) من القول أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، صحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواح الكفار لا تُفْتَحُ لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبوابُ السماءِ بمرّة

(١) في م : « لا » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٤ ، ٣٧٨ ، (٨٧٦٩) ، ١٣٩/٦ (الميمية) ، وابن ماجه (٤٢٦٢ ، ٤٢٦٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٢) ، وابن خزيمة في التوحيد ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ من طريق ابن أبي ذئب به ، وأخرجه ابن حبان (٣٠١٤) ، والحاكم ٣٥٢/١ ، ٣٥٣ من طريق قسامة بن زهير ، عن أبي هريرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٣ إلى البيهقي في البعث .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . النشر ٢٠٢/٢ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جميعها » .

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ، وقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف . النشر ٢٠٢/٢ .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عندي » .

واحدة ، ولا مرة بعد مرة ، وباباً بعد باب ، فكلا المعنيين فى ذلك صحيح . وكذلك الياء والتاء فى « يُفْتَح » و « تُفْتَح » ؛ لأن الياء بناءً على فعل الواحد للتوحيد ، والتاء لأن الأبواب جماعة ، فيُخْبَر عنها خبر الجماعة .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ .

[٣٨/١٩] يقول جلّ ثناؤه : ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واشتكبروا عنها ، الجنة التى أعدها الله / لأولياؤه المؤمنين أبداً ، كما لا يَلِجُ الجمل فى سمّ الخياط أبداً ، وذلك ثقب الإبرة .

وكلُّ ثقب فى عين أو أنف ^(١) « أو أُذُن » أو غير ذلك ، فإن العرب تُسمّيه سَمًّا ، وتجمعه سُموماً وسِمَامًا ، والسّمَامُ فى جمع السّمّ القاتل أشهر وأفصح من السّموم ، والسّموم فى جمع السّمّ الذى هو بمعنى الثقب أفصح ، وكلاهما فى العرب مُستَفِضٌ ، وقد يقال لواحد السّموم التى هى الثقوب : سَمٌّ وسُمٌّ . بفتح السين وضمّها ، ومن السّمّ الذى بمعنى الثقب قول الفرزدق ^(٢) :

فَنَفَسْتُ عَنْ سَمِّهِ حَتَّى تَنْفَسَا وَقُلْتُ لَهُ لَا تَخْشَ شَيْئًا وَرَائِيَا
يعنى بـ « بَسَمِّهِ » ثَقْبِي أَنْفِهِ .

وأما الخياط فإنه المَخِيطُ ، وهى الإبرة ، قيل لها : خِياطٌ و : مَخِيطٌ ، كما قيل : قِنَاعٌ و : مِقْنَعٌ ، و : إِزَارٌ و : مِئْزَرٌ ، و : قِرَامٌ ^(٣) و : مِقْرَمٌ ^(٣) ، و : لِحَافٌ و : مِلْحَفٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) ديوانه ص ٨٩٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

وأما القراءة من جميع الأمصار ، فإنها قرأت قوله : ﴿ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . بفتح السين ، وأجمعت على قراءة ﴿ الْجَمَلُ ﴾ بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك .
وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرءون ذلك : (الجمل) . بضم الجيم وتشديد الميم ^(١) ، على اختلاف في ذلك عن ابن عباس وسعيد .

فأما الذين قرءوه بالفتح من الحرفين والتخفيف ، فإنهم وجَّهوا تأويله إلى الجمل المعروف ، وكذلك فسروه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، [٣٩ / ١٩ ظ] عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : هو الجمل ابن الناقة ، أو زوج الناقة .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : الجمل زوج الناقة .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن مهدي ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : الجمل زوج الناقة ^(٢) .

(١) هي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٨ - تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩١) - عن هشيم به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

^(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا قُرَّةٌ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : الجملُ الذي يقومُ في المِرْبِدِ ^(٢) .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ١٧٩/٨ الحسنِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : حتى يَدْخُلَ البعيرُ في خَرْقِ الإبرة ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن عُبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الجملُ . فلمَّا أَكْثَرُوا عليه ، قال : هو الْأُشْتُرُ ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عُبَّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ مثله .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى ، قال : كان الحسنُ يَقْرَأُهَا : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : فذهب بعضهم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) المربد : الموضع الذي تجس فيه الإبل . لسان العرب (ر ب د) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ ، ٨٥ إلى أبي الشيخ .

(٤) الأشتُر : الجمل بالفارسية . ينظر المعجم الذهبي ص ٦٨ ، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠ .

يَسْتَفْهِمُهُ ، فقال : أُشْتُرُ ، أُشْتُرُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمَانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن شُعَيْبِ
ابنِ الحُبَابِ ، عن أبي العالية : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ ﴾ . قال : [٤٠/١٩] الجمَلُ الذي
له أربعُ قوائم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن
أبي حَصِينٍ ، أو حُصَيْنٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ ﴾ . قال : زوجُ الناقة . يعنى الجمَلُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن
الضحاكِ أنه كان يقرأ : ﴿ الْجَمَلُ ﴾ . قال : وهو الذي له أربعُ قوائم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن عُبيدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ ﴾ : الذي له أربعُ قوائم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ ﴾ . قال : الذي بالمِرْبَدِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن^(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ
كثيرٍ^(٢) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأ : (حتى يَلِجَ الْجَمَلُ
الْأَصْفَرُ)^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٩/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابن أبي نجيح » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢ ، من طريق عبد الله بن كثير به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٧/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي الشيخ ، وهي قراءة تفسيرية .

حدَّثنا نصر بن عليّ ، قال : ثنا يحيى بن سليمان^(١) ، قال : ثنا عبد الكريم بن أبي المخارق ، عن الحسن ، في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : الجمل ابن الناقة أو بعل الناقة .

وأما الذين خالفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا ؛ فروى عن ابن عباس في ذلك روايتان ؛ إحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : والجمل ذو القوائم^(٢) .
وذكر أن ابن مسعود قال ذلك أيضًا .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : [٤٠/١٩ ظ] ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : وهو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الإبرة ، من أجل أنه أعظم منها^(٣) .

/والرواية الأخرى^(٤) ما حدَّثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : (حتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . قال : هو قَلَسُ السفينة^(٥) .

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « سليم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٣ .

(٤) أي التي بضم الجيم وتثقل الميم . ينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٤٨ .

(٥) قلس السفينة : هو الحبل الغليظ من حبالها . الوسيط (ق ل س) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مجاهد به بمعناه .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن خالدِ بنِ عبدِ اللهِ الواسطيِّ ، عن حَنْظَلَةَ السَّدُوسِيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حَتَّى يَلْبِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . يعنى : الحبلُ الغليظُ . فذكرُ ذلك للحسينِ ، فقال : ﴿ حَتَّى يَلْبِجَ الْجَمْلُ ﴾ . قال عبدُ الأعلى : قال أبو غَسَّانَ : قال خالدٌ : يعنى البعيرُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضِّلٍ ^(١) ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأها : (الْجُمْلُ) مثقلَةٌ ، قال : هو حبلُ السفينةِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : (الْجُمْلُ) حبالُ السفنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركِ ، عن حَنْظَلَةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (حَتَّى يَلْبِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . قال : الحبلُ الغليظُ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (حَتَّى يَلْبِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . قال : هو الحبلُ الذى يكونُ على السفينةِ .

واختلف عن سعيد بن جبير أيضاً فى ذلك ، فروى عنه روايتان ؛ إحداهما مثلُ

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضيل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٢ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٢ - تفسير) .

التي ذكرنا عن ابن عباس بضم الجيم [٤١/١٩] وتثقيل الميم .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا حسين المعلم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأها : (حتى يلج الجمل) يعنى : قُلُوسُ السفن ، يعنى . الحبال الغلاظ^(١) .

والأخرى منهما : بضم الجيم وتخفيف الميم .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عمرو بن^(٢) سالم بن عجلان الأفطس ، قال : قرأت على أبي : (حتى يلج الجمل) . فقال : (حتى يلج الجمل) خفيفة : وهو حبل السفينة ، هكذا أقرأنيها يا بُنَيَّ^(٣) سعيد بن جبير .

وأما عكرمة ، فإنه كان يقرأ ذلك (الجمل) بضم الجيم وتشديد الميم .

ويتأوله كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو تميلة ، عن عيسى بن عبيد^(٥) ، قال : سمعتُ عكرمة يقرأ : (الجمل) مثقلة ، ويقول : هو الحبل الذي يُصعدُ به إلى النخل^(٥) .

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا كعب بن فرّوخ ،

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٣ - تفسير) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو عن » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبدة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٦٣٤ ، ٢٣ / ٢٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٨٤ إلى أبى الشيخ .

(تفسير الطبرى ١٠ / ١٣)

قال : ثنا قتادة ، عن عكرمة في قوله : (حتى يُلَجَّ الجُمْلُ في سَمِّ الخِيَاطِ) قال : الحبلُ الغليظُ في خَرْقِ الإبرة .

١٨١/٨ / حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : (حتى يُلَجَّ الجُمْلُ في سَمِّ الخِيَاطِ) قال : حبلُ السفينة في سَمِّ الخِيَاطِ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال عبد الله بن كثير ^(٢) : سمعتُ مجاهدًا يقولُ : الحبلُ من حبال السفن .

[٤١/١٩ ظ] وكأنَّ مَنْ قرأ ذلك بتخفيف الميم وضمَّ الجيم ، على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير ، على ^(٣) مثال الصُّرْدِ والجُعَلِ ، وجَّهه إلى جماع جملة من الحبال جُمِعَتْ جُمَلًا ، كما تُجْمَعُ الظُّلْمَةُ ظُلْمًا ، والخُرْبَةُ خُرْبًا .

وكان بعض أهل العربية يُنَكِّرُ التشديدَ في الميم ، ويقولُ : إنما أراد الراوى الجُمْلَ بتخفيف الميم ، فلم يُفْهَمْ ذلك منه ، فشُدَّده .

وحدثتُ عن الفراء ، عن الكسائي ، أنه قال : الذي رواه عن ابن عباس كان أعجميًا .

وأما من شُدَّ الميم وضمَّ الجيم ، فإنه وجَّهه إلى أنه اسمٌ واحد ، وهو الحبلُ أو الخيطُ الغليظُ .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهو : ﴿ حَتَّى يُلَجَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « كبير » .

(٣) في الأصل : « قال » .

الْجَمَلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ ﴿٤٠﴾ بفتح الجيم والميم من « الجملي » وتخفيفها ، وفتح السين من « السَّم » ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، وغير جائز خلاف ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة .

وكذلك ذلك في فتح السين من قوله : ﴿ سَمِ الْخِيَاطِ ﴾ .

وإذ كان الصواب من القراءة ذلك ، فتأويل الكلام : ولا يَدْخُلُونَ الجنة^(١) حتى يَلِجَ^(٢) - والولوج الدخول ، من قولهم : وَلَجَ فلانُ الدارَ يَلِجُ ولوجًا ، بمعنى : دخل - الجمَلُ في سَمِ^(٣) الإبرة ، وهو ثَقْبُها^(٣) .

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقول : وكذلك نُثِيبُ الذين أُجْرِمُوا في الدنيا ما اسْتَحَقُّوا به من الله من العذابِ الأليمِ في الآخرة .

وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ سَمِ الْخِيَاطِ ﴾ . قال أهل التأويل .

[٤٢/١٩] ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة وابنُ مهديّ وسُوَيْدُ الكَلْبِيُّ ، عن حمادِ بنِ زيد ، عن يحيى بنِ عتيق ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : ثَقْبُ الإبرة .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا كعبُ بنُ فرُّوخ ، قال : ثنا قتادة ، عن عكرمة : ﴿ فِي سَمِ الْخِيَاطِ ﴾ : في خَرْقِ الإبرة .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن الحسنِ

مثله .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « ثقب » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « سمها » .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :
﴿ فِي سَرِّ الْخِيَاطِ ﴾ في جُحْرِ الإبرة .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس :
﴿ فِي سَرِّ الْخِيَاطِ ﴾ . يقول : جُحْرِ الإبرة .

١٨٢/٨ / حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فِي سَرِّ الْخِيَاطِ ﴾ : في ثَقْبِهِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ .

يقول جل ثناؤه : لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واشتكبروا عنها ﴿ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ : وهو ما امتهدوه مما يُقَعَدُ عليه ويضطجع ، كالفرش الذي [٤٢/١٩ ظ]
يفترش ، والبساط الذي يُسَطُّ ، ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : وهي جمع غاشية ،
وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم .

وإنما معنى الكلام : لهم من نار جهنم من تحتهم فرش ، ومن فوقهم منها لحف ،
وإنهم بين ذلك .

وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل في ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد
ابن كعب : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ . قال : الفرش ، ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ .
قال : اللُّحْفُ ^(١) .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاك : ﴿ هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ . قال : المهادُ الفرشُ ، والغواشي اللُّحْفُ ^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : أما المهادُ لهم كهيئة الفراش ، والغواشي تتغشاهم من فوقهم ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . فإنه يقول : وكذلك نُثِيبُ ونُكَافِي مَنْ ظَلَمَ نفسه ، فأُكْسِبَهَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ما لا قِبَلَ لها به ، بكفره برُّه ، وتكذيبه أنبياءه .

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٤٢) .

[٤٣/١٩] يقول جلَّ ثناؤه : والذين صدَّقوا الله ورسوله ، وأقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرائع دينه ، وعملوا بما أمرهم الله به ، فأطاعوه ، وتجنَّبوا ما نهاهم عنه - ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . يقول : لا نُكَلِّفُ نَفْسًا مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا ما يَسْعُهَا ، فلا تَحْرُجْ فيه ، ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول : هم أهل الجنة الذين هم أهلها دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل سيئًا ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول : هم في الجنة ما كثون ، دائم فيها مكثهم ، لا يخرجون منها ولا يُسَلَّبون نعيمها .

/القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴿٤٣﴾

يقول تعالى ذكره : وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم ، وأخبر أنهم أصحاب الجنة ، ما فيها من حقدٍ وغمير^(١) وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض ، فجعلهم في الجنة إذا أدخلهموها على سرير متقابلين ، لا يحسد بعضهم بعضاً على شيء حصّ الله به بعضهم ، وفضّله به^(٢) من كرامته عليه ، تجري من تحتهم أنهار الجنة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا [٤٣/١٩ ظ] ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوة^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : هي الإحنة^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، عن إسرائيل أبي موسى ، عن الحسن ، عن علي ، قال : فينا والله أهل بدر نزلت ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

(١) في ص ، ف : « عمر » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « غل » . والغمير : الضغن . اللسان (غ م ر) .

(٢) سقط من : ص ، ف ، م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٩) من طريق جوير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) الإحن جمع إحنة ، وهي الحقد في الصدر . تاج العروس (أ ح ن) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ^(١) « سَمِعْتُ الْحَسَنَ » يَقُولُ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِينَا وَاللَّهِ أَهْلَ بَدْرِ نَزَلْتُ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ . قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا سَيَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَبَلَّغُوا ، وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً ، فِي أَصْلِ سَاقِهَا عَيْنَانِ ، فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا ، فَيَنْزَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ / غِلٍّ ، فَهُوَ الشَّرَابُ الطَّهَّورُ ، وَاعْتَثَلُوا مِنَ الْأُخْرَى ، فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ بَنْصُرَةُ النَّعِيمِ ، فَلَمْ يَشْعَثُوا وَلَمْ يَشْحَبُوا ^(٤) بَعْدَهَا أَبَدًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي [١٩/٤٤] نَضْرَةَ ، قَالَ : يُحْبَسُ ^(٦) أَهْلُ الْجَنَّةِ دُونَ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يُقْضَىٰ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حِينَ يَدْخُلُونَهَا ، وَلَا يَطْلُبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَحَدًا بِقُلَامَةِ ظَفِيرٍ

(١ - ١) فِي ص : « سَمِعْتُ » ، وَفِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « سَمِعْتَهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٢٩ / ١ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٧٨ / ٥ (٨٤٦٦) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٨٥ / ٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ ، وَعَزَاهُ فِي ١٠١ / ٤ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .
(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٩ / ١ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٧٨ / ٥ (٨٤٦٧) - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « يَسْحَبُوا » ، وَفِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَتَسَخَّوْا » . وَشَحِبَ لَوْنُهُ وَجَسَمُهُ : تَغْيِيرُ مِنْ هِزَالٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ سَفَرٍ . اللِّسَانُ (ش ح ب) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٧٨ / ٥ ، ١٤٧٩ (٨٤٧٠) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَفْضَلِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٨٥ / ٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يُحْتَبَسُ » .

ظَلَمَهَا إِيَّاهُ ، وَيُحْبَسُ^(١) أَهْلُ النَّارِ دُونَ النَّارِ ، حَتَّى يُقْضَىٰ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَيَدْخُلُونَ النَّارَ حِينَ يَدْخُلُونَهَا ، وَلَا يُطْلَبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَحَدًا بِقَلَامَةٍ ظَفَرٍ ظَلَمَهَا إِيَّاهُ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، حِينَ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، وَرَأَوْا مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَمَا صُرِفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ أَهْلُ النَّارِ بِكَفَرِهِمْ بِرَبِّهِمْ ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ . يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِلْعَمَلِ الَّذِي أَكْسَبَنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ^(٣) وَفَضْلِهِ^(٣) ، وَصُرِفَ عَذَابُهُ عَنَّا ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا كُنَّا لِنَرْشُدَ لَذَلِكَ لَوْلَا أَنْ أَرْشَدَنَا اللَّهُ لَهُ ، وَوَفَّقَنَا بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ [٤٤ / ١٩ ظ] ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَىٰ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ هَدَانَا اللَّهُ . فَتَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ، وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَىٰ مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ . فَهَذَا شُكْرُهُمْ »^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يُحْتَبَسُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨٥ / ٣ إِلَى الْمَصْنُفِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٤ / ٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هِشَامٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨٢ / ١٦ (١٠٦٥٢) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٤٥٤) ، وَالْحَاكِمُ ٤٣٥ / ٢ ، ٤٣٦ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ (٢٤٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضُمَرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ :
 ذَكَرَ عَمْرٌ - بِشَيْءٍ لَا أَحْفَظُهُ - ثُمَّ ذَكَرَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : يَدْخُلُونَ فَإِذَا شَجَرَةٌ يُخْرَجُ مِنْ
 تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ ، قَالَ : فَيَغْتَسِلُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، فَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، فَلَا
 تَشَعُّ أَشْعَارُهُمْ ، وَلَا تَغْبِرُّ أَبْشَارُهُمْ ، وَيَشْرَبُونَ مِنَ الْأُخْرَى ، فَيُخْرَجُ كُلُّ قَدِّي
 وَقَدَرٍ - أَوْ شَيْءٍ فِي بَطُونِهِمْ - قَالَ : ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : ﴿ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . قَالَ : فَيَسْتَقْبِلُهُمُ الْوِلْدَانُ ،
 فَيُحَقُّونَ بِهِمْ كَمَا تَحُقُّ الْوِلْدَانُ بِالْحَمِيمِ إِذَا جَاءَ مِنْ غَيْبَتِهِ ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيُبَشِّرُونَ
 أَزْوَاجَهُمْ ، فَيُسَمُّونَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ ، فَيَقُلْنَ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : فَيَسْتَخِفُّهُنَّ
 الْفَرْحُ ، قَالَ : فَيَجِئْنَ حَتَّى يَقِفْنَ عَلَى أُسْكُفَّةِ الْبَابِ ، فَيَجِئُونَ فَيَدْخُلُونَ ، فَإِذَا أُسُ
 بُيُوتِهِمْ بِجَنْدِلِ اللَّوْلُؤِ ، وَإِذَا صُرُوحٌ صُفْرٌ وَخَضِرٌ وَحُمْرٌ ، وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، وَسُرُرٌ
 مَرْفُوعَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ، وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَائِبُ مَبْثُوثَةٌ ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَهَا
 لَهُمْ ^(١) لَأَلْثَمَتْ أَبْصَارُهُمْ مِمَّا يَرَوْنَ فِيهَا ، فَيُعَانِقُونَ الْأَزْوَاجَ ، وَيَقْعُدُونَ عَلَى الشَّرْرِ ،
 وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ [١٩/٤٥] الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا
 اللَّهُ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

١٨٥/٨ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُمُ
 الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣) .

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٦/٢ ، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣ ، ١١٣ ، وإسحاق بن راهويه - كما
 في المطالب (٥١٨١ ، ٥١٨٢) ، وابن المبارك في الزهد (١٤٥٠ - زيادات المروزي) ، وابن أبي الدنيا في صفة
 الجنة (٨) ، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٥٨٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٦) ،
 والبيهقي في البعث (٢٧٢) ، والضياء في المختارة ١٦١/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد
 ابن حميد .

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، أنهم يقولون عند دخولهم الجنة ورؤيتهم كرامة الله التي أكرمهم بها ، وهوان أعداء الله في النار : والله لقد جاءتنا في الدنيا وهؤلاء الذين في النار رسلُ ربنا بالحق ، من الإخبار عن وعد الله أهل طاعته والإيمان به وبرسوله ، ووعيده أهل معاصيه والكفر به .

وأما قوله : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . فإن معناه : ونادى مناد هؤلاء الذين وصف الله صفتهم ، وأخبر عما أعد لهم من كرامته : أن يا هؤلاء ، هذه تِلْكُمْ الجنة التي كانت رسل في الدنيا تُخبركم عنها ، أُورِثَكُمُوهَا الله عن الذين كذبوا رسله ؛ لتصديقكم إياهم ، وطاعتكم ربكم ، وذلك هو معنى قوله : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .
وبنحو الذي ^(١) قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فدخلوا منازلهم ، رُفِعَت الجنة لأهل النار ، فنظروا إلى منازلهم فيها ، فقيل لهم : هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله . ثم يقال : يا أهل الجنة ، رِثوهم بما كنتم تعملون . فتقسم بين أهل الجنة منازلهم ^(٢) .

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨١/٥ (٨٤٧٩) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرُ بنُ سعيدٍ أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن سَعِيدِ بْنِ بُكَيْرٍ^(١) ، عن سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الْأَغَرِّ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ ﴾ . قَالَ : نُودُوا : أَنْ صَبَحُوا فَلَا تَسْقَمُوا ، وَاخْلُدُوا فَلَا تَمُوتُوا ، وَانْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عن سَفْيَانَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الْأَغَرِّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ : إِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ﴿ أَنْ ﴾ الَّتِي مَعَ ﴿ تِلْكُمْ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِي الْبَصَرَةِ : هِيَ « أَنْ » الثَّقِيلَةُ خُفِّفَتْ ، وَأُضْمِرَ فِيهَا ، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَجْعَلَهَا الْخَفِيفَةَ ؛ لِأَنَّ بَعْدَهَا اسْمًا ، وَالْخَفِيفَةُ لَا تَلِيهَا الْأَسْمَاءُ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

فِي فِتْيَةِ كَسِيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ
/ وَقَالَ آخَرُ^(٥) :

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بَكَر » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٤٢٨ - زِيَادَاتُ نَعِيمٍ) عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْأَغَرِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٠٠ / ١٨ (١١٩٠٥) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٩٤٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٤٦) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ بِهِ مَرْفُوعًا ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩ / ١٤ (٨٢٥٨) ، وَالدَّارِمِيُّ ٣٣٤ / ٢ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١١٨٤) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٨٠ / ٥ (٨٤٧٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٨٥ / ٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) هُوَ الْأَعَشَى الْكَبِيرُ . وَالْبَيْتُ مَلْفُوقٌ مِنْ بَيْتَيْنِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٩ ، وَالْكِتَابُ لِسَيِّوِيهِ ٧٤ / ٣ ، وَهُمَا :

إِمَّا تَرِينَا حَفَاةَ لَا نَعَالُ لَنَا إِنْأَا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ
فِي فِتْيَةِ كَسِيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ

(٥) هُوَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ . وَالْبَيْتُ فِي الْكِتَابِ لِسَيِّوِيهِ ٧٤ / ٣ مَنْسُوبٌ لَهُ ، وَفِي الْمَقْتَضِبِ ٣ / ٢٤١ ، وَأَمَالِي ابْنِ

الشَّجَرِيِّ ١٨٨ / ١ غَيْرُ مَنْسُوبٍ .

[١٩/٤٦] أَكْاشِرُهُ^(١) وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبَهُ حَرِيصٌ
 قَالَ : فَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ كِلَانَا . قَالَ : وَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ﴾
 [الأعراف : ٤٤] . فِي مَعْنَى^(٢) : أَيْ وَجَدْنَا^(٣) . وَقَوْلُهُ : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا ﴾
 [الأعراف : ٥٠] : أَيْ أَفِيضُوا^(٤) ، وَلَا تَكُونُ عَلَى « أَنْ » الَّتِي تَعْمَلُ فِي الْأَفْعَالِ ؛
 لِأَنَّكَ تَقُولُ : غَاظَنِي أَنْ قَامَ ، وَأَنْ ذَهَبَ . فَتَقَعُ عَلَى الْأَفْعَالِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْمَلُ
 فِيهَا . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا ﴾ [ص : ٦] : أَيْ امْشُوا .
 وَأَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٥) ، فَقَالَ : غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مَعَ
 « أَنْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هَاءٌ مُضْمَرَةٌ ؛ لِأَنَّ « أَنْ » دَخَلَتْ فِي الْكَلَامِ لَتَقَى^(٦) مَا بَعْدَهَا .
 قَالَ : وَ« أَنْ » هَذِهِ الَّتِي مَعَ « تَلَكُم » ، هِيَ الدَّائِرَةُ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا ضَارِعُ الْحِكَايَةِ ،
 وَلَيْسَ بِلَفْظِ الْحِكَايَةِ ، نَحْوُ^(٧) : نَادَيْتُ : أَنْتَ قَائِمٌ ، وَأَنْ زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَأَنْ قَمْتُ ،
 فَتَلَى^(٨) كُلَّ الْكَلَامِ ، وَجُعِلَتْ « أَنْ » وَقَايَةً ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ يَقَعُ عَلَى مَا بَعْدَهُ ، وَسَلِمَ مَا
 بَعْدَ « أَنْ » ، كَمَا سَلِمَ عَلَى^(٩) الْقَوْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قُلْتُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَقُلْتُ :
 قَامَ . فَتَلِيهَا مَا شِئْتَ مِنَ الْكَلَامِ ؟ فَلَمَّا كَانَ النِّدَاءُ^(١٠) بِمَعْنَاهَا وَ^(١١) الظَّنُّ ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ
 الْقَوْلِ ، سَلِمَ عَلَى^(١١) مَا بَعْدَ « أَنْ » ، وَدَخَلَتْ « أَنْ » وَقَايَةً ، قَالَ : وَأَمَّا « أَيْ » فَإِنَّهَا لَا

(١) كَاشِرُهُ : إِذَا ضَحَكَ فِي وَجْهِهِ وَبَاسْطَهُ . لِسَانَ الْعَرَبِ (ك ش ر) .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « مَوْضِع » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أَقِيمُوا » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ف : « الْكَفَرُ بِهِ » ، وَفِي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الْكُوفَةُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ت ١ ، س : « لَنَفِي » .

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « قَبْلِي » .

(٩) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، س ، ف ، وَفِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَا بَعْدَ » .

(١٠ - ١٠) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بِمَعْنَى » .

(١١) سَقَطَ مِنْ : م ، س .

تَكُونُ مَكَانَ^(١) «أَنْ» ؛ لِأَنَّ^(٢) «أَيَّ» جَوَابٌ لِكَلَامٍ ، وَ «أَنْ» تَكْفِي مِنْ الْإِسْمِ .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : [١٩/٤٦ ظ] ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
 أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَنَادَى أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِهِمْوَهَا : أَنْ يَا أَهْلَ
 النَّارِ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا فِي الدُّنْيَا عَلَى أَلْسِنِ رُسُلِهِ ، مِنْ الثَّوَابِ عَلَى الْإِيمَانِ
 بِهِ وَبِهِمْ ، وَعَلَى طَاعَتِهِ ، حَقًّا^(٣) ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ عَلَى
 الْكُفْرِ بِهِ ، وَعَلَى مَعَاصِيهِ مِنَ الْعِقَابِ ، حَقًّا^(٣) ؟ فَأَجَابَهُمْ أَهْلُ النَّارِ بِأَنْ نَعَمْ ، قَدْ
 وَجَدْنَا^(٤) ذَلِكَ حَقًّا ، كَمَا^(٥) وَعَدَنَا رَبُّنَا .

كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَشْبَاطُ ، عَنْ
 السَّدِيِّ : ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا
 وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ . قَالَ : وَجَدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَا وَعَدُوا مِنْ ثَوَابٍ ، وَأَهْلُ النَّارِ مَا
 وَعَدُوا مِنْ عِقَابٍ^(٥) .

/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ١٨٧/٨
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
 حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ أَهْلَ الْجَنَّةِ النِّعَمَ وَالْكَرَامَةَ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عَلَى » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لَا يَكُون » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٨٢/٥ (٨٤٨١) ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ
 الْمَشْهُورِ ٨٦/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه ، ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه ، فذلك قوله : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٨] . قال : فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ . يقول : من الخزي والهوان والعذاب . قال أهل الجنة : فإننا [٤٧/١٩] قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة . ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ . فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ بفتح العين من ﴿ نَعَمْ ﴾ .

وروى عن بعض الكوفيين أنه قرأ : (قالوا نعيم) بكسر العين ^(٢) ، وقد أنشد بيت لبعض بني كلب :

نَعِمَ إِذَا قَالَهَا مِنْهُ مُحَقَّقَةٌ وَلَا تَخِيبُ ^(٣) عَسَى مِنْهُ وَلَا قَمْنُ
بكسر « نعيم » .

والصواب من القراءة ^(٤) في ذلك « عَدْنَا » ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتح العين ^(٥) ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، واللغة المشهورة في العرب .

وأما قوله : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : فنادى مُنادٍ ، وأعلم مُعلم بينهم : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨١/٥ ، ١٤٨٢ (٨٤٨٠) عن محمد بن سعد به .

(٢) قرأ الكسائي بكسر العين حيث وقع ، وفتحها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم وخمزة ، ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٦٢/١ .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تجيء » .

(٤ - ٤) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) القراءتان كلتاها صواب .

وقد بيّنا القولَ في « أن » إذا صحّبت من الكلام ما ضارَع الحكايةَ ، وليس بصريح الحكاية أنها تُشَدُّها العربُ أحياناً ، وتُوقِعُ^(١) الفعلَ عليها فتفتَحُها وتُخَفِّفُها أحياناً ، وتُعْمِلُ الفعلَ فيها فتَنْصِبُها به ، وتُبْطِلُ عملَها من^(٢) الاسمِ الذي يليها ، فيما مضى بما أغْنَى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء شُدَّت « أن » أو خُفِّفَتْ في القراءة ؛ إذ كان معنى الكلام بأيّ ذلك قرأ القارئُ واحداً ، وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الأمصار^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴾ [٤٥/١٩] .

يقولُ جلّ ثناؤه : « أَذْنُ مُؤَذِّنٍ »^(٥) بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ^(٦) ، أن لعنةُ اللهِ على^(٧) الذين كفروا بالله ، وصدّوا عن سبيله ، وبَغَوْها^(٨) عِوَجًا . يقولُ : حاولوا سبيلَ الله - وهو دينُه - أن يُغَيِّرُوها ويبدِّلُوها عما جعلَ الله به^(٩) من استقامته ، ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لقيام الساعة ، وللبعثِ في الآخرة ، والثوابِ / والعقابِ ١٨٨/٨ فيها جاحدون . والعربُ تقولُ للمَيْلِ في الدِّينِ والطريقِ : عِوَجٌ . بكسرِ العينِ ، وفي

(١) في ص، ت، ١، ف : « يرفع » .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « عن » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم بإسكان النون مخففة ورفع لعة ، وقرأ الباقر (أن لعنة) . النشر ٢/٢٠٢ .

(٥ - ٥) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف : « إن المؤذن » .

(٦) بعده في م، ت، ٢، ت، ٣ : « يقول » .

(٧) بعده في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « الظالمين » .

(٨) في م، ت، ٢، ت، ٣، ف : « ييغونها » .

(٩) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « له » .

مِثْلِ الرَّجُلِ عَلَى الشَّيْءِ وَالْعَطْفِ عَلَيْهِ : عَاجَ إِلَيْهِ يُعَوِّجُ عِاجًا وَعَوَّجًا وَعَوَّجًا .
بِالْكَسْرِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْفَتْحِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

قِفَا نَسْأَلُ^(٢) مَنَازِلَ آلِ لَيْلَى عَلَى^(٣) عَوَّجِ إِلَيْهَا وَانْتِنَاءِ

ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ أَبَا الْجَرَّاحِ أَنْشَدَهُ إِيَّاهُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ « الْعَوَّجِ » ، فَأَمَّا مَا كَانَ خِلْقَةً فِي الْإِنْسَانِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ : « مَا أَتَيْنَ » عَوَّجَ سَاقِهِ . بِفَتْحِ الْعَيْنِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦) .

[٤٨/١٩] يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ النَّارِ ﴿ حِجَابٌ ﴾ . يَقُولُ : حَاجِزٌ ، وَهُوَ السُّورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] . وَهُوَ الْأَعْرَافُ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهَا : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ .

كَذَلِكَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ^(٥) ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : الْأَعْرَافُ حِجَابٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وَهُوَ السُّورُ ، وَهُوَ الْأَعْرَافُ^(٦) .

(١) البيت في اللسان (ع و ج) غير منسوب .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نَبْكَى » .

(٣) في اللسان : « مَتَى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) بعده في م : « وَ » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠) من طريق أحمد به .

وأما قوله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . فإن الأعراف جمع ، واحدها عُرفٌ ، وكلُّ مرتفعٍ من الأرض عند العرب فهو عُرفٌ ، وإنما قيل للعُرفِ الدِّيكُ : عُرفٌ ؛ لارتفاعه على ما سواه من جسده ، ومنه قولُ الشَّماخِ بنِ ضِرارٍ^(١) :

وظلَّتْ بأعرافِ تَفَالَى^(٢) كأنها رِمَاحٌ نَحَافَا وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ

يعنى بقوله : بأعرافٍ : بُشُوزٍ مِنَ الْأَرْضِ . ومنه قولُ الرَّاجِزِ^(٣) :

كُلُّ كِنَازٍ^(٤) لَحْمُهُ نِيَافٍ^(٥)

كَالْعَلَمِ الْمُوفَى عَلَى الْأَعْرَافِ

/ وكان السديُّ يقولُ : إنما سُمِّيَ الأعرافُ أعْرَافًا لأن أصحابه يَعْرِفُونَ ١٨٩/٨
النَّاسَ .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنه^(٦) .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا سفيانُ بنُ [٤٨/١٩ ظ] وَكِيعٌ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ

(١) ديوانه ص ٢٠١ ، وفيه : تَفَالَى باليفاع . ورواية المصنف هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٢١٥ .

(٢) في النسخ : « تعالى » . وأثبتناه كما في الديوان والمجاز ويروى أيضا بالغين المعجمة « تعالى » . وَتَفَالَى : تَحَنَّنٌ ، كأن بعضها يفلو بعضها . اللسان (ف ل ي) .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الآخر » . والرجز في مجاز القرآن ١ / ٢١٥ ، واللسان (ن و ف) .

(٤) كناز : يقال على الناقة الكثيرة اللحم ، والناقة الصلبة اللحم . اللسان (ك ن ز) .

(٥) نياف : طويل في ارتفاع . اللسان (ن و ف) .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن السدي » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٧) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٨٦

إلى أبي الشيخ . (تفسير الطبري ١٠ / ١٤)

- أبى^(١) يزيد ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : الْأَعْرَافُ هُوَ الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ^(٢) .
- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ^(٣) اللَّهِ بْنِ أَبِي^(٤) يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ مِثْلَهُ^(٥) .
- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْأَعْرَافُ سُورٌ كَعُزْفِ الدَّيْلِ^(٦) .
- حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ الْأَعْرَافِ ﴾ قَالَ : حِجَابٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، سُورٌ لَهُ بَابٌ^(٧) .
- قَالَ أَبُو مُوسَى^(٨) : وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي^(٩) يَزِيدَ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨ / ١٩ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي في البعث (١٠٧) ، وابن المبارك في الزهد (١٣٦٩ - زيادات يحيى بن صاعد والمروزي) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣ / ٥ (٨٤٩٣) ، من طريق ابن عيينة به .

(٣) في الأصل : « عبد » .

(٤) سقط من النسخ .

(٥) في الأصل : « الأعراف هو الشيء المشرف » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣ / ٥ (٨٤٩١) من طريق جابر الجعفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦ / ٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣ / ٥ (٨٤٩٢) ، وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٣) من طريق خصيف ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦ / ٣ إلى هناد وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٨) هو عيسى بن ميمون المكي ، أبو موسى المذكور في السند قبله . ينظر تهذيب الكمال ٤٦ / ٢٣ .

(٩) سقط من : م .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : الْأَعْرَافُ السُّورُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ ، وَمَا^(٢) هُمْ ، وَفِي^(٣) السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ صَارُوا هُنَاكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي آدَمَ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَجُعِلُوا هُنَاكَ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ^(٣) ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قَالَ : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقٍ ، قَالَ : قَالَ الشَّعْبِيُّ : أَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعِنْدَهُ أَبُو الزُّنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ مَوْلَى قَرِيشٍ ، وَإِذَا هُمَا قَدْ ذَكَرَا مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ذَكَرًا لَيْسَ كَمَا ذَكَرَا ، فَقُلْتُ لَهُمَا : إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا بِمَا ذَكَرَ حَذِيفَةُ ، فَقَالَا : هَاتِ . فَقُلْتُ : إِنْ حَذِيفَةُ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ، فَقَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ ، اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُمْ^(٤) : اذْهَبُوا فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣/٥ عقب الأثر (٨٤٩١) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفي ص ، س ، ف : « هم في » .

(٣) في الأصل : « وكيع » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (١١٠) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وذكره ابن كثير في

تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

حذيفة ، أنه سُئِلَ عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اشتوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقَصَّرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وخَلَفَتْ بهم حسناتهم عن النار ، قال : فَوَقِفُوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ ظ] حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيهم ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيْرٌ وَعِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسانٌ ، فقَصَّرت بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتَجَاوَزَتْ بهم حسناتهم عن النار ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بينَ خلقه فينْفُذَ فيهم أمره .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بْنُ يَمَانٍ ، عن سفيانٍ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اشتوت حسناتهم وسيئاتهم ، فيقولُ : ادْخُلُوا الجنةَ بفضلِي ومغفرتي ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقٍ ، عن عامرٍ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوزت بهم حسناتهم النارَ ، وقَصَّرت بهم سيئاتهم عن الجنة ^(٢) .

حدَّثنا المشي ، قال : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ المَبَارِكِ ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، قال : قال سعيدُ بْنُ جَبْرِ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٥ ، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد في الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك في الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزي) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وأخرجه البيهقي في البعث (١١٠) من طريق الشعبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حذيفة ، أنه سُئِلَ عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ اسْتَوَتْ حسناتهم وسيئاتهم ، فقَصَّرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وخَلَفَتْ بهم حسناتهم عن النار ، قال : فَوَقَفُوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ ظ] حتى يَقْضِيَ اللَّهُ فيهم ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيْرٌ وَعِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن حُذَيْفَةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسانٌ ، فقَصَّرت بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتَجَاوَزَتْ بهم حسناتهم عن النار ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بينَ خلقه فينْفُذَ فيهم أمره .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَتْ حسناتهم وسيئاتهم ، فيقولُ : اذْخُلُوا الجنةَ بفضلي ومغفرتي ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقٍ ، عن عامرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تَجَاوَزَتْ بهم حسناتهم النارَ ، وقَصَّرت بهم سيئاتهم عن الجنة ^(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ المباركِ ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، قال : قال سعيدُ بْنُ جَبْرِ ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٥ ، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد في الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك في الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزي) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وأخرجه البيهقي في البعث (١١٠) من طريق الشعبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

يُحَاسَبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَتْ / حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ . ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣] . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمِيزَانَ يَخِفُّ بِثِقَالِ حَبَّةٍ ، وَيَزْجَحُ . قَالَ : فَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ، فَوُوقُوا عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْا : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . وَإِذَا صَرَفُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى يَسَارِهِمْ ^(١) أَصْحَابِ النَّارِ ، قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فَتَعَوَّذُوا ^(٢) بِاللَّهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ . قَالَ : فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَسَنَاتِ ، [٥٠/١٩] فَإِنَّهُمْ يُعْطَوْنَ نُورًا ، فَيَمْشُونَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَأْيَمَانِهِمْ ، وَيُعْطَى كُلُّ عَبْدٍ يَوْمَئِذٍ نُورًا ، وَكُلُّ أَمَةٍ نُورًا ، فَإِذَا اتَّوَا عَلَى الصِّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نُورَ كُلِّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى ^(٣) أَهْلُ الْجَنَّةِ مَا لَقِيَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحریم : ٨] . وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ، فَإِنَّ النُّورَ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَلَمْ يُنَزَّعْ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَهَنَالِكَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . فَكَانَ الطَّمَعُ دُخُولًا ، قَالَ : فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : عَلَى أَنْ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرٌ ، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ إِلَّا وَاحِدَةٌ . ثُمَّ يَقُولُ : هَلَكَ مَنْ غَلَبَ وَخْدَانُهُ أَعْشَارَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَيْسَى الْخَنَاطُ ^(٥) ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ حَذِيفَةَ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ كَانَتْ لَهُمْ

(١) بعده في م : « نظروا » ، وفي الدر المنثور : « رأوا » .

(٢) في الأصل : « فتعوذ » . وفي م : « فيتعوذون » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « رأوا » .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤١١ - زوائد نعيم) .

(٥) في ف ، م : « الخياط » ، وبهما كان يلقب ، وكان يلقب بـ « الخباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣ / ١٥ ،

أَعْمَالٌ أَنْجَاهُمْ اللَّهُ بِهَا مِنَ النَّارِ ، وَهُمْ أَخِرُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، قَدْ عَرَفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ ، وَلَا سَيِّئَاتُهُمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - قَالَ ^(١) ابْنُ وَكَيْعٍ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ ^(١) : الْأَعْرَافُ سُورٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . ^(٢) وَقَالَ ابْنُ حَمِيدٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْأَعْرَافُ السُّورُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٣) - وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَهُمْ ، [١٩ / ٥٠ هـ] انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَيَاةُ . حَافَتَاهُ ^(٤) « قَصَبُ الذَّهَبِ » ، مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ ، تَرَابُهُ الْمِسْكُ ، فَأُلْقُوا فِيهِ حَتَّى تَصْلُحَ أَلْوَانُهُمْ ، وَتَبْدُوَ فِي نَحْوِهِمْ شَامَةٌ بِيضَاءُ يُعْرَفُونَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا صَلَحَتْ أَلْوَانُهُمْ أَتَى بِهِمُ الرَّحْمَنُ ، فَقَالَ : تَمَنَّوْا مَا شِئْتُمْ . فَيَتَمَنَّوْنَ ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أَمْنِيَّتُهُمْ ، قَالَ لَهُمْ : لَكُمْ الَّذِي تَمَنَيْتُمْ وَمِثْلُهُ ^(٥) « سَبْعُونَ ضِعْفًا » ^(٦) . فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَفِي نَحْوِهِمْ شَامَةٌ بِيضَاءُ يُعْرَفُونَ بِهَا ، يُسَمَّوْنَ مَسَاكِينَ أَهْلِ ^(٧) الْجَنَّةِ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ف : « قصب التوبة » ، وفي م : « قصب الذهب » .

والقصب من الجوهر : ما كان مستطيلاً أجوف ، وقيل : القصب أنابيب من جوهر . اللسان (ق ص ب) .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « سبعون » ، وفي م : « سبعين مرة » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢) من طريق جرير به ، وفي ١٤٨٣/٥ (٨٤٨٩) من طريق منصور مختصراً ، وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٠) من طريق منصور عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله ابن الحارث عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٥/٣ ، ٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر الثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ
لَهُ : الْحَيَاءُ . تَرَاهُ ^(١) الْوَرْسُ وَالزَّغْفَرَانُ ، وَحَافَتَاهُ قَصَبٌ ^(٢) الذَّهَبِ ^(٣) . قَالَ : وَأُخْسَبُهُ
قَالَ : مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ . قَالَ : فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ ، فَتَبْدُو فِي نَحْوِهِمْ شَامَةٌ بِيضَاءُ ، فَيَقَالُ
لَهُمْ : تَمَنَّوْا . فَيَتَمَنَّوْنَ ^(٤) فَيَقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا تَمَنَيْتُمْ وَسَبْعُونَ ضِعْفًا . ^(٥) وَإِنَّهُمْ
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ حَبِيبٌ : وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ . أَنَّهُمْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يُنْتَهَى بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ
لَهُ : الْحَيَاءُ . حَافَتَاهُ قَصَبٌ ^(٢) مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ / سَفِيَانُ : أَرَاهُ قَالَ : مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ . قَالَ :
فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ اغْتِسَالَةً ، فَتَبْدُو فِي نَحْوِهِمْ شَامَةٌ بِيضَاءُ ، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَغْتَسِلُونَ
فَيَزْدَادُونَ ، فَكُلَّمَا اغْتَسَلُوا زِدَادَاتٌ بَيَاضًا ، فَيَقَالُ لَهُمْ : تَمَنَّوْا مَا شِئْتُمْ . فَيَتَمَنَّوْنَ مَا
شَاءُوا ، فَيَقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا تَمَنَيْتُمْ ^(٧) وَسَبْعُونَ ضِعْفًا . قَالَ : فَهُمْ مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٨) .

١٩٢/٨

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ
حُصَيْنٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، [٥١/١٩] عَنْ حَذِيفَةَ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ

(١) فِي ت ١ ، س ، ف : « وَانْه » .

(٢) فِي م : « قَصَب » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « اللؤلؤ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ت ١ : « فَإِنَّهُمْ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَنَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بَنَحْوِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨٨/٣ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ
وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « شِئْتُمْ » .

(٨) أَخْرَجَهُ هِنَادٌ فِي الزَّهْدِ (١٩٨) عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَفِي (١٩٩) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ بِهِ .

حسنائهم وسيئائهم ، فهم على سور بين الجنة والنار ، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ .
 حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ يَقُولُ : الْأَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، تُحِيسُ عَلَيْهِ أَقْوَامٌ بِأَعْمَالِهِمْ . وَكَانَ يَقُولُ :
 قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ ، وَلَا سَيِّئَاتُهُمْ
 عَلَى حَسَنَاتِهِمْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَهْلُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ :
 أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ ^(٢) : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ اسْتَوَتْ أَعْمَالُهُمْ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ
 الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ
 وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَوُوقُوا هُنَالِكَ عَلَى السُّورِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ
 شَفِيعٍ ^(٣) أَوْ شَمِيعٍ - ^(٤) أَبُو جَعْفَرٍ يَشْكُ ، قَالَ : وَهُوَ فِي كِتَابِي ^(٤) : شَفِيعٌ ^(٣) - عَنْ أَبِي

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٩/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفي م : « وقال » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شفيع » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال أبو جعفر : كذا وجدت في كتاب » .

علقمة^(١) مولى لعثمان^(٢) ، قال : أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .
وقال آخرون : «أصحاب الأعراف قوم^(٣) كانوا قُتلوا في سبيل الله عُصاة
لآبائهم في الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥١/١٩ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ^(٢) ، عَنْ
شُرْحَيْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : هُمْ قَوْمٌ خَرَجُوا فِي الْغَزْوِ بِغَيْرِ إِذْنِ آبَائِهِمْ .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى الليثُ ، قَالَ : ثنى خالدٌ ،
عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ شَيْبِلٍ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي النَّضِيرِ أَخْبَرَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي
هَلَالٍ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ، فَقَالَ : « هُمْ
قَوْمٌ^(٣) غَزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عُصَاةٌ لآبَائِهِمْ ، فَقُتِلُوا ، فَأَعْتَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بِقَتْلِهِمْ فِي
سَبِيلِهِ ، وَحُبِسُوا عَنِ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ ، فَهُمْ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ »^(٤) .

/ حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ،
عَنْ يَحْيَى بْنِ شَيْبِلٍ مَوْلَى لِبْنِي هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ، فَقَالَ : « قَوْمٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَعْصِيَةِ
آبَائِهِمْ ، فَمَنْعَهُمْ قَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ النَّارِ ، وَمَنْعَتَهُمْ مَعْصِيَةُ آبَائِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ »^(٥) .

١٩٣/٨

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، س ، ف : « مسعر » .

(٣) في الأصل : « رجال » .

(٤) عزاه الحافظ في الإصابة ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن شاهين من طريق الليث به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨) من طريق يزيد به ، وسمى « ابن عبد الرحمن
المزني » ، فقال : « عمر » . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٤ - تفسير) من طريق أبي معشر ، عن =

وقال آخرون : بل هم قومٌ صالحون فُقهَاءُ علماء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ صَالِحُونَ ، فُقَهَاءُ ، عُلَمَاءُ ^(١) .

وقال آخرون : بل هم ملائكةٌ ، وليسوا ببني آدم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلْيَةَ ، ^(٢) عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ^(٣) ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ . قَالَ : هُمْ رِجَالٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ [٥٢/١٩] يَعْرِفُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ . قَالَ : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قَالَ : فَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهْلُؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ [الأعراف : ٤٨] . قَالَ : فَهَذَا حِينَ دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا

= يحيى بن شبيل ، عن عمرو بن عبد الرحمن ، عن أبيه فذكره ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١١٤) وفيه : عمر بن عبد الرحمن . وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١١٢٣) ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢٥٢) ، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٦٩ ، وتفسير مجاهد ص ٣٣٧ ، والبيهقي في البعث والنشور (١١٢ ، ١١٣) من طريق أبي معشر به ، إلا أنه يرويه مرة موصولاً ومرة مرسلًا ومرة يسمى « ابن عبد الرحمن » فيقول : « عمرو » . ومرة : « عمر » ومرة : « محمد » . ومرة : « يحيى » . قال ابن حجر : « والاضطراب فيه من أبي معشر ، وهو نجيح بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف » . الإصابة ٤ / ٣٧٢ .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٧٦ ، ١٧٧ .

خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١﴾ [الأعراف : ٤٩] .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المَعْتَمِرُ ، قال : سَمِعْتُ عِمْرَانَ ، قال : قلتُ لأبي مَجْلَزٍ : يقولُ اللهُ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ وتَزْعُمُ أنتُ أنهم ملائكة ؟ قال : فقال : إنهم ذكورٌ وليسوا بِنِثابٍ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مَجْلَزٍ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . قال : رجالٌ مِنَ الملائكةِ يَعْرِفُونَ الفريقين جميعًا بسيماهم ؛ أهلَ النارِ وأهلَ الجنةِ ، وهذا قبلُ أَنْ يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ ^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن التيميِّ ، عن أبي مَجْلَزٍ بنحوه .

^(٣) حدثنا ابنُ وكيعٍ ^(٣) قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبي مَجْلَزٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ الملائكةُ .

حدثني المشي ، قال : ثنا مُعَلَّى ^(٤) بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرنا التيميُّ ، عن أبي مَجْلَزٍ ، ^(٥) قال : أصحابُ الأعرافِ ^(٥) الملائكةُ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ^(٦) ، عن أبي مَجْلَزٍ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٦/٣ ، ٤١٧ عن المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١٢١) - وابن المبارك في الزهد (١٣٦٦ - زيادات المروزي) عن معتمر به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٧٣ - زيادات المروزي) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٧) من طريق التيمي به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٣ ، ٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . وفي م : « و » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٢٨ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وعلى الأعراف رجال قال هم » .

(٦) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٤/٢٢ .

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . قال : هم الملائكة . قلت : يا أبا مجلز ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿رِجَالٌ﴾ وتقول أنت : ملائكة ؟ قال : إنهم ذُكران ليسوا بإناث^(١) .

[٥٢/١٩ ظ] حدثني المشي ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عمران بن

حذير ، عن أبي مجلز في قوله : / ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ . قال : ١٩٤/٨
الملائكة . قال : قلت : يقول الله : ﴿رِجَالٌ﴾ . قال : الملائكة^(٢) .

والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم :
هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم . ولا خبر عن رسول الله ﷺ
يصحُّ سنده ، ولا آية^(٣) متفق على تأويلها ، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يُدرك قياساً ، وكان المتعارف بين أهل
لسان العرب أن الرجال اسمٌ يجمع^(٤) ذكور بني آدم دون إناثهم ، ودون سائر الخلق
غيرهم . كان بيننا ، أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة ، قول لا معنى له ، وأن
الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره ، هذا مع من قال بخلافه
من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومع ما روى عن رسول الله ﷺ في ذلك من
الأخبار ، وإن كان في أسانيد ما فيها .

وقد حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى جرير ، عن عمارة بن
القَعْقَاع ، عن أبي زُرْعَةَ بن^(٥) عمرو بن جرير ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن
أصحاب الأعراف ، فقال : « هم آخر من يُفصل بينهم من العباد ، وإذا فرغ ربُّ

(١) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٦٩ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في م : « ذكور » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أنه » .

(٤) في الأصل : « لجمع » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٢٣ .

العالمين من فصل^(١) بين العباد ، قال : أنتم قومٌ أخرَجْتُكم حَسَنَاتُكم من النار ، ولم تُدْخِلْكم الجنة ، فأنتم عُتَقَائِي ، فَارْعَوْا من الجنة حيث شِئْتُمْ^(٢) .

[٥٣/١٩] القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُواهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعلى الأعراف رجالٌ يَعْرِفُونَ أهل الجنة بسيماهم ، وذلك بياض وجوههم ، ونضرة النعيم عليها ، وَيَعْرِفُونَ أهل النار كذلك بسيماهم ، وذلك سواد وجوههم ، وزُرْقَةُ أعينهم ، فإذا رأوا أهل الجنة نادوا أن سلام عليكم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال^(٣) : يَعْرِفُونَ أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة بياض الوجوه^(٤) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا^(٥) من في الجنة والنار ، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ، ويتعوذوا بالله أن يَجْعَلَهم مع القوم الظالمين ، وهم في ذلك يُحْيُونَ أهل الجنة بالسلام ، لم

(١) في م : « فصله » .

(٢) تفسير سنيد - كما في تفسير ابن كثير ٤١٦/٣ - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٢٣١ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أهل » .

يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوهَا ، وَهُمْ دَاخِلُوهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بِسِيمَتِهِمْ ﴾ . قَالَ : [٥٣/١٩ ظ] بِسَوَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ
الْعُيُونِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ : الْكَفَّارَ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ
الْعُيُونِ ، وَسَيِّمَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مُبَيَّضَةً وَوُجُوهُهُمْ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ
الضُّحَاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ إِذَا رَأَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ عَرَفُوهُمْ
بِبَيَاضِ الْوُجُوهِ ، وَإِذَا رَأَوْا أَصْحَابَ النَّارِ عَرَفُوهُمْ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جُوَيْرٍ ،
عَنِ الضُّحَاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالٌ كَانَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ
عِظَامٌ ، وَكَانَ حَسْمٌ ^(٣) أَمَرَهُمُ لِلَّهِ ، فَأُقِيمُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ ، إِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ عَرَفُوهُمْ
بِسَوَادِ الْوُجُوهِ ، فَقَالُوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
عَرَفُوهُمْ بِبَيَاضِ الْوُجُوهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥٢١) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٠) .

(٣) في الأصل : « حسيم » ، وفي الزهد : « جسيم » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٠٢ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ .

سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ : زَعَمُوا أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ أَصَابُوا ذُنُوبًا ، وَكَانَ حَسْمٌ ^(١) أَمَرَهُمُ لِلَّهِ ، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْأَعْرَافِ ، فَإِذَا نَظَرُوا [٥٤/١٩] إِلَى أَهْلِ النَّارِ عَرَفُوهُمْ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ . وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْهُمْ : ﴿ أَنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . ^(٢) قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قَالَ : وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ : يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِسِيمَاهُمْ ، يَعْرِفُونَ أَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ وَجُوهِهِمْ ، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ بِيَاضِ وَجُوهِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ : يَعْرِفُونَ أَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ وَجُوهِهِمْ ، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ بِيَاضِ وَجُوهِهِمْ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ بِسِيمَاهُمْ ، بِيَضِ الْوُجُوهِ ، وَأَهْلُ النَّارِ بِسِيمَاهُمْ ، سَوَادِ الْوُجُوهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابُ النَّارِ . قَالَ : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ . قَالَ : حِينَ رَأَوْا وَجُوهِهُمْ قَدْ ائْتَضَّتْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَسِيم » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي

الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٨٩/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

بِسْمِهِمْ ﴿٤٦﴾ . قال : بسواد الوجوه .

/حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن : ١٩٦/٨
﴿٤٦﴾ بِسْمِهِمْ . قال : بسواد الوجوه وزُرْقَةُ العيون .

و « السِّيمَاءُ » : العلامة الدالة على الشيء في كلام العرب ، وأصله من السِّمَةِ ،
نُقِلَتْ واؤها التي هي فاء الفعل إلى موضع العين ، كما يقال : اضْمَحَلَّ [٥٤/١٩ ظ]
وامْضَحَلَّ ، وذكر سماعاً عن بعض بني عُقَيْلٍ : هي أرض خامة . يعنى : وَخِيمة ^(١) ،
ومنه قولهم : له جاءة عند الناس . بمعنى : وجه . نُقِلَتْ واؤه إلى موضع عين الفعل .
وفيها لغات ثلاث ؛ سِيما مقصورة ، وسِيماء ممدودة ، وسِيَمِيَاءُ بزيادة ياءٍ أخرى بعد
الميم فيها ، ومدّها على مثال الكِبْرِيَاءِ ، كما قال الشاعر ^(٢) :

غلامٌ رماه الله بالحُسْنِ يافعا ^(٣) له سِيَمِيَاءُ لا تشقُّ على البَصَرِ

وأما قوله : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا هُمْ وَهُمْ
يَطْمَعُونَ ﴾ . ^(٤) فإنه يقول : ونادى أصحاب الأعراف : يا أهل الجنة أن سلام
عليكم ^(٥) . أى : حلّت عليكم أمانة الله من عقابه وأليم عذابه .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ لَمَّا دَخَلُوا هُمْ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ؛ فقال
بعضهم : هذا خبرٌ من الله جلّ ثناؤه عن أهل الأعراف أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا
قبل دخول أصحاب الأعراف الجنة ^(٥) ، غير أنهم قالوه وهم يطمعون في دخولها .

(١) فى م ، ف : « وخمة » . وأرض وخيمة أى لا ينجع كلؤها ولا توافق ساكنها . ينظر تاج العروس (وخ م) .

(٢) هو أسيد بن عنقاء الفزارى ، وتقدم تخريجه فى ٢٧/٥ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إذ رمى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : أَهْلُ الْأَعْرَافِ يَعْرِفُونَ النَّاسَ ، فَإِذَا مَرُّوا عَلَيْهِمْ بِزُمرَةٍ يُذْهَبُ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالُوا : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْأَعْرَافِ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ أَنْ يَدْخُلُوهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : تلا [٥٥/١٩] الْحَسَنُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا جَعَلَ ذَلِكَ الطَّمَعِ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا لِكِرَامَةٍ يُرِيدُهَا بِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قَالَ : قَدْ أَنْبَأَكُمْ اللَّهُ بِمَكَانِهِمْ مِنَ الطَّمَعِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أَمَا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ، فَإِنَّ النُّورَ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، ^(٣) فَلَمْ يُنْزَعْ ^(٣) مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَهَنَالِكَ يَقُولُ اللَّهُ جَل ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . ^(٤) فَكَانَ الطَّمَعُ دُخُولًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ^(٤) . قَالَ : فِي دُخُولِهَا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٠ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٧) -

عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فانتزع » ، وفي م : « ما انتزع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) جزء من الأثر المتقدم في ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

قال ابن عباس : فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة وعطاء : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قالوا : في دخولها .

/ وقال آخرون : إنما عني بذلك أهل الجنة ، وأن أصحاب الأعراف يقولون لهم ١٩٧/٨ قبل أن يدخلوا الجنة : سلام عليكم . وأهل الجنة يطمعون أن يدخلوها ، ولم يدخلوها بعد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد^(١) وابن وكيع ، قالوا : ثنا جرير ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قال : الملائكة يعرفون الفريقين جميعًا بسيماهم ، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة ، أصحاب الأعراف ينادون أصحاب الجنة أن سلام عليكم ، لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَإِذَا صُفِّتْ أَبْصَارُهُمْ لِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٧) .

يعني تعالى ذكره : وإذا صُفِّتْ أَبْصَارُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ﴿ لِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ يعني : حيالهم ووجاههم ، فنظروا إلى تشويه الله بهم^(٢) ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الذين ظلموا أنفسهم ، فأكسبوها من سَخَطِكَ ما أورثهم من

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال : ثنا وكيع ، قال » .

(٢) في م : « لهم » .

عقَابِك^(١) ما هم فيه .

كما حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : وإذا مرّوا بهم - يعنى بأصحاب الأعراف - بزمرة يذهب بها إلى النار قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا شويّد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار^(٣) عرفوهم ، فقالوا^(٣) : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مكي ، [٥٦/١٩] عن أخيه ، عن عكرمة : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ . قال : تجرّد^(٥) وجوههم للنار ، فإذا رأوا أهل الجنة ، ذهب ذلك عنهم^(٦) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ : فرأوا وجوههم مشوّدة ، وأعينهم مزرقة ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٧) .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٤٨) .

(١) في م : « عذابك » .

(٢) تفسير ابن كثير ٤١٧/٣ ، وقد تقدم أوله في ص ٢٢٦ .

(٣ - ٣) في م : « وعرفوهم قالوا » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٢٣ .

(٥) تجرّد : تسليخ جلود وجوههم بسبب النار . وينظر النهاية ٢٥٧/١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٨) من طريق وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٩) من طريق أصبغ بن الفرّج ، عن ابن زيد .

/ يقول جل ثناؤه : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ . مِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(١) ١٩٨/٨
 ﴿ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : سيما أهل النار . فقالوا : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ : ما
 كنتم تَجْمَعُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعَدَدِ فِي الدُّنْيَا . ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقول :
 وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ،
 عن السدي ، قال : فمرَّ بهم - يعني بأصحاب الأعراف - ناسٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ ،
 عرفوهم بسيماهم . قال : يقول : قال أصحاب الأعراف : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(٢) .

[١٩/٥٦ ظ] حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى
 أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ^(٣) « وَنَادَوْا - يعني أصحاب الأعراف - ﴿ رِجَالًا ﴾
 فِي النَّارِ ﴿ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ : تكبركم ^(٤) ﴿ وَمَا كُنْتُمْ
 تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز :
 ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا
 كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ﴿ أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ
 أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ الآية . قلت لأبي مجلز : عن ابن عباس ؟ قال :

(١) في م : « الأرض » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣ - ٣) في م : « نادى » .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « وتكبركم » . وما في بقية النسخ كالذي في « م » إلا أنهم قدموا هذه
 اللفظة على التي قبلها فقالوا : « تكبركم وجمعكم » . وأثبتنا الصواب من تفسير ابن أبي حاتم ، حيث أخرجه
 في ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٢ ، ٨٥٢٣) عن محمد بن سعد به .

لا ، بل عن غيره ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : نادى الملائكة رجالاً في النار ، يعرفونهم بسيماهم : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤٨) أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . قال : فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : رجال عظماء من أهل الدنيا . قال : فبهذه الصفة عرف أهل الأعراف أهل الجنة من أهل النار ، وإنما ذكر هذا حين يذهب برئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة . قال : وقال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : عن ^(٣) أهل طاعة الله ^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٩) .

[٥٧/١٩] اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام ؛ فقال بعضهم : هذا قيل الله جل ثناؤه لأهل النار ؛ توبيخاً لهم على ما كان من قِيلهم في الدنيا لأهل الأعراف ، عند إدخاله أصحاب الأعراف الجنة .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٢٠ .

(٢) قد تقدم في ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ١٩٩/٨
ابن عباسٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ كَانَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ عِظَامٌ ، وَكَانَ
حِسْمٌ ^(١) أَمَرَهُمُ اللَّهُ ، يَقُومُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ طَمِعُوا أَنْ
يَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْهَا ، فَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ :
﴿ أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ،
﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ
جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ اللَّهَ أَدْخَلَ
أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةَ . قَوْلُهُ : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ^(٣) ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قَالَ :
فَلَمَّا قَالُوا لَهُمُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا - يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ - لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
وَأَهْلِ النَّارِ ^(٣) ، قَالَ اللَّهُ لِأَهْلِ التَّكْبِيرِ وَالْأَمْوَالِ : ﴿ أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ
بِرَحْمَةٍ ﴾ ، يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ، ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَسِيم » ، وَفِي ف : « حَسْمُهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٨٧/٥ ، ١٤٨٨ (٨٥١٥) بِيَعْضِهِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الشَّعْبِ (٣٨١) ،
وَفِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (١٠٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٨٨/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ
وَإِبْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ص ٢٢٣ .

تَحْزَنُونَ^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَهْوَلَاءَ ﴾ الضعفاء ﴿ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ ﴾ [٥٧/١٩] تَحْزَنُونَ . قال : فقال حذيفة : إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم ، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصرت بهم سيئاتهم عن النار ، فجعلوا على الأعراف ، يعرفون^(٢) الناس بسيماهم ، فلما قضى بين العباد ، أذن لهم في طلب الشفاعة ، فأتوا آدم عليه السلام ، فقالوا : يا آدم ، أنت أبونا ، فاشفع لنا عند ربك ، فقال : هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمته^(٣) إليه غضبه ، وسجدت له الملائكة غيري ؟ فيقولون : لا . قال : فيقول : ما عملت^(٤) كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتنوا ابني إبراهيم . قال : فيأتون إبراهيم عليه السلام ، فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه ، فيقول : هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلا ؟ هل تعلمون أحدا أحرقه قومه في النار في الله غيري ؟ فيقولون : لا^(٥) . فيقول : ما عملت^(٦) كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتنوا ابني موسى . فيأتون موسى عليه السلام ، فيقول : هل تعلمون من أحد كلمه الله تكلما ، وقربه نجيا غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما عملت^(٦) كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتنوا عيسى . فيأتونه فيقولون : اشفع لنا عند ربك . فيقول : هل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٨) عن محمد بن سعد به ، دون ذكر أوله .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعرفون » . وهما بمعنى ، ينظر التاج (ع ر ف) .

(٣) في م : « رحمة الله » .

(٤) في م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، والدر المنثور : « علمت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فيه » ، وفي تفسير ابن كثير حيث جاء : « كنهه » .

تَعْلَمُونَ أَحَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي غَيْرِي؟ فيقولون : لا . فيقول : هل تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ
 كَانَ يُبْرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ غَيْرِي؟ قال : فيقولون : لا .
 فيقول : أَنَا حَجِيجُ / نَفْسِي ، مَا عَمِلْتُ ^(١) كُنْهَ ^(٢) مَا أَشْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ ، وَلَكِنْ ائْتُوا
 مُحَمَّدًا ^(٣) . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي ، فَأَضْرِبُ بِيَدِي عَلَى صَدْرِي ، ثُمَّ أَقُولُ :
 أَنَا لَهَا . ثُمَّ أَمْشِي حَتَّى أَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي ، فَيُفْتَحُ لِي مِنَ الثَّأْنِ
 مَا لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ قَطُّ ، [٥٨/١٩] ثُمَّ أَسْجُدُ فَيَقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ، ازْفَعْ
 رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي ^(٤) فَأَقُولُ : رَبِّ أُمَّتِي . فيقال : هَم
 لَكَ . فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا غَبَطَنِي يَوْمَئِذٍ بِذَلِكَ الْمَقَامِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ
 الْحَمْدُ . قال : فَاتَى بِهِمْ بَابَ الْجَنَّةِ ، فَأَسْتَفْتَحُ ، فَيُفْتَحُ لِي وَلَهُمْ ، فَيُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ
 يَقَالُ لَهُ : نَهْرُ الْحَيَوَانِ ^(٥) . حَافَتَاهُ قَصَبٌ ^(٦) مِنْ ذَهَبٍ ، مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ ، تَرَابُهُ الْمِسْكُ ،
 وَخَضْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ ، فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ ، فَتَعُودُ إِلَيْهِمْ أَلْوَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرِيحٌ ^(٧) أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ^(٨) ، وَيَصِيرُونَ كَأَنَّهُمُ الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ ، وَيَبْقَى فِي صُدُورِهِمْ شَمَاتٌ بَيَضُ
 يُعْرَفُونَ بِهَا ، يَقَالُ لَهُمْ : مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٩) .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيه كنه » .

(٣) بعده في م : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) بعده في الأصل : « ثم أثنى على ربي ثم أخرج ساجداً ، فيقال لي : ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع .
 فأرفع رأسي » . وينظر الدر المنثور وتفسير ابن كثير .

(٥) في م ، والدر المنثور : « الحياة » .

(٦) في الأصل ، م : « قضب » .

(٧) في م : « ريحهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٨/٣ عن حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف . وينظر ما
 أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٥ ، ٩٥٦ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ ، ١٤٨٥ =

حدَّثْتُ عن الحسين بن الفرَج ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ ، قال : إنَّ اللهَ أَدْخَلَ ^(١) بعدُ أصحابَ الأعرافِ ^(٢) الجنةَ ، وهو قوله : ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . يعنى أصحابَ الأعرافِ ، وهذا قولُ ابنِ عباسٍ .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ الذى ذكرنا عن ابنِ عباسٍ ومَنْ ذكرنا قوله فيه : قال اللهُ لأهلِ التكبرِ عن الإقرارِ بوُحْدانيته ، والإذعانِ لطاعته وطاعةِ رسوله ، الجامعين فى الدنيا الأموالَ ، مكاثرةً ورياءً : أيُّها الجبابرةُ ^(٣) كانوا فى الدنيا ، أهؤلاء الضعفاءُ الذين كنتم فى الدنيا أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهم اللهُ برحمةٍ ؟ فإنى ^(٤) قد غَفَرْتُ لهم ورحمْتُهم بفضلى ورحمتى ، اَدْخُلُوا يا أصحابَ الأعرافِ الجنةَ ، لا خوفٌ عليكم بعدها مِنْ عقوبةٍ تُعاقَبون بها على ما سَلَفَ منكم [٥٨/١٩ ظ] فى الدنيا مِنْ الآثامِ والإجرامِ ، ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ على شَيْءٍ فاتكم فى دنياكم .

وقال أبو مجلٍزٍ : بل هذا القولُ خبرٌ مِنَ اللهِ عن قِيلِ الملائكةِ لأهلِ النارِ بعدَ ما دَخَلُوا النارَ ، تَغْيِيرًا منهم لهم على ما كانوا يقولون فى الدنيا للمؤمنين الذين أَدْخَلَهُم اللهُ يومَ القيامةِ جنته . وأما قوله : ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ فخبِرٌ مِنَ اللهِ عن أمرِهِ أهلِ الجنةِ بدخولِها .

حدَّثَنِى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُثَيْمَةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مجلٍزٍ ، قال :

= (٨٤٩٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (١١٠) من طريق الشعبى عن حذيفة ، وما أخرجه الحاكم

٢ / ٣٢٠ - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٩) - من طريق الشعبى عن صلة عن حذيفة .

(١) فى م : « أَدْخَلَهُم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « الذين » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

نَادَتْ الْمَلَائِكَةُ رَجَالًا فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴿٤٩﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٠﴾ أَهْلُوا لَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴿٥١﴾ . قال : فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ﴿٥٢﴾ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴿٥٣﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿٥١﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ .

/ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم ، من شدة العطش والجوع ؛ عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا ، من ترك طاعة الله في أداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين ، من الزكاة والصدقة . يقول تعالى ذكره : ﴿٥١﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٥٢﴾ بعد ما دخلوها ﴿٥٣﴾ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴿٥٤﴾ بعد ما سكنوها ﴿٥٥﴾ أَنْ ﴿٥٦﴾ يا أهل الجنة ﴿٥٧﴾ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴿٥٨﴾ أى : أوسعونا من الماء ^(١) . ﴿٥٩﴾ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴿٦٠﴾ . أى : أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام .

[٥٩/١٩] كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿٥٨﴾ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴿٥٩﴾ . قال : من الطعام ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿٥٨﴾ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴿٥٩﴾ . قال : يَسْتَطْعِمُونَهُمْ وَيَسْتَشْقُونَهُمْ ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٠/٥ ، ١٤٩١ (٨٥٣٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩١/٥ (٨٥٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فأجابهم أهل الجنة : إن الله تبارك وتعالى حرّم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيدَه ، وكذبوا في الدنيا رسَلَه .

والهَاء والميم في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ . عائدتان على « الماء » ، وعلى « ما » التي في قوله : ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ .

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عثمانَ الثَّقَفِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبیر ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَنَادَى أَصْحَبُ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ . قال : يُنادي الرجلُ أخاه أو أباه ، فيقولُ : قد احترَقْتُ ، أفيضْ عليَّ من الماءِ . فيقالُ لهم : أجيئوهم . فيقولون : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(١) .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ ، عن سعيدِ ابنِ جبیر : ﴿وَنَادَى أَصْحَبُ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ . قال : يُنادي الرجلُ أخاه : يا أخى قد احترَقْتُ فأغثنى . فيقولُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

(١) تفسير سفيان ص ١١٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩/١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٠/٥ (٨٥٣٢) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به من قول ابن عباس .

اللَّهُ حَرَّمَاهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . قال : طعام^(١) الجنة وشرابها^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِثَانِينَ﴾ [٥٨/١٩] بِحَدُوثِ ﴿٥١﴾ ﴿٥٠﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل أهل الجنة للكافرين ، يقول تعالى ذكره : فأجاب أهل الجنة أهل النار : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَاهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الذين كفروا بالله ورسوله ، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذى أمرهم الله به ، ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ . يقول : سُخْرِيَّةً وَلَعِبًا .

/ ورؤى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى المشى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ٢٠٢/٨ ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس^(٣) : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾^(٤) قال : لعبًا .

وذلك أنهم كانوا إذا دُعُوا إِلَى الْإِيمَانِ سَخِرُوا مِمَّنْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَهَزِئُوا بِهِ ؛ اغْتِرَارًا بِاللَّهِ .

﴿وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ . يقول : وخذعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفيض والدعة ، عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة ، حتى أتتهم المنية ، يقول الله جل ثناؤه : ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ . أى : ففى هذا اليوم ، وذلك يوم القيامة ، ﴿نَنسَهُمْ﴾ . يقول : نتركهم فى العذاب

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «أهل» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) بعده فى م : «فى قوله» .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «ولعبا» .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٩) من طريق أبى صالح به .

المُهين^(١) جِئَاً عَطَاً بِغَيْرِ طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ، كَمَا تَرَكَوْا الْعَمَلَ لِلْقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَرَفَضُوا الْإِسْتِعْدَادَ بِإِتْعَابِ أَيْدَانِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

وقد بيّنا معنى قوله : ﴿ نَسَنَهُمْ ﴾ . بشواهد فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : ﴿ فَالْيَوْمَ نَسَنَهُمْ ﴾ . قال : نُسُوا فِي الْعَذَابِ^(٣) .

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَالْيَوْمَ نَسَنَهُمْ ﴾ . قال : نَثَرُكُهُمْ كَمَا تَرَكَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا^(٤) .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ : [٥٨/١٩] ﴿ نَسَنَهُمْ ﴾ . قال : نَثَرُكُهُمْ فِي النَّارِ .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباس : ﴿ فَالْيَوْمَ نَسَنَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : نَثَرُكُهُمْ^(٥) كَمَا تَرَكَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا^(٦) .

(١) في م : « المبين » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٤٤/٩ ، ٢٤٥ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ عقب الأثر (٨٥٤٣) معلقا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٠/١ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٣٧ .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « من الرحمة » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أن يعملوا للقاء » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٦) ، من

طريق عبد الله بن صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ الآية . يَقُولُ : نَسِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَمْ يَنْسَهُمْ مِنَ الشَّرِّ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : نُوْخِرُهُمْ فِي النَّارِ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَكَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ .

ف « مَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانُوا ﴾ . مَعْطُوفَةٌ عَلَى « مَا » الَّتِي فِي ^(٤) قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا نَسُوا ﴾ .

وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : فَالْيَوْمَ نَنْتَرِكُهُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا تَرَكُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا لِلْقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَمَا كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ^(٥) ، وَهِيَ حُجَّتُهُ الَّتِي اخْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ ؛ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْكِتَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ : يُكَذِّبُونَ ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، ولفظه : نتركهم من الرحمة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٦) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٤) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٤) في الأصل : « مع » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يجحدون » .

/ القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢) .

يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة ﴿ بِكِتَابٍ ﴾ ، يعني القرآن الذي أنزله إليه ، يقول : لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن مفصلاً مبيناً فيه [٥٩/١٩ ظ] الحق من الباطل ، ^(١) ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقول : على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل ^(١) الذي ميّز فيه بينه وبين الحق ، ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقول : بيناه لنهدي به ونزحهم به قومًا يصدقون به وبما فيه من أمر الله ونهيه ، وأخباره ، ووعدّه ووعديه ، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى .

وهذه الآية مردودة على قوله : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنَذِيرٍ بِهِ ﴾ وذكرى للمؤمنين ﴿ [الأعراف : ٢] ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ .

و « الهدى » في هذا الموضع نصب على القطع من الهاء التي في قوله : ﴿ فَصَّلْنَاهُ ﴾ . ولو نصب على فعل ﴿ فَصَّلْنَاهُ ﴾ فيكون المعنى : فصلنا الكتاب كذلك . كان صحيحًا .

ولو كان قرئ (هدى ورحمة) كان في الإعراب فصيحًا ، وكان خفض ذلك بالرد على « الكتاب » .

القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ، ويجهّدون لقاءه ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . يقول : إلا ما يتوّل إليه أمرهم ، من ورودهم على

عَذَابِ اللَّهِ ، وَصَلِيَّتِهِمْ نَارٌ^(١) جَحِيمَةٍ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ^(٢) مِمَّا أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ .

وقد بيّنا معنى التأويل فيما مضى بشواهده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . أى : ثوابه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ . [٥٩/١٩] أى : ثوابه^(٤) .

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ . قال : تأويله عاقبته^(٥) .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . قال : جزاءه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ . قال : جزاؤه^(٦) .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « هذا » ، وفى ف : « بهذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥ / ٢٢٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥ / ١٤٩٤ (٨٥٥٧) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥ / ١٤٩٤ (٨٥٦٢) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١ / ٢٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٩٠ إلى أبي الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥ / ١٤٩٤ (٨٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٣ / ٩٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . (تفسير الطبرى ١٠ / ١٦)

/ ^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى ،
عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَأْوِيلُهُ ﴾ . قَالَ : جَزَاؤُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ :
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ : أَمَا تَأْوِيلُهُ ، عَوَاقِبُهُ ، مِثْلُ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، وَالْقِيَامَةِ ، وَمَا وَعَدَ
فِيهِ مِنْ مَوْعِدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ : فَلَا يَزَالُ يَقَعُ مِنْ ^(٣) تَأْوِيلِهِ أَمْرٌ بَعْدَ أَمْرٍ ، حَتَّى يَتِمَّ
تَأْوِيلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . حَيْثُ أَثَابَ اللَّهُ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَاءَهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ، ﴿ يَقُولُ ﴾ يَوْمَئِذٍ ﴿ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ الْآيَةُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ : فَهُوَ ^(٥) يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٨) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به بمعناه ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٩) عن محمد بن سعد به .

تَأْوِيلُهُ ﴿١﴾ . قال : «يَوْمَ تَأْتِي حَقِيقَتُهُ»^(١) . وقرأ قول الله تعالى : ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف : ١٠٠] . قال : هذا تحقيقها . وقرأ قول الله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [١٩/٦٠ ظ] : قال : ما يعلم حقيقته ، ومتى يأتي ، إلا الله^(٢) .

وأما قوله : ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ فإن معناه : يوم يجيء ما يتوول إليه أمرهم من عقاب الله ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ، أى : يقول الذين ضيّعوا ، وتركوا ما أمروا به من العمل المنجّهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب ، من قبل ذلك فى الدنيا : ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاء ، وحلّ بهم العقاب ، إن رُسُلَ الله التى أتتهم بالندارة ، وبلغتهم عن الله الرسالة ، قد كانت نصحت لهم ، وصدقتهم عن الله ، وذلك حين لا ينفعهم التصديق ، ولا يُنجّهم من سخط الله وأليم عقابه ، كثرة القول والقليل .
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد^(٣) بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ : أما ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فتركوه ، فلما رأوا ما وعدهم أنبيأؤهم استيقنوا فقالوا : ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾^(٤) .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١ - ١) فى م : «يَأْتِي تَحْقِيقُهُ» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٣) ، من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

(٣) بعده فى م : «بن عمرو» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٥ ، ٨٥٦٦) من طريق أحمد به .

نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ : أَعْرَضُوا عَنْهُ ^(١) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [٦٠/١٩] قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المشركين الذين وَصَفَ صِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ يقولون عند حلولِ سَخَطِ / الله بهم ، ووُزُوْدِهِمْ أَلِيمَ عَذَابِهِ ، ومُعَايِنَتِهِمْ تَأْوِيلَ مَا كانت رسلُ الله تَعِدُّهُمْ : هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم ، فَيَشْفَعُوا لنا عند ربِّنا ، فَتُنَجِّينَا شَفَاعَتَهُمْ عنده مما قد حلَّ بنا من ^(٢) غَضَبِ الله وسَخَطِهِ ، وتُرْضِيهِ عَنَا ، أو إن لم تُرْضِهِ عَنَا ، لما قد سَلَفَ منا من ^(٣) سوءِ فعالِنَا في الدنيا ، فهل ^(٤) نُرَدُّ إلى الدنيا مرةً أخرى ، فنَعْمَلْ فيها بما يُرْضِيهِ وَيُعْتَبِيهِ مِنْ أَنْفُسِنَا ؟ قال هذا القول المساكينُ هنالك ؛ لأنَّهم كانوا عَهِدُوا في الدنيا أَنْفُسَهُمْ لها شُفَعَاءُ تشفعُ لهم في حاجاتهم ، فَتَذَكَّرُوا ^(٥) ذلك في وقتٍ لا خُلَّةَ فيه لهم ولا شفاعَةَ .

يقول الله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول : غَبَتُوا أَنْفُسَهُمْ حُظُوظَهَا ، بَيَّعَهُمْ ما لا خطرَ له من نعيمِ الآخرةِ الدائمِ ، بالخسيسِ من عَرَضِ الدنيا الزائلِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقول : وَأَسْلَمَهُمْ لعذابِ الله

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) في م ، ت ١ : «أو» .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «فذكروا» .

وجار^(١) عنهم أولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ، ويَزْعُمُونَ كَذِبًا وافتراءً أنهم أربابهم من دون الله .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول : بشروها^(٢) بخسران^(٣) .

وإنما رُفِعَ قوله : ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ . ولم يُنْصَبْ عطفًا على قوله : ﴿ فَيَشْفَعُوا ﴾ . لأن المعنى : هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، أو هل نُردُّ فنعمل غير الذي كُنَّا نعمل ؟ ولم يُردَّ به العطف على قوله : ﴿ فَيَشْفَعُوا ﴾ .

[٦١/١٩ ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن سيدكم ومُصْلِحَ أموركم أيها الناس ، هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء ، الذي خَلَقَ السماوات والأرض في ستة أيام ، وذلك يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، قال : بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلق الأرض من الماء ، وبدأ الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وجميع الخلق في يوم الجمعة ، فتَهَوَّدَت اليهود يوم السبت . ويوم من الستة الأيام كَأَلْفِ سنة مما تعدون^(٤) .

(١) في ص : « حاز » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاد » ، وفي ت ١ ، س : « حار » ، وفي ف : « جاز » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شروها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٤٢/٢ (٨٠٦) من طريق أبي عوانة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة =

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ . وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وأما قوله : ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ . فإنه يقول : يُورِدُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ فَيُلْبِسُهُ إِيَّاهُ ، حتى يُذْهَبَ نُضْرَتُهُ وَنُورُهُ ، ﴿يَطْلُبُهُ﴾ . يقول : يَطْلُبُ اللَّيْلُ النَّهَارَ ﴿حَثِيثًا﴾ . يعنى : سريعًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٢٠٦/٨

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ . يقول : سريعًا ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ [٦١/١٩] يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ . قال : يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ، فيذهب بضوئه ، ويطلبه سريعًا حتى يُدْرِكَه ^(٣) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض والشمس

= ١٠٦/١٤ من طريق أبى عوانة ، عن أبى كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٣ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٤/١ - ٤٥٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٨/٥ (٨٥٨٢) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٧/٥ (٨٥٨١) من طريق أحمد بن المفضل به ، وشرطه

الثانى ١٤٩٨/٥ عقب الأثر (٨٥٨٢) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٣ إلى أبى الشيخ .

والقمر والنجوم مُسَخَّرًا^(١) كُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِه ، أَمَرَهُنَّ اللَّهُ فَأَطَعْنَ لأَمْرِه^(٢) ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ كُلُّهُ ، وَالْأَمْرُ الَّذِي لَا يُخَالَفُ ، وَلَا يُرَدُّ أَمْرُهُ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَدُونَ مَا عَبَدَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تَخْلُقُ وَلَا تَأْمُرُ ، تَبَارَكَ مَعْبُودُنَا الَّذِي لَهُ عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّامِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ ، قَلَّ شُكْرُهُ ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ »^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : [١٩ / ٦٢ ظ] ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : اذْعُوا أَيُّهَا النَّاسُ رَبَّكُمْ وَحَدَّه ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ، دُونَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ . يَقُولُ : تَذَلُّلاً وَاسْتِكَانَةً لَطَاعَتِهِ ، وَخُفْيَةً ﴿ . يَقُولُ : بِخُشُوعِ قُلُوبِكُمْ ، وَصَحَّةِ الْيَقِينِ مِنْكُمْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ . لَا جَهَارًا مَرَاءَةً وَقُلُوبُكُمْ غَيْرُ مَوْقِفَةٍ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ ، فِعْلُ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْخِدَاعِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أَمْرُهُ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٣ / ٣ ، والحافظ في الإصابة ٢٦٥ / ٧ ، وفيهما : عبد الغفار بن عبد العزيز . كما هنا ، والذي في كتب التراجم أن اسمه عبد الغفور بن عبد العزيز . ينظر التاريخ الكبير ١٣٧ / ٦ ، والجرح والتعديل ٥٥ / ٦ ، والثقات ١٢٥ / ٥ ، ولسان الميزان ٤٣ / ٤ ، وسنن أبي داود في ٤١٩ / ١٢ باسم عبد العزيز بن عبد الغفور .

المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : إن كان الرجلُ لقد جَمَعَ القرآنَ وما يشعُرُ به جازِه ، وإن كان الرجلُ لقد فَقِهَ الفقهَ الكثيرَ ^(١) وما يشعُرُ به الناسُ ، وإن كان الرجلُ ليُصَلِّيَ الصلاةَ الطويلةَ في بيته ، وعنده الزَّوْرُ ^(٢) وما يشعرون به ، ولقد أَدْرَكْنَا أقوامًا ما كان على الأرضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ على أَنْ يَعْمَلُوهُ في السِّرِّ فيكونَ علانيةً أبدًا ، ولقد كان المسلمون يَجْتَهِدُونَ في الدعاءِ ، وما يُسْمَعُ لهم صوتٌ ، إن كان إلا هَمْسًا بينهم وبين ربِّهم ، وذلك أن الله يقولُ : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . وذلك أن الله ذَكَرَ عبدًا صالحًا وَرَضِيَ فعله ، فقال : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ ^(٣) [مريم : ٣] .

٢٠٧/٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن أبي عثمانِ النهديِّ ، عن أبي موسى ، قال : كان النبي ﷺ في غَزَاةٍ ، فَأَشْرَفُوا على وادٍ ^(٤) فجعل الناسُ يُكَبِّرُونَ ويُهَلِّلُونَ وَيَرْفَعُونَ أصواتَهُمْ ، فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ارْزُقُوا ^(٥) على أنفسِكُمْ ، إنكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غَائِبًا ، إنكم تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، إنه ^(٦) معكم ^(٧) » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [١٩/٦٢ و] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . قال : السِّرُّ ^(٨) .

(١) في الأصل : « الكبير » .

(٢) في م : « الزوار » . وفي ص : « الروز » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « السرور » . والزَّوْر : الزائرون ، اسم للجمع ويكون للواحد والمذكر والمؤنث بلفظ واحد . تاج العروس (ز و ر) .

(٣) الزهد لابن المبارك (١٤٠) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٩٢ ، ٩٣ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) اربعوا : ارفقوا . تاج العروس (ر ب ع) .

(٦) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أنا » .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٤) من طريق جريز به ، وأخرجه الطيالسي (٤٩٥) ، والبخاري (٢٩٩٢) ،

(٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤) وغيرهم من طريق عاصم الأحول به .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٤٢٤ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٩٢ إلى =

وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ . فإن معناه : إن ربكم لا يحب من اعتدى ، فتجاوز حده الذي حده لعباده ، في دعائه ومسأله ربه ، ورفع صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعائهم إياه ومسألتهم ، وفي غير ذلك من الأمور .

كما حدثني يعقوب ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، قال : أنبأنا إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ، عن عباد بن عباد بن ^(١) علقمة ، عن أبي مجلز : ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ . قال : لا تسأل منازل الأنبياء ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ : في الدعاء ولا في غيره . قال ابن جريج : من الدعاء اعتداء ، يُكره رفع الصوت ، والنداء والصياح بالدعاء ، ويُؤمر بالتضرع والاستكانة ^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ : لا تُشركوا بالله في الأرض ، ولا تعصوه فيها ، وذلك هو الفساد فيها . وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى ، وبيئنا معناه بشواهد ^(٤) .

﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ . يقول : بعد إصلاح الله إياها [٦٣/١٩ ظ] لأهل طاعته ،

= المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٣٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٥٠٠ (٨٥٩٧) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٥٠٠ (٨٥٩٩) من قول عطاء ، وأما قول ابن جريج فقد ذكره ابن

كثير فى تفسيره ٣ / ٤٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٩٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١ / ٢٩٦ - ٢٩٩ .

بِابْتِعَائِهِ فِيهِمُ الرِّسْلَ دَعَاةً إِلَى الْحَقِّ ، وَإِضَاحَهُ حُجَجَهُ لَهُمْ ، ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يَقُولُ : وَأَخْلِصُوا لَهُ الدَّعَاءَ وَالْعَمَلَ ، وَلَا تُشْرِكُوا فِي عَمَلِكُمْ لَهُ شَيْئًا غَيْرَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلِيَكُنْ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ مِنْ ^(١) ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ ، وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ دَعَاؤُهُ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُوَ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَخَفْ عِقَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَرْجُ ثَوَابَهُ ، لَمْ يُبَالِ مَا رَكِبَ مِنْ أَمْرِ يَسْخَطُهُ اللَّهُ وَلَا يَرْضَاهُ ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : إِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ الْمُحْسِنِينَ عَلَى إِحْسَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ هُوَ رَحْمَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ / بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ كَرَامَتِهِ ، إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ أَرْوَاحُهُمْ أَجْسَادَهُمْ .

٢٠٨/٨

ولذلك من المعنى ذُكِرَ قَوْلُهُ : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ . وهو من خبر « الرحمة » ، و « الرحمة » مؤنثة ؛ لأنه أُريدَ به القربُ في الوقت لا في النسب . والأوقاتُ بذلك المعنى ، إِذَا وَقَعَتْ أَخْبَارًا لِلْأَسْمَاءِ أَجْرَتْهَا الْعَرَبُ مُجَرًى الْحَالِ ^(٢) ، فَوَحَّدَتْهَا مَعَ الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ ، وَذَكَرَتْهَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ ، فَقَالُوا : كَرَامَةُ اللَّهِ ^(٣) بَعِيدٌ مِنْ فَلَانٍ ، وَهِيَ قَرِيبٌ مِنْ فَلَانٍ . كَمَا يَقُولُونَ : هُنْدٌ مِّنَّا قَرِيبٌ ، وَالْهِنْدَانُ مَنَا قَرِيبٌ ، وَالْهِنْدَاتُ مَنَا قَرِيبٌ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : هِيَ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَّا . فَإِذَا حَذَفُوا الْمَكَانَ ، وَجَعَلُوا الْقَرِيبَ خَلْفًا مِنْهُ ، ذَكَرُوهُ وَوَحَّدُوهُ فِي الْجَمْعِ ، كَمَا كَانَ الْمَكَانُ مَذْكَرًا وَمَوْحَدًا فِي الْجَمْعِ . وَأَمَّا إِذَا أَتَتْهُ أَنْتَهُ أَنْخَرَجُوهُ مثنًى مَعَ الْاِثْنَيْنِ ، وَمَجْمُوعًا مَعَ الْجَمِيعِ ، فَقَالُوا : هِيَ قَرْيَةٌ مِّنَّا ، وَهُمَا ^(٤) « قَرْيَتَانِ مِنْكَ » . كَمَا قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ ^(٥) :

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ ، ف : « الْحَال » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « فَلَانَةٌ » .

(٤ - ٤) فِي ص ، م : « مَنَا قَرْيَتَانِ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَنَا قَرْيَانِ » .

(٥) كَذَا فِي النُّسخِ وَالصُّوَابِ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ ، وَالْبَيْتُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ١ / ٣٨١ ، وَنُسِبَهُ إِلَى عُرْوَةَ فَقَطْ ، =

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةً فَتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةً
[٦٣/١٩] فَأَنْتَ « قَرِيبَةٌ » ، وَذَكَرَ « بَعِيدًا » عَلَى مَا وَصَفْتُ ، وَلَوْ كَانَ « الْقَرِيبُ »
مِنَ الْقَرَابَةِ فِي النِّسَبِ ، لَمْ يَكُنْ مَعَ الْمُؤْنِثِ إِلَّا مُؤْنَّثًا ، وَمَعَ الْجَمْعِ إِلَّا مُجْمُوعًا .
وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ : ذَكَرَ ﴿ قَرِيبٌ ﴾ ، وَهُوَ صِفَةٌ
لِـ « الرَّحْمَةِ » ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ : رِيحٌ خَرِيقٌ ^(١) ، وَمِلْحَفَةٌ جَدِيدٌ ، وَشَاةٌ
سَدِيسٌ ^(٢) . قَالَ : وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : تَفْسِيرُ الرَّحْمَةِ هَلْهَذَا الْمَطَرُ وَنَحْوُهُ ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَ ،
كَمَا قَالَ : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا ﴾ [الأعراف : ٨٧] . فَذَكَرَ ؛ لِأَنَّهُ
أَرَادَ النَّاسَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ كِبَعْضٍ مَا يُذَكَّرُونَ مِنَ الْمُؤْنِثِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٣) :
* وَلَا أَرْضَ أَثْقَلَ إِنْقَالَهَا *

وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ^(٤) بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَرَأَى أَنَّهُ يَلْزِمُهُ إِنْ جَازَ أَنْ يُذَكَّرَ « قَرِيبًا »
تَوْجِيهًا مِنْهُ لـ « الرَّحْمَةِ » إِلَى مَعْنَى الْمَطَرِ ، أَنْ يَقُولَ : هُنْدٌ قَامَ . تَوْجِيهًا مِنْهُ لـ « هُنْدٍ »
وَهِيَ امْرَأَةٌ ، إِلَى مَعْنَى « إِنْسَانٍ » ، وَرَأَى أَنْ مَا شَبَّهَ بِهِ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ
قَرِيبٌ ﴾ . بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا ﴾ . غَيْرُ مُشْتَبِهِينَ ^(٥) .
وَذَلِكَ أَنَّ « الطَّائِفَةَ » فِيمَا زَعَمَ مُصَدِّرٌ بِمَعْنَى « الطَّيْفِ » ، كَمَا الصَّيْحَةُ وَالصِّيَاخُ
بِمَعْنَى ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ [هود : ٦٧] .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا ^(٦) بَيِّنَاتٍ
يَدَى رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا

= وَنَسَبَ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ فِي الْأَغَانِي ٢٤ / ١٥٥ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣ / ٢١٥ وَالْبَيْتُ فِيهِمَا بِرَوَايَةِ أُخْرَى .

(١) رِيحٌ خَرِيقٌ : شَدِيدَةٌ ، وَقِيلَ : لِينَةٌ سَهْلَةٌ . فَهُوَ ضِدُّ . اللِّسَانِ (خ ر ق) .

(٢) شَاةٌ سَدِيسٌ : أَيْ أَتَتْ عَلَيْهَا السَّنَةُ السَّادِسَةُ . اللِّسَانُ (س د س) .

(٣) هُوَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِي . وَهَذَا شَطْرُ بَيْتٍ تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ١ / ٤٥٩ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « مِنْ قِيلِهِ » .

(٥) فِي م : « مُشْبِهَةٌ » .

(٦) فِي السَّمْعِ : « بُشْرًا » . وَأَشْبَاهُهَا كَرِيمٌ ، وَهِيَ حُفَاةٌ وَبَسَاتِي كَلَامُ اللَّهِ شَدِيدٌ فِي الْقُرْآنِ فِي الْآيَةِ .

بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَةِ كَذَلِكَ [١٩/٦٤ ظ] نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ .

و«النَّشْرُ» ، بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب ، من الرياح ، الطيبة اللينة الهبوب ، التي تُنْشِئُ السحاب ، وكذلك كلُّ رِيحٍ طَيِّبَةٍ عندهم فهو ^(١) نَشْرٌ ، ومنه قول امرئ القيس ^(٢) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ ^(٣) وَصَوَّبَ الْغَمَامَ
وَرِيحَ الْخَزَامَى ^(٤) وَنَشَرَ الْقَطْرَ ^(٥)

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قُرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ ^(٦) ، خلا عاصم بن أبي النجود ، فإنه كان يقرؤه : ﴿ بُشْرًا ﴾ على اختلافٍ عنه فيه ، فروى ذلك بعضهم عنه : ﴿ بُشْرًا ﴾ بالباء وضمها وسكون الشين ^(٧) ، وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين معها ^(٨) . وكان يتأوَّلُ في قراءته ذلك كذلك قوله : ﴿ وَمَنْ عَائِنَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتِ ﴾ [الروم : ٤٦] . ^(٩) وأنه جَمْعُ بَشِيرٍ ، تُبَشِّرُ بِالْمَطَرِ جَمْعُ بُشْرًا ^(٩) ، كما يُجْمَعُ النذيرُ نَذْرًا .

وأما قُرَاءَةُ الْمَدِينَةِ وَعَامَةُ قُرَاءَةُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ ، فإنهم قرءوا ذلك : (وَهُوَ الَّذِي

(١) في م : « فهى » .

(٢) ديوانه ص ١٥٧ .

(٣) المدام ، والمدامة : الخمر ، لسان العرب (د و م) .

(٤) الخزامى : نبت طيب الريح . لسان العرب (خ ز م) .

(٥) القطر : رائحة العود . لسان العرب (ق ط ر) .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين . النشر ٢ / ٢٠٢ .

(٧) وهى رواية حفص وأبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وهذه القراءة ذكرها عنه فى المحتسب ١ / ٢٥٥ ،

والبحر المحيط ٤ / ٣١٦ ، وقرأ بها ابن عباس والسلمى وابن أبى عتبة .

(٩ - ٩) فى م : « تبشر بالمطر وأنه جمع بشير بشرا » .

يُزِيلُ الرِّيحَ نُشْرًا) بضمّ النون والشين^(١) ، بمعنى جمع نشورٍ جمع نُشْرًا ، كما يُجَمِّعُ الصَّبُورُ صُبْرًا ، والشُّكُورُ شُكْرًا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ^(٢) يقولُ : معناها إذا قُرِئَتْ كذلك أنها الريحُ التي تهبُّ من كلِّ ناحية ، وتجيءُ من كلِّ وجهٍ .

وكان بعضهم يقولُ : إذا قُرِئَتْ بضمّ النون ، فينبغي أن تُسَكَّنَ شِينُهَا ؛ لأن ذلك لغةٌ بمعنى « النَّشْرِ » بالفتح ، وقال : العربُ تَضُمُّ النونَ من « النَّشْرِ » أحيانًا ، وتفتحُ أحيانًا بمعنى واحدٍ . وقال : فاختلافُ القراءةِ في ذلك على قَدَرِ اختلافِها في لُغَتِها فيه . وكان يقولُ : [١٩/٦٤و] هو نظيرُ « الحَسْفِ » و « الحُسْفِ » ، بفتح الحاءِ وضَمِّها .

والصوابُ من القولِ^(٣) في ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَنْ قرأ ذلك : (نُشْرًا) و (نُشْرًا) ، بفتح النون وسكون الشين ، وبضمّ النون والشين ، قراءتان مشهورتان في قراءةِ الأمصارِ^(٤) متقاربتا المعنى ، فبأيُّهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابُ في ذلك . وأما قراءةُ ذلك بالباءِ ، فقراءةٌ قليلٌ مَنْ يقرأُ بها من قراءةِ الأمصارِ^(٥) ، فلا أحبُّ القراءةَ بها ، وإن كان لها معنى صحيحٌ ، ووجهٌ مفهومٌ في المعنى والإعرابِ ؛ لما ذكرناه من العلةِ^(٥) .

/ وأما قوله : ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ . فإنه يقولُ : قُدَّامَ رَحْمَتِهِ وأمامها . ٢١٠/٨

والعربُ تقولُ كذلك لكلِّ شيءٍ يَحْدُثُ قُدَّامَ شيءٍ وأمامه : جاء بينَ يَدَيْهِ ؛

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٠٣ .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢١٧ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « القراءة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) القراءة بالباء وسكون الشين متواترة .

لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بنى آدم ، وكثر به استعماله ^(١) فيهم ، حتى قالوا ذلك في غير بنى آدم ^(٢) وما لا يد له .

و « الرحمة » التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع ، المطر .

فمعنى الكلام إذن : والله الذي يرسل الرياح ليثنا هبوبها ، طيبا نسيئها ، أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه ، فينشيئ بها سحابا ثقالا ، حتى إذا أقلتها - والإقلال بها حملها ، كما يقال : استقل البعير بحمله وأقله . إذا حمّله فقام به - ساقه الله لإحياء بلد ميّت قد تعفّت مزارعه ، ودّرت مشاربه ، وأجذب أهله ، فأنزل به المطر ، وأخرج به من كل الثمرات .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، [٦٥ / ١٩ ظ] قال : ثنا أسباط ، عن السدي (وهو الذي يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمته) إلى قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . قال : إن الله يرسل الريح ، فتأتي بالسحاب من بين الخافقين ، طرف السماء والأرض من ^(٣) حيث يلتقيان ، فيخرجه من ثم ، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك ، وأما : ﴿ رَحْمَتِهِ ﴾ : فهو المطر ^(٤) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « استعمالهم » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٥٠١ ، ١٥٠٢ (١٦٠٥ ، ١٦٠٩) من طريق أحمد بن المفضل به ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٩٣ إلى أبي الشيخ .

وأما قوله : ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . فإنه يقول تعالى ذكره : كما نُحْيِي هذا البلد الميت بما نُنْزِلُ به مِنَ الماءِ الذي نُنْزِلُهُ مِنَ السحابِ ، فنُخْرِجُ به مِنَ الثمراتِ بعدَ موته وجُدُوبَتِهِ وَقُحُوطِ أَهْلِهِ ، كذلك نُخْرِجُ الموتى مِنَ قبورِهِمْ أَحْيَاءَ بعدَ فَنَائِهِمْ ، وَدُرُوسِ آثَارِهِمْ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه للمُشْرِكِينَ به مِنَ عبدةِ الأصنامِ ، المُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ بعدَ المَمَاتِ ، المُنْكَرِينَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ : ضَرَبْتُ لَكُمْ أَثْمًا الْقَوْمَ هَذَا الْمِثْلَ الذي ذَكَرْتُ لَكُمْ ، مِنَ إحياءِ البلدِ الميتِ بِقَطْرِ الْمَطَرِ ، الذي يَأْتِي به السحابُ ، الذي تَنْشُرُهُ الرِّيحُ التي وَصَفْتُ صِفَتَهَا ؛ لَتَعْتَبِرُوا ، فَتَذَكَّرُوا وَتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ فِعْلُ^(١) ذَلِكَ مِنْ قُدْرَتِهِ ، فَيَسِيرُ فِي قُدْرَتِهِ^(٢) إحياءُ الموتى بعدَ فَنَائِهِمْ ، وإِعَادَتُهَا خَلْقًا سَوِيًّا بعدَ دُرُوسِهَا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ قَوْلَهُ : ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ : وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ ، وَكَذَلِكَ النُّشُورُ ، كَمَا يُخْرِجُ^(٣) الزَّرْعُ^(٤) بِالْمَاءِ^(٥) .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنْ النَّاسَ إِذَا مَاتُوا فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى ، أُمْطِرَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ يُدْعَى مَاءُ الْحَيَوَانِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الزَّرْعُ مِنَ الْمَاءِ ، [١٩ / ٦٥ و] حَتَّى إِذَا اسْتُكْمِلَتْ أَجْسَادُهُمْ ، نُفِخَ فِيهِمُ الرُّوحُ ، ثُمَّ تُلْقَى عَلَيْهِمْ نَوْمَةٌ ، فَيَنَامُونَ فِي

(١) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٢) سقط من : م ، وفي ص : « مقدرته » .

(٣) في م : « نخرج » .

(٤) في الأصل : « الزروع » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

٢١١/٨

قُبُورِهِمْ ، فَإِذَا تُفَخَّ فِي الصُّورِ الثَّانِيَةِ ، عَاشُوا^(١) ، وَهُمْ يَجِدُونَ طَعْمَ النَّوْمِ / فِي رَعْوِسِهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ ، كَمَا يَجِدُ النَّائِمُ حِينَ يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُونَ : ﴿يَتَوَلَّيْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ . فَنَادَاهُمُ الْمُنَادِي : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢) [يس : ٥٢] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ . قَالَ : تُمَطِّرُ السَّمَاءُ حَتَّى تَنْشَقَّ عَنْهُمْ الْأَرْضُ .

^(٣) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ . قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَوْتَى ، أَمَطَرَ السَّمَاءَ حَتَّى تَنْشَقَّ عَنْهُمْ الْأَرْضُ^(٣) ، ثُمَّ يَرْسِلُ الْأَرْوَاحَ ، فَتَعُودُ^(٤) كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا ، فَكَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمَوْتَى بِالْمَطَرِ كَأَحْيَائِهِ الْأَرْضَ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^(٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ تَرْبُّهُ ، الْعَذْبَةُ مَشَارِبُهُ ، يَخْرِجُ نَبَاتَهُ إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْغَيْثَ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الْحَيَا بِإِذْنِهِ ، طَيِّبًا ثَمَرُهُ فِي حِينِهِ وَوَقْتِهِ ، وَالَّذِي خَبُثَ فَرْدُوتُ تَرْبُّهُ ، وَمَلَحَتْ مَشَارِبُهُ ، لَا يَخْرِجُ نَبَاتَهُ^(٦) ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ . يَقُولُ : إِلَّا

(١) فِي الْأَصْلِ : «عَاشَوْهَا» .

(٢) أَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ (٢٩٥٥/١٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) فِي ص ، وَالِدَرُ الْمُنْثَوْرُ : «فَتَهْوَى» .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٣/٥ (٨٦١٣) مُخْتَصَرًا ، وَعَزَاهُ

السَّيَوْتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٩٣/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٦) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ .

عَسِيرًا فِي شِدَّةٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

لَا تُنَجِّزُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَإِنْ
أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَافِهًا نَكِدًا
يعنى بـ « التَّافِه » القليل ، وبـ « النَّكِدِ » العسير . يقالُ منه : نَكِدَ يَنْكُدُ نَكْدًا
وَنَكْدًا ، فهو نَكْدٌ وَنَكِيدٌ ، والنُّكْدُ المصدرُ . ومن أمثالهم : نَكْدًا وَجَحْدًا . و : نُكْدًا
وَجَحْدًا ، والجُحْدُ الشدَّة والضيقُ . ويقالُ : ^(٢) « قَدْ نَكِدَ » . إذا شَفِهَ ^(٣) وسُئِلَ . وقد
نَكَّدُوهُ ، يَنْكُدُونَهُ نَكْدًا . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

[٦٦/١٩ ظ] وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا لَا خَيْرَ فِي الْمَنَكُودِ وَالنَّائِكِ
وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (إِلَّا نَكْدًا) بفتح
الكاف^(٥) .

وقرأه بعضُ الكوفيِّين بسكونِ الكافِ : (نَكْدًا)^(٦) .

وخالفهما بعدُ سائرُ القِرَاءَةِ فِي الْأَمْصَارِ ، فَقَرَأُوهُ : ﴿ إِلَّا نَكِيدًا ﴾ بكسرِ
الكافِ^(٧) .

وكانَ مَنْ قَرَأَهُ : (نَكْدًا) بِنَصْبِ الكافِ أَرَادَ الْمَصْدَرَ ، وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَهُ بِسُكُونِ
الكافِ أَرَادَ كَسْرَهَا ، فَسَكَّنَهَا عَلَى لُغَةٍ مَنْ قَالَ : هَذِهِ فِخْذٌ وَكِبْذٌ . وَكَانَ الَّذِي
يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ أَنْ يَكْسِرَ النُّونَ مِنْ « نَكِيدِ » حَتَّى يَكُونَ قَدْ أَصَابَ الْقِيَاسَ .
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ ﴿ نَكِيدًا ﴾ بفتحِ النُّونِ

(١) البيت في مجاز القرآن ٢١٧/١ ، ولسان العرب (ت ف هـ) ، وهو غير منسوب فيهما .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) المشفوه : إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفد ما عنده . لسان العرب (ش ف هـ) .

(٤) البيت في اللسان (ن ك د) غير منسوب .

(٥) وهى قراءة أبى جعفر المدنى ، من العشرة . النشر ٢٠٣/٢ .

(٦) وهى قراءة ابن محيص ، وهى شاذة . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦ .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر
المصدران السابقان . (تفسير الطبرى ١٧/١٠)

٢١٢/٨ وكسر الكاف ؛ / لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : كذلك نبين لهم ^(١) آية بعد آية ، ونُدلي ^(٢) بحجة بعد حجة ، ونضرب مثلاً بعد مثلي ، لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية ، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة ، باتِّباعهم ما أمَرهم باتِّباعه ، وتجنُّبهم ما أمَرهم بتجنُّبه من سبيل الضلالة . وهذا مثلٌ ضربَه الله للمؤمن والكافر ، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه ، مثلٌ للمؤمن ، والذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكداً ، مثلٌ للكافر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى [١٩ / ٦٦ و] معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً ﴾ : فهذا مثلٌ ضربَه الله للمؤمن ، يقول : هو طيبٌ ، وعمله طيبٌ ، كما البلد الطيبٌ ثمرة طيبٌ ، ثم ضرب مثل الكافر ، كالبلدة السبخة المالحة التي لا ^(٣) تخرج منها البركة ، فالكافر هو الخبيث ، وعمله خبيثٌ ^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِي خَبثَ ﴾ : كل ذلك من الأرض

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص ، س : « ندل » ، وفي ف : « يدل » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وينظر التبيان ٤ / ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ (٨٦١٥ ، ٨٦١٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٩٣ إلى ابن المنذر .

السَّابَّاحِ وَغَيْرِهَا ، مِثْلُ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ ^(١) كُلَّهُمْ ، مِنْهُ ^(٢) حَبِيبٌ وَطَيِّبٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ . قَالَ :
هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ :
﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ ^(٥) لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ : مِثْلُ
ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْقُلُوبِ ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : يَنْزِلُ الْمَاءُ فَيُخْرِجُ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ -
﴿ وَالَّذِي خَبثَ ^(٦) ﴾ : هِيَ السَّيِّخَةُ لَا تُخْرِجُ نَبَاتَهَا إِلَّا نَكِدًا ، وَالنَّكِدُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ الَّذِي
لَا يَنْفَعُ - فَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَالْقَلْبُ الْمُؤْمِنُ لَمَّا دَخَلَهُ الْقُرْآنُ آمَنَ بِهِ ، وَثَبَّتَ
الْإِيمَانُ ^(٧) فِي قَلْبِهِ ، وَالْقَلْبُ الْكَافِرُ لَمَّا دَخَلَهُ الْقُرْآنُ لَمْ يَتَّعَلَّقْ مِنْهُ شَيْءٌ يَنْفَعُهُ ، وَلَمْ يَثْبُتْ
فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ إِلَّا مَا لَا يَنْفَعُ ، كَمَا لَمْ يُخْرِجْ هَذَا الْبَلَدُ إِلَّا مَا لَا يَنْفَعُ مِنَ النَّبَاتِ ^(٧) .

[٦٧/١٩ ظ] حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ

مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

(١ - ١) فِي م ، وَالِدَرِ الْمُنْثَوْرُ : « فِيهِمْ طَيِّبٌ وَخَبِيبٌ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ وَابْنِ حَاتِمٍ : « مِنْهُمْ » .

(٣) تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٣/٥ (٨٦١٦) ، وَعَزَاهُ السَّيُّوْطِيُّ فِي
الدَّرِ الْمُنْثَوْرِ ٩٣/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٨/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ف .

(٦ - ٦) فِي م : « فِيهِ » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٣/٥ (٨٦١٧) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُّوْطِيُّ فِي
الدَّرِ الْمُنْثَوْرِ ٩٣/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

نَكِدًا ﴿٥٨﴾ . قال : الطيب ينفعه المطر فينبث ، ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ : السِّبَاخُ لا ينفعه المطر ، لا يخرج نباته إلا نَكِدًا . قال : هذا مثل ضرب به الله لآدم وذريته كلهم ، إنما خُلِقُوا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فمنهم مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ ، فَطَابَ ، ومنهم مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ ، فَخَبَثَ ^(١) .

٢١٣/٨

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ .

أقسم ربنا جل ثناؤه للمُخَاطَبِينَ بهذه الآية ، أنه أرسل نوحًا إلى قومه ، مُنْذِرَهُمْ بِأَسْهٍ ، وَمَخَوِّفَهُمْ سَخَطَهُ ، على عبادتهم غيره ، فقال لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ : يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادَةُ ، وَذِلُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَاخْضَعُوا لَهُ بِالِاسْتِكَانَةِ ، وَدَعُوا عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَلِهَةِ ، فإنه ليس لكم ^(٢) إلهٌ - يعني معبودًا ^(٣) - يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِن لَّمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .
يعنى : عذاب يوم يَعْظُمُ فِيهِ بَلَاؤُكُمْ ، بِمَجِيئِهِ إِيَّاكُمْ بِسَخَطِ رَبِّكُمْ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿غَيْرُهُ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة : (ما لكم من إله غيره) بخفض « غير » على النعت لـ « الإله » ^(٤) .

وقرأه جماعة من أهل المدينة والكوفة والبصرة : ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ برفع « غير » ^(٤) ، ردًا لها على موضع ﴿مِّنْ﴾ ؛ لأن موضعها رفع ، [١٩ / ٦٧ و] لو نُزِعَتْ مِنَ الْكَلَامِ لَكَانَ الْكَلَامُ رَفْعًا . وقيل : ما لكم إله غير الله . فالعرب - لِمَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعني معبود » .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر والكسائى . النشر ٢٠٣/٢ .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

وَصَفْتُ مِنْ أَنْ الْمَفْهُومَ^(١) بِالْكَلَامِ ، أَذْخَلْتُ ﴿مِنْ﴾ فِيهِ أَوْ أَخْرَجْتُ ، وَأَنْهَا تُدْخِلُهَا أحيانًا فِي مِثْلِ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَتُخْرِجُهَا مِنْهُ أحيانًا - تَرُدُّ مَا نَعْتَتْ بِهِ الْأَسْمَ الَّذِي عَمِلَتْ فِيهِ عَلَى لَفْظِهِ^(٢) أحيانًا ، وَعَلَى مَعْنَاهُ أحيانًا ؛ لَمَّا وَصَفْتُ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ « غَيْرَ »^(٣) إِذَا^(٤) خُفِضَتْ ، فَعَلَى كَلَامٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهَا نَعَتْ لـ « الْإِلَهِ » ، وَأَنْهَا^(٥) إِذَا رُفِعَتْ ، فَعَلَى كَلَامَيْنِ : مَا لَكُمْ غَيْرُهُ مِنْ إِلَهٍ . وَهَذَا قَوْلٌ يَسْتَضِعُّهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ جَوَابِ^(٥) مُشْرِكِي قَوْمِ نُوحٍ لِنُوحٍ ، وَهُمْ الْمَلَأُ - وَالْمَلَأُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ لَا امْرَأَةٌ فِيهِمْ - أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : ﴿ إِنَّا لَنَرْنَكَ ﴾ يَا نُوحُ ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يَعْنُونَ : فِي أَمْرٍ زَائِلٍ عَنِ الْحَقِّ ، مَبِينٍ زَوَالُهُ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ^(٦) لِمَنْ تَأَمَّلَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ مُجِيبًا لَهُمْ : يَا قَوْمِ لِمَ آمُرُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ ، وَإِفْرَادِهِ بِالطَّاعَةِ ، دُونَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، زَوَالًا مِنِّي عَنْ مَحَبَّةِ الْحَقِّ ، وَضَلَالًا لِسَبِيلِ الصَّوَابِ ، [٦٨ / ١٩ ظ] وَمَا بِي مَا تَظُنُّونَ / مِنْ ٢١٤ / ٨

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الْمَعْلُوم » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ف .

(٣) فِي م : « فَإِذَا » .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « إِنَّمَا » ، وَفِي م : « أَمَا » .

(٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جَرَاءة » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الْحَدَّ » .

الضلال ، ولكنني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به ؛ من إفراده بالطاعة ، والإقرار له بالوحدانية ، والبراءة من الأنداد والآلهة .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْكَ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه : ﴿ لَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . أرسلني إليكم ، فأنا أبلغكم رسالات ربي ، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله ، على كفركم به ، وتكذيبكم إياي ، وردكم نصيحتي ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنْكَ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه أيضا عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم ، إذ ردوا عليه نصيحتهم في الله ، وأنكروا أن يكون الله بعثه نبيا ، وقالوا له : ﴿ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَامَ الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَذِبِينَ ﴾ [هود : ٢٧] - ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ تذكير من الله وعظة ، يُذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم . قيل : معنى قوله : ﴿ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ : مع رجل منكم . ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقول : لِيُنذِرَكُمْ^(١) بأس الله ، ويخوفكم عقابه على كفركم به ،

« هنا نهاية الموجود من الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة « ت ١ » بين معكوفين .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كما ينذركم » .

﴿ وَلِتَقْوَا ﴾ . يقول : وكى تتقوا عقاب الله وبأسه ، بتوحيده وإخلاص الإيمان به ، والعمل بطاعته ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ . يقول : وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله وخفيتموه وحذرتكم بأسه .

وفتحت « الواو » من قوله : ﴿ أَوْ عَجَبْتُمْ ﴾ ؛ لأنها واو عطفي ، دخلت عليها ألف استفهام .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فكذب نوحاً قومه ، إذ أخبرهم أنه لله رسول إليهم ، يأمرهم بخلع الأنداد ، والإقرار بوحدانية الله ، والعمل بطاعته ، وخالفوا أمر ربهم ، ولجوا فى طغيانهم يعمهون ، فأجابه الله فى الفلك والذين معه من المؤمنين به ، وكانوا بنوح عليه السلام أنفسا^(١) عشرة ، فيما حدثنى به ابن حميد ، / قال : ثنا سلمة ، عن ٢١٥/٨ ابن إسحاق : نوح وبنوه الثلاثة ؛ سام وحام ويافث ، وأزواجهم ، وستة أناس ممن كان آمن به^(٢) .

وكان حمل معه فى الفلك من كل زوجين اثنين ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] . والفلك هو السفينة .

﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : وأغرق الله الذين كذبوا بحججه ، ولم يتبعوا رسوله^(٣) ، ولم يقبلوا نصيحته إياهم فى الله بالطوفان ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ . يقول : عمين عن الحق .

(١) فى م : « ثلاث » . والمثبت موافق لما ترجمه المصنف فى ٤١١ / ١٢ ، وفى تاريخه من أنهم كانوا عشرة سوى نسائهم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٩ / ١ .

(٣) فى م : « رسله » .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ عَمِيكَ ﴾ قال : عن الحق^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قَوْمًا عَمِيكَ ﴾ . قال : العمى ، العامى عن الحق .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا . ولذلك نصب ﴿ هُودًا ﴾ ؛ لأنه معطوف به على نوح ، عليهما السلام . قال هود : يا قوم ، اعبدوا الله فافردوا له العبادة ، ولا تجعلوا معه إلها غيره ؛ فإنه ليس لكم إله غيره ، أفلا تتقون ربكم فتحذرونه ، وتخافون عقابه بعبادتكم غيره ، وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴿ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عما أجاب هودًا به قومه الذين كفروا بالله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يعنى : الذين جحدوا توحيد الله ، وأنكروا رسالة^(٢) الله هودًا^(٢) إليهم : ﴿ إِنَّا لَنَرُّكَ ﴾ يا هود ﴿ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ . يعنون : فى ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة آلهتنا ، وإننا لنظنك من الكاذبين فى قيلك : إني

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤١) .

(٢ - ٢) فى م : « هود » .

رسولٌ من ربِّ العالمين . ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ . يقولُ : أى : ضلالةٌ عن الحقِّ والصوابِ ، وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْسَلَنِي ، فَأَنَا أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ، وَأُؤَدِّيْهَا إِلَيْكُمْ كَمَا أَمَرَنِي أَنْ أُؤَدِّيْهَا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (٦٨) أو عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ / مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ (٦٩) .

يعنى بقوله : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ : أؤدّى ذلك إليكم أيّها القومُ ، ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ . يقولُ : وأنا لكم فى أمرى " ناصحٌ ، فى أمرى " إياكم بعبادةِ اللَّهِ دونَ ما سواه من الأندادِ والآلهةِ ، ودُعائِكُم إلى تصديقى فيما جئتُكم به من عندِ اللَّهِ ، ناصحٌ فاقبلوا نصيحتى ^(١) ، أمينٌ على وَحْيِ اللَّهِ ، وعلى ما ائتمننى اللَّهُ عليه من الرسالةِ ، لا أكذبُ فيه ولا أزيدُ ولا أبذلُ ، بل أبلغُ ما أُمِرْتُ به كما أُمِرْتُ . ﴿ أو عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ﴾ . يقولُ : أو عَجِبْتُمْ أَنْ أنزلَ اللَّهُ وَحْيَهُ بِتَذْكِيرِكُمْ وعِظَتِكُمْ على ما أنتم عليه مُقيمون من الضلالةِ ، ﴿ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ﴾ بأسِ اللَّهِ ، ويُخَوِّفُكُمْ عقابه . ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا اللَّهَ فى أنفسِكُمْ ، واذْكُرُوا ما أحلَّ بقومِ نُوحٍ مِنَ العذابِ إِذْ عَصَوْا رُسُلَهُمْ ، وكَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ، فإنكم إنما جعلكم ربُّكم خلفاءَ فى الأرضِ منهم ، لما أَهْلَكَهُمْ أَبدَلَكُمْ منهم فيها ، فاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ نُظِيرُ ما حَلَّ بِهِمْ مِنَ العقوبةِ فِيهِلِكُمْ ، ويُبدِلَ منكم غيرَكم ، سنَّته فى قومِ نُوحٍ قبلكم على

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فإنى » .

معصيتكم إياه ، وكفركم به ، ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ١ ﴾ : زادكم ^(١) في أجسامكم طولاً وعِظْماً على أجسام قوم نوح ، وفي ^(٢) قُواكم على قُواهم ^(٢) ؛ نعمة منه بذلك عليكم ، ^(٣) فاذْكُرُوا نِعْمَهُ ^(٣) وفضلَه الذي فضَّلكم به عليهم في أجسامكم وقُواكم ^(٤) ، واشكروا الله على ذلك بإخلاص العبادَةِ له ، وترك الإشراك به ، وهجر الأوثان والأنداد ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ٥ ﴾ . يقول : كي تُفْلِحُوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة ، وتُنَجِّحُوا في طلباتكم عنده .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ٦ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ٦ ﴾ . يقول : ذهب بقوم نوح ، واستخلفكم من بعدهم ^(٥) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ٦ ﴾ . أي : ساكني الأرض بعد قوم نوح ^(٦) .
وبنحو الذي قلنا أيضاً قالوا في تأويل قوله : ﴿ بَصْطَةً ٥ ﴾ .

(١) في م ، ت ، ا ، س ، ف : « زاد » .

(٢ - ٢) في م : « قوامكم على قواهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ا ، ت ، س ، ف .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قوامكم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٩/٥ (٨٦٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ (٨٦٥٢) من طريق سلمة به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ . قال : ما لقوة ^(١) قوم عاد ^(٢) .

وأما « الآلاء » فإنها جمع ، واحدها : [٨٣٩/١] إلى ، بكسر الألف ، / ٢١٧/٨ في تقدير « ميمى » ، ويقال : « ألى » . في تقدير « قفا » بفتح الألف . وقد حكى سماعاً من العرب « إلى » مثل « حمى » . والآلاء النعم . وكذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَادْحِكُوا بِآلَاءِ اللَّهِ ﴾ . أى : نعم الله ^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما ﴿ آلاءَ الله ﴾ فنعم الله ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) في م : « لقوام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ (٨٦٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ولهظه : في الطول ، وأخرج قبله (٨٦٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ولهظه : في القوة قوة عاد . وهو انتقال نظر من الناصب ، فإن الآية في الأثرين واحدة ، وتقدم أن المصنف فسر البسطة بالزيادة في الطول والزيادة في القوة . ينظر ص ٢٢٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقاً .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط .

﴿ فَاذْكُرُواْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ . قال : آلاؤه نِعْمُهُ ^(١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وعادٌ ، هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم ، وبعث إليهم هودًا يدعُوهم إلى توحيد الله ، واتباع ما أتاهم به من عنده ^(٢) - هم فيما حدَّثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، ولد عاد بن ^(٣) عوص بن إرم ^(٣) بن سام بن نوح ^(٤) .

وكانت مساكنهم الشُّحْر ^(٥) من أرض اليمن ، وما وإلى بلاد حضرموت إلى عُمان .

كما حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، أن عادًا قوم كانوا باليمن ، بالأحقاف ^(٦) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : سمعتُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لرجلٍ من حضرموت : هل رأيت كثيرًا أحمر تُخالطه مدرة حمراء ، ذا أراكٍ وسدٍ كثيرٍ بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت ^(٧) ، هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، والله إنك لتتبعته نعت رجلٍ قد رآه . قال : لا ، ولكني

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٢) في ف : « عند ربهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « إرم بن عوص » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢ .

(٤) ذكره المصنف في تاريخه ٢١٦/١ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٨٢/١ ، والثعالبي في عرائس المجالس ص ٥٣ .

(٥) الشُّحْر : الساحل . تاج العروس (ش ح ر) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فقال » .

قد حَدَّثْتُ عنه . فقال الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبرُ هودٍ صلواتُ الله عليه ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهِمْ ^(٢) حينَ بَعَثَ اللهُ فيهِم هودًا ، الأحقافَ . قال : والأحقافُ الرملُ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضْرَمَوْتَ ^(٣) فاليمينِ كُلَّهُ ^(٤) ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوْا في الأرضِ كُلِّها وقَهَرُوا أهلَها بفضلِ قُوَّتِهِم التي آتاهم اللهُ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ يعبدونها مِن دونِ اللهِ ؛ صنمٌ يقالُ له : صداءُ . وصنمٌ يقالُ له : صَمُودُ . وصنمٌ يقالُ له : الهَبَاءُ ^(٥) . فَبَعَثَ اللهُ إليهِم هودًا ، وهو مِن أَوْسَطِهِم نسبًا وأفضليهِم موضعًا ، فأمرهم أن يُوحِّدُوا اللهَ ، ولا يجعلُوا معه إلهاً غيرَه ، وأن يَكْفُوا عن ظلمِ الناسِ - لم يأمرهم فيما يُذَكِّرُ ، واللهُ أعلمُ ، بغيرِ ذلك - فأبوا عليه وكَذَّبوه ، وقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] . وَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ نَاسٌ وَهُمْ يَسيرونَ ، مُكْتَتِمُونَ بِإِيمَانِهِمْ ^(٥) ، وكان مِن آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ رَجُلٌ مِنْ عادٍ يقالُ له : مَرْثَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُفَيْرٍ ^(٦) . وكان يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ ، فلما عَتَوْا على اللهِ وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ ، وَأَكْثَرُوا في الأرضِ الفسادَ ، وَتَجَبَّرُوا ، وَبَنَوْا بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً عَبَثًا بِغَيْرِ نَفْعٍ ، كَلَّمَهُمْ هودٌ ، فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿ ١٢٨ ﴾ / وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿ ١٢٩ ﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿ ١٣٠ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ [الشعراء : ١٢٨ - ١٣١] . قالوا : ﴿ يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ [هود : ٥٤]

(١) أخرجه البخاري في الكبير ١٣٥/١ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٣٨/٣٦ ، ١٣٩ من طريق الأصمغ بن نباتة ، عن علي نحوه مطولا .

(٢) في ف : « جماعة » .

(٣ - ٣) في م : « باليمن » .

(٤) في ت ١ ، ص : « الهناء » .

(٥ - ٥) في م : « يكتُمون إيمانهم » .

(٦) في ف : « عفر » .

أى : ما هذا الذى جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التى تعيب . قال : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيٌّ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿ . إلى قوله : ﴿ صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين - فيما يزعمون - حتى جهدهم ذلك ، وكان الناس فى " ذلك الزمان " إذا نزل بهم بلاء أو جهد ، فطلبوا إلى الله الفرج منه ، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة ؛ مسلمهم ومشرِكهم ، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى ، مختلفة أديانهم ، وكلهم مُعَظَّم لمكة ، يَعْرِفُ حُرْمَتَهَا ومكانها من الله .

قال ابن إسحاق : وكان البيت فى ذلك الزمان معروفاً مكانه ، والحرم قائم فيما يذكرون ، وأهل مكة يومئذ العمالق ، وإنما سُموا العمالق لأن^(١) أباهم عمليق بن لاوذا بن سام بن نوح ، وكان سيد العمالق إذ ذاك بمكة ، فيما يزعمون ، رجلاً يقال له : معاوية بن بكر . وكان أبوه حياً فى ذلك الزمان ، ولكنه كان قد كبر ، وكان ابنه يزأس قومه ، وكان السؤدد والشرف من العمالق ، فيما يزعمون ، فى أهل ذلك البيت ، وكانت^(٢) أم معاوية بن بكر كلبدة ابنة الخبيري ، رجلاً من عاد ، فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا ، قالوا : جهّزوا منكم وفداً إلى مكة ، فليستسقوا لكم ، فإنكم قد هلكتم . فبعثوا قَيْلَ بن عَيْر^(٤) ، ولُقَيْمَ بن هَزَالِ بن هَزِيلِ ،^(٥) وعُقَيْلَ بن صَدِّ^(٥) بن عاد الأكبر ، ومَرْثَدَ بن سَعِيدِ بن عُفَيْرٍ ، وكان مسلماً يَكْتُمُ إسلامه^(٦) ، وجُلْهُمَةَ بن الخبيري^(٧) ؛

(١ - ١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « زمان » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى م : « عير » .

(٥ - ٥) فى م : « وعقيل بن صند » .

(٦) فى ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « إيمانه » .

(٧) فى ف : « الحبرى » .

نحال معاوية بن بكرٍ ؛ أخو أمّه ، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الأكبر ، فانطلق كل رجلٍ من هؤلاء القوم معه رهطٌ من قومه ، حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلاً ، فلما قدّموا مكة نزلوا على معاوية بن بكرٍ ، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم ، فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أنحواله وصهره^(١) ، فلما نزل وفد عادٍ على معاوية بن بكرٍ ، أقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان ؛ قينتان لمعاوية بن بكرٍ ، وكان مسيرهم شهراً ، ومقامهم شهراً ، فلما رأى معاوية بن بكرٍ طول مقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتعوذون^(٢) بهم من البلاء الذي أصابهم ، شق ذلك عليه ، فقال : هلك أنحوالي وأصهارى ، وهؤلاء مقيمون عندى ، وهم ضيفى نازلون على ، والله ما أدرى كيف أصنع بهم ؟^(٣) « إن أمرتهم^(٤) بالخروج إلى ما بعثوا له ، فيظنّوا أنه ضيق منى بمقامهم عندى ، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً - أو كما قال - فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين ، فقالتا : قل شعراً نغنيهم به ، لا يذرون من قاله ، لعل ذلك أن يحزّركهم . فقال معاوية بن بكرٍ حين أشارتا عليه بذلك :

أَلَا يَا قَيْلُ وَيَحَكْ قُمْ فَهَيْنِمُ	لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنَا ^(٤) غَمَامًا
فَيَسْقِي أَرْضَ عَادٍ إِنَّ عَادًا	قَدْ أَمَسُوا لَا يُبِينُونَ الْكَلَامَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ نَرْجُو	بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْغُلَامَا
وَقَدْ كَانَتْ نَسَاؤُهُمْ بِخَيْرِ	فَقَدْ أَمَسَتْ نَسَاؤُهُمْ عَرَامِي ^(٥)

(١) فى م : « أصهاره » .

(٢) فى م : « يتعوذون » .

(٣ - ٣) فى التاريخ : « أستحي أن أمرهم » .

(٤) فى م : « يسقينا » .

(٥) فى م : « عيامى » . وعزم العظم : نزع ما عليه من اللحم . ينظر اللسان (ع ر م) .

/وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جِهَارًا وَلَا تَخْشَىٰ لِعَادِيٍّ سِهَامًا
وَأَنْتُمْ هَلْهَنَّا فِيمَا اسْتَهَيْتُمْ نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا
فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ وَلَا لُقُّوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا
فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنَّتهم به الجرادتان . فلما سمع القوم ما
غنَّنا به قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنما بعثكم قومكم يتعوذون^(١) بكم من
هذا البلاء الذي نزل بهم ، وقد أبطأتم عليهم ، فادخلوا هذا الحرم ، واستسقوا
لقومكم . فقال مرثد بن سعد بن عفير : إنكم والله لا تُسَقُّون بدُعائكم ،
ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبئتم إليه سُقِيتُمْ . فأظهر إسلامه عند ذلك ، فقال لهم
جلهمة بن الحيرى ، خال معاوية بن بكر ، حين سمع قوله ، وعرف أنه قد
اتَّبَعَ دينَ هودٍ وآمن به :

أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلِ ذَوِي كَرَمٍ وَأُمُّكَ مِنْ ثَمُودٍ
فَإِنَّا لَنْ^(٢) نُطِيعَكَ مَا بَقِينَا وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
أَتَأْمُرُنَا لِنَشْرَكَ دِينَ رَفْدٍ وَزَمَلْ^(٣) وَآلَ صُدٍّ وَالْعُبُودِ^(٣)
وَنَشْرَكَ دِينَ آبَاءِ كِرَامٍ ذَوِي رَأْيٍ وَنَتَّبِعَ دِينَ هُودٍ
ثم قالوا^(٤) لمعاوية بن بكر وأبيه بكر : احبسنا عنا مرثد بن سعد ، فلا يقدِّمَ معنا
مكة ، فإنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وترك ديننا . ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعادٍ ،
فلَمَّا وَلَّوْا إِلَى^(٥) مكة ، خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أذركهم

(١) فى م : « يتغوثن » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣ - ٣) فى م : « والصداء مع الصمود » .

(٤) فى س ، والتاريخ : « قال » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

بها ، ^(١) « قَبْلَ أَنْ يَدْعُوا » الله بشيء مما خَرَجُوا له . فلما انتهى إليهم ^(٢) « قَامَ يَدْعُو اللَّهَ بِمَكَّةَ » ، وبها وفد عادٍ قد اجْتَمَعُوا يَدْعُونَ ، يقول : اللهمَّ أَغْطِنِي سُؤْلِي وَحْدِي ، وَلَا تُدْخِلْنِي فِي شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُوكَ بِهِ وَفْدُ عَادٍ . وَكَانَ قَيْلُ بْنُ عَنزٍ رَأْسَ وَفْدِ عَادٍ ، وَقَالَ وَفْدُ عَادٍ : اللَّهُمَّ أَغْطِ قَيْلًا مَا سَأَلَكَ ، وَاجْعَلْ سُؤْلَنَا مَعَ سُؤْلِهِ . وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ وَفْدِ عَادٍ حِينَ دَعَا لِقَمَانُ بْنُ عَادٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ عَادٍ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا مِنْ دَعْوَتِهِمْ ، قَامَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي جِئْتُكَ وَحْدِي فِي حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي . وَقَالَ قَيْلُ بْنُ عَنزٍ حِينَ دَعَا : يَا إِلَهَنَا ، إِنْ كَانَ هُوَذَا صَادِقًا فَاسْقِنَا فَإِنَّا قَدْ هَلَكْنَا . فَأَنْشَأَ اللَّهُ لَهُمْ سَحَابَ ثَلَاثًا ؛ بَيْضَاءَ / وَحُمْرَاءَ وَسُودَاءَ ، ثُمَّ نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّحَابِ : يَا قَيْلُ ، اخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَقَوْمِكَ مِنْ هَذَا السَّحَابِ . فَقَالَ : اخْتَرْتُ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ ، فَإِنَّهَا أَكْثَرُ السَّحَابِ مَاءً . فَنَادَاهُ مُنَادٍ : اخْتَرْتَ رَمَادًا رَمْدًا ^(٣) ، لَا تُبْقَى مِنْ ^(٤) « عَادٍ أَحَدًا » ، لَا وَالذَّاتِ تَرْكُ وَلَا وَلَدًا ، إِلَّا جَعَلْتَهُ هَمْدًا ، إِلَّا بَنَى اللُّؤْذِيَّةَ الْمُهْدَى . وَبَنَى اللُّؤْذِيَّةَ ، بَنَى لُقَيْمِ بْنِ هَزَالٍ ^(٥) ابْنَ هَزِيلَةَ بِنْتِ ^(٦) بَكْرِ ، وَكَانُوا سَكَانًا بِمَكَّةَ مَعَ أَخْوَالِهِمْ لَمْ يَكُونُوا مَعَ عَادٍ بِأَرْضِهِمْ ، فَهَمَّ عَادُ الْآخِرَةُ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِهِمُ الَّذِينَ بَقُوا مِنْ عَادٍ - وَسَاقَ اللَّهُ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - الَّتِي اخْتَارَهَا قَيْلُ بْنُ عَنزٍ بِمَا فِيهَا مِنَ النُّقْمَةِ إِلَى عَادٍ ، حَتَّى خَرَجَتْ ^(٧) عَلَيْهِمْ مِنْ وَادٍ يُقَالُ لَهُ : الْمُغِيثُ . فَلَمَّا رَأَوْهَا اسْتَبَشَرُوا بِهَا وَقَالُوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُتَمِّطُنًا ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إن يدعوا » ، وفى م : « لا أدعو » . والمثبت من التاريخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣) الرَّمْدُ : المتناهى فى الاحتراق والدقة . النهاية ١ / ٢٦٢ .

(٤) بعده فى م : « آل » .

(٥) بعده فى التاريخ : « بن هزيل » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بن » ، والمثبت من التاريخ .

(٧) فى ص ، س ، ف : « تخرج » .

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴿[الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥] . أَيْ : كُلَّ شَيْءٍ أُمِرَتْ
 به . وكان أول مَنْ أَبْصَرَ مَا فِيهَا وَعَرَفَ أَنَّهَا رِيحٌ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - امْرَأَةٌ مِنْ عَادٍ يُقَالُ
 لَهَا : مَهْدٌ^(١) . فَلَمَّا تَيَقَّنَتْ مَا فِيهَا ، صَاحَتْ ثُمَّ صَعِقَتْ ، فَلَمَّا أَفَاقَتْ قَالُوا : مَاذَا
 رَأَيْتِ يَا مَهْدُ^(١) ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُ رِيحًا فِيهَا كَشْهَبُ النَّارِ ، أَمَامَهَا رِجَالٌ يَقُودُونَهَا .
 فَسَخَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ^(٢) . وَالْحُسُومُ
 الدَّائِمَةُ ، فَلَمْ تَدَعْ مِنْ عَادٍ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ . فَاعْتَزَلَ هُودٌ ، فِيمَا ذَكَرَ لِي ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي حَظِيرَةٍ ، مَا يُصِيبُهُ وَمَنْ مَعَهُ^(٣) إِلَّا مَا تَلَيْنُ عَلَيْهِ الْجُلُودُ ، وَتَلْتَدُ^(٤)
 الْأَنْفُسُ ،^(٥) وَإِنَّهَا لَتَمُوتُ عَلَى^(٦) عَادٍ بِالْظُّعْنِ^(٧) مَا^(٨) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَتَدْمَغُهُمْ
 بِالْحِجَارَةِ . وَخَرَجَ وَفْدُ عَادٍ مِنْ مَكَّةَ ، حَتَّى مَرُّوا بِمَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ وَأَبِيهِ^(٩) . فَتَزَلُّوا عَلَيْهِ ،
 فَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَهُ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ مُسْنًى^(١٠) ثَالِثَةً مِنْ
 مُصَابٍ^(١١) عَادٍ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَقَالُوا لَهُ : فَأَيْنَ فَارَقْتَ هُودًا وَأَصْحَابَهُ ؟ قَالَ :
 فَارَقْتُهُمْ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ . فَكَأَنَّهُمْ شَكُّوا فِيمَا حَدَّثَهُمْ بِهِ ، فَقَالَتْ هَزِيلَةُ بِنْتُ بَكْرِ :
 صَدَقَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ^(١١) .

(١) فِي م : « مهدد » .

(٢) سورة الحاقة الآية « ٧ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « من الريح » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « به » .

(٥ - ٥) فِي ف : « وإنما كثر من عاد بالظعن » .

(٦) فِي التَّارِيخِ : « من » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) فِي النِّسْخِ : « ابنه » والمثبت من التَّارِيخِ .

(٩) فِي م : « مساء » ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِأَحَدِي نَسْخِ التَّارِيخِ .

(١٠) فِي ص ، ف : « رمضان » .

(١١) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢١٩/١ - ٢٢٢ دُونَ أَوَّلِهِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٨/٥ ، ١٥٠٩ ،

١٥١١ (٨٦٤٥ ، ٨٦٤٦ ، ٨٦٤٧ ، ٨٦٦١) مِنْ طَرِيقٍ سَلَامَةٍ بِهِ بَعْضُهُ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ =

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، قال : ثنا عاصم ، عن الحارث بن حسان البكري ، قال : قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ ، فمررتُ بامرأة بالربذة^(١) ، فقالت : هل أنت حاملي إلى رسول الله ﷺ ؟ قلتُ : نعم . فحملتها حتى قَدِمْتُ المدينة ، فدخلتُ المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ على المنبر ، وإذا بلالٌ مُتَقَلِّدُ السيف ، وإذا راياتُ سود . قال : قلتُ : ما هذا ؟ قال^(٢) : عمرو بن العاص قَدِمَ من غزوته . فلما نزل رسولُ الله ﷺ عن منبره أتيتُه ، فاستأذنتُ فأذن لي ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، إن بالباب امرأة من بنى تميم ، وقد سألتني أن أحملها إليك . قال : « يا بلالُ ائذن لها » . قال : فدخلتُ ، فلما جلستُ قال لي رسولُ الله ﷺ : « هل بينكم وبين تميم شيء ؟ » . قلتُ : نعم . وكانت الدُّبْرَةُ^(٣) عليهم ، فإن رأيتَ^(٤) أن تجعلَ الدهنَاءَ بيننا وبينهم حاجزاً فعلتُ . قال : تقولُ المرأةُ : « فأيُّ تضطرُّ مضرك »^(٥) يا رسولَ الله ؟ قال : قلتُ : إن مثلي مثلُ^(٦) معزى حملت حثفاً^(٧) . قال : قلتُ : وحملتُك تَكُونين على خصماً ؟ أعوذُ بالله أن أكونَ كوافدٍ عادٍ . فقال رسولُ الله ﷺ : « وما وافدٌ عادٍ ؟ » . قال : قلتُ : على الخبيرِ سَقَطَتْ ، إن عاداً قَحَطَتْ فبعثت من يسئسقي لها ، فبعثوا رجالاً ، فمَرَّوا على بكر بن معاوية ، فسقاهاهم الخمر ، وتغنَّتهم الجرادتان شهراً ، ثم

= ٤٣١/٣ - ٤٣٣ ، وقال بعده : وهو سياق غريب فيه فوائد كثيرة .

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قرية من ذات عرق على طريق الحجاز . معجم البلدان ٧٤٩/٢ .

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) في م : « لنا الدائرة » . وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ . والدُّبْرَةُ : العاقبة ، والهزيمة في القتال . تاج العروس (د ب ر) .

(٤) في ص ، ف : « كانت » .

(٥ - ٥) في م : « فإلى أين يضطر مضطرك » .

(٦) بعده في م : « ما قال الأول » .

(٧) في م : « حثفها » . وهو مثل لكل من أمان على نفسه بسوء تدبيره . النهاية ٣٣٨/١ .

فَصَلُّوا^(١) مِنْ عِنْدِهِ ، حَتَّى أَتَوْا جِبَالَ مَهْرَةَ^(٢) ، فَدَعَوْا ، فَجَاءَتْ سَحَابَاتٌ . قَالَ : وَكُلَّمَا جَاءَتْ سَحَابَةٌ ، قَالَ : / اذْهَبِي إِلَى كَذَا . حَتَّى جَاءَتْ سَحَابَةٌ ، فَتَوَدَّى مِنْهَا^(٣) : خُذْهَا رَمَادًا رَمِيدًا^(٤) ، لَا تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قَالَ : فَسَمِعَهُ وَكَتَمَهُمْ^(٥) ، حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَذَابُ .

٢٢١/٨

قال أبو كريب : قال أبو بكرٍ بعد ذلك في حديثٍ عادي ، قال : فأقبل الذي^(٦) أتاهم ، فأتى جبالَ مَهْرَةَ ، فصعد فقال : اللهم إني لم أجئك لأسير فأفاديه ، ولا لمرضى أشفيه ، فاستقي عادًا ما كنت مُسْقِيَهُ . قال : فرفعت له سحاباتٌ . قال : فتوَدَّى منها : اختر . قال : فجعل يقول : اذهبي إلى بني فلان ،^(٧) اذهبي إلى بني فلان^(٧) . قال : فمَرَّتْ آخرها سحابةٌ سوداء ، فقال : اذهبي إلى عادٍ . فتوَدَّى منها : خُذْهَا رَمَادًا رَمِيدًا ، لَا تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قال : وَكَتَمَهُمْ ، والقومُ عندَ بكرٍ بنِ معاويةَ يَشْرَبُونَ . قال : وَكَرِهَ بكرٌ بنُ معاويةَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُمْ فِي طَعَامِهِ . قال : فَأَخَذَ فِي الْغِنَاءِ وَذَكَرَهُمْ^(٨) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، قال : ثنا سَلَامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ النَّحْوِيُّ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبي وائلٍ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ البكري ، قال : خرجتُ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فصل » .

(٢) مهرة : قبيلة ، وهي مهرة بن حيدان ، تنسب إليهم الإبل المهرية . ينظر معجم البلدان ٤ / ٧٠٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في س ، ف : « رمدا » .

(٥) في النسخ : « كلمهم » والمثبت من التاريخ .

(٦) في النسخ : « الذين » والمثبت من التاريخ .

(٧ - ٧) سقط من : ف .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٢١٧ ، ٢١٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٥١٢ ، وأحمد ٢٥ / ٣٠٣

(١٥٩٥٢) ، وابن ماجه (٢٨١٦) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٦٦٦) ، والطبراني (٣٣٢٧ -

(٣٣٢٩) من طريق أبي بكر بن عياش به ، مختصرًا .

لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ ، فمررت بالربذة ، فإذا عجوزٌ
 مُنْقَطِعٌ بها من بني تميم ، فقالت : يا عبد الله ، إن لي إلى رسول الله ﷺ حاجة ، فهل
 أنت مُبْلَغِي إليه ؟ قال : فحملتها ، فقدمت المدينة . قال : فإذا رايات سود^(١) ، قلت :
 ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث بعمر بن العاص وجهًا . قال : فجلست حتى
 فرغ . قال : فدخل منزله - أو قال : رخله - فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فدخلت
 فقعدت ، فقال لي رسول الله ﷺ : « هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ » قال^(٢) :
 قلت : نعم ، وكانت الدبرة عليهم ، وقد مررت بالربذة ، فإذا عجوزٌ منهم مُنْقَطِعٌ بها ،
 فسألتني أن أحملها إليك وهاهي بالباب ، فأذن لها رسول الله ﷺ فدخلت ، فقلت :
 يا رسول الله ، اجعل بيننا وبين تميم الدُّهْنَاءَ حَاجِزًا . فحميت العجوز واستوفزت^(٣)
 وقالت : فأين تضطرُّ مُضْرَكَ يا رسول الله ؟ قال : قلت : أنا كما قالوا^(٤) : مِغْزَى
 حَمَلَت حَتْفًا^(٥) ، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خَصْمًا ، أعود بالله ورسوله أن
 أكون كوافدٍ عادٍ ، قال : « وما وافدٌ عادٍ ؟ » . قال : على الخير سَقَطَتْ . قال : وهو
 يَسْتَطْعُمُنِي الحديث . قلت : إن عادًا قُحِطُوا ، فَبَعَثُوا قَيْلًا^(٦) وافدًا ، فنزل على بكرٍ ،
 فسقاه الخمر شهرًا ، وتغني جاريثان يقال لهما : الجرادتان . فخرج إلى جبال مَهْرَةٍ ،
 فنادى : إني لم أجيء لمرِيضٍ فأداويه ، ولا لأسيرٍ فأفاديه ، اللهم اسقي عادًا^(٧) ما كنت
 مُسْقِيَهُ^(٨) . فمررت به سحابات سود ، فنودي منها : خذها رمادًا رمديدًا ، لا تُبْقِي مِنْ

(١) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ والترمذي ، وفي المسند : « راية سوداء » .

(٢) سقط من : م .

(٣) استوفزت : استقلت على رجليها ولم تستو قائمة ، وقد تهيأت للوثوب . تاج العروس (و ف ز) .

(٤) في م : « قال الأول » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفي المسند : « إنما مثلي ما قال الأول » ، والمثبت من التاريخ .

(٥) في م : « حتفها » .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قَيْلًا » .

(٧ - ٧) ذكرت النسخ هذه العبارة بعد قوله : « فنودي منها » ، وهذا موضعها في التاريخ .

(٨) في التاريخ والمسند : « تسقيه » .

عادٍ أحداً .

قال : فكانت المرأة تقول : لا تكن كوافد عادٍ . فما ^(١) بَلَغْنِي أَنَّهُ ^(٢) أُرْسِلَ عَلَيْهِمِ مِنَ الرِّيحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا قَدَرُ مَا يَجْرِي فِي خَاتَمِي . قال أبو وائلٍ : فكذلك بَلَغْنِي ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ : أَنَّ عَادًا أَتَاهُمْ هُودٌ ، فَوَعَّظَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِمَا قَصَّ ^(٤) اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَكَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ . وَإِنْ عَادًا أَصَابَهُمْ حِينَ كَفَرُوا قُحُوطٌ مِّنَ ^(٥) الْمَطَرِ ، حَتَّى يُجَاهِدُوا ذَلِكَ جَهْدًا شَدِيدًا ، وَذَلِكَ أَنَّ هُودًا دَعَا عَلَيْهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي لَا تُلْقِي الشَّجَرَ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهَا قَالُوا : / ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُمْ نَظَرُوا إِلَى الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ تَطِيرُ بِهِمُ الرِّيحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا تَنَادَوْا : الْبُيُوتَ . فَلَمَّا دَخَلُوا الْبُيُوتَ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ ، فَأَهْلَكْتَهُمْ فِيهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ ، فَأَصَابَتْهُمْ ﴿ فِي يَوْمٍ نَّحْسٍ ﴾ . وَالنَّحْسُ هُوَ الشُّؤْمُ ، وَ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١٩] : اسْتَمَرَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] : حَسُمَتْ كُلُّ شَيْءٍ مَّرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ ،

٢٢٢/٨

(١) فِي م : « فَنِيحًا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « مَا »

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢١٨/١ ، ٢١٩ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٠٦/٢٥ - ٣٠٨ ١٥٩٥٤ ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(٣٢٧٤) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٣٥/٦ ، وَأَحْمَدُ ٣٠٤/٢٥ ، ٣٠٥

(١٥٩٥٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٧٣) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْآحَادِ وَالْمَثَانِي (١٦٦٧) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ

(٨٦٠٧) ، وَالتَّطَبُّعِيُّ (٣٣٢٥ ، ٣٣٢٦) ، مِنْ طَرِيقِ سَلَامِ أَبِي الْمُنْذِرِ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قُضِيَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

قال الله : ﴿ تَزِعُ النَّاسَ ﴾ من البيوت ﴿ كَانَهُمْ أَعْبَارُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] :
 انقعر من أصوله ﴿ خَاوِيَةً ﴾ [الحاقة : ٧] : خوت فسقطت ، فلما أهلكهم الله أرسل
 عليهم ^(١) طيراً سوداً فنقلتهم إلى البحر فألقاهم فيه . فذلك قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى ^(٢)
 إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ ، فإنها عثت
 على الخزنة فعلبتهم ، فلم يعلموا كم كان مكيالها ، وذلك قوله : ﴿ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ
 صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦] . والصَّرَصَرُ : ذات الصوت الشديد ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
 يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .
 يقول تعالى ذكره : قالت ^(٤) عادٌ لهودٌ : أَجِئْنَا تَتَوَعَّدُنَا بِالْعِقَابِ مِنَ اللَّهِ عَلَى
 مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ كَى نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَنَدِينُ لَهُ بِالطَّاعَةِ خَالِصًا ، وَنَهْجُرَ
 عِبَادَةَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهَا ، وَنَتَبَرَّأُ مِنْهَا ؟ فَلَسْنَا فَاعِلِي ذَلِكَ ،
 وَلَا مُتَّبِعِيكَ ^(٥) عَلَى مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، فَأَنَّا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ عَلَى تَرْكِنا
 إِخْلَاصَ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ ، وَعِبَادَتِنَا مَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ ، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ
 الصِّدْقِ عَلَى مَا تَقُولُ وَتَعِدُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
 أَتَجِدَلُونَنِي فِيْ أَسْمَاءِ سَمِيَّتُمْوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
 فَإِنظِرُونِي إِنِّي مَعََكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ .

(١) في م : « إليهم » .

(٢) في ص ، ف : « تَرَى » . وهما قراءتان كما سيأتي في موضعه من التفسير .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٩ / ٥ (٨٦٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به مختصراً .

(٤ - ٤) في ص ، ف : « هود له » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « متبعوك » .

يقولُ تعالى ذكره : قال هوذ لقومه : قد حلَّ بكم عذابٌ وغضبٌ من الله .

وكان أبو عمرو بن العلاء ، فيما ذكر لنا عنه ، يزعمُ أن الرّجزَ والرّجسَ بمعنى واحدٍ ، وأنها مقلوبةٌ ، قُلبت السينُ زايًا ، كما قُلبت شِئْرٌ^(١) وهي من شِئسٍ بسينٍ ، وكما قالوا : قَرُبُوسٌ وقَرَبُوزٌ . وكما قال الراجزُ :^(٢)

أَلَا لَحَى اللَّهُ بَنَى السَّعَلَاتِ^(٣)

عَمَرُو بَنَ يَزْبُوعٍ لِثَامَ النَّاتِ

لَيْشُوا بِأَغْفَافٍ وَلَا أَكْيَاتِ

/ يريدُ : الناسِ ، وأكياسٍ ، فقُلبت السينُ تاءً . كما قال رؤبة^(٤) :

٢٢٣/٨

كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ عَدِيدٍ مُبْزَى^(٥)

حَتَّى وَقَمْنَا^(٦) كَيْدَهُ بِالرَّجْزِ

رَوَى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : الرَّجْزُ السَّخَطُ .

حدّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : حدّثنى معاويةُ ، عن عليّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

(١) فى ف : « سيب » ، وغير منقوطة فى ص . وينظر التاج (ش أ ن) .

(٢) هو علباء بن أرقم ، والرجز ورد براويات مختلفة فى نوادر أبى زيد ص ١٠٤ ، والحيوان ١/ ١٨٧ ، ١٦١/٦ .

(٣) السعلاة : الغول ، وقيل : هى ساحرة الجن . اللسان (س ع ل) .

(٤) ديوانه ص ٦٤ وفيه : ما رامنا من ذى عديد مبز .

(٥) البزو : الغلبة والقهر . اللسان (ب ز و) .

(٦) وقمنا كيده : رددناه أقبح الرد . اللسان (و ق م) .

رَجَسٌ ﴿١﴾ . يقول : سَخَطٌ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ﴾ . فإنه يقول : أُلْخَصِمُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَصْنَامًا ، لا تَضُرُّ ولا تنفع ، ﴿ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ . يقول : ما جعل الله لكم في عبادتكم إياها من حُجَّةٍ تَحْتُجُّونَ بها ، ولا مَعْدِرَةٍ تَعْتَذِرُونَ بها ؛ لأن العبادَةَ إنما هي لِمَنْ ضَرَّ ونَفَعَ ، وأَثَابَ على الطاعة ، وعاقبَ على المعصية ، ورزقَ ومنعَ ، فأما الجمادُ من الحجارة والحديد والنحاس ، فإنه لا نفعَ فيه ولا ضَرَّ ، إلا أن تَتَّخِذَ منه آلةً ، ولا حجةَ لعابِدِ عَبْدِهِ من دُونِ اللَّهِ في عبادتِهِ إِيَّاه ؛ لأنَّ اللَّهَ لم يَأْذَنْ بِذلك فَيُعَذِّرَ مَنْ عَبْدَهُ بأنه يعْبُدُهُ اتِّبَاعًا مِنْهُ أَمَرَ اللَّهَ في عبادتِهِ إِيَّاه ، ولا هو - إذ كان اللَّهَ لم يَأْذَنْ في عبادتِهِ - مما يُزَجِّي نَفْعُهُ ، أو يُخَافُ ضَرُّهُ ، في عاجِلٍ أو آجِلٍ ، فَيُعْبَدَ رَجَاءً نَفْعِهِ ، أو دَفْعَ ضَرِّهِ ، ﴿ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ . يقول : فانْظُرُوا حَكَمَ اللَّهِ فِينَا وَفِيكُمْ ، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ حَكَمَهُ ، وَفَضَلَ قَضَائِهِ فِينَا وَفِيكُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧١) .

يقولُ تعالى ذكره : فَأَنْجَيْنَا نُوحًا وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، وَالتَّصَدِيقِ بِهِ وَبِمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَهَجْرِ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ ، ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا مِنْ قَوْمِ هُودٍ بِحُجَجِنَا جَمِيعًا عَنْ آخِرِهِمْ ، فلم يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ في قوله :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٥٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الأنعام : ٤٥] . قال : اشتأصلناهم ^(١) .

وقد بيّنا فيما مضى معنى قوله : ﴿ فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بشواهد بهما أغنى عن إعادته ^(٢) .

﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : لم يكونوا مُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ ولا برسوله هود .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾ (٧٣) .

٢٢٤/٨

يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحاً .

وتمودُ ، هو ثمودُ بنُ جاثِر ^(٣) بنِ إرمَ بنِ سامِ بنِ نوحَ ، وهو أخو جدّيس بنِ جاثِر ^(٣) ، وكانت مساكنهما الحِجْرَ بينَ الحجازِ والشَّامِ إلى وادي القرى وما حوله .

و ^(٤) معنى الكلام : وإلى بني ^(٥) ثمودَ أخاهم صالحاً .

^(٦) وإنما منع « ثمود » ^(٦) لأن « ثمود » قبيلةٌ ، كما بكرُ قبيلةٌ ، وكذلك تميم .

﴿ قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ . يقول : قال صالح لثمود : يا قوم اعْبُدُوا اللَّهَ وحده لا شريك له ، فما لكم من إلهٍ يجوزُ لكم أنْ تعْبُدوه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٦٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٥٠/٩ ، ٢٥١ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عائر » ، وفي م : « عابر » . والمثبت من الخبر ص ٣٨٤ ، وتاريخ المصنف ٢٢٦/١ ، والإكمال ١٠/١ ، ونهاية الأرب ٢٩١/٢ ، وصبح الأعشى ٣١٣/١ ، والقاموس المحيط ، والتاج (ج ث ر) ، وفي تاريخ المصنف ٢٠٤/١ : « غائر » ، ووقع في أصول جمهرة أنساب العرب : « عابر » . ينظر ص ٤٦٢ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وإنما » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

غيره ، وقد جاءتكم حُجَّةٌ ^(١) مِنْ رَبِّكُمْ ^(٢) وبرهانٌ على صدقي ما أقولُ وحقيقة ما إليه أدعو ، مِنْ إخلاصِ التوحيدِ لِلَّهِ ، وإفراجه بالعبادةِ دونَ ما سواه ، وتضديقي على أني له رسولٌ ، وبَيَّنَّتي على ما أقولُ ، وحقيقة ما جئتكم به مِنْ عِنْدِ رَبِّي ، وحُجَّتِي عليه - هذه الناقةُ التي أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْهَضْبَةِ ، دليلاً على نبوّتي ، وصدقي مقالتي ، فقد عَلِمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ .

وإنما اسْتَشْهَدَ صَالِحٌ ، فيما بَلَغَنِي ، على صحة نبوّته عندَ قومه ثمودَ بالناقةِ ؛ لأنهم سألوه إِيَّاهَا آيَةً وَدَلَالَةً عَلَى حَقِيقَةِ قَوْلِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرُ سَبَبِ قَتْلِ قَوْمِ صَالِحِ النَّاqةِ

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قال : قَالَتِ ثَمُودُ لَصَالِحٍ : ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ : فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ : اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ . فَخَرَجُوا ، فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ ، ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ ، فَخَرَجَتْ مِنْ وَسْطِهَا النَّاقَةُ ، فَقَالَ صَالِحٌ : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] . ﴿ لَهَا شَرِبٌ وَلَكِنَّ شَرِبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] . فَلَمَّا مَلَّوْهَا عَقَرُوهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

قال عبدُ العزیز : وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ آخَرُ ، أَنَّ صَالِحًا قَالَ لَهُمْ : إِنْ آيَةُ الْعَذَابِ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا ، وَالْيَوْمَ الثَّانِي صُفْرًا ، وَالْيَوْمَ الثَّلَاثَ سُودًا . قَالَ : فَصَبَّحَهُمُ الْعَذَابُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّنُوا وَاسْتَعْدُّوا ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢ / ٥ (٨٦٦٦) من غير ذكر

قول عبد العزيز ، وعزاه البيهقي في الدر المنثور ٣ / ٩٨ إلى الثوري وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ . قال : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم . وقال : ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾ . فأقروا بها جميعاً ، فذلك قوله : ﴿ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَى / عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية ، وكانت الناقة لها شرب ، فيوم تشرب فيه الماء ، تمر بين جبلين ، فيزحمانها ^(١) ، ففيهما أثرها حتى الساعة ، ثم تأتي فتقف لهم حتى يخلبوا اللبن فيزويهم ^(٢) ، إنما تصب صبا ^(٣) ، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم ، وكان معها فصيل لها ، فقال لهم صالح : إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه . فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر ، فذبحوا أبناءهم ، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء ، فكان ابن ^(٣) العاشر أزرق أحمر ، فنبت نباتاً سريعاً ، فإذا مر بالتسعة فرأوه ، قالوا : لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا . فغضب التسعة على صالح ؛ لأنه أمرهم بذبح أبناءهم ، ف ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [النمل : ٤٩] . قالوا : نخرج ، فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر ، فنأتى الغار فنكون فيه ، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد أتينا فقتلناه ، ثم رجعنا إلى الغار فكننا فيه ، ثم رجعنا فقلنا : ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ، يُصدقونا ، يعلمون أننا قد خرجنا إلى سفر . فانطلقوا ، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل ، فسقط عليهم

(١) في م : « فيزجمونها » .

(٢ - ٢) في م : « فكانت تصب اللبن صبا » .

(٣) في الدر المنثور : « أبو » .

الغار فقتلهم ، فذلك قوله : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . حتى بلغ ههنا : ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل : ٤٨ - ٥١] .

وكبير الغلام ابن العاشر ، وثبت نباتاً عجَباً من السرعة ، فجلس مع قوم يُصَيِّبون من الشراب ، فأرادوا ماءً يَمُزَّجون به شرابهم ، وكان ذلك اليوم يوم^(١) شَرِبِ الناقة ، فوجدوا الماء قد شَرِبَتْه الناقة ، فاشتد ذلك عليهم ، وقالوا في شأنِ الناقة : ما نصنع نحن باللبن ! لو كُنَّا نأخذ هذا الماء الذي تشرُّبه هذه الناقة فنشقيه أنعامنا وحُرُوثنا كان خيراً لنا . فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم في أن أعقرها لكم ؟ قالوا : نعم . فأظهروا دينهم ، فأتاها الغلام ، فلما بصُرت به ، شدَّت عليه ، فهرب منها ، فلما رأى ذلك ، دخل خلف صخرة على طريقها ، فاستتر بها ، فقال : ^(٢) « أَحْيِشُوهَا عَلَيَّ . فَأَحَاشُوهَا^(٣) » عليه ، فلما جازت به نادَوْه : عليك . فتناولها فعقرها ، فسقطت ، فذلك قوله : ﴿ فَادَّوْا صَاحِبَكُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [القمر : ٢٩] . وأظهروا حينئذ أمرهم ، وعقروا الناقة ، وعَتَوْا عن أمر ربهم ، وقالوا : يا صالح اثبتنا بما تعِدُّنا . وفزع ناسٌ منهم إلى صالح ، وأخبروه أن الناقة قد عُقِرَتْ ، فقال : عليّ بالفصيل . فطلبوا الفصيل ، فوجدوه على رابيةٍ من الأرض فطلبوه ، فازتفعت به حتى خلقت به في السماء فلم يَقْدِرُوا عليه . ثم رَغَا^(٣) الفصيل إلى الله ، فأوحى الله إلى صالح : أن مُرِّهم فليَتَمَتَّعُوا في دارهم ثلاثة أيام . فقال لهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] . وآية

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في النسخ : « أَحْيِشُوهَا عَلَى فَأَجَاشُوهَا » وأحشته إذا نفرته نحوه وسقته إليه وجمعه عليه . اللسان (ح و ش) .

(٣) في النسخ : « دعا » والرغاء : صوت الإبل . النهاية ٢ / ٢٤٠ .

ذلك أن تُصبح وجوهكم ^(١) «أول يوم» مُصْفَرَّةً ، والثاني مُحمَرَّةً ، واليوم الثالث مسوَّدةً ، واليوم الرابع فيه العذاب . فلما رَأَوْا العلامات تَكَفَّنُوا وَتَحَنَّنُوا وَلَطَّخُوا أَنْفُسَهُم بِالْمُرِّ ^(٢) ، وَلَبَسُوا الْأَنْطَاعَ ^(٣) ، وَحَفَرُوا الْأَشْرَابَ ، فَدَخَلُوا فِيهَا يَنْتَظِرُونَ الصَّيْحَةَ ، حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَذَابُ فَهَلَكُوا . فذلك قوله : ﴿ دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^(٤) [النمل : ٥١] .

٢٢٦/٨ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قَالَ : لما أَهْلَكَ اللَّهُ عَادًا وَتَقَضَّى أَمْرُهَا ، عَمِرَتْ ثَمُودٌ بَعْدَهَا ، وَاسْتَخْلَفُوا فِي الْأَرْضِ ، فَنَزَلُوا فِيهَا وَانْتَشَرُوا ، ثُمَّ عَتَوْا عَلَى اللَّهِ . فلما ظَهَرَ فسادُهُمْ وَعَبَأُوا / غَيْرَ اللَّهِ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ صَالِحًا - وَكَانُوا قَوْمًا عَرَبًا ، وَهُوَ ^(٥) مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا وَأَفْضَلِهِمْ مَوْضِعًا - رَسُولًا ، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمُ الْحِجْرَ إِلَى قُرْحٍ ، وَهُوَ وَادِي الْقَرْيَ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ مِيلًا ، فِيمَا بَيْنَ الْحِجَارِ وَالشَّامِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غُلَامًا شَابًّا ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى شَمِطَ وَكَبِرَ ، لَا يَتَّبِعُهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِمْ صَالِحٌ بِالْدَعَاءِ ، وَأَكْثَرَ لَهُمُ التَّحْذِيرَ ، وَخَوْفَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابِ وَالنَّقْمَةِ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً تَكُونُ مِصْدَاقًا لِمَا يَقُولُ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَيُّ آيَةٍ تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : تَخْرِجْ مَعَنَا إِلَى عَيْدِنَا هَذَا - وَكَانَ لَهُمْ عَيْدٌ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ بِأَصْنَامِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ مِنَ السَّنَةِ - فَتَدْعُو إِلَهُكَ وَتَدْعُو آلِهَتَنَا ، فَإِنْ اسْتَجِيبَ لَكَ اتَّبَعْنَاكَ ، وَإِنْ اسْتَجِيبَ لَنَا اتَّبَعْنَا . فَقَالَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) المر : صمغ شجر وهو دواء . الوسيط (م ر ر) .

(٣) النطع : بساط من الجلد . الوسيط (ن ط ع) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٤ ، ٨٦٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبي الشيخ ببعضه .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «وهم» .

لهم صالح : نعم . فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك ، وخرج صالح معهم إلى الله ، فدعوا أوثانهم وسألوها ألا يشتجبا لصالح في شيء مما يدعوه ، ثم قال له جندع بن عمرو^(١) بن جواس^(٢) بن عمرو بن الدميل ، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيهم : يا صالح ، أخرج لنا من هذه الصخرة -^(٣) لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها : الكاثبة^(٤) - ناقة مخرجة جوفاء وبراء - والمخرجة : ما ساكنت البخت من الإبل - وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو^(١) ، فإن فعلت آمنا بك وصدقتك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأخذ عليهم صالح موثيقهم ، لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي ؟ قالوا : نعم . فأعطوه على ذلك عهدهم ، فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به ، تمخض^(٥) بالناقة تمخض التتوج^(٦) بولدها ، فتحركت الهضبة ، ثم^(٧) انتفضت بالناقة^(٧) ، فانصدعت عن ناقة ، كما وصفوا ، جوفاء وبراء تتوجا ، ما بين جنبتيها لا يعلمه إلا الله عظمًا ، فآمن به جندع بن عمرو ، ومن كان معه على أمره من رهطه ، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا ، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد ، والحباب

(١) في م : « عمرد » ، وينظر البداية والنهاية ١ / ٣١١ .

(٢) في النسخ : « حراش » ، وينظر المصدر السابق .

(٣ - ٣) وردت هذه العبارة في النسخ بعد جملة « جندع بن عمرو » الآية .

(٤) في م : « وصفت » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢ / ٥ (٨٦٦٥) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ف : « تمخض » .

(٦) التتوج : الحامل من الدواب . تاج العروس (ن ت ج) .

(٧ - ٧) في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أسقطت الناقة » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

صاحب أو ثانیهم ، ورباب^(١) بن صَمْعَرِ بْنِ جَلْهَسٍ ، وكانوا من أشرفِ ثمودَ ، فردُّوا
أشرفَها عن الإسلامِ ، والدخولِ فيما دَعاهم إليه صالحٌ من الرحمةِ والنجاةِ ، وكان
لجندعِ ابنِ عمِّ يقالُ له : شهابُ بنُ خليفةَ بنِ مخلابةَ بنِ لبیدِ بنِ جَوَّاسٍ . فأرادَ أن
يُسَلِّمَ ، فنَّهاه أولئك الرهطُ عن ذلك فأطاعَهم ، وكان من أشرفِ ثمودَ وأفاضلِها ،
فقال رجلٌ من ثمودَ يقالُ له : مهرشُ^(٢) بنُ غنمةَ بنِ الدَّمِيلِ ، وكان مسلماً :

وكانت غُصْبَةٌ من آلِ عمرو إلى دينِ النبیِّ دَعَوْا شهابًا
عزيزَ ثمودَ كُلِّهِمْ جميعًا فَهَمَّ بأنَّ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابًا
لأُصْبَحَ صالحٌ فینا عزیزًا وما عَدَلُوا بصاحبِهِمْ ذُؤابًا
ولكنَّ الغُواةَ من آلِ حُجَيرٍ تَوَلَّوْا بعدَ رُشْدِهِمْ ذِئابًا
فَمَكَثَتِ الناقةُ التي أخرجها اللهُ لهم ، معها سَقْبُها^(٣) ، في أرضِ ثمودَ تَرَعَى
الشجرَ ، وتشربُ الماءَ ، فقال لهم صالحٌ / عليه السلامُ : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .
وقال اللهُ لصالحٍ : ﴿ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ [القمر : ٢٨] . أى : أن
الماءَ نصفان ، لهم يومٌ ولها يومٌ ، وهى محتضرةٌ ، فيومُها لا تدعُ شربَها ، وقال :
﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعرا : ١٥٥] . فكانت ، فيما بلغنى واللهُ
أَعْلَمُ ، إذا وَرَدَتْ ، وكانت تَرِدُ غَبًّا ، وَضَعَتْ رَأْسَها في بئرٍ في الحِجْرِ ، يقالُ لها :
بئرُ الناقةِ . فيزْعُمون أنها منها كانت تشربُ إذا وَرَدَتْ ، تضعُ رَأْسَها فيها ، فما
تَرْفَعُها حتى تشربَ كُلَّ قطرةٍ ماءٍ في الوادى ، ثم ترفعُ رَأْسَها فتَفشُّخُ^(٤) ، يعنى :

(١) فى م : « رباب » وينظر البداية والنهاية .

(٢) فى النسخ : « مهوس » والمثبت من البداية والنهاية ، وفى مخطوطة من مخطوطات تفسير ابن كثير : « مهوش » ولعلها أن تكون مهرش وقرئت خطأ .

(٣) فى ف : « سقيها » والسَّقْبُ : ولد الناقة . تاج العروس (س ق ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ : « فتفسح » ، وفى ت ١ : « فيفسح » ، وفى س : « فتفشخ » ، وفشخ ، وفشج : إذا
فرَّج ما بين رجلَيْه . تاج العروس (ف ش ح ، ف ش ج) .

تَفَحَّجُ^(١) لَهُمْ ، فَيَحْتَلِبُونَ مَا شَاءُوا مِنْ لَبَنٍ ، فَيَشْرَبُونَ وَيَدَّخِرُونَ ، حَتَّى يَمْلَأُوا كُلَّ
 أَنْيْتِهِمْ ، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ الْفَجِّ الَّذِي مِنْهُ وَرَدَتْ ، لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَصْدُرَ مِنْ حَيْثُ
 تَرِدُ ؛ يَضِيقُ^(٢) عَنْهَا ، فَلَا تَرْجِعُ مِنْهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ كَانَ يَوْمَهُمْ ، فَيَشْرَبُونَ مَا
 شَاءُوا مِنَ الْمَاءِ ، وَيَدَّخِرُونَ مَا شَاءُوا لِيَوْمِ النَّاقَةِ ، فَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي سَعَةٍ ، وَكَانَتْ
 النَّاقَةُ ، فِيمَا يُدْكِرُونَ ، تَصِيفُ ، إِذَا كَانَ الْحَرُّ^(٣) ، ظَهَرَ^(٤) الْوَادِي ، فَتَهْرُبُ مِنْهَا
 الْمَوَاشِي ؛ أَغْنَاهُمْ وَأَبْقَاهُمْ وَأَبْلَاهُمْ ، فَتَهْبِطُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي فِي حَرِّهِ وَجَدْبِهِ ؛ وَذَلِكَ
 أَنَّ الْمَوَاشِيَ تَنْفِرُ مِنْهَا إِذَا رَأَتْهَا ، وَتَشْتُو بَطْنَ الْوَادِي إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ ، فَتَهْرُبُ مَوَاشِيَهُمْ
 إِلَى ظَهْرِ الْوَادِي فِي الْبَرْدِ وَالْجَدْبِ ، فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِمَوَاشِيَهُمْ ؛ لِلْبَلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ ،
 وَكَانَتْ مَرَاتِعُهَا ، فِيمَا يَزْعُمُونَ ،^(٥) الْجَنَابَ وَحِشْمَى^(٥) ، كُلُّ ذَلِكَ تَزْعَى مَعَ وَادِي
 الْحِجْرِ ، فَكَثُرَ^(٦) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، وَأَجْمَعُوا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ رَأْيَهُمْ .
 وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ ثَمُودَ يُقَالُ لَهَا : غُنَيْزَةُ بِنْتُ غَنَمٍ بِنِ مِجْلَزٍ . تُكْنَى بِأُمِّ غَنَمٍ^(٧) ،
 وَهِيَ مِنْ بَنِي عَبِيدِ بْنِ الْمَهْلِ أَخِي زُمَيْلٍ^(٨) بْنِ الْمَهْلِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ذُوَابِ بْنِ
 عَمْرِو ، وَكَانَتْ عَجُوزًا مُسِنَّةً ، وَكَانَتْ ذَاتَ بَنَاتٍ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ مِنْ
 إِبِلٍ وَبَقَرٍ وَغَنَمٍ ، وَامْرَأَةٌ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا : صَدُوفُ^(٩) بِنْتُ الْحَيَّاءِ بْنِ زَهِيرٍ^(١٠) بْنِ الْحَيَّاءِ .

(١) تَفَحَّجُ : مَثَلُ تَفَشُّحٍ ، وَتَفَشُّجٍ . وَيَنْظُرُ التَّاجُ (ف ح ج) .

(٢) فِي م : « لَضِيقُهُ » ، وَفِي ت ١ : « تَضِيقُ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فِي م : « بَظْهَرُ » .

(٥ - ٥) الْجَنَابُ : مَوْضِعُ بَعْرَاضٍ خَيْرٍ وَسَلَاحٍ وَوَادِي الْقَرْي . وَالْحِشْمَى : أَرْضُ بِيَادِيَةِ الشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي

الْقَرْيَ لَيْلَتَانِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ / ١٢٠ ، ٢١٧ .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « فَيَكْثُرُ » .

(٧) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : « عَثْمَانُ » .

(٨) فِي م : « دَمِيلُ » .

(٩) فِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ : « صَدُوقُ » .

(١٠) فِي ص : « هُوَ » ، وَفِي ف : « هَزْ » .

سيد بنى عبيد ، وصاحب أو ثانیهم فی الزمن الأول ، وكان الوادی یقال له : وادی الحیّا . وهو الحیّا الأكبر ، جدّ الحیّا الأصغر أبی صدوف ، وكانت صدوف من أحسن الناس ، وكانت غنیّة ذات مال من إبل وغنم وبقر ، وكانت^(١) من أشدّ امرأتین فی ثمود عداوة لصالح ، وأعظمه^(٢) به كفراً ، وكانتا تحتالان^(٣) أن تُغقر الناقة مع كفرهما به ؛ لما أضرت به من مواشيهما ، وكانت صدوف عند ابن خال لها یقال له : صنیّم^(٤) بن هراوة بن سعد بن الغطریف من بنی هلیل ، فأسلم فحسّن إسلامه ، وكانت صدوف قد فوّضت إليه مالها ، فأنفقّه على من أسلم معه من أصحاب صالح ، حتى رَقَّ المال ، فأطلعت على ذلك من إسلامه صدوف ، فعاتبته على ذلك ، فأظهر لها دينه ، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام ، فأبت عليه ، وسبّت له^(٥) ، فأخذت بنيه وبناته منه ، فغیبتهم فی بنی عبيد ؛ بطنها الذی هی منه ، وكان صنیّم زوجها من بنی هلیل ، وكان ابن خالها ، فقال لها : رُدّی علىّ ولدی . فقالت : حتى أنافرك^(٦) إلى بنی صنعان بن عبيد ، أو إلى بنی جندع^(٧) بن عبيد . فقال لها صنیّم : بل أنا أقول إلى بنی مرداس بن عبيد . وذلك أن بنی مرداس بن عبيد ، كانوا قد سارَعوا فی الإسلام ، وأبطأ عنه الآخرون ، فقالت : لا أنافرك إلا إلى من دَعَوْتُك إليه . فقال بنو مرداس : والله لَنُعْطِيَنَّه ولده طائعة أو كارهة . فلما رأَتْ ذلك أعطته إياهم .

(١) فی ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كانت » .

(٢) فی ص : « أعظم » ، وفي م : « أعظمهم » .

(٣) فی م : « تحبان » .

(٤) فی م : « صنتم » وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « صهيم » ، وفي ف : « جهم » ، والمثبت من عرائس المجالس .

(٥) فی م ، ت ١ ، ت ٢ : « ولده » .

(٦) الثُّفْرَة : الحكم . تاج العروس (ن ف ر) .

(٧) فی ت ١ ، ف : « جذع » .

ثم إن صدوف وعُنيزة محلّتا^(١) في عَقْرِ الناقة للشقاء الذي نزل ، فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له : الحباب . لعَقْرِ^(٢) الناقة ، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل ، فأبى عليها ، فدعت ابن عم لها يقال له : مضدع بن مَهْرَج بن المحيّا . وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة ، وكانت من أحسن الناس ، وكانت غنية كثيرة المال ، فأجابها إلى ذلك .

ودعت عُنيزة بنت غنم قُدار بن سالف بن جُندع^(٣) رجلاً من أهل قُرَح ، وكان قُدار رجلاً أحمر أزرق قصيراً ، يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له : صهياد^(٤) . ولم يكن لأبيه سالف الذي يدعى إليه ، ولكنه قد وُلد على فراش سالف ، وكان يدعى له ، ويُنسب إليه . فقالت : أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة . وكانت عُنيزة شريفة من نساء ثمود ، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود . وكان قُدار عزيزاً منيعاً في قومه ، فانطلق قُدار بن سالف ، ومضدع بن مَهْرَج ، فاستنفرَا غَوَاةً من ثمود ، فاتبعهما سبعة نفر ، فكانوا تسعة نفر ، أخذ النفر الذين اتبعوهما رجلاً يقال له : « هويل بن مبلغ »^(٥) . خال قُدار بن سالف ، أخو أمّه لأبيها وأُمّها ، وكان عزيزاً من أهل حجر ، ودُعير^(٦) بن غنم بن داعر ، وهو من بني حلاوة بن المهل ، وذأب^(٧) بن مَهْرَج أخو مضدع بن مَهْرَج ، وخمسة لم تُحفظ لنا

(١) في م : « تحيلا » ، ومحلّتا : احتالنا . اللسان (م ح ل) .

(٢) في م : « لعقره » .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « جدع » .

(٤) في عرائس المجالس : « صفوان » ، وفي البداية والنهاية ٣١٢/١ صبيان . والمثبت كما في تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) في ف : « هويل بن مبلغ » ، وفي عرائس المجالس : « هيات بن مبلغ » ، وفي تفسير القرطبي

٢١٥/١٣ « بلع بن ميلع » .

(٦) في ف : « دعب » ، وفي عرائس المجالس : « دعر » ، والمثبت كما في تفسير القرطبي ٢١٥/١٣ .

(٧) في تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٠٠/٩ (١٦٤٦٦) « داد » ، وفي تفسير القرطبي ٢١٥/١٣ « رباب » .

أَسْمَاؤُهُمْ ، فَرَصَدُوا النَّاقَةَ حِينَ صَدَرَتْ عَنِ الْمَاءِ ، وَقَدْ كَمَنَ لَهَا قُدَارٌ فِي أَصْلِ صَخْرَةٍ عَلَى طَرِيقِهَا ، وَكَمَنَ لَهَا مِضْدَعٌ فِي أَصْلِ أُخْرَى ، فَمَرَّتْ عَلَى مِضْدَعٍ فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ ، فَانْتَضَمَ بِهِ عَضَلَةٌ سَاقِهَا ، وَخَرَجَتْ أُمُّ غُنَمٍ غَنِيْرَةً وَأَمَرَتْ^(١) ابْنَتَهَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، فَأُسْفِرَتْ عَنْهُ لِقْدَارٌ وَأَرَتْهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ ذَمَّرَتْهُ^(٢) ، فَشَدَّ عَلَى النَّاقَةِ بِالسَّيْفِ ، فَكَسَفَ^(٣) عُزْقُوبَهَا ، فَخَرَّتْ وَرَغَتْ رَغَاً وَاحِدَةً تُحَذِّرُ سَقْبَهَا ، ثُمَّ طَعَنَ فِي لَبَّتِهَا فَنَحَرَهَا ، وَانْطَلَقَ سَقْبُهَا حَتَّى أَتَى جَبَلًا مُنِيفًا^(٤) ، ثُمَّ أَتَى صَخْرَةً فِي رَأْسِ الْجَبَلِ فَرَاغًا وَلَاذًا بِهَا . وَاسْمُ الْجَبَلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ صُورٌ^(٥) ، فَأَتَاهُمْ صَالِحٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّاقَةَ قَدْ عُقِرَتْ ، قَالَ : انْتَهَكْتُمْ حَرَمَةَ اللَّهِ ، فَأُبَشِّرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنِقْمَتِهِ . فَاتَّبَعَ السَّقْبَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنَ التَّسْعَةِ^(٦) الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ ، وَفِيهِمْ مِضْدَعُ بْنُ مَهْرَجٍ ، فَرَمَاهُ مِضْدَعٌ بِسَهْمٍ ، فَانْتَضَمَ قَلْبُهُ ، ثُمَّ جَرَّ بِرَجْلِهِ ، فَأَنْزَلَهُ ، ثُمَّ أَلْقَوْا لَحْمَهُ مَعَ لَحْمِ أُمِّهِ .

فلما قال لهم صالح : أبشروا بعذاب الله ونقمته . قالوا له ، وهم يهزءون به : ومتى ذلك يا صالح ؟ وما^(٧) آية ذلك ؟ وكانوا يُسَمُّونَ الأيامَ فيهم ؛ الأحدَ أوَّلَ ،

(١) فى س : « أبرزت » .

(٢) ذمَّرتَه : حضته وشجعتَه . اللسان (ذ م ر) .

(٣) فى ص ، ف : « فحسف » ، وفى م وعرائس المجالس : « فكشف » ، والمثبت هو الصواب . والكشف : قطع العروق . اللسان (ك س ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « منيعا » ، وفى ف : « متبعا » ، والمنيف : العالى . التاج (ن و ف) .

(٥) فى ص ، ف : « صنو » . والمثبت هو الأقرب للصواب ، وقد ذكر فى معجم البلدان ٣ / ٤٣٥ : « الصُّور بضم الصاد وفتح الواو جبل » من غير ذكر نسبته إلى مكان . ووقع فى عرائس المجالس اسم الجبل : « ضوء » ، وقيل : اسمه قارة » ، وذكر فى معجم البلدان ٤ / ١٢ : القارة : جبل مستدق ملموم فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جنوة وهو عظيم مستدير .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « السبعة » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « متى » .

والاثنين أهون ، والثلاثاء دُبار ، والأربعاء جُبار ، والخميس مُؤنس ، والجمعة العروبة ،
والسبت شيار^(١) ، وكانوا عَقَرُوا الناقةَ يومَ الأربعاء ، فقال لهم صالح ، حينَ قالوا
ذلك : تُصْبِحُونَ غداةَ يومِ مُؤنس - يعنى يومَ الخميس - ووجوهكم مصفرةٌ ، ثم
تُصْبِحُونَ يومَ العروبة - يعنى يومَ الجمعة - ووجوهكم محمرةٌ ، ثم تُصْبِحُونَ يومَ
شيار - يعنى يومَ السبت - ووجوهكم مسودةٌ ، ثم يُصَبِّحُكُمْ العذابُ يومَ الأول -
يعنى يومَ الأحد - فلما قال لهم صالح ذلك ، قال التسعةُ الذين عَقَرُوا الناقةَ : هَلُمُّوا
فلنقتُلَ صالحاً ، إن^(٢) كان صادقاً عَجَّلْنَاهُ قَبْلَنَا ، وإن كان كاذباً يكونُ قد ألْحَقْنَاهُ
بناقته . فَأَتَوْهُ لَيْلاً لِيُيَيِّتُوهُ^(٣) فى أهله ، فدمغتهم^(٤) الملائكةُ بالحجارة ، فلما أبْطَأُوا على
أصحابيهم ، أَتَوْا مَنْزَلَ صَالِحٍ ، فَوَجَدُوهُمْ مُشْدَّخِينَ ، قد رُضِخُوا بالحجارة ، فقالوا
لصالح : أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ . ثم هَمُّوا به ، فَقَامَتِ عَشِيرَتُهُ دُونَهُ ، وَلَبِسُوا السِّلَاحَ ، وقالوا
لهم : وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ أَبَدًا ، فقد وَعَدَكم أَنَّ العذابَ نازلٌ بكم فى ثلاثٍ ، فإن كان
صادقاً لم تَزِيدُوا رَبَّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا^(٥) غَضَبًا ، وإن كان كاذباً فَأَنْتُمْ مِنْ وَرَاءِ مَا
تُرِيدُونَ . فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ^(٦) تلكَ ، والنفرُ^(٧) الذين رَضَخْتَهُمُ الملائكةُ
بالحجارة / التسعةُ الذين ذَكَرَ^(٧) اللَّهُ تبارك وتعالى فى القرآن ، يقولُ اللَّهُ تبارك
وتعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ .
إلى قوله : ﴿ لَايَةَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٤٨ - ٥٢] . فَأُصْبِحُوا مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « سيار » . وهذه الأسماء لا تنصرف ، وينظر الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « وإن » .

(٣) فى ص : « ليشتهوه » .

(٤) دَمَغَهُ دَمَغًا : إِذَا أَصَابَ دِمَاغَهُ فَقَتَلَهُ . اللسان (د م غ) .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « لذلك والتفوا » ، وفى ف : « لذلك وألقوا » .

(٧) فى م : « ذكرهم » .

التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرةً ، فأيقنوا بالعذاب ، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم ، فطلبوه ليقتلوه ، وخرج صالح هارباً منهم^(١) ، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : بنو غنم . فنزل على سيدهم ؛ رجلٍ منهم يقال له : نفيل . يُكنى بأبي هذب ، وهو مُشركٌ ، فغيبه فلم يُقدروا^(٢) عليه . فغدوا على أصحابِ صالح ، فعذبوهم ليدلوهم عليه ، فقال رجلٌ من أصحابِ صالح - يقال له : ميدع^(٣) بن هرم - : يا نبي الله ، إنهم ليعذبوننا لنذلهم عليك ، أفندلهم عليك ؟ قال : نعم . فدلهم عليه ميدع^(٣) بن هرم ، فلما علموا بمكانِ صالح ، أتوا أبا هذب فكلّموه ، فقال : نعم^(٤) ، عندي صالح ، وليس لكم إليه سبيلٌ . فأعرضوا^(٥) عنه وتركوه ، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه ، فجعل بعضهم يُخبرُ بعضاً بما يرون في وجوههم حينَ أصبحوا من يومِ الخميس ، وذلك أن وجوههم أصبحت مُصفرةً ، ثم أصبحوا يومَ الجمعة ووجوههم مُحمرةً ، ثم أصبحوا يومَ السبت ووجوههم مسودةً ، حتى إذا كان ليلةُ الأحدِ خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلمَ معه إلى الشام ، فنزل رملةَ فلسطين ، وتخلّف رجلٌ من أصحابه يقال له : ميدع^(٣) بن هرم . فنزل قُرح ، وهي وادي القرى ، وبين القُرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً ، فنزل على سيدهم ؛ رجلٌ يقال له : عمرو بن غنم . وقد كان أكل من لحمِ الناقة ولم يشرك^(٦) في قتلها ، فقال له ميدع بن هرم : يا عمرو بن غنم ، اخرج من هذا البلد ، فإن صالحاً قال : من

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منها »

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقدر » .

(٣) في ت ١ ، وعرائس المجالس : « مبدع » .

(٤) في م : « لهم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وأعرضوا » .

(٦) في م : « يشترك » .

أَقَامَ فِيهِ هَلَكٌ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ نَجَا . فَقَالَ عَمْرُو : مَا شَرِكْتُ فِي عَقْرِهَا ، وَمَا رَضِيتُ
مَا صُنِعَ بِهَا . فَلَمَّا كَانَتْ صَبِيحَةً الْأَحَدِ أَخَذَتْهُمْ الصَّبِيحَةُ ، فَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ صَغِيرٌ وَلَا
كَبِيرٌ إِلَّا هَلَكَ ، إِلَّا جَارِيَةً مُقْعَدَةً يَقَالُ لَهَا : الزَّرِيعَةُ^(١) ، وَهِيَ الْكَلْبَةُ^(٢) ابْنَةُ السَّلْقِ ،
كَانَتْ كَافِرَةً شَدِيدَةً الْعَدَاوَةِ لَصَالِحٍ ، فَأَطْلَقَ اللَّهُ لَهَا رِجْلَيْهَا بَعْدَمَا عَايَنَتْ الْعَذَابَ
أَجْمَعَ ، فَخَرَجَتْ كَأَسْرَعَ مَا يُرَى شَيْءٌ قَطُّ ، حَتَّى أَتَتْ^(٣) أَهْلَ قُرُوحٍ^(٤) ، فَأَخْبَرَتْهُمْ بِمَا
عَايَنَتْ مِنَ الْعَذَابِ ، وَمَا أَصَابَ ثَمُودَ مِنْهُ ، ثُمَّ اسْتَشَقَّتْ مِنَ الْمَاءِ فَشَقِيتَ ، فَلَمَّا
شَرِبَتْ مَاتَتْ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : قَالَ مَعْمَرٌ : أَخْبَرَنِي
مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ يَقُولُ : لَمَّا عَقَرَتْ ثَمُودُ النَّاقَةَ ، ذَهَبَ فَصِيلُهَا حَتَّى صَعِدَ تَلًّا ، فَقَالَ :
يَا رَبِّ أَيْنَ أُمِّي ؟ ثُمَّ رَغَا رَغْوَةً ، فَنَزَلَتْ الصَّبِيحَةُ فَأُخْمِدَتْهُمْ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ
بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أُصْعِدَ تَلًّا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
أَنَّهُ صَالِحًا قَالَ لَهُمْ حِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ : تَمَتَّعُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقَالَ لَهُمْ : آيَةُ هَلَاكِكُمْ أَنَّ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الذريعة » ، وَفِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ، س : « الذريعة » وَفِي تَفْسِيرِ
ابْنِ كَثِيرٍ : « الزريعة » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٣١٦ / ١ ، وَيَنْظُرُ تَعْلِيقُ الشَّيْخِ شَاكِرٍ .

(٢) فِي م : « كَلْبِيَّة » .

(٣ - ٣) فِي م : « حَيَا مِنْ الْأَحْيَاء » .

(٤) أَخْرَجَ صَدْرُهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥١٢ / ٥ (٨٦٦٧) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي
عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ص ٥٨ - ٦٢ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣٦ / ٣ - ٤٣٩ ، وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٣١٠ / ١ -
٣١٣ .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٣١ / ١ ، وَعِزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٩٩ / ٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

تُصْبِحَ وجوهكم مصفرةً ، ثم تُصْبِحَ اليومَ الثاني محمرةً ، ثم تصبح اليومَ الثالثَ مسودةً . فأصبحت كذلك . فلما كان اليومَ الثالثَ ، وأيقنوا بالهلاكِ تكفّنوا وتحنّنوا ، ثم أخذتهم الصيحةُ فأهمدتهم . قال قتادة : قال عاقرُ الناقةِ لهم : لا^(١) أقتلها حتى ترضوا / أجمعون^(٢) . فجعلوا يدخلون على المرأةِ في خدرها^(٣) ، فيقولون : أترضين ؟ فتقول : نعم . والصبيُّ ، حتى رَضُوا أجمعون^(٢) ، فعقرها^(٤) .

٢٣٠/٨

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرزاق ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ^(٥) ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله ، قال : لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ^(٦) ، قال : « لا تسألوا الآياتِ ، فقد سألهَا قومُ صالحٍ ، فكانت تردُّ من هذا الفجِّ ، وتصدُرُ من هذا الفجِّ ، فعتوا عن أمرِ ربِّهم ، فعقروها ، وكانت تشربُ ماءهم يومًا ويشربون لبنها يومًا ، فعقروها ، فأخذتهم الصيحةُ ، أهدمَ اللهُ مَنْ تحتَ أديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان في حَرَمِ اللهِ » . قيل : مَنْ هو ؟ قال : « أبو رغالٍ ، فلما خرجَ من الحرمِ أصابه ما أصابَ قومه »^(٧) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ألا » .

(٢) في م : « أجمعين » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « حجرها » .

(٤) في ت ١ : « فعقروها » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣١/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى به إلى قوله : فأهمدتهم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) في م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/١٥ .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠) ، والطحاوي في

المشكل (٣٧٥٥) ، والحاكم ٣٢٠/٢ ، وأخرجه البزار (١٨٤٤ - كشف) ، والطحاوي في المشكل

(٣٧٥٦) ، وابن حبان (٦١٩٧) ، والحاكم ٣٤٠/٢ من طريق ابن خيثم به .

قال عبد الرزاق : قال معمر : وأخبرني إسماعيل بن أمية ، أن النبي ﷺ مرَّ بقبر أبي رغال ، فقال : « أتدرون ما هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « هذا قبر أبي رغال » . قالوا : فمن أبو رغال ؟ قال : « رجلٌ من ثمود ، كان في حرم الله ، فمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ عَذَابَ اللَّهِ ، فلمَّا خَرَجَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ ، فَدُفِنَ هَاهُنَا ، وَدُفِنَ مَعَهُ غَصَنٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَنَزَلَ الْقَوْمُ ، فَابْتَدَرُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ . فَبَحَثُوا^(١) عَلَيْهِ ، فَاسْتَخْرَجُوا الْغُصْنَ » .

قال عبد الرزاق : قال معمر : و^(٢) قال الزهرى : أبو رغال ، أبو ثقيف^(٣) .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ^(٤) ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالُوا : مَنْ هُوَ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَبُو رغال »^(٦) .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ يَقَالُ : إِنَّ أَحْمَرَ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ كَانَ وَلَدَ زَنْيَةٍ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، قَالَ : ثنا عَنبَسَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى : أَتَيْتُ أَرْضَ ثَمُودَ ، فَذَرَعْتُ^(٧) مَصْدَرَ النَّاقَةِ ، فَوَجَدْتُهُ سَتِينَ ذِرَاعًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، وَأَخْبَرَنِي

(١) فى ص : « فحوا » وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحبوا » ، وفى س ، ف : « فحبوا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٣٢ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٧٩ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥ / ١٥١٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٧) فذرعت : قدَّرتُ بالذراع . اللسان (ذ ر ع) .

إسماعيل بن أمية بنحو هذا . يعنى : بنحو حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم^(١) ، عن جابر ، قال : ومَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ ، قَالُوا : وَمَنْ أَبُو رِغَالٍ ؟ قَالَ : أَبُو ثَقِيفٍ ؛ كَانَ فِي الْحَرَمِ لَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمَهُ ، مَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ ، فَذُفِنَ هَاهُنَا ، وَذُفِنَ مَعَهُ عُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ يَتَحَثُّونَ عَنْهُ حَتَّى اسْتَخْرَجُوا ذَلِكَ الْغُصْنَ .

وقال الحسن : كَانَ لِلنَّاقَةِ يَوْمٌ ، وَلَهُمْ يَوْمٌ ، فَأَضَرَّ بِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا / بَاكِينَ ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَهُمْ » . ثُمَّ قَالَ : ^(٢) « هَذَا وَادِى النَّفَرِ ^(٣) » . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ ، حَتَّى أَجَارَ الْوَادِىَ ^(٤) . ٢٣١/٨

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : وَلَا تَمْسُوا نَاقَةَ اللَّهِ بِعَقْرِ وَلَا نَحْرِ ، ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يَعْنَى : مُوجِعٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلٍ صَالِحٍ لِقَوْمِهِ وَاعْظًا لَهُمْ : وَاذْكُرُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ . يَقُولُ : تَخْلُفُونَ عَادًا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

(١) فى م ، ت ٢ : « خثيم » .

(٢ - ٢) ليس فى مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « البقر » .

(٤) سيأتى تخرجه فى ١٤ / ١٠٤ .

هلاكِها .

وخلفاء جمع خليفة ، وإنما جُمِعَ خليفة خلفاء ، وفُعلَاءُ إنما هي جمعُ فعيلٍ ، كما الشركاء جمعُ شريكٍ ، والعلماء جمعُ عليمٍ ، والحُلماء جمعُ حليمٍ ؛ لأنه ذهب بالخليفة إلى الرجلِ ، فكأن واحدَهم خليفٌ ، ثم جُمِعَ خلفاء . فأما لو جُمِعت الخليفة على أنها نظيرةُ كريمةٍ وحليلةٍ ورغبيةٍ ، قيل : خلائفٌ . كما يقال : كرائمٌ وحلائلٌ ورغائبٌ ، إذ كانت من صفاتِ الإناثِ ، وإنما جُمِعت على الوجهين اللذين جاء بهما القرآنُ ؛ لأنها جُمِعت مرةً على لفظها ، ومرةً على معناها .

وأما قوله : ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . فإنه يقولُ : وأنزلكم في الأرضِ ، وجعل لكم فيها مساكنَ وأزواجاً . ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ . ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْقُبُونَ الصَّخْرَ مَسَاكِنَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ : كانوا يَنْقُبُونَ فِي الْجِبَالِ الْبُيُوتَ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : فادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ ﴿ وَلَا نَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

كان قتادةٌ يقولُ غي ذلك ما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَلَا نَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لَا تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ^(٢) .

وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهيده واختلافَ المختلفين فيه فيما مضى ، بما أغنى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٤) من طريق يزيد به .

عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُرْسَلًا مِّن رَّبِّهِ ءِإِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ ءَامِنُونَ ﴾ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءِ كَفِرُونَ ﴾ (٧٦) .

/ يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ : قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح ، والإيمان بالله وبه ، ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا ﴾ . يعني : لأهل المشككة من تباع صالح ، والمؤمنين به منهم ، دون ذوى شرفهم ، وأهل الشؤدد منهم : ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُرْسَلًا مِّن رَّبِّهِ ﴾ . أُرسله الله إلينا وإليكم ؟ قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم : إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ اللَّهُ بِهِ صَالِحًا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى مُؤْمِنُونَ . يقول : مُصَدِّقُونَ ، مُقَرَّرُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ ^(٢) به ، وعن أمر الله دعانا صالح إليه ، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ عن أمر الله وأمر رسوله صالح : ﴿ إِنَّا ﴾ أيها القوم ﴿ بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءِ ﴾ . يقول : صدقتم به من نبوة صالح ، وأن الذى جاء به حق من عند الله ، ﴿ كَفِرُونَ ﴾ . يقول : جاحدون مُنْكَرُونَ ، لا نُصَدِّقُ به ولا نُقَرُّ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَالِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧) .

يقول تعالى ذكره : فعقرت ثمود ^(٣) ناقة الله ^(٤) التى جعلها ^(٤) لهم آية ،

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٩٩ / ١ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أمر » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٣ : « الناقة » .

(٤) بعده فى م ، ت ٣ : « الله » .

﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ . يقول : تكبروا وتجبروا عن اتباع الله ، ^(١) «واستغلوا»
عن الحق .

كما حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد : ﴿وَعَتَوْا﴾ ^(٢) : عن الحق لا يُنصرون ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
قال مجاهد : ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ : غلوا ^(٤) في الباطل .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد في قوله :
﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الذاريات : ٤٤] . قال : عتوا في الباطل ، وتركوا الحق .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ . قال : غلوا ^(٥) في
الباطل ^(٥) .

وهو من قولهم : جبار عات . إذا كان غالياً ^(٦) في تجبره .

﴿وَقَالُوا يَصْلِحْ أَمْرُنَا بِمَا نَعِدُنَا﴾ . يقول : قالوا : جئنا ^(٧) يا صالح بما
تعِدنا من عذاب الله ونقمته ؛ استعجالاً منهم للعذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنْ

(١ - ١) في ت ١ : «فاستغلوا» ، وفي ت ٣ : «واستغلوا» ، وفي ف : «واستغلوا» .

(٢) بعده في م : «علوا» .

(٣) في م : «ينصرونه» ، وفي ف : «ينصرونه» .

(٤) في م : «علوا» .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨١ ، ٨٦٨٣) ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٦) في م : «عاليا» .

(٧) في ت ٣ ، ف : «أجئنا» .

الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتَ لِلَّهِ رَسُولًا إِلَيْنَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ رَسُولَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ .
فَعَجَّلَ ذَلِكَ لَهُمْ كَمَا اسْتَعْجَلُوهُ ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿٧٨﴾ فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٩﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿٧٨﴾ فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿٧٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَأَخَذَتِ الَّذِينَ عَقَرُوا الناقةَ مِنْ ثَمُودَ الرجفةُ ، وهى
الصيحةُ .

والرجفةُ الفعلُ ، / مِنْ قولِ القائلِ : رَجَفَ بفلانٍ كذا ، يَرْجُفُ رَجْفًا ، وذلك
إِذَا حَرَّكَهُ وَزَعَزَعَهُ ، كما قال الأخطلُ ^(١) :

إِذَا تَرَيْنِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ وَالْإِنْسَانُ مَهْدُودُ
وَإِنَّمَا عَنَى بِالرَّجْفَةِ هَلْهَذَا الصَّيْحَةُ الَّتِي زَعَزَعَتْهُمْ وَحَرَّكَتَهُمْ لِلْهَلَاكِ ؛ لِأَنَّ ثَمُودَ
هَلَكْتَ بِالصَّيْحَةِ فِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ .
وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿٧٨﴾ الرَّجْفَةُ ﴿٧٩﴾ . قَالَ : الصَّيْحَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) شرح ديوانه ص ٩٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٧) ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد مثله .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : وهي الصيحة .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ . قال : الصيحة .

وقوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾ . يقول : فأصبح الذين أهلك الله من ثمود ﴿ فِي دَارِهِمْ ﴾ يعني : في أرضهم التي هلكوا فيها وبلداتهم .

ولذلك وحّد « الدار » ولم يجمعها ، فيقول : في دورهم . وقد يجوز أن يكون أريد بها الدور ، ولكن وجه بالواحدة إلى الجمع ، كما قيل : ﴿ وَالْعَصْرُ ﴾ ^(١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿ [العصر : ١ ، ٢] .

وقوله : ﴿ جَثِيمِينَ ﴾ . يعني : سقوطاً صرعاً لا يتحرّكون ؛ لأنهم لا أرواح فيهم ، قد هلكوا . والعرب تقول للبارك على الركبة : جاثم . ومنه قول جرير ^(٢) :

عرفت المتئأي ^(٣) وعرفت منها
مطايا القدر كالحدا الجثوم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾ . قال : ميتين ^(٣) .

(١) ديوانه ١/٢١٧ .

(٢) المتئأي : الحفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ي) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥١٦ (٨٦٨٩) من طريق أصمغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/٩٩ إلى أبي الشيخ .

٢٣٤/٨

/ القول في تأويل قوله : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾ (٧٩) .

يقول تعالى ذكره : فأذبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله - خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم ؛ لأن الله تعالى ذكره أوحى إليه : إنني^(١) مهلكهم بعد ثلاثة^(٢) .

وقيل : إنه لم تهلك أمة ونبئها بين أظهرها . فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم ، حين أراد الله إحلال عقوبته بهم ، فقال : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ صالح ، وقال لقومه ثمود : ﴿ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ وأدبني إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي ، من أمره ونهيهِ ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه ، بإقامتكم على كفركم به ، وعبادتكم الأوثان ، ﴿ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾ لكم في الله ، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم ، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم .

[٢٠ / ١ ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٠) .

يقول جل ثناؤه : ولقد أرسلنا لوطا^(٣) إذ قال لقومه^(٣) . ولوقيل : معناه : واذكروا لوطا يا محمد إذ قال لقومه - إذ لم يكن في الكلام صلة الرسالة ، كما كان في ذكر عاد وثمود - كان مذهباً .

(١) في ف، ص، ت، ١، س : « أنه » .

(٢) في م : « ثلاثة » .

* من هنا يبدأ الجزء العشرون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ . يقول : حين قال لقومه من سدوم^(١) ، وإليهم كان أُرْسِلَ لوط : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ ﴾ . وكانت فاحشتهم التي كانوا يأتونها ، التي عاقبهم الله عليها إتيان الذُّكران ، ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين .

وذلك كالذى حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلية ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن عمرو بن دينارٍ قوله : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : ما نَزَا^(٢) ذَكَرٌ على ذَكَرٍ ، حتى كان قومُ لوط^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿ ٨١ ﴾ .

يُخْبِرُ بذلك جل ثناؤه عن لوط أنه قال لقومه ؛ توبيخاً منه لهم على فعلهم : إنكم أيُّها القومُ لتأتون الرجال في أدبارهم شهوةً منكم لذلك من دونِ الذى أباحه الله لكم وأحلّه من النساء ، ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقول : إنكم لقومٌ تأتون ما حرّم الله عليكم ، وتغصّونه بفعلكم هذا . وذلك هو الإسرافُ في هذا الموضع .

[٢٠/٢] والشهوةُ الفعلةُ ، وهى مصدرٌ من قولِ القائلِ : شَهِيتُ هذا الشئَ أشْهاه شهوةً . ومن ذلك قولُ الشاعر^(٤) :

/وَأَشْعَثَ يَشْهَى النِّوْمَ قَلْتُ لَهُ ارْتَحِلْ إِذَا مَا النُّجُومُ أَعْرَضَتْ وَاسْبَطَرَتْ^(٥) ٢٣٥/٨

(١) سدوم : بلدة من أعمال حلب . معجم البلدان ٣ / ٥٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « نرى » ، وفى م : « رؤى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٢٩٥ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاحى (١٥٩) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٥٤٠٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ٥٠ / ٣١٩ - والآجرى فى تحریم اللواط (١) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٠٠ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) هو الخطيئة ، والبيتان فى ديوانه ص ٣٤١ .

(٥) اسبطرت : امتدت . تاج العروس (سبطر) . (تفسير الطبرى ١٠ / ٢٠)

فَقَامَ يَجْرُؤُ الْبُرْدُ^(١) لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ يُقَالُ لَهُ خُذْهَا بِكَفَيْكَ خَرَّتِ^(٢)
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْظَهُرُونَ﴾^(٣).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِ لُوطٍ لِلُّوطِ، إِذْ وَبَّخَهُمْ عَلَى فَعْلِهِمُ
الْقَبِيحِ، وَرُكُوبِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَلِ الْخَبِيثِ، إِلَّا أَنْ قَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: أَخْرِجُوا لُوطًا وَابْنَتَيْهِ^(٤). وَلِذَلِكَ قِيلَ: ﴿أَخْرِجُوهُمْ﴾. فَجَمَعَ، وَقَدْ
جَرَى قَبْلُ ذِكْرِ لُوطٍ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ.

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا جَمَعَ بِمَعْنَى: أَخْرِجُوا لُوطًا وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ مِنْ
قَرِيَّتِكُمْ. فَانْكَفَى بِذِكْرِ لُوطٍ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مِنْ ذِكْرِ تَبَاعِيهِ، ثُمَّ جَمَعَ فِي آخِرِ
الْكَلَامِ، كَمَا قِيلَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطَّلَاق: ١].

وَقَدْ بَيَّنَّا نَظَائِرَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٥).
﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْظَهُرُونَ﴾. يَقُولُ: إِنْ لُوطًا وَمَنْ تَبِعَهُ أَنَاسٌ يَّتَنَزَّهُونَ عَمَّا
نَفَعْلُهُ نَحْنُ مِنْ إِيْتِيَانِ الرِّجَالِ فِي الْأَذْبَارِ.

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ النَّخَعِيُّ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ الْقَاسِمِ
ابْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْظَهُرُونَ﴾. قَالَ: [٢٠/٢ ظ] مِنْ أَدْبَارِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ: «الثَّوب».

(٢) فِي ص، م، ف: «جَرَّتْ».

(٣) فِي ص، م، ت ٣، س، ف: «أَهْلُهُ».

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٤٠٤/٢ - ٤٠٦.

الرجال وأدبار النساء^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ : من أدبار الرجال وأدبار النساء .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : حمادٌ ، عن الحجاج ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةً ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ . قال : يَنْطَهَرُونَ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الحسنُ بنُ عُمارَةَ ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ . قال : مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ ، وَمِنْ أَدْبَارِ النِّسَاءِ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ . قال : يَتَحَرَّجُونَ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ . يقول : عابوهم بغير عيبٍ ، وذمُّوهم بغير ذمٍّ^(٤) .

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلمَّا أبى قومُ لوطٍ مع توبيخٍ لوطٍ إياهم على ما يأتون من

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٦٩٩) زيادة : استهزاء بهم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٧٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

الفاحشة ، وإبلاغه إياهم رسالة ربّه ، بتحريم ذلك عليهم ، إلا التماذى فى غيهم ، أنجينا لوطاً وأهله المؤمنين به ^(١) ، إلا امرأته ، فإنها كانت للوط خائنة ، وبالله كافرة .

وقوله : ﴿ كَانَتْ مِنْكَ الْغَابِرِينَ ﴾ . يقول : من الباقيين .

وقيل : ﴿ مِنْكَ الْغَابِرِينَ ﴾ . ولم يقل : من الغابرات ؛ لأنه أريد ^(٢) أنها ممن بقى مع الرجال ، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال ، قيل : ﴿ مِنْكَ الْغَابِرِينَ ﴾ . والفعل منه : غبر يغبر غبورا وغبرا ، وذلك إذا بقى . كما قال الأعشى ^(٣) .

عض بما أبقي الموصى ^(٤) له من أمة فى الزمن الغابر
وكما [٣/٢٠] قال الآخر : ^(٥)

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه فأذلها لبني أبان ^(٦) الغابر
يعنى : الباقي .

فإن قال قائل : أفكانت ^(٧) امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذى هلك به قوم لوط ؟

قيل : لا ، بل كانت فى من هلك .

فإن قال : فكيف قيل : ﴿ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْكَ الْغَابِرِينَ ﴾ . وقد قلت :

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، ف ، م ، ت ٣ : « يريد » .

(٣) ديوانه ص ١٤٥ .

(٤) الموصى جمع موسى : الحديد . اللسان (و س ي) .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، والبيت فى خزانة الأدب ١ / ١١٤ .

(٦) فى الخزانة : « الزمان » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٣ ، ف : « فكانت » .

إن معنى الغابر الباقي ؟ فقد وجب أن تكون قد بقيت ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذي ذهبنا إليه ، وإنما غنى بذلك : إلا امرأته كانت من الباقيين قبل الهلاك ، والمُعَمَّرِينَ الذين قد أتى عليهم دهرٌ طويلٌ^(١) ، ومرَّ بهم زمنٌ كبيرٌ^(٢) ، حتى هَرِمَتْ في من هَرِمَ من الناس ، فكانت ممن^(٣) غَبَرَ الدهر الطويلَ قبل هلاك القوم ، فهلكت مع مَنْ هلك من قوم لوط حينَ جاءهم العذاب .
وقيل : معنى ذلك : من الباقيين^(٤) في عذابِ الله .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٧١] : في^(٥) عذابِ الله^(٦) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٨٤) .

/ يقولُ جلَّ ثناؤه : وَأَمْطَرْنَا على قومِ لوطِ الذين كَذَّبوا لوطًا ولم يُؤْمِنُوا به ، ٢٣٧/٨ مَطَرًا مِنْ حِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ أَهْلَكْنَاهُمْ بِهِ ، ﴿ فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فَأَنْظَرُوا يا محمدُ إلى عاقبةِ هؤلاء الذين كَذَّبوا اللهَ ورسوله من قومِ لوطٍ ، فَاجْتَرَمُوا معاصِيَ اللهِ ، وَرَكِبُوا الفَوَاحِشَ ، وَاسْتَحَلُّوا ما حَرَّمَ

(١) في ص : « كثير » ، وفي م : « كبير » .

(٢) في م ، ف : « كثير » .

(٣) في ف : « مع من » .

(٤) في ت ٢ : « الغابرين » .

(٥) في مصادر التخريج : « في الباقيين في » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٣) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق

في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد .

اللَّهُ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ ، كيف كانت ؟ وإلى أيّ شئٍ صارت ؟ [٣/٢٠ ظ] هل كانت إلا البوارَ والهلاكَ ؟ فإن ذلك أو نظيره من العقوبة عاقبةٌ مَنْ كَذَّبَكَ ، واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك ، إن لم يتوبوا من قومك .

القولُ في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ الْعَبْدُ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٥) .

يقولُ تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ولدِ مَدْيَنَ ، ومَدْيَنُ : هم ولدُ مَدْيَانَ ^(١) بن إبراهيم خليل الرحمن .

فيما حدثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ^(٢) .

فإن ^(٣) كان الأمرُ كما قال ، ف « مَدْيَنُ » قبيلةٌ كَتَمِيمٍ وأَسَدٍ ^(٤) .

وزعم أيضًا ابنُ إسحاق أن شُعَيْبًا الذي ذكرَ الله أنه أرسله إليهم من ولدِ مَدْيَانَ ^(١) هذا ، وأنه شعيبُ بنُ ميكيلَ بنِ يشجنَ ^(٥) ، قال : واسمُه بالسريانية بشرون ^(٦) .

(١) في م : « مدين » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٩ / ١ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٣ ، ف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « يسحن » ، وفي ت ٣ : « يسحر » ، وفي س : « سحن » ، وفي م : « يشجر » . وينظر البداية والنهاية ٤٢٧ / ١ .

(٦) في الأصل : « يثروب » ، وغير منقوطة في ص ، ت ٢ ، وفي ت ١ ، س : « سروب » ، وفي ت ٣ : « بثروب » ، وينظر البداية والنهاية ٤٢٧ / ١ .

فتأويل الكلام على ما قال ابن إسحاق : ولقد أَرْسَلْنَا إِلَى وَلَدِ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبَ بْنَ مَيْكَيْلَ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، والانتهاى إلى أمره ، وترك السعي في الأرض بالفساد ، والصدُّ عن سبيله ، فقال لهم شعيب : يا قوم ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ غَيْرُ إِلَهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَيَبْدِئُ نَفْعَكُمْ وَضَرْكُمْ ، ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول : قد جاءكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول ، وصدق ما أدعوكم إليه ، ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾ . [٢٠ / ٤ و] يقول : أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذى تكيلون به ، وبالوزن الذى تزنون لهم ^(١) به ، ^(٢) ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقول : وَلَا تَظْلِمُوا النَّاسَ حَقُوقَهُمْ ^(٣) ، وَلَا تَنْقُصُوهُمْ إِيَّاهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : تَحَسُّبُهَا حَمَقَاءٌ وَهِيَ بَاخِصَةٌ ^(٤) . بمعنى : ظالمة . ومنه قول الله : ﴿ وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخِيسٍ ﴾ [يوسف : ٢٠] . يعنى به : ردىء .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى قوله : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقول : لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ^(٤) .
حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٢١٧ ، وهو مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٥٢٠ عقب الأثر (٨٧٠٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴿١﴾ . يَقُولُ : لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ^(١) .

٢٣٨/٨

/ وقوله : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ . يقول : وَلَا تَعْمَلُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ بِمَعَاصِيهِ ، وَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ^(٢) نَبِيَّهٖ مِنْ عِبَادَةٍ غَيْرِ اللَّهِ ، وَالْإِشْرَاقِ بِهِ ، وَبَخْسِ النَّاسِ فِي الْكِيلِ وَالْوَزَنِ ، ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ . يقول : بَعْدَ أَنْ قَدْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِابْتِعَاثِ النَّبِيِّ ﷺ فِيكُمْ ، يَنْهَاكُمْ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكُمْ ^(٣) وَمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ لَكُمْ .

﴿ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . يقول : هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ ، وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِيفَاءِ النَّاسِ حَقُوقَهُمْ مِنَ الْكِيلِ وَالْوَزَنِ ، وَتَرْكِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ ، خَيْرٌ لَكُمْ فِي عَاجِلِ دُنْيَاكُمْ ، وَآجِلِ آخِرَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ فِيمَا أَقُولُ لَكُمْ ، وَأُودِي إِلَيْكُمْ عَنِ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا [٢٠/٤] فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرْتُمْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨٦) .

يعْنِي جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : وَلَا تَجْلِسُوا بِكُلِّ طَرِيقٍ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ ، تُوعِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ .

وَكَانُوا فِيمَا ذَكَرَ يَقْعُدُونَ عَلَى طَرِيقٍ مِّنْ قَصْدٍ شَعْبِيًّا وَأَرَادَهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليكم » .

(٣) سقط من : الأصل .

فَيَتَوَعَّدُونَهُ وَيُخَوِّفُونَهُ وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ كَذَابٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يُوعِدُونَ مَنْ أَتَى شَعْبِيًّا وَغَشِيَهُ فَأَرَادَ الْإِسْلَامَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : وَالصِّرَاطُ الطَّرِيقُ ، يُخَوِّفُونَ النَّاسَ أَنْ يَأْتُوا شَعْبِيًّا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَجْلِسُونَ فِي الطَّرِيقِ فَيُخْبِرُونَ مَنْ أَتَى عَلَيْهِمْ أَنْ شَعْبِيًّا النَّبِيُّ ﷺ كَذَّابٌ ، فَلَا يَفْتِنَنَّكُمْ ^(٣) عَنْ دِينِكُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ . ^(٥) قَالَ : طَرِيقٌ ، ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ : بِكُلِّ سَبِيلٍ حَقٍّ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٣ ، ٨٧١٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يفتنكم » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٤) ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهد نحوه .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :
﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : كانوا يقعدون ^(١) بكل طريق ^(٢) يوعدون
المؤمنين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ، عن السدي :
﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : العشارون ^(٣) .

٢٣٩/٨ / حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا [٥/٢٠] حجاج ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ،
عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة أو غيره - ^(٤) شك أبو جعفر
الرازي - قال : أتى النبي ﷺ ليلة أُسرى به على خشبة على الطريق ، لا يمر بها ثوب
إلا شقته ، ولا شيء إلا خرقتة ، قال : « ما هذا يا جبريل ؟ » قال : هذا مثل أقوام من
أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه . ثم تلا ^(٥) : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ
تُوعِدُونَ ﴾ ^(٦) .

وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدل على أن معناه كان عند أبي هريرة
أن نبي الله شعيباً إنما نهى قومه بقوله : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ :
عن قطع الطريق ، وأنهم كانوا قطاع الطريق .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على طريق » ، وفي م : « على كل طريق » ، وفي ف : « على
الطريق » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ : « العاشر » .

(٤ - ٤) في الدر المنثور : « شك أبو العالية » .

(٥) في الأصل : « قرأ » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف .

وقيل : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ . ولو قيل في غير القرآن : لا تقعدوا في كل طريق^(١) . كان جائزاً فصيحاً في الكلام ، وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان المعلوم ، فجاز ذلك ، كما جاز أن يقال : قعد له بمكان كذا ، وعلى مكان كذا ، وفي مكان كذا .

وقال : ﴿ تُوْعَدُونَ ﴾ . ولم يقل : تَعِدُونَ ؛ لأن العرب كذلك تفعل فيما أبهمت ولم تُفصح به من الوعيد ، تقول : أوعدته - بالألف - وتقدم منى إليه وعيدٌ . فإذا بينت عما أوعدت وأفصحت به ، قالت : وعدته خيراً ، ووعدته شراً . بغير ألف ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الحج : ٧٢] . وأما قوله : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ . فإنه يقول : وتزدون عن طريق الله ، وهو الرد عن الإيمان بالله ، والعمل بطاعته ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ . يقول : تزدون عن طريق الله من صدق بالله ووحدته ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقول : وتلتمسون من^(٢) سلك سبيل الله وآمن به وعمل بطاعته عوجاً عن القصد والحق ، [٥/٢٠ ظ] إلى الزيغ^(٣) والضلال .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : أهلها ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . تلتمسون لها الزيغ^(٤) .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « صراط » .

(٢) في ص ، م : « لمن » .

(٣) في الأصل : « الريع » .

(٤) في الأصل : « الريع » ،

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ ، ١٥٢٢ (٨٧٢٠ ، ٨٧٢٢) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . قال : تَبْغُونَ السَّبِيلَ عِوَجًا عَنْ الْحَقِّ ^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾ : ^(٢) « مَنْ آمَنَ » ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : عن الإسلام تَبْغُونَ السَّبِيلَ ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . هَلَاكًا ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ ﴾ . يُذَكِّرُهُمْ شَعِيبُ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ بِأَنْ كَثُرَ جَمَاعَتُهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ ^(٤) قَلِيلًا عَدْدُهُمْ ، وَأَنْ رَفَعَهُمْ مِنَ الذُّلِّ وَالْخَسَاسَةِ ، يَقُولُ لَهُمْ : فَاشْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَاتَّقُوا عِقَابَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَاحْذَرُوا نِقْمَتَهُ بِتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ ، ﴿ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْظُرُوا مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ حِينَ عَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ ، وَعَصَوْا رِسَالَهُ ، مِنَ الْمَثَلَاتِ وَالنِّقَمَاتِ ، وَكَيْفَ وَجَدُوا عُقْبَى عِصْيَانِهِمْ إِيَّاهُ ؟ أَلَمْ يُهْلِكْ بَعْضُهُمْ غَرَقًا بِالطُّوفَانِ ؟ وَبَعْضُهُمْ رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ ، وَبَعْضُهُمْ بِالصَّيْحَةِ ؟

والإفساد في هذا الموضع معناه معصية الله .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢١، ٨٧٢٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ ، ١٥٢٢ (٨٧١٨ ، ٨٧١٩ ، ٨٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كانوا » .

٢٤٠/٨ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٧) .

[٦/٢٠] يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ : وإن كانت جماعة منكم وفرقة ﴿ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : صدقوا ﴿ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ من إخلاص العباد لله ، وترك معاصيه ، وظلم الناس ، وبخسهم في المكاييل والموازين ، فاتبعوني على ذلك . ﴿ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا ﴾ . يقول : وجماعة أخرى^(١) لم يصدقوا بذلك ، ولم يتبعوني عليه ، ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ . يقول : فاحتبسوا على قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . يقول : والله خير من يفصل ، وأعدل من يقضى ؛ لأنه لا يقع في حكمه مثل إلى أحد ، ولا محاباة لأحد .

١/٩ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ ﴾ (٨٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ - يعنى به ﴿ الْمَلَأُ ﴾ : الجماعة من الرجال ، ويعنى به ﴿ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ : الذين تكبروا عن الإيمان بالله ، والانتهاة إلى أمره ، واتباع رسوله شعيب ، لما حذرهم شعيب بأس الله على خلافهم أمر ربهم وكفرهم به - : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ ﴾ ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك من قريتنا ، ﴿ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ . يقول : أو^(٢) لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه . قال شعيب مجيباً لهم : ﴿ أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ ﴾ ؟ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

ومعنى الكلام أَنَّ شُعَيْبًا قَالَ لِقَوْمِهِ : أَتُخْرِجُونَنَا مِنْ قَرْيَتِكُمْ ، وَتَصُدُّونَنَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ لَدَلَّكَ ؟ . ثُمَّ أُدْخِلَتْ أَلْفٌ [٦/٢٠ ظ] الاستفهام على وَاوٍ (وَلَوْ) ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٨٩) .

يقولُ جلُّ ثناؤه : قال شعيبٌ لقومه إذ دَعَوَهُ إِلَى الْعُودِ فِي ^(٢) مِلَّتِهِمْ وَالِدُخُولِ فِيهَا ، وَتَوَعَّدُوهُ بِطَرْدِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَرِيَّتِهِمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ هُوَ وَهُمْ - : ﴿ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قد اخْتَلَقْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَتَخَرَّضْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بَاطِلًا ، إِنْ نَحْنُ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ فَرَجَعْنَا فِيهَا بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَنَا اللَّهُ مِنْهَا ، بِأَنْ بَصَّرَنَا خَطَايَاهَا وَصَوَابَ الْهُدَى الِذَى نَحْنُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ فِيهَا فَتَدِينَ بِهَا وَنَتْرُكَ الْحَقَّ الِذَى / نَحْنُ عَلَيْهِ ، ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ : يقولُ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَبْقُ لَنَا فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّا نَعُودُ فِيهَا ، فَيَمْضِي فِينَا حِينَئِذٍ قَضَاءُ اللَّهِ ، وَتَنْفُذُ مَشِئَتِهِ عَلَيْنَا ، ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : فَإِنَّ عِلْمَ رَبُّنَا وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَحَاطَ بِهِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ ، وَلَا شَيْءٌ هُوَ كَائِنٌ ، فَإِنْ يَكُنْ سَبْقُ لَنَا فِي عِلْمِهِ أَنَّا نَعُودُ فِي مِلَّتِكُمْ ^(٣) ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَّا فَإِنَّا غَيْرُ عَائِدِينَ فِي مِلَّتِكُمْ .

(١) فى م : « أولو » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إلى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : [٧/٢٠] ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجَّانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربُّنا ، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن يقول : إلا أن يكون الله قد علم شيئاً ، فإنه وسيع كل شيء عِلْمًا^(١) .

وقوله : ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ . يقول : على الله نَعْتِمِدُ في أمرنا^(٢) ، وإليه نَسْتَعِذُ فيما تَعِدُونَا به مِنْ شَرِّكُمْ^(٣) أيها القوم ، فإنه الكافي مَنْ تَوَكَّلَ عليه .

ثم إنه فزع صلى الله عليه إلى ربه عز وجل بالدعاء على قومه ، إذ أيس من فلاحهم ، وانقطع رجاءه من إذعانهم لله بالطاعة والإقرار له بالرسالة ، وخاف على نفسه وعلى مَنْ تَبِعَهُ مِنْ مُؤْمِنِي قَوْمِهِ مِنْ فَسَقَتِهِمُ الْعُطْبَ وَالْهَلَكَةَ - بتعجيل النعمة ، فقال : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِحُكْمِكَ الْحَقِّ الَّذِي لَا جُورَ فِيهِ وَلَا حَيْفَ وَلَا ظِلْمَ ، ولكنه عدلٌ وحقٌّ ، ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاضِلِينَ ﴾ . يعني : خير الحاكمين .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٢٩ - ٨٧٣١) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أمورنا » .

(٣) في م : « شرككم » ، وفي ف : « شركهم » .

ذَكَرَ الْفَرَاءُ^(١) أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ يُسَمُّونَ الْقَاضِيَ الْفَاتِحَ وَالْفَتْاحَ .
وَذَكَرَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ^(٢) أَنَّهُ مِنْ لُغَةٍ مُرَادٍ ، وَأَنْشَدَ لِبَعْضِهِمْ بَيْتًا
وَهُوَ^(٣) :

أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي عُصْمٍ رَسُولًا فَإِنِّي عَنْ فُتَاخَتِكُمْ غَنِيٌّ
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مَسْعَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . حَتَّى سَمِعْتُ
بَنْتَ^(٤) ذِي يَزَنَ تَقُولُ : تَعَالَى أَفَاتِحُكَ . يَعْنِي : أَقَاضِيكَ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . يَقُولُ : اقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا^(٦) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ^(٧) دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا مَسْعَرٌ ، [٧/٢٠ ظ] قَالَ :
سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا

٣/٩

(١) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١/ ٣٨٥ .

(٢) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ١/ ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) تَقْدِمُ فِي ٢/ ١٥٠ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/ ٥٢٩ ، ١٠/ ٤٧٤ عَنْ وَكِيعٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٥٢٣

(٨٧٣٣) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (١٠٧) مِنْ طَرِيقِ مَسْعَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/ ١٠٣

إِلَى ابْنِ الْأَثَرِيِّ فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ . وَقَتَادَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا تَقْدِمُ عَنْ الْمُصَنِّفِ فِي ١/ ٦١ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٥٢٣ (٨٧٣٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ .

(٧) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أبو » .

وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴿٩٠﴾ . حتى سمعتُ ابنةَ ذِي يَزَنَ تقولُ : تعالِ أَفَاتِحُكَ .

حدثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . أى : اقضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ .

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ : ^(١) « اقضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ » .

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أُسْبَاطُ ، عن السدِّيِّ : أما قوله : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ . فيقولُ : اخْكُم بَيْنَنَا .

حدثنا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال الحسنُ البصريُّ : ﴿ أَفْتَحْ ﴾ : الحكمُ ^(٢) : اخْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا ، و ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] : حَكَمْنَا لَكَ حُكْمًا مُبِينًا .

حدثنا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَفْتَحْ ﴾ : اقضِ .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبيرِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أكنُ أدري ما : ﴿ أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . حتى سمعتُ بنتَ ^(٣) ذِي يَزَنَ تقولُ لزوجها : انطلقِ أَفَاتِحُكَ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيِئِنْ أَتَبَعْتُمْ شُعَبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ .

(١ - ١) زيادة من : م . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

يقول تعالى ذكره : وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب - وهم الملائكة الذين جحدوا آيات الله ، وكذبوا رسوله ، وتمادوا في غيهم - لآخرين منهم : لئن أنتم اتبغتم شعيباً على ما يقول ، وأجبثموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله ، والانتهاى إلى أمره ونهيهِ ، وأقرزتم بنبوتِهِ - ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ [٨/٢٠] يقول جل ثناؤه : لمغبونون في فعلكم وتزككم ملئتكم التي أنتم عليها مقيمون ، إلى دينه الذي يدعوكم إليه ، وهالكون بذلك من فعلكم .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ (٩١) .

يقول : فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة - وقد بيئت معنى الرجفة قبل^(١) ، وأنها الزلزلة المتحركة^(٢) لعذاب الله - فأهلكتهم^(٣) ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ : على ركبهم موتى هلكى .

وكان صفة العذاب الذى أهلكهم الله به كما حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، / قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ . قال : إن الله بعث شعيباً إلى مدين وإلى أصحاب الأيكة - والأيكة هى الغيضة من الشجر - وكانوا مع كفرهم يبخشون الكيل والوزن ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله فى القرآن ، وما ردوا عليه ، فلما عتوا وكذبوه سأله العذاب ، ففتح الله عليهم باباً من أبواب جهنم ، فأهلكهم الحر منهُ ، فلم يتفعمهم ظل ولا ماء ، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة ، فوجدوا برد الريح وطيبها ، فتنادوا : الظللة ، عليكم بها . فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونسائهم وصبيانهم ، انطبقت

٤/٩

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الحركة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

عليهم فَأَهْلَكْتَهُمْ ، فهو قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ ^(١) [الشعراء : ١٨٩] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان من قصة خبر شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن ، كانوا أهل بَخْسٍ للناس في مكائيلهم وموازينهم ، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم ، [٨/٢٠ ظ] وكان يدعُوهم إلى الله جل ثناؤه وعبادته ^(٢) ، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكائيلهم وموازينهم ، فقال نُصْحًا لهم ، وكان صادقًا : ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَضَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] . قال ابن إسحاق : فكان رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكره ^(٣) ، قال : « ذاك ^(٤) خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ » . لحسن مُراجعتِهِ قومه فيما يُرادُّهم ^(٥) . فلما كذَّبوه وتوَعَّدوه بِالرَّجْمِ وَالتَّنْفِي مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ ، أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ، إنه كان عذاب يومٍ عظيم . فبلغني أنَّ رجلاً من أهل مدين يُقال له : عمرو بن جُلْهَاءَ . لما رآها قال :

يا قَوْمِ إِنَّ شَعِيْبًا مُرْسَلٌ فَذَرُوا عنكم سُمَيْرًا وَعِمْرَانَ بْنَ شَدَادٍ
إِنِّي أَرَى غَبِيَّةً ^(٦) يَا قَوْمٍ قَدْ طَلَعَتْ تَدْعُو بِصَوْتٍ عَلَى صَمَّانَةٍ ^(٧) الْوَادِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٥ ، ٨٧٠٦) من طريق أحمد بن مفضل به إلى قوله : سألوهُ العذاب .

(٢) في م : « عبادتهم » .

(٣) في م : « ذكر شعيبا » .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

(٥) في م : « يراد بهم » . ورأده القول : راجعه . التاج (ردد) .

(٦) في الأصل : « غيبة » ، وفي م : « غيمة » . والغيبة : الدفعة من المطر . اللسان (غ ب ي) . ويريد هنا سحابة ذات غيبة .

(٧) في ص ، ف : « صانة » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صابة » وغير منقوطة في س . والصمانة والصمان : أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل . اللسان (ص م م) .

^(١) وَإِنَّهُ لَن تَرَوْا فِيهَا ضَحَاءً ^(٢) غَدٍ إِلَّا الرِّقِيمَ يُمَشِّي بَيْنَ أَنْجَادٍ ^(٣)
وَسُمَيَّرٌ وَعِمْرَانُ : كَاهِنَاهُمْ ، وَالرَّقِيمُ : كَلْبُهُمْ ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : فحدثني ابنُ إسحاق ، قال : فبلغني -
واللهُ أعلم - أَنَّ اللهَ سَلَطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ حَتَّى أَنْضَجَهُمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ لَهُمُ الظُّلَّةَ كَالسَّحَابَةِ
السُّودَاءِ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا ابْتَدَرُوهَا يَسْتَغِيثُونَ بِبَرْدِهَا مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ ، حَتَّى إِذَا دَخَلُوا
تَحْتَهَا أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَهَلَكُوا جَمِيعًا ، وَنَجَّى اللهُ شُعَبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِهِ ^(٥) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : حدثني أبو عبدِ الله البجليُّ ، قال :
« أَبُو جَادَ » ، و« هَوَزَ » ، و« حُطِي » ، و« كَلَمَنَ » ^(٦) و« سَعْفَصَ » ، و« قَرَشَتَ » :
أَسْمَاءُ مُلُوكٍ مَدِينٍ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ يَوْمَ الظُّلَّةِ فِي زَمَانِ شُعَيْبٍ « كَلَمَنَ » ^(٧) ، [٩/٢٠] فَقَالَتْ أَخْتُ « كَلَمَنَ » ^(٧) تَبْكِيهِ :

كَلَمُونُ هَذَا رُكْنِي هُلْكُهُ وَشَطَ الْحِجْلَةُ
/ سِيدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ الـ حَثْفُ نَارٍ وَشَطَ ظُلَّةُ
جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِمُ دَارُهُمْ كَالْمُضْمَحِلَّةِ ^(٨)

٥/٩

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إِنَّكُمْ إِنْ » .

(٢) فِي م : « ضَحَاة » .

(٣) أَنْجَادٌ : جَمْعُ نَجْدٍ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى . اللَّسَانُ (ن ج د) .

(٤) أَخْرَجَ الْمَرْفُوعُ مِنْهُ الْمَصْنَفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٢٧/١ عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : يَرَادُهُمْ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي
الدَّرِ الْمَنْشُورِ ١٠٣/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : ذَكَرَ لِي يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ . إِلَى آخِرِهِ .
وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٢٢/٥ (٨٧٢٦) ، وَالْحَاكِمِ ٥٦٨/٢ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ مُخْتَصِرًا كَمَا
عِنْدَ الْمَصْنَفِ فِي تَارِيخِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٢٤/٥ (٨٧٣٩) مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٧) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كَلَمُون » .

(٨) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ص ١٤٧ . وَيَنْظُرُ مَا أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ فِي تَارِيخِهِ ١٩٥/١ .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩٢) .

يقول تعالى ذكره : فأهلك الله الذين كذبوا شعيبًا فلم يؤمنوا به فأبادهم ، فصارت قريثهم منهم خاوية خلاء ، ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ . يقول : كأن لم ينزلوها^(١) قط ، ولم يعيشوا بها حين هلكوا .

يقال : غنى فلان بمكان كذا ، فهو يغنى به غنى^(٢) وغنيانا^(٣) وغنيًا ، إذا نزل به وكان به ، كما قال الشاعر^(٤) :

ولقد يغنى به^(٥) جيرانك الـ
وقال^(٦) روبة^(٧) :

وعهد مغنى دمنة^(٨) بضلفعا^(٩)

إنما هو مفعّل من « غنى » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ينزلوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، والبيت في ديوانه ص ١١٥ .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « بها » .

(٥ - ٥) في الديوان : « بأسباب الوصال » .

(٦) في الأصل : « قول » .

(٧) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ٨٧ .

(٨) دمنة الدار : آثارها . اللسان (د م ن) .

(٩) ضلفع : قارة ببلاد بني أسد . التاج (ضلفع) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ : كَأَن لَّمْ يَعِشُوا ، كَأَن لَّمْ يَنْعَمُوا ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن [٩/٢٠ ظ] ابن عباس : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ . يقول : كَأَن لَّمْ يَعِشُوا فيها ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ : كَأَن لَّمْ يَكُونُوا فيها قط .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لم يكن الذين اتبعوا شعبًا / الخاسرين ، بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين ؛ لأنه أخبر عنهم جل ثناؤه أن الذين كذبوا شعبًا قالوا للذين أرادوا اتباعه : ﴿ لَئِنْ أَتَبَعْتُمْ شُعْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ . فكذبهم الله بما أحل بهم من عاجل نكاله ، ثم قال لنبيه محمد ﷺ : ما خسر تباع شعب ، بل كان الذين كذبوا شعبًا لما جاءت عقوبة الله هم الخاسرين ، دون الذين صدقوه وآمنوا به .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (٩٣) .

يقول تعالى ذكره : فأدبر شعب عنهم شاخصًا من بين أظهرهم حين أتاهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٤/٥ ، ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى عبد بن حميد . وسيأتي هذا الأثر والأثر بعده في ٤٦٥/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٢/٦ من طريق عبد الله به ، وأخرجه في ٢٠٥٢/٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٤٠) من طريق أبي صالح باذان - عن ابن عباس ، بلفظ : لم يعمروا فيها ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبي الشيخ .

عذابُ الله ، وقال لما أيقنَ بنزولِ نِقْمَةِ اللهِ بِقَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ ، حُزْنًا عَلَيْهِمْ : ﴿ يَقَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ كُفْرَكُمْ رَيْبٍ ﴾ وَأَدِيتُ إِلَيْكُمْ مَا بَعَثَنِي بِهِ إِلَيْكُمْ مِنْ تَحْذِيرِكُمْ غَضَبِهِ عَلَى إِقَامَتِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ ، وَظَلَمِ النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ بِأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِطَاعَةِ اللهِ وَنَهْيِكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، ﴿ فَكَيْفَ عَاسَى ﴾ . يقولُ : فكيف أحزنُ على قومٍ جحدوا وحدانيةَ اللهِ ، وكذبوا رسوله ، وأتوجعُ لهلاكهم ؟
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[١٠/٢٠] ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَكَيْفَ عَاسَى ﴾ . يعنى : فكيف أحزنُ ^(١) .

حدثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ فَكَيْفَ عَاسَى ﴾ . يقولُ : فكيف أحزنُ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : أصابَ شعيبًا على قومه حزنٌ لما نزل ^(٢) بهم من نعمةِ اللهِ ، ثم قال يُعْزِي نفسه فيما ذكر اللهُ عنه : ﴿ يَقَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ كُفْرَكُمْ رَيْبٍ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ ^(٣) فَكَيْفَ عَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْمٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ^(٩٤) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ مُعْرِفَهُ سُنَّتِهِ فِي الْأُمَمِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أُمَّتِهِ ، وَمَذَكَّرَ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ قَرِيْشٍ ؛ لِيُنْزَجِرُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ مِنَ الشُّرْكِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٤٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يرى » .

(٣ - ٣) في الأصل : « إلى آخر الآية » . وهذا اللفظ هو تمام الأثر المتقدم في ص ٣٢٤ .

بالله ، والتكذيب لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ قبلك
 ﴿ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴾ وهو البؤس وشظف المعيشة وضيقها ،
 ﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ وهى الضر وسوء الحال فى أسباب دُنياهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ
 يَضَّرَّعُونَ ﴾ . / يقول : [١٠/٢٠] فعلنا ذلك بهم ^(١) لِيَتَضَرَّعُوا إلى ربهم ،
 وَيَسْتَكَينُوا ^(٢) إليه ، وَيُنِيبُوا بالإقلاع عن كفرهم ، والتوبة من تكذيب أنبيائهم .

٧/٩

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى :
 ﴿ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ . يقول : بالفقر والجوع ^(٣) .

وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا فى معنى البأساء
 والضراء بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٤) .

وقيل : ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ . والمعنى : يَتَضَرَّعُونَ ، ولكن أُدْغِمَت التاء فى الضاد
 لتقارب مخرجهما .

القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا
 وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْضَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴾ (٩٥) .

يقول جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا ﴾ أهل القرية التى أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ،

(١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « يستكينون » ، وفى ف : « سلبوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٤/٥ ، ١٥٢٥ عقب الأثر (٨٧٤١) من طريق أسباط به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨٦/٣ - ٩١ .

﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ وهى البأساء والضراء ؛ وإنما جعل ذلك سيئة لأنه مما يسوء الناس ولا يسرهم ^(١) - ﴿ الْحَسَنَةِ ﴾ ، وهى الرخاء والنعمة والسعة فى المعيشة ، ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ يقول : حتى كثروا . وكذلك كل شئٍ كثر فإنه يقال فيه : قد عفا . كما قال الشاعر ^(٢) :

[١١/٢٠] وَلَكِنَّا نَعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا ^(٣) بِأَشْوَقِ عَافِيَاتِ الشَّحْمِ كُومِ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ . قال : مكان الشدة رخاء ، ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ ^(٤) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ . قال : السيئة الشر ، والحسنة الرخاء والمال والولد ^(٥) .

حدثنا المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ : ^(٦) الشر ، و ﴿ الْحَسَنَةِ ﴾ : الخير ^(٦) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « تسوءهم » .

(٢) تقدم البيت فى ٦٧٦/٣ .

(٣) فى الأصل : « منا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٩ ، ٨٧٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الحسنه والحسنة الخير » ، وفى م : « الحسنه قال السيئة الشر والحسنة الخير » .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ . يقول : مكانَ الشدةِ الرخاءُ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ / الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا ﴾ . قال : بدلنا مكانَ ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا ، حتى عَفَوْا من ذلك العذاب ، ﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ ﴾ ^(٢) .

٨/٩

واختلفوا في تأويلِ قوله : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ . [١١ / ٢٠ ظ] يقول : حتى كثروا وكثرت أموالهم ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ . قال : جَمُّوا .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ . قال : كثرت أموالهم وأولادهم ^(٤) .

حدثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٦/٥ ، ١٥٢٧ (٨٧٥٠ ، ٨٧٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في ص ٣٢٩ .

﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ : حتى كثروا .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ .
قال : حتى جُمُّوا وكثروا .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوح ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاك ، عن ابنِ عباس : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . قال : حتى جُمُّوا ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . يعنى : جُمُّوا ؛ كثروا ^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد :
﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . قال : حتى كثرت أموالهم وأولادهم .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ : كثروا كما يكثرُ النباتُ والريشُ ، ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُروا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ . يقولُ : حتى سُروا بذلك ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٣) من طريق أبى روق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وكثروا » .

(٣) وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٢٧/٥ (٨٧٥٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، تفسير عبد الرزاق ٢٣٣/١ عن معمر به .

وهذا الذى قاله قتادة فى معنى ﴿عَفَوا﴾ : سُروا^(١) . [١٢/٢٠] تأويل لا وجه له فى كلام العرب ؛ لأنه لا يُعرفُ العَفُو^(٢) السُرورُ فى شىءٍ من كلامها ، إلا أن يكونَ أرادَ : حتى سُروا بكثرتهم وكثرة أموالهم . فيكونَ ذلك وجهًا وإن بُعد .

وأما قوله : ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ . فإنه خبرٌ من الله جل ثناؤه عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنة بالسيئة^(٣) التى كانوا فيها ، استدراجًا وابتلاءً ، أنهم قالوا إذ فعل ذلك بهم : هذه أحوالٌ قد أصابت من قبلنا من آبائنا ، ونالت أسلافنا ، ونحن لا نعدو أن نكون أمثالهم ، يصيبتنا ما أصابهم من الشدة فى المعاش ، والرخاء فيها ، وهى السراء ؛ لأنها تسرُّ أهلها . وجهل المساكين شكر نعمة الله ، وأغفلوا^(٤) حظهم من^(٤) استدامة فضله ، / بالإنابة إلى طاعته ، والمصارعة إلى الإقلاع عما يكرهه بالتوبة ، حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون .

وقوله : ﴿فَأَخَذْنَهُمْ بَغْنةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقول : فأخذناهم بالهلاك والعذاب فجأةً ، أتاهم على غرةٍ منهم بمجيئه ، وهم لا يدرون ولا يعلمون أنه يجيئهم ، بل هم بأنه آتيهم مكذبون حتى يعاينوه ويرووه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بِرُكْنٍ مِنَ السَّمَاءِ [١٢/٢٠] وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده فى م : « بمعنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « السيئة » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « من جهلهم » ، وفى م : « جهلهم » .

١) يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ﴾ الذين أرسلنا إليهم رُسُلَنَا الذين ذكَّرتُ لك يا محمدُ نبأهم في هذه السورة وغيرها ، ﴿ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : صدَّقوا الله ورسله ، ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ . يقول : واتَّقُوا اللهَ فخافوا عذابه بتجنُّبهم ما يكرهه من أعمالهم ، والإنابة إلى ما يُحبُّه منهم من العملِ بطاعته ، ﴿ لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : لأرسلنا عليهم من السماءِ الأمطارَ ، وأنبتنا لهم من الأرضِ بها النباتَ ، ورفعنا عنهم القحوطَ والجُذوبَ ، وذلك من بركاتِ السماءِ والأرضِ . وأصلُ البركةِ المواظبةُ على الشيءِ ، يقالُ : قد بَارَكَ فلانٌ على فلانٍ . إذا واطَّب عليه ، والمباركةُ نحوُ المواظبةِ ، فكأنَّ قوله : ﴿ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ . ما يتَّبعُ عليهم من خيرِ السماءِ والأرضِ ، ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبُوا ﴾ . يقول : ولكن كَذَّبُوا باللهِ ورسله ، ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : فعَجَّلنا لهم العقوباتِ بكسبِهِم الخبيثِ وعملِهِم الرديءِ ، وذلك كفرُهُم باللهِ وآياته .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (٩٧) أو أمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) . [١٣/٢٠] يقولُ تعالى ذكره : ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ المكذبةُ باللهِ ورسوله أن يُسَلِّكَ بهم مَسَلَّكَ سَلَّاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ المكذبةُ اللهَ ورسله ، في تعجيلِ العقوبةِ لهم كما عَجَّلْتَ لهم ، وقد سلكوا سبيلَهُم في تكذيبِ اللهِ ورسوله وجحودِ آياته ف ﴿ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ يقولُ : عقوبَتنا ﴿ بَيِّنًا ﴾ يَعْنِي : لَيْلًا ، ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ .

﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : أو أمِنوا أن تأتيَهُم عقوبَتنا نهارًا عندَ الضحى وهم ساهون غافلون عن مجيئه ، لا يشْعُرُونَ به ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وهو خرم قديم ، استدر كناه من نسخة جامعة القرويين ، والتي هي الأصل عندنا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ، ويَجْحَدُونَ آيَاتِهِ ، استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش ، كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الأمم قبلهم ، فإن مكر الله لا يأمنه - يقول : لا يأمن ذلك أن يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم وإصرارهم على معصيتهم - ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ : وهم الهالكون .

[١٣/٢٠ ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : أولم يتبين^(١) للذين يُسْتَخْلَفُونَ في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها ، فساروا سيرتهم وعملوا أعمالهم ، وعتوا على^(٢) ربهم - ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقول : أن لو نشاء فعلنا بهم^(٣) فعلنا بمن قبلهم ، فأخذناهم بذنوبهم ، وعجلنا لهم بأسنا ، كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الأرض ، فأهلكناهم بذنوبهم ، ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول : ونختم على قلوبهم ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . موعظة ولا تذكيرا ، سماع منتفع بهما .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠/٩

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « نيين » ، وفي م : « بين » .

(٢) في م : « عن أمر » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كما » .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال ثنا عيسى ، وحدثني المشي ،
قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَوْلَمَ يَهْدِ ﴾^(١) . قال : يُبَيِّنُ .

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ أَوْلَمَ يَهْدِ ﴾ : أو لم يُبَيِّنْ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْلَمَ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ ﴾ . يقول : أو لم
يُبَيِّنْ^(٣) لهم .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :
﴿ أَوْلَمَ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ [١٤ / ٢٠] بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ . يقول : أو لم
يُبَيِّنْ^(٤) ، ﴿ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ ، هم المشركون^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْلَمَ
يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ . قال : أو لم يَتَبَيَّنْ^(٦) لهم ﴿ أَنْ لَوْ

(١) في الأصل : « يتبين » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « نبين » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٩/٥ (٨٧٧٤) ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل : « يتبين » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « نبين » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتبين » ، وفي ف : « نبين » .

(٤) في الأصل ، م ، ف : « يتبين » .

(٥) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٩/٥ عقب الأثر (٨٧٧٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط
به . وأخرج آخره (٨٧٧٥) من طريق أحمد به .

(٦) في ص ، م : « نبين » .

نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴿١٠٠﴾ . قال : والهدى البيان الذى بُعث هادياً لهم مبيناً لهم حتى يعرفوا ، لولا ^(١) البيان لم يعرفوا ^(٢) .

القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠١) .

يقول تعالى ذكره : هذه القرى التى ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها . يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب - ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ فتخبرك عنها وعن أخبار أهلها ، وما كان من أمرهم وأمر رسل الله التى أرسلت إليهم ؛ لتعلم أنا ننصّر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله ، فيرتدعوا عن تكذيبك ، ويؤنبوا إلى توحيد الله وطاعته ، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يقول : ولقد جاءت أهل القرى التى قصصت عليك نبأها ﴿ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ، يعنى : بالحجج ^(٣) والآيات ^(٤) ، ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ [١٤/٢٠] بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴿١٠١﴾ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم رسلنا ^(٥) ، بما كذبوا ^(٥) من قبل ذلك ، وذلك يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهري

(١) فى م : « ولولا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « والبيّنات » ، وفى م : « البيّنات » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يحدّثوا » .

آدم .

١١/٩

/ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهًا^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل ، بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به يوم أخرجهم^(٢) من صلب آدم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج^(٣) ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : كان في علمه يوم أقرؤا له بالميثاق^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم ،^(٥) وألا يتناولوا^(٥) علم ما أخفى الله عنهم^(٦) ؛ فإن علمه نافذ فيما كان وفيما يكون ، وفي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٨٠) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « أخذهم » ، وفي ت ١ : « خروجهم » .

(٣) بعده في ص ، م ، ف : « عن ابن جريج » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٨) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في م : « والأنبياء ويدعوا » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م ، ف : « عليهم » . (تفسير الطبري ٢٢/١٠)

ذلك ^(١) قال الله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ . قال : نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي ، [١٥/٢٠] حيث خلقهم في زمان آدم ، وتصديق ذلك حيث قال لنوح : ﴿ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . وقال في ذلك : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وفي ذلك قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] . وفي ذلك قال : ﴿ لَيْتَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] . فلا حُجَّةَ لأحدٍ على الله ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا لو أخطئناهم بعد هلاكهم ومعابنتهم ما عاينوا من عذاب الله ، ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم . كما قال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : كقوله : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ^(٣) .

وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأولاهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي ابن كعب والربيع ، وذلك أن من سبق في علم الله أنه لا يؤمن به فلن يؤمن به ^(٤) أبداً . وقد كان سبق في علم الله لمن أهلك من الأمم التي قص نبأهم في هذه السورة أنه لا

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « قالوا » ، وفي م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٤ إلى المصنف وأبي الشيخ دون أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٠ (٨٧٧٩) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

يُؤْمِنُ أَبَدًا ، فَأَخْبِرْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا هُمْ بِهِ مَكْذُوبُونَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ قَبْلَ
مَجِيءِ الرِّسَالِ عِنْدَ^(١) مَجِيئِهِمْ إِلَيْهِمْ .

ولو قيل : تأويله : فما كان هؤلاء الذين وَرِثُوا الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ [١٥/٢٠ ظ]
مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا بِهَا ، مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ - لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبَ بِهِ
الَّذِينَ وَرِثُوا عَنْهُمْ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ . كَانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا ، غَيْرَ أَنِّي لَا
أَعْلَمُ قَائِلًا قَالَهُ مَن يُعْتَمَدُ^(٢) عَلَى عِلْمِهِ^(٣) بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ .

وأما الذي قاله مجاهدٌ مِنْ أَنْ / معناه : ولو زُودُوا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا . فتأويلٌ لَا
دَلَالَةَ لَهُ^(٣) عَلَيْهِ مِنْ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ وَلَا مِنْ خَبَرٍ عَنِ الرَّسُولِ صَحِيحٍ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
كَذَلِكَ ، فَأُولَى مِنْهُ بِالصَّوَابِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ دَلِيلٌ .

وأما قوله : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ . فإنه يقولُ جل
ثناؤه : كما طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ
الَّتِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ يَا مُحَمَّدُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، حَتَّى جَاءَهُمْ بِأَسُّ اللَّهِ فَهَلَكُوا
بِهِ ، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ فَيَخْتِمُ^(٣) عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ أَبَدًا مِنْ قَوْمِكَ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلْ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (١٠٢) .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وَلَمْ نَجِدْ لِأَكْثَرِ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا وَاقْتَصَصْنَا
عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ نَبَأَهَا ﴿ مِنْ عَهْدٍ ﴾ . يقولُ : مِنْ وِفَاءٍ بِمَا وَصَّيْنَاهُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ

(١) فِي م : « وَعِنْدَ » .

(٢ - ٢) فِي ت ١ ، س ، ف : « عَلَيْهِ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

اللَّهُ ، واتباع رسوله ، [١٦/٢٠] والعمل بطاعته ، واجتناب معاصيه ، وهجر عبادة الأوثان والأصنام - والعهد هو الوصية ، وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(١) - ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة ربهم ، تاركين عهده ووصيته . وقد بينا معنى الفسق قبل ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . قال : القرون الماضية ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (١٠٢) . قال : القرون الماضية ، وعهده الذي أخذه من بنى آدم في ظهر آدم ولم يفوا به .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ . قال : في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم ^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٣٥/١ - ٤٣٧ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٣٤/١ ، ٢٥٥/٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣١/٥ (٨٧٨٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، بلفظ الأثر القادم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٣ إلى المصنف .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ : وذلك أنَّ الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به ^(١) .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(١٠٣) .

^(٢) يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران - والهاء والميم اللتان في قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع - ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : بحججنا وأدلتنا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ . يعني : وإلى جماعة قوم ^(٣) فرعون من الرجال ، ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ . يقول : فكفروا بها . والهاء والألف اللتان في قوله : ﴿ بِهَا ﴾ عائدتان على « الآيات » . ومعنى ذلك : فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم . وإنما جاز أن يقال : فظلموا بها . بمعنى : كفروا بها ؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه - وقد دللنا فيما مضى على أن ذلك معناه بما يُغنى عن إعادته ^(٤) - والكفر بآيات الله وضع لها في غير موضعها ، وصرف لها إلى غير وجهها الذي عُيِّنَ به ، ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : فانظريا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض . يعني : فرعون وملأه إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣١/٥ (٨٧٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال أبو جعفر » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

موسى عليه السلام ، وكان عاقبتهم أنهم غرقوا جميعاً في البحر .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٤) .

يقول جل ثناؤه : وقال موسى لفرعون : يا فرعون إني رسول إليك من رب العالمين .

[١٧/٢٠] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ

إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَابِتٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١٠٦) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ ﴾ ؛ فقرأه جماعة من

قراءة المكين والمدنيين والبصرة والكوفة : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ ﴾ . بإرسال الياء

من ﴿ عَلَى ﴾ ، وترك تشديدها^(١) ، بمعنى : أنا حقيقٌ بآلا أقول على الله إلا الحق .

فوجهوا معنى ﴿ عَلَى ﴾ إلى معنى الباء ، كما يقال : رميت بالقوس ، وعلى القوس ،

وجئت على حال حسنة وبحال حسنة .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول^(٢) إذا قرئ ذلك كذلك : فمعناه :

حريصٌ على ألا أقول ،^(٣) ومُحِقٌّ ألا أقول^(٣) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة : (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ)^(٤) . بمعنى :

واجبٌ على ألا أقول ، وحقٌ على ألا أقول .

/والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ

١٤/٩

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢٠٣/٢ .

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٤/١ .

(٣ - ٣) في م : « إلا بحق » ، وفي ف : « بحق لا أقول » .

(٤) وهي قراءة نافع وحده . النشر ٢٠٣/٢ .

بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، فبأئتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .
 وقوله : ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : قال موسى لفرعون
 وملئه : قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول ، وصدق ما
 أذكر لكم من إرسال الله جل ثناؤه إياي إليكم [١٧/٢٠ ظ] رسولا ، فأرسل يا فرعون
 معي بنى إسرائيل . فقال له فرعون : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِثَاقِبَةٍ ﴾ . يقول : بحجة
 وعلامة شاهدة على صدق ما تقول ، ﴿ فَأَتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .
 القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٠٧) ونزع
 يدهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) .
 يقول جل ثناؤه : ﴿ فَأَلْقَى ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ ﴾ . يعنى :
 حية . ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقول : تبين لمن يراها أنها حية .
 وبما قلنا من ^(١) ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
 ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : تحولت حية عظيمة . وقال غيره : مثل المدينة ^(٢) .
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
 مُّبِينٌ ﴾ . قال : فإذا هي حية كاد يسوره ، يعنى : يثب عليه .
 حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) فى م : (فى) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥ ، ٢٧٥٨/٨ (٨٧٩٥ ، ١٥٥٩٠) من طريق محمد بن عبد
 الأعلى به ، وتفسير عبد الرزاق ٢٣٣/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السدّي : ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : والثعبان : الذكر من الحيات ، فاتحةً فاها ، واضعةً لحيها الأسفل في الأرض ، والأعلى على سورِ القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر منها ، ووثب فأحدث ، ولم يكن يحدث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى خذها وأنا أومن بك ، وأرسل معك [١٨/٢٠] بنى إسرائيل . فأخذها موسى فعادت عصا^(١) .

حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : ألقى العصا فصارت حية ، فوضعت فُقْمًا^(٢) لها أسفل القبة ، وفُقْمًا لها أعلى^(٣) القبة - قال عبد الكريم : قال إبراهيم : وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاق - فلما أرادت أن تأخذه ، قال فرعون : يا موسى خذها ، خذها^(٤) . فأخذها موسى بيده ، فصارت عصا كما كانت أول مرة .

حدثنا العباس بن الوليد ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، قال : ثنا سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : ألقى عصاه فتحوّلت حية عظيمة / فاغرة فاها ، مُسرعة إلى فرعون ، فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريريه ، فاستغاث بموسى أن يكفها عنه ، ففعل^(٥) .

١٥/٩

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ مطولا ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٩/٨ من طريق عمرو بن حماد به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتي .

(٢) الفقم : اللّخى ، وهما فُقمَان . ينظر النهاية ٣/ ٤٦٥ .

(٣) في الأصل : « على » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٢/٥ ، ٢٧٥٨/٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون ، وسيأتي في ١٦/ ٦٤ - ٦٩ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : الحية الذكر ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : حدثني إسحاق ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما دخل موسى على فرعون قال له فرعون ^(٢) : أَعْرِفُكَ ؟ قال : نعم . قال : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ؟ [الشعراء : ١٨] قال : فرد إليه موسى الذي ردّ ، فقال فرعون : خذوه . فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، فحملت على الناس فانهزموا منها ^(٣) ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ، قتل بعضهم بعضا ، وقام فرعون منهزما حتى [١٨/٢٠ ظ] دخل البيت ^(٤) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : حية تسعى .

حدَّثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا ديلم بن غزوان ، عن فرقد السبخي في قوله : ﴿ فَأَلْقَاهَا ^(٦) فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ^(٥) ﴾ [طه : ٢٠] . قال : ما بين لحيتها أربعون ذراعا ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٢/٥ ، ٢٧٥٨/٨ ، (٨٧٩٤ ، ١٥٥٨٩) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ من طرق عن ابن عباس .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « موسى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٦ مطولا ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٨/٨ (١٥٥٨٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حية تسعى » ، وفي م : « ثعبان مبين » .

(٦) في الأصل : « فألقى عصاه » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٩/٨ (١٥٥٩٥) من طريق ديلم بن غزوان به .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا عبدة بن سليمان، عن جُوَيْرٍ، عن الضحاك : ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ . قال : الحية الذكر^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِينَ ﴾ . فإنه يقول : وأخرج يده فإذا هي بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس .

وكان موسى فيما ذكر لنا آدم ، فجعل الله تحولها^(٢) بيضاء من غير برص له آية ، وعلى صدق قوله : ﴿ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حُجَّةٌ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، قال : ثنى سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء ، يعنى : من غير برص ، ثم أعادها إلى كُمِّه ، فعادت إلى لونها الأول^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِينَ ﴾ . يقول : من غير برص .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ . قال : نزع يده من جيبه ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٢، ٨/٢٧٥٨ (٨٧٩٤، ١٥٥٨٩) من طريق عبدة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس .

(٢) في م : « تحول يده » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٣، ٨/٢٧٥٩ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون .

﴿ بَيَّضَاءُ ﴾ : من غير برص^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، [١٩/٢٠] عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني موسى بن هارون ، قال : أخبرنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ : أخرجها من جيبه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيَّضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهداً يقول في قوله : / ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ . قال : نزع يده من جيبه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيَّضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾ ، وكان موسى رجلاً آدم ، فأخرج يده فإذا هي بيضاء أشد بياضاً من اللبن ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ [طه : ٢٢] ، قال : من غير برص ، آية لفرعون .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿ (١١٠) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ - يعني^(٣) موسى ، ﴿ لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنون : إنه ليأخذ بأعين الناس بخداعه^(٤) إياهم حتى يُخَيِّلَ إليهم العصا حية ، والآدم أبيض ، والشئ بخلاف ما هو به .

ومنه قيل : سحر المطر الأرض - إذا جادها فقلع^(٥) نباتها من أصوله ، وقلب الأرض ظهرًا لبطن - فهو يشخرها سخرًا ، والأرض مسحورة ، إذا أصابها ذلك .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٩/٨ عقب الأثر (١٥٥٩٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعنون » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وبخداعه » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فقطع » .

فَشَبَّهَ سَحْرَ السَّاحِرِ بِذَلِكَ لِتَخْيِيلِهِ إِلَى مَنْ سَحَرَهُ أَنَّهُ يَرَى الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ .
وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ فِي صِفَةِ السَّرَابِ ^(١) :

وساحرة ^(٢) السراب ^(٣) من الموامي ^(٤) تَرْقُصُ فِي نَوَاشِزِهَا ^(٥) الأروم ^(٦)
[١٩/٢٠ ظ] وقوله : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ^(٧) . يقولون : هو ^(٧) ساحرٌ عَلِيمٌ بالسحر . ﴿ يُرِيدُ
أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ^(٨) . قالوا وهم الملاء : يُرِيدُ موسى أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ^(٨)
أرض مصر ، معشر القبط بسحره . فقال فرعون للملاء : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ .
يقول : فَأَيُّ شَيْءٍ تَأْمُرُونَ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْرِهِ ، وبأَيِّ شَيْءٍ تُشِيرُونَ فِيهِ ؟ . وقيل :
﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ والخبرُ بذلك عن فرعون ، ولم يُذَكَرْ فرعون ، وقلما يجيء مثلُ
ذلك في الكلام ، وذلك نظيرُ قوله : ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا
رَاودَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [يوسف : ٥١ ،
٥٢] . فقول : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . من قول يوسف ، ولم يُذَكَرْ
يوسف ، وَمَنْ قَالَ ^(٩) ذَلِكَ لِرِمَّةٍ ^(١٠) أَنْ يَقُولَ : قلت لزيد : قُمْ فَإِنِّي قَائِمٌ . وهو يريدُ :

(١) ديوانه ٦٧٤/٢ .

(٢) في الديوان : « ساجرة » . بالجيم ، أى : مائلة ، وبالحاء المهملة رواية .

(٣) في م : « العيون » ، وهى رواية .

(٤) الموامي ، جمع المومة : المفازة الواسعة المساء ، وقيل : هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها .
اللسان (م و م) .

(٥) فى الديوان : « عساقلها » . والنواشز جمع ناشز ، وهو التل المرتفع .

(٦) ضبطه فى الأصل بفتح الهمزة ، والأروم بالضم : الأعلام . وقيل : هى قبور عاد . وبالفتح أصل الشجرة ،
والقرن . اللسان (أ ر م) .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يقول » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(١٠) سقط من : م .

فقال زيد : إني قائم .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وقال الملأ من قوم فرعون لفرعون : أرجئه . أى : أخره . وقال بعضهم : معناه : احبسه .

والإرجاء في كلام العرب التأخير ، يقال منه : أَرْجَيْتُ هذا الأمر وأَرْجَأْتُهُ . إذا أَخَّرْتَهُ . ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ تَرْجَى مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : تؤخر . فالهمز من كلام بعض قبائل " العرب من " قَيْس ، يقولون : أَرْجَأْتُ هذا الأمر . وترك الهمز من لغة تميم وأسد ، يقولون : أَرْجَيْتُهُ .

/ [٢٠/٢٠] واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض ١٧/٩ العراقيين : (أَرْجِه) . بغير الهمز وبجرّ الهاء^(٢) .

وقرأه بعض قراءة الكوفيين : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ . بترك الهمز وتشكين الهاء^(٣) ، على لغة من يقف على الهاء في المكنى في الوصل إذا تحرك ما قبلها ، كما قال الراجز^(٤) :

أَنْحَى^(٥) عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيَدَا

يُقْسِمُ لَا يُضْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) هي قراءة نافع في رواية ورش والكسائي . الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٧٠ ، والتيسير ص ٩٢ .

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة . المصدران السابقان .

(٤) هو دويد بن زيد بن نهد ، والرجز في معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨٨ كروايته هنا ، وروايات أخرى في

طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٢ ، والشعر والشعراء ١ / ١٠٤ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٦٤ .

(٥) في س ، ف : « ألحى » ، وفي بقية المصادر سوى معاني القرآن : « ألقى » .

فِيضْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا

وقد يفعلون مثل ذلك بهاء التأنيث فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت . كما قال الراجز^(١) :

لما رأى ألا دعة ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع^(٢)
 وقرأه بعض البصريين : (أَرْجَتْهُ) . بالهمز وضم الهاء ، على لغة من ذكرت من قيس^(٣) .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب ، وذلك ترك الهمز وجر الهاء ، وإن كانت الأخرى جائزة ، غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ أَرْجَتْهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : أخرجه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَرْجَتْهُ وَأَخَاهُ ﴾ . قال : أخرجه^(٤) .
 وقال آخرون : معناه : أحبسه .

(١) الرجز في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وتهذبه ١/ ١٦٧ .
 (٢) قال التبريزي في تهذبه : يعنى الذئب ، لما رأى أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه مال إلى أرطاة ، والأرطى ضرب من شجر الرمل .. والحقف المعوج من الرمل .
 (٣) هي قراءة ابن كثير وابن عامر في رواية هشام بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو ، وقرأ أبو عمرو بالهمز والضم من غير صلة بواو . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠ ، والتيسير ص ٩٢ .
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٣ ، ٨/ ٢٧٦١ (٨٧٩٠ ، ١٥٦٠٦) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ . أَيْ : أَحِبِّشْهُ وَأَخَاهُ ^(١) .

/ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ^(٢) . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَأَرْسِلْ فِي ١٨/٩
مَدَائِنِ مِصْرَ - وَهِيَ كَانَتْ مَمْلَكَتَهُ - ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ ^(٣) . يَقُولُ : مَنْ يَحْشُرُ السَّحَرَةَ
فِيَجْمَعُهُمْ إِلَيْكَ .

وَقِيلَ : هُمُ الشُّرَطُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ [٢٠/٢٠ ظ] عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا
الْحَكَمُ بْنُ ظَهِيرٍ ، عَنْ السَّدِيِّ ، ^(٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَأَبْعَثْ ^(٤) فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٣٦] . قَالَ : الشُّرَطُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ^(٥) ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ . قَالَ : الشُّرَطُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ السَّدِيِّ :

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٣٣/٥ (٨٧٩١) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَفِي ٢٧٦١/٨ مِنْ طَرِيقِ هَمَامٍ
عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٠٦/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عَنْ أَبِي طَالِبٍ » .

(٤) فِي م فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا بَعْدَهُ : « أَرْسِلْ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ » ، وَصَوَابُهُ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ بَدُونِ : عَنْ . وَيَنْظُرُ
تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢١١/٢ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦١/٨ عَقِبَ الْأَثَرِ (١٥٦١٠) مُعْلَقًا .

﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرْطُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، ^(١) وحدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا أبي ، قال ^(٢) :
 ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله :
 ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ . قال : الشُّرْطُ ^(٣) .

حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ،
 قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ .
 قال : الشُّرْطُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ
 فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون أن
 يُرْسِلَ في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم . وفي الكلام محذوف اكتفى
 بدلالة الظاهر من إظهاره ، وهو : فأرسل فرعون ^(٣) في المدائن حاشرين يحشرون
 السحرة فحشروهم ^(٣) ، فجاء السحرة فرعون قالوا : ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ . يقول : إن
 لنا لثواباً على غلبتنا موسى عندك ، [٢٠ / ٢١ و] ﴿إِنْ كُنَّا﴾ يا فرعون ﴿نَحْنُ
 الْغَالِبِينَ﴾ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٤ / ٥ ، ٢٧٦١ / ٨ (٨٧٩٤ ، ١٥٦١٠) من طريق
 إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦ / ٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر
 وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، فَحَشِرَ لَهُ ^(١) كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا : بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ ؟ قَالُوا ^(٢) : يَعْمَلُ بِالْحَيَاتِ . قَالُوا : وَاللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالسَّحْرِ وَالْحَيَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْعِصِيِّ أَعْلَمُ مِنَّا ، فَمَا أَجْرُنَا إِنْ غَلَبْنَا ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَقَارِبِي وَخَاصَّتِي ^(٣) ، وَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْبَبْتُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ فِرْعَوْنُ : لَا نَغَالِيهِ - يَعْنِي مُوسَى - إِلَّا بِمَنْ هُوَ مِنْهُ ، فَأَعَدَّ غِلْمَانًا ^(٥) / مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى قَرْيَةٍ بِمِصْرَ ١٩/٩ يُقَالُ لَهَا : الْفَرَمَا ^(٦) . يَعْلَمُونَهُمُ السَّحَرَ ، كَمَا يُعَلِّمُ الصَّبِيَانُ الْكِتَابَ فِي الْكِتَابِ ، قَالَ : فَعَلَّمُوهُمْ سِحْرًا كَثِيرًا . قَالَ : وَوَاعَدَ ^(٧) مُوسَى فِرْعَوْنَ ^(٧) مَوْعِدًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْعِدِ بَعَثَ فِرْعَوْنُ ^(٨) إِلَى السَّحَرَةِ ^(٨) فَجَاءَ بِهِمْ وَجَاءَ بِمُعَلِّمِهِمْ مَعَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : قَدْ عَلَّمْتُهُمْ مِنَ السَّحْرِ سِحْرًا لَا يُطِيقُهُ سِحْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ، فَأَمَّا سِحْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَهُمْ . فَلَمَّا

(١) فِي الْأَصْلِ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لَهُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » .

(٣ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قَرَابَتِي وَحَامَتِي » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ٨ / ٢٧٦٢ ، ٢٧٦٣ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ

بِهِ ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الْفَتُونِ ، وَسَيَأْتِي فِي ١٦ / ٦٤ - ٦٩ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عِلْمَاءُ » .

(٦) الْفَرَمَا : مَدِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ ، بَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْفُسْطَاطِ . يَنْظُرُ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٨٨٣ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « فِرْعَوْنُ مُوسَى » .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٠ / ٢٣)

جاءت السحرة قالوا لفرعون : ﴿ آيِنَّا ^(١) لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ [الشعراء : ٤١ ، ٤٢] .

[٢١/٢٠ ظ] حَدَّثَنِي موسى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ حمادٍ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : فَأَرْسَلَ فرعونُ فِي المدائنِ حاشِرِينَ ، فَحَشَرُوا عَلَيْهِ السحرة ، فلما جاء السحرة فرعونَ قالوا : ﴿ آيِنَّا لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ يقولُ ^(٢) : عطيةٌ تعطينا ، ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ^(٣) . حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ ^(٤) فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (٢١) يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَحَّارٍ ^(٥) عَلِيمٍ ﴿ [الشعراء : ٣٦ ، ٣٧] . أَيْ : كَاثِرُهُ بالسحرة ، لعلك أن تجدَ فِي السحرة مَنْ يَأْتِي بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ . وقد كان موسى وهارونُ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ حِينَ أَرَاهُم مِنْ ^(٦) « سُلْطَانِ اللَّهِ مَا أَرَاهُمْ » ، وَبَعَثَ فرعونُ فِي مَمْلَكَتِهِ مَكَانَهُ ^(٧) ، فلم يَثْرُكْ فِي سُلْطَانِهِ سَاحِرًا إِلَّا أَتَى بِهِ . فذُكِرَ لِي وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ جُمِعَ لَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ أَلْفَ سَاحِرٍ ، فلما اجتمعوا إِلَيْهِ أَمَرَهُمْ أَمْرَهُ ، وَقَالَ لَهُمْ : قد جَاءَنَا سَاحِرٌ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ ، وَإِنَّكُمْ إِن غَلَبْتُمُوهُ أَكْرَمْتُكُمْ وَفَضَّلْتُكُمْ وَقَرَّبْتُكُمْ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِي . قالوا : وَإِن لَنَا ذَلِكَ ^(٨) إِن غَلَبْنَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(٩) .

(١) فِي الْأَصْل ، م : « إِن » .

(٢) فِي الْأَصْل ، ص : « يَقُولُونَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤١٢/١ مَطُولًا ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦٢/٨ ، ٢٧٦٣ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ بِهِ .

(٤) فِي م : « أَرْسَلَ » .

(٥) فِي م : « سَاحِر » . وَهَذِهِ وَمَا قَبْلُهَا نَصُّ آيَتِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٦ - ٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « سُلْطَان » ، وَفِي م : « سُلْطَانَهُ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) فِي الْأَصْل : « لَأَجْرًا » .

(٩) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٠٧/١ مَطُولًا . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦٢/٨ ، ٢٧٦٣ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ . وَسَيَفْرُقُ الْمُصَنِّفُ أَجْزَاءَ مِنْهُ فِيمَا يَأْتِي .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يحيى بن واضح، قال : ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قال : السحرة كانوا سبعين^(١). قال أبو جعفر : أحسبه أنا^(٢) قال : ألفا.

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يحيى بن واضح، قال : ثنا موسى بن عبيدة، عن^(٣) محمد بن المنكدر^(٤)، قال : كان السحرة ثمانين ألفا^(٥).

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا جريز، عن عبد العزيز بن ربيع، عن خيثمة، عن أبي سودة، عن كعب، قال : كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا^(٥).

[٢٠/٢٢ و] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (١١٤) قالوا يَمْوَسَّى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال فرعون للسحرة - إذ قالوا له : إن لنا عندك ثوابا إن نحن غلبنا موسى ؟ - نعم ، لكم ذلك ، وإنكم لممن أقرُّه وأُذنيه مني . ﴿ قالوا يَمْوَسَّى ﴾ . يقول : قالت السحرة لموسى : يا موسى اختر أن تلقى عصاك ، أو نلقى نحن عصيتنا .

ولذلك أدخلت ﴿ أن ﴾ مع ﴿ إِمَّا ﴾ في الكلام ؛ لأنها في موضع أمرٍ / بالاختيار ٢٠/٩
ف ﴿ أن ﴾ إذن في موضع نصبٍ لما وصفت من المعنى ؛ لأن معنى الكلام : اختر أن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٦٤/٣ عن عكرمة بلفظ : « كانوا سبعين ألفا » .

(٢) في م : « أنه » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ابن المنذر » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٣/٦١ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٤ ، ٨/٢٧٦٢ ، ٢٧٦٤ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وأبي الشيخ .

تُلْقَى أَنْتَ ، أو أَنْ تُلْقَى نحن . والكلامُ مع « إِمَّا » إذا كان على وجه الأمر ، فلا بدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ « أَنْ » ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : إِمَّا أَنْ تَمْضِيَ ، وإِمَّا أَنْ تَقْعُدَ . بمعنى الأمر : امضِ أو اقْعُدْ . فإذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه « أَنْ » ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . وهذا هو الذى يُسَمَّى التَّخْيِيرُ^(١) ، وكذلك كُلُّ ما كان على وجه الجزاء . و« إِمَّا » فى جميع ذلك مكسورة .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (١١٦) .

يقولُ تعالى [٢٢/٢٠ ظ] ذكره : قال موسى للسَّحرة أَلْقُوا ما أنتم مُلقون ، فأَلقت السحرة ما معهم ، فلما أَلْقَوْا ذلك ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ . يقولُ^(٢) : خَيَّلُوا إلى أَعْيُنِ النَّاسِ بما أحدثوا مِنَ التَّخْيِيلِ والخُدْعِ أنها تسعى ، ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقولُ : واسترهبوا النَّاسَ بما سَحَرُوا فى أَعْيُنِهِمْ ، حتى خافوا مِنَ الْعِصِيِّ والحبالِ ، ظَنًّا مِنْهُمْ أنها حياثٌ ، وجاءوا كما قال اللهُ : ﴿ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ : بتخييلٍ عظيمٍ كبيرٍ^(٣) مِنَ التَّخْيِيلِ والخُدْعِ .

وذلك كالذى حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى ، قال : ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴿ [الشعراء : ٤٣ ، ٤٤] . وكانوا بضعةً وثلاثين ألفَ رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الخبر » . وقوله : وهذا هو الذى يسمى التخيير . عائد على الحكم الأول فى دخول « أَنْ » مع « إِمَّا » كالأية من سورة الأعراف ، والمثل الذى مثل به المصنف ، وأما الآية التى فى سورة التوبة ، فهذا ما يسمى الإيهام .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ف : « كثير » .

إلا معه جبلٌ وعَصَا ، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقول :
فرَّقوهم ^(١) ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ ^(٢) .

حدثني عبدُ الكريم ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو
سعيدٍ ، عن عكرمةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَوْا حَبَالًا غِلَظًا وَخُشْبًا طَوَالًا . قال :
فَأَقْبَلْتُ تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْعَى ^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : صَفَّ خَمْسَةَ عَشَرَ
أَلْفَ سَاحِرٍ ، مع كُلِّ سَاحِرٍ حَبَالُهُ وَعَصِيَّتُهُ ، وَخَرَجَ مُوسَى مَعَ أَخُوهُ يَتَكَيُّ عَلَى
عَصَاهُ حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ ، وَفَرَعُونَ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ أَشْرَافِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ
السَّحَرَةُ : ﴿ يَمْوَسَىٰ إِمَامًا أَن تُتْلَىٰ وَإِمَامًا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ ^(٤) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا
حَبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ ^(٥) يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْعَى ^(٦) [طه : ٦٥ ، ٦٦] . فَكَانَ أَوَّلَ مَا
اِخْتَلَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصَرُ مُوسَى وَبَصَرُ فَرَعُونَ ، ثُمَّ أَبْصَارُ النَّاسِ بَعْدُ ، ثُمَّ أَلْقَى كُلُّ
رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْعِصِيِّ وَالْحَبَالِ ، فَإِذَا هِيَ حَيَاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ ، قَدْ مَلَأَتْ
الْوَادِيَّ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ
كَانَتْ لِعِصِيَّتَا فِي أَيْدِيهِمْ ، [٢٠/٢٣ و] وَلَقَدْ عَادَتْ حَيَاتٍ ، وَمَا تَعْدُو عَصَايَ ^(٧)
هَذِهِ ؟ أَوْ كَمَا حَدَّثَ ^(٨) نَفْسَهُ ^(٩) .

(١) فرَّقوهم : أفرعوهم ورؤعوهم . اللسان (ف ر ق) .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣/١ مطولا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٥ ، ٨/٢٧٦٤ ،
٢٧٦٦ (٨٨٠٠ ، ١٥٦٢٥ ، ١٥٦٣٧) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦
إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى المصنف .

(٤ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) بعده في الأصل ، ف : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٠٨ ، ٤٠٩ من قول وهب بن منبه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن هشام الدَّسْتَوَائِي ، قال : ثنا القاسم بن أبي بزة ، قال : جمع فرعون سبعين ألف ساجر ، فألقوا سبعين ألف حبلى ، وسبعين ألف عصا ، حتى جعل يخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى ^(١) .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (١١٧) .

٢١/٩

يقول تعالى ذكره : وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ، فألقاها فإذا هي تلقف ^(٢) وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا . يقال منه : لقفت الشيء فأنه ألقفه لقفا ولقفانا .

وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ : فألقى موسى عصاه ، فتحولت حية ، فأكلت سحرهم كله ^(٣) .

حدثنا عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فألقى عصاه فإذا هي حية ، فجعلت ^(٤) تلقف ما يافكون ، لا تمر بشيء من حبالهم وحشبيهم التي ألقوها إلا التقمته ، فعرفت السحرة أن هذا أمر ^(٥) السماء ، وليس هذا بسحر ، فخرؤوا سجدا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿ [الأعراف : ١٢١ ، ١٢٢] .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٣/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « تلقم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٣٤/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) بعده في م : « من » .

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أوحى الله إلى موسى : لا تخف ، وألقي ما في يمينك تلقف ما يأفكون ، فألقى عصاه فأكلت كل حية لهم ، [٢٣/٢٠ ظ] فلما رأوا ذلك سجدوا ، وقالوا ، ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ١ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أوحى الله إليه أن ألق ما في يمينك ، فألقى عصاه من يده ، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم - وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى - فجعلت تلقفها ، تبتلعها حية حية ، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه ^(٢) ، ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه ^(٣) في يده كما كانت ، ووقع ^(٤) السحرة سجدا ، قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ٢ ﴾ ، لو كان هذا سحرا ما غلبنا ^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا القاسم بن أبي بزة ، قال : أوحى الله إليه أن ألق عصاك ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغر فاه ، فابتلع حبالهم وعصيهم ، فألقى السحرة عند ذلك سجدا ، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها ^(٦) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦٦/٨ (١٥٦٣٨) من طريق

عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ألقوا » .

(٣) في الأصل : « عصا » .

(٤) في الأصل : « وقعت » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم في ص ٣٥٧ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أهلها » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٣ .

نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿يَافِكُون﴾ . قال : يكذبون ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُون﴾ . قال : يكذبون .

حدثني إبراهيم بن المستمّر ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، قال : ثنا قُرّة بن خالد السدوسي ، عن الحسن : ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُون﴾ . قال : حبالهم وعصيهم تشترطها استراطاً ^(٢) .

٢٢/٩ /القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .
[٢٤/٢٠] يقول تعالى ذكره : فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى ، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق : ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من إفك السحر ^(٣) وكذبه ومخاييله .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ . قال : ظهر ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) الاستراط : الابتلاع . اللسان (س ر ط) .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٦) من طريق قرة بن خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « السحرة » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ظهر الحقُّ وذهب الإفكُ الذي كانوا يعملون ^(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ . قال : ظهر الحقُّ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ . قال : ظهر موسى .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فغلبَ موسى فرعونَ وجموعه ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : عندَ ذلك ، ﴿ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ . يقولُ : وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصُغُرٍ مقهورين . يقالُ منه : صَغُرَ الرجلُ يَصْغُرُ صِغْرًا وَصُغْرًا وَصَغَارًا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴾ قالوا [٢٠/٢٤ ظ] ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٢١ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ١٢٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وألقى السحرةُ عندما عاينوا من عظيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ، ساقطينَ على وجوههم ، سَجْدًا لرَبِّهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولون : صدّقنا بما جاءنا به موسى ، وأن اللهَ الذي علينا عبادته هو الذي يَمْلِكُ الجنَّ والإنسَ وجميعَ الأشياءِ غيرِ ^(٢) ذلك ، ويدبِّرُ ذلك كله ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ، لا فرعونُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وغير » .

كالذى حدثنى عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما رأت السحرة ما رأت ، عرفت أن ذلك أمر^(١) السماء وليس بسحر ، فخرؤا سجدا ، وقالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ .

/القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ .

٢٣/٩

يقول تعالى ذكره : قال فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله ، يعنى : صدقوا رسوله موسى ، لما عاينوا من عظيم^(٢) قدرة الله^(٢) وسلطانه : ﴿ ءَامَنْتُ بِهِ ﴾ . يقول : أصدقتكم بموسى وأقررتم بنبوته ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ بالإيمان به ، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ . يقول : إن تصديقكم إياه وإقراركم بنبوته ﴿ لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ . يقول : لخدعة خدعتم بها من فى مدينتنا لتخرجوهم منها ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .^(٣) يقول : فسوف تعلمون^(٣) ما أفعل بكم ، وتلقون من عقابى إياكم على صنيعكم هذا .

وكان مكربهم ذلك [٢٠/٢٥٠] فيما حدثنى به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى حديث ذكره عن أبى مالك ،^(٤) « وعن أبى صالح » ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : التقى موسى وأمير السحرة ، فقال له موسى : أرايتك إن غلبت ، أتؤمن بى وتشهد أن ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لا تئن غدا بسحر لا يغلبه سحر ، فوالله لئن غلبتنى لأؤمنن بك^(٥) ، ولأشهدن أنك حق . وفرعون ينظر

(١) بعده فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قدرته » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « وعن أبى طلحة » ، وفى م : « وعلى بن أبى طلحة » .

(٥) فى الأصل : « لك » .

إليهما^(١) ، فهو قولُ فرعونَ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ إذ التقيتِما لتظاهرا فتخرجاً منها أهلها^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٢٤) .

يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ فرعونَ للسحرة إذ آمنوا باللهِ وصدقوا رسوله موسى : ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ﴾ . وذلك أن يقطعَ من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى ، أو يقطعَ يده اليسرى ورجله اليمنى ، فيخالف بين العضوين في القطع ، فمخالفته في ذلك بينهما هو القطعُ من خلافٍ . ويقالُ : إن أولَ من سنَّ هذا القطعَ فرعونُ . ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . وإنما قال هذا فرعونُ لما رأى من خذلانِ اللهِ إياه وغلبةِ موسى وقهره له .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحفريُّ وحَبُويُه الرازيُّ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرة ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : أولُ من صلب ، وأولُ من قطع الأيدي والأرجل من خلافٍ ، فرعونُ^(٤) .

[٢٠/٢٥ ظ] القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (١٢٥) وَمَا لِنَقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِمَا كُنَّا نَكْفُرُ بِهِ رَبَّنَا جَاءَنَا رَبَّنَا أَمْرٌ صَبْرًا وَتَوْفَنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (١٢٦) .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إليهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٢/١ عن موسى به من قول السدي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « و » . وهو نص الآية ٤٩ من سورة الشعراء .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٧/٥ (٨٨١٥) من طريق يعقوب به ، من قول سعيد بن جبَّير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس .

/يقولُ جلُّ ثناؤه : قال السحرةُ مجيبةً لفرعونَ إذ توعدُّهم بقطعِ الأيدي والأرجلِ من خلافٍ والصلبِ : ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ . يعنى بالانقلابِ إلى الله الرجوعُ إليه والمصيرُ . وقوله : ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا بِثَايَتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما تُنْكِرُ منا يا فرعونُ وما ^(١) تَجِدُ علينا إلا من أجلِ ﴿ أَنْتَ ءَامَنَّا ﴾ أى : صدَّقنا ﴿ بِثَايَتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : بحُجَجِ رَبِّنَا وأعلامِهِ وأدلتِهِ التى لا تقدرُ على مثلِها أنت ولا أحدٌ ، سوى الله الذى له ملكُ السماواتِ والأرضِ . ثم فرَّعوا إلى الله بمسألته الصبرَ على عذابِ فرعونَ ، وقبضَ أرواحهم على الإسلامِ ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنون بقولهم : ﴿ أَفْرِغْ ﴾ : أنزلْ علينا حبسًا يحبسُنَا عن الكفرِ بك عندَ تعذيبِ فرعونَ إيانا . ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واقبِضْنَا إليك على الإسلامِ دينِ خليلِكَ إبراهيمَ ، لا على الشركِ بك .

^(٢) كما حدثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ : فقتلهم وقطعهم ^(٣) ، كما قال عبدُ الله بنُ عباسٍ ، حين قالوا : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا فى أوَّلِ النهارِ سحرةً ، وفى آخرِ النهارِ شهداءَ ^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : كانت السحرةُ أوَّلَ النهارِ سحرةً ، وآخرِ النهارِ شهداءَ ^(٥) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالْقَى السَّحَرَةُ

(١) فى الأصل : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فحدثنى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « صلبهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٣ ، وأخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٣٧ ، ١٥٣٨ (٨٨١٦) ،

(٨٨١٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥٥ .

سَجِدِينَ ﴿١﴾ . قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ سَحَرَةً ، وَآخِرَهُ شُهَدَاءَ ^(١) .
 [٢٠/٢٦ و] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ
 جريجٍ ^(٢) : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : كَانُوا أَوَّلَ النَّهَارِ سَحَرَةً ،
 وَآخِرَهُ شُهَدَاءَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَائِهِ : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ
 لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْلِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
 قَاهِرُونَ ﴾ (١٢٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ : أَتَذَرُ مُوسَى
 وَقَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ : كَيْ يُفْسِدُوا خَدَمَكَ
 وَعَبِيدَكَ عَلَيْكَ فِي أَرْضِكَ مِنْ مِصْرَ ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ . يَقُولُ ^(٤) : وَيَذَرُ
 خِدْمَتَكَ مُوسَى وَعِبَادَتَكَ وَعِبَادَةَ آلِهَتِكَ ؟

وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ . وَجِهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَتَذَرُ
 مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَقَدْ تَرَكَكَ وَتَرَكَ عِبَادَتَكَ وَعِبَادَةَ آلِهَتِكَ ؟ وَإِذَا
 وَجَّهَ الْكَلَامُ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ مِنَ التَّأْوِيلِ كَانَ النَّصْبُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ . عَلَى
 الصَّرْفِ ^(٥) ، لَا عَلَى الْعُطْفِ بِهِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ . وَالثَّانِي : أَتَذَرُ مُوسَى
 وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَلِيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ . كَالْتَوْبِيخِ مِنْهُمْ لِفِرْعَوْنَ عَلَى تَرْكِ
 مُوسَى لِفِعْلِ هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ . وَإِذَا وَجَّهَ الْكَلَامُ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ كَانَ النَّصْبُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) بعده في ص ، م ، ف : « عن مجاهد » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٥/٣ .

(٤) بعده في ص : « يدعك » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يدرك » .

(٥) تقدم تعريف المصنف للصرف في ٩٢/٦ . وينظر ٦٠٧/١ ، ٦٠٨ .

﴿ وَيَذَرَكْ ﴾ على العطفِ على ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ .

٢٥/٩ /والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب ، وهو أن يكون نصب ﴿ وَيَذَرَكْ ﴾ على الصرف ؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء .

وبعد ، فإن في قراءة أبي بن كعب [٢٠/٢٦ ظ] الذي حدثني به أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال في حرف أبي بن كعب : (وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك) ^(١) - دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف .

وقد روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : (وَيَذَرَكْ وَآلهتك) ^(٢) . عطفًا بقوله : (وَيَذَرَكْ) . على قوله : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى ﴾ . كأنه وجه تأويله إلى : أتذر موسى وقومه يذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض . وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وهو يذرك وآلهتك . فيكون (يذرك) مرفوعًا على ابتداء الكلام ^(٣) والسلامة من الحوادث ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَآلهتك ﴾ . فإن قراءة الأمصار على فتح الألف منها ومدّها ، بمعنى : وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها .

وقد ^(٥) ذكر عن ابن عباس أنه قال ^(٦) : كان له بقرة يعبدها ^(٧) .

(١) فضائل القرآن ص ١٧٢ عن حجاج به .

(٢) هي قراءة الحسن بخلاف عنه ، وقرأ بها أيضًا نعيم بن ميسرة . ينظر البحر المحيط ٣٦٧/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليس في : الأصل .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « يعبدوها » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٣) من طريق سليمان التيمي ، قال : بلغني عن ابن عباس . فذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى أبي الشيخ .

وقد روى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأانها : (وَيَذَرُكَ
وَالْأَهْتَكَ)^(١) . بكسر الألف ، بمعنى : ويذرك وعُبودتك .

والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار ؛
لإجماع الحجة من القراءة عليها .

ذكر من قال : كان فرعون يعبد آلهة .

على قراءة مَنْ قرأ ﴿ وَيَذَرُكَ وَالْأَهْتَكَ ﴾

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدّي : ﴿ وَيَذَرُكَ وَالْأَهْتَكَ ﴾ : وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر^(٢) ، كانوا
إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها ، فلذلك أخرج لهم عجلاً بقرة^(٣) .

[٢٧/٢٠] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن عمرو ،
عن الحسن ، قال : كان لفرعون جمانة^(٤) معلقة في نحره يعبدوها ويسجد لها^(٥) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا أبان بن
خالد ، قال : سمعت الحسن يقول : بلغني أن فرعون كان يعبد إلهاً في السر . وقرأ :
﴿ وَيَذَرُكَ وَالْأَهْتَكَ ﴾^(٦) .

حدثنا محمد بن سنان ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن أبي بكر ، عن الحسن ، قال :

(١) وهي قراءة شاذة .

(٢) في م : « البقرة » .

(٣) في م : « وبقرة » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٣/١ .

(٤) في الأصل ، وتفسير ابن كثير : « حنانة » . والجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرة ، وجمعها جمان .
الصحاح (ج م ن) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٦/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٤) من طريق نصير بن يزيد ، عن الحسن . وعزاه
السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

كان لفرعون إلهٌ يَعْبُدُهُ في السرِّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : معنى ذلك : وَيَذَرُكَ وَعِبَادَتَكَ .

على قراءة مَنْ قرأ : (وَالْاِهْتِكَ)

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو بن دينارٍ ، عن محمد بن عمرو بن ^(١)الحسين ، عن ابن عباسٍ : (وَيَذَرُكَ وَالْاِهْتِكَ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعْبُدُ ولا يَعْبُدُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعٍ ^(٣) بن عمرٍ ^(٤) ، عن عمرو بن دينارٍ ، عن ابن عباسٍ أنه قرأ : (وَيَذَرُكَ وَالْاِهْتِكَ) . قال : وعبادتك . ويقولُ : إنه كان يُعْبُدُ ولا يَعْبُدُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : (وَيَذَرُكَ وَالْاِهْتِكَ) . قال : يَتْرُكُ عِبَادَتَكَ ^(٥) .

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرو بن دينارٍ ، عن ابن عباسٍ أنه كان يقرأ : (وَالْاِهْتِكَ) . يقولُ : عِبَادَتَكَ ^(٦) .

٢٦/٩

(١) في ص ، م ، ف : « عن » ، وتقدم على الصواب في ١٢٢/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨١٩) من طريق ابن عيينة به ، وهو في سنن سعيد بن منصور (٩٥٩ - تفسير) ، وفي إسناده سقط . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي عبيد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وتقدم على الصواب في ١٢٢/١ .

(٤) في الأصل : « عمرو » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٠) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس . وكذا أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢ بأطول من هذا اللفظ ، وفيه ذكر القراءة فقط .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : (وَيَذَرُكَ وَإِلَهِتَكَ) . قال : عبادتك^(١) .

حدثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال : ثنا سفيان، عن عمرو، [٢٧/٢٠ ظ] عن محمد بن عمرو بن حسين^(٢)، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (وَيَذَرُكَ وَإِلَهِتَكَ) . وقال : إنما كان فرعون يُعبد ولا يعبد .

^(٣) حدثنا ابن بشار، قال : حدثنا أبو عامر، قال حدثنا قُرَّة، عن الضحاك، سمعه يقرأ : ﴿ وَيَذَرُكَ ﴾ قلت : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾^(٤) . قال : إنما هي : (إلهتك) . أى : عبادتك ، ألا ترى أنه قال : أنا ربكم الأعلى^(٥) .

وقد زعم بعضهم أن من قرأ : (وَإِلَهِتَكَ) . إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ : ﴿ وَءَالِهَتَكَ ﴾ . غير أنه أنت وهو يريد إلها واحداً ، كأنه يريد : وَيَذَرُكَ وَإِلَهِكَ . ثم أنت الإله فقال : وَإِلَهِتَكَ .

وذكر بعض البصريين أن أعرابياً سئل عن « الإلهة » فقال : هي عِلْمَةٌ . يريد علماً ، فأنث العلم ، فكأنه شيء نُصِب للعبادة يُعبد . وقد^(٦) قالت بنت عتيبة بن الحارث^(٥) اليربوعي^(٦) :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « إلهتك » . والمثبت من الدر المنثور .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قال عتيبة بن شهاب » ، وفي ف : « قال عتيبة بن شهاب » .

(٦) البيت في : المحتسب ١٢٣/٢ ، واللسان (ل ع ب ، أ ل ه ، أ و ب) .

(تفسير الطبري ٢٤/١٠)

تَرَوُّنَا مِنَ اللَّغْبَاءِ^(١) قَصْرًا^(٢) وَأَعْجَلْنَا إِلَهَةً أَنْ تُنْشِئُوا

يعنى بالإلهة فى هذا الموضع الشمس .

وكان^(٣) المتأول هذا التأويل وجه الإلهة إذا أدخلت فيها هاء التأنيث ، وهو يريد
واحد الآلهة ، إلى نحو إدخالهم الهاء فى « وَلَدَتْنِي » و « كَوَّكَبْتَنِي » و « مَاءَتْنِي »^(٤) ،
وهو أهله ذاك . وكما قال الراجز^(٥) :

يا مضرُ الحمراء أنتِ أشرتِ

وأنتِ ملجأتِ وأنتِ ظهرتِ

يريد : ظهري .

وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى فى قراءتهما ذلك على ما قرأا ،
فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما قصدا^(٦) إليه من معنى
ذلك .

وقوله : ﴿ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ . يقول : قال فرعون : سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُم الذكور
من أولاد بنى إسرائيل ، / ﴿ وَنَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ ﴾ . [٢٨/٢٠] يقول : ونستبقى
إنائهم ، ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ . يقول : وإنا عالون عليهم بالقهر . يعنى بقهر
الملك والسلطان .

(١) اللغباء : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر . معجم البلدان ٤/ ٣٥٨ .
والبيت فيه .

(٢) فى م : « عصرا » وهو رواية فيه ، وهما بمعنى .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هذا » .

(٤) فى م : « أماتنى » .

(٥) الرجز فى التبيان ٤/ ٥١٣ .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وفى م : « ذهباً » .

وقد بينا أن كلَّ^(١) عالٍ بقهرٍ وغلبةٍ على شيءٍ ، فإن العرب تقولُ : هو فوقه^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا^ط إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قال موسى لقومه من بنى إسرائيل لما قال فرعونُ للملأ من قومه : سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ - : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فِيمَا يَنْبُؤُكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا عَلَى مَا نَالَكُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ .

وكان قد تبع موسى من بنى إسرائيل على ما حدثني به عبدُ الكريم بنُ الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما آمنت السحرةُ ، اتَّبَعَ موسى سِتْمَاةَ أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . يقولُ : إن الأرضَ لله ، لعلَّ الله يُورِثُكُمْ إن صَبَرْتُمْ عَلَى مَا نَالَكُمْ مِنْ مَكْرِهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ ، وَاحْتَسِبْتُمْ ذَلِكَ ، وَاسْتَقَمْتُمْ^(٤) مِنْ دِينِكُمْ^(٤) عَلَى السَّدَادِ - أَرْضَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، بَأَنْ يُهْلِكَهُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِيهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يُورِثُ أَرْضَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وَالْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَرَاقَبَهُ ، فَخَافَهُ بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ .

[٢٨/٢٠ ظ] القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا أَوِذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « شيء » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٨٠/٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال قوم موسى لموسى حين قال لهم : ﴿ اَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ : ﴿ اُذِينَا ﴾ بقتل آبائنا ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ . يقول : من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا ؛ لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ . يقول : ومن بعد ما جئتنا برسالة الله ؛ لأن فرعون لما غلبت سحرته ، وقال الملأ ^(٢) من قومه له ما قالوا ^(٣) ، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل آبائهم واستحياء نسائهم .

وقيل : إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدرگهم ^(٤) فرعون وهم منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : يا موسى ﴿ اُذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ : كانوا يذبّحون آبائنا ويستحيون نساءنا ، ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ : اليوم يدرگنا فرعون فيقتلنا .

/وَبْنَحُو مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٢٨/٩

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ : من قبل إرسال الله إياك وبعده ^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم في ٦٤٦/١ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « للملأ » .

(٣) سقط من : ت ، ١ ، وفي ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤١/٥ (٨٨٣٤ ، ٨٨٣٦) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ ﴾ : فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردّفهم ، قالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] . قالوا ^(١) يا موسى : ﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ : كانوا [٢٩/٢٠ و] يذبحون أبناءنا ويستخيون نساءنا ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ : اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا ، إنا لمدركون ^(٢) .

حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أسرى ^(٣) موسى بنى إسرائيل حتى هجموا على البحر ، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون ، فقالوا : يا موسى ، ﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ ، هذا البحر أماننا ، وهذا فرعون ^(٤) قد رهقنا ^(٥) بمن معه . قال : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال موسى لقومه : لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ . يقول : ويجعلكم تخلصونهم في أرضهم بعد هلاكهم ، لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم . ﴿ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٤١٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨ / ٢٧٦٩ (١٥٦٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص : «سرى» ، وفي م : «سار» ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : «سوى» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . ورهق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه .
اللسان (رهق) .

مسارعتكم في طاعته أو^(١) تثاقلكم عنها .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (١٣٠) .

يقول تعالى ذكره : ولقد اخترنا قوم فرعون وتبأعه على ما هم^(٢) عليه من الضلالة - ﴿ بِالسِّنِينَ ﴾ . يقول : بالجذوب سنة بعد سنة ، والقحوط . يقال منه : أسنت القوم : إذا أجذبوا ، ﴿ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ . يقول : واختبرناهم مع الجذوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ . يقول : عظة لهم وتذكيرا لهم ، لينزجروا عن ضلالتهم ، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة . [٢٩/٢٠ ظ] وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ . قال : سنى الجوع^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بِالسِّنِينَ ﴾ : الجائحة ، ﴿ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ : دون ذلك^(٤) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « و » .

(٢) في الأصل : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ ، ١٥٤٣ (٨٨٤٢ ، ٨٨٤٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

/حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن ٢٩/٩ مجاهد مثله .

حدثني القاسم بن دينار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن أبي إسحاق ، عن رجاء بن حيوة في قوله : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ . قال : حتى ^(١) لا تحمِلُ النخلة إلا تمرًا ^(٢) واحدة ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجاء بن حيوة ، عن كعب ، قال : يأتي على الناس زمان لا تحمِلُ النخلة فيه ^(٤) إلا تمرًا واحدة ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحمانى ، قال : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن رجاء بن حيوة قوله : ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ . قال : يأتي على الناس زمان لا تحمِلُ النخلة إلا تمرًا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : أخذهم الله بالسنين ، بالجوع عامًا فعامًا ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ ؛ فأما ﴿ السِّنِينَ ﴾ فكان ذلك ^(٥) في باديتهم ^(٥) وأهل مواشيهم ، وأما ﴿ نَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ ، فكان ذلك في أمصارهم وقراهم ^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حين » ، وفي م : « حيث » .

(٢) في ف : « ثمرة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٣) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يباديتهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٣٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ .

[٣٠/٢٠] يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ، ورأوا ما يُحِبُّون في دنياهم - ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ ^(١) ونحن أولى بها ، ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . يعنى : جدوب وقحوط وبلاء ، ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ . يقول : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهب حظوظنا وأنصباؤنا من الرِّخاء والخصب والعافية منذ جاءنا موسى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ : العافية والرخاء ، ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ . نحن أحقُّ بها ، ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : بلاء وعقوبة ﴿ يَطَّيَّرُوا ﴾ : يتشاءموا ﴿ بِمُوسَى ﴾ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ . قالوا : ما أصابنا هذا الشر ^(٣) إلا بك يا موسى وبمن معك ، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

رأيناك . وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ . قال : الحسنَةُ ما يحبُّون ، وإذا كان ما يكرهون ، قالوا : إنما ^(١) أصابنا هذا ^(٢) بشؤم هؤلاء / الذين ظلموا ^(٣) . كما ^(٤) قال قوم صالح : ﴿ أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِئْسَ مَعَكْ ﴾ . فقال الله : إنما ﴿ طَيَّرَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ ^(٥) [سورة النمل : ٤٧] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[٣٠/٢٠] يقول جل ثناؤه : ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم - وذلك أنصباؤهم من الرِّخاءِ والخِصْبِ وغير ذلك من أنصباة الخير أو ^(٦) الشر - إلا عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فلجهلهم بذلك كانوا يطَّيرون بموسى وبمن معه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقول : مصائبهم عند الله ، قال الله : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

(١) في م : « ما » .

(٢) بعده في م : « إلا » .

(٣) كذا في النسخ ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « بين أظهرنا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٦ ، ٨٨٤٨ ، ٨٨٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به .

(٦) في ص ، م ، ف : « و » .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : الأمر من قبل الله ^(١) .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢) .

يقول تعالى ذكره ، وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ ^(٢) مِنْ آيَةٍ ﴾ : من علامة ودلالة ﴿ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا ﴾ . يقول : لتلفتنا ^(٣) بها عما نحن عليه من دين فرعون ، ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : فما نحن لك فى ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه .

وقد دللنا فيما مضى على معنى « السحر » بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

وكان ابن زيد يقول فى معنى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ . ما حدثنى يونس ، ^(٥) قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ . قال : إن ما تأتينا به من آية . وهذه فيها زيادة « ما » ^(٦) .

القول فى [٣١/٢٠] تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى معنى الطوفان ؛ فقال بعضهم : هو الماء .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) فى س : « لتلقنا » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٢ - ٣٥٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٣) من طريق أصبغ بن الفرغ ، عن ابن زيد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُويَه أبو يزيد^(١) ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما جاء موسى بالآياتِ ، كان أوَّلَ الآياتِ الطوفانُ ، فأرسلَ اللهُ عليهم السماءَ^(٢) .

/حدثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، ٣١/٩ عن أبي مالكٍ ، قال : الطوفانُ الماءُ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الطوفانُ الماءُ^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الطوفانُ الغرقُ^(٥) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الماءُ والطاعونُ على كُلِّ حالٍ^(٦) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : الطوفانُ الموتُ على كُلِّ حالٍ^(٧) .

(١) في م : « الرازي » ، وفي ف : « مرثد » ، وغير منقوطة في ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٤) من طريق يعقوب به مطولا .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٣٨٣ ، ٣٨٧ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ عقب الأثر (٨٨٥٧) ، وأخرجه في ١٥٤٥/٥ (٨٨٥٩) من طريق المحاربي ، بلفظ : « الغرق » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٧) من طريق أبي روق به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٠) عن أبي عاصم به .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/١ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : الطوفان الماء^(١) .

وقال آخرون : بل هو الموت .

ذكر من قال ذلك

[٣١/٢٠] حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، قال : ثنا المنهال بن خليفة ، عن الحجاج ، عن الحكم بن ميناء ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « الطوفان الموت »^(٢) .

حدثني عباس بن محمد ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : سألت عطاء ما الطوفان ؟ قال : الموت^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، و^(٤) « عن حدثه ، عن مجاهد ، قال^(٥) : الطوفان الموت .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن عبد الله بن كثير : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموت .

قال ابن جريج : سألت عطاء عن الطوفان ، قال : الموت . قال ابن جريج : وقال مجاهد : الموت على كل حال .

(١) سيأتي بتمامه في ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٨/٣ - من طريق يحيى بن يمان به . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٧/٦١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبي الشيخ ، وقال ابن كثير : وهو حديث غريب .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن المنهال بن خليفة ، عن حجاج ، عن رجل ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : « الطوفان الموت »^(١) .

وقال آخرون : بل كان ذلك أمراً من الله طاف بهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني جريز ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : ^(٢) أمر ^(٣) من أمر الله ؛ الطوفان . ثم قرأ ^(٤) ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ^(٥) [سورة القلم : ١٩] .

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة ^(٦) .

يزعم أن الطوفان من / السيل : البعاق والدُّباش ، وهو الشديد . ومن الموت : ٣٢/٩ المبالغ ^(٧) الذريع السريع .

وقال بعضهم : هو كثرة المطر والريح .

وكان بعض نحوي الكوفيين يقول : الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان ، لا يجمع .

وكان بعض نحوي البصرة ^(٨) يقول : هو جمع ، [٣٢/٢٠] واحداً في القياس الطوفانة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٦) من طريق يحيى به ، وسمى المبهمة فيه عطاء .

(٢) بعده في ص : « هو » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

(٤) في الأصل ، م : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٨) من طريق جريز به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٧) في ص ، ف : « المتابع » ، وفي م : « المتابع » .

(٨) هو الأخفش . كما في تهذيب اللغة ٣٣/١٤ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، على ما رواه عنه أبو ظبيانَ ، أنه أمرٌ من أمرٍ^(١) الله طاف بهم ، وأنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : طاف بهم أمرٌ الله ، يطوف طوفانًا . كما يقالُ : نقص هذا الشيءُ ينقصُ نقصانًا . وإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكونَ الذى طاف بهم المطرُ الشديدُ ، وجاز أن يكونَ الموتُ الذريعُ . ومن الدلالةِ على أن المطرَ الشديدَ قد يُسمَّى طوفانًا ، قولُ الحسنِ^(٢) بنِ عُرقطةَ^(٣) :
غَيْرَ الْجِدَّةِ مِنْ عِرْفَانِهِ^(٤) خِرْقُ^(٥) الرِّيحِ وَطُوفَانِ الْمَطَرِ
ويُزَوَى :

* خِرْقُ الرِّيحِ بطُوفَانِ الْمَطَرِ *

وقولُ الراعى^(٦) :

تُضْحِي إِذَا الْعَيْسُ أَذَرَ كُنَا نَكَائِثَهَا^(٧) خَرَقَاءَ يَغْتَاذُهَا الطُّوفَانُ وَالزُّؤُدُ^(٨)
وقولُ أبى النجمِ^(٩) :

قَدْ^(١٠) مَدَّ طُوفَانٌ فَبَتْ مَدَدًا

شَهْرًا شَائِبَ^(١١) وَشَهْرًا بَرَدًا

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو كذلك فى نسخة من البيان والتبيين ٢٤٩ / ٣ ، واللسان (ك و ن) ، وهو حسيل ، ويقال : حسين . ينظر نوارى أبى زيد ص ٧٧ ، والبيان والتبيين ٢٤٩ / ٣ ، والإصابة ٧٦ / ٢ .

(٣) نوارى أبى زيد ص ٧٧ ، والمنصف شرح التصريف ٢٢٨ / ٢ ، ولم ينسبه فى المنصف .

(٤) فى م : « آياتها » .

(٥) الخرق : القِطْع من الرِّيح ، واحداً منها خِرْقَةٌ . النوادر الموضع السابق .

(٦) ديوانه ص ٨٦ .

(٧) سقط من : ت ١ ، س ، ف ، ونكيته البعير : أقصى مجهوده فى السير . اللسان (ن ك ث) .

(٨) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الرود » ، والزُّؤُد : الفزع . اللسان (ز أ د) .

(٩) ليس فى الديوان ، وهو فى التبيان للطوسى ٥٢١ / ٤ .

(١٠) فى الأصل : « و » .

(١١) الشَّائِب : الدفعات من المطر . اللسان (ش أ ب) .

وأما ﴿ الْقُمَّلَ ﴾ ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى معناه ؛ فقال بعضهم : هو السوس الذى يخرج من الحنطة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : القمل هو السوس الذى يخرج من الحنطة ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير بنحوه ^(٢) .

وقال آخرون : بل هو الدبى ، وهو صغار الجراد الذى لا أجنحة له .

ذكر من قال ذلك

[٣٢/٢٠] حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن

على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، قال : القمل الدبى ^(٣) .

/حدثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن ٣٣/٩

السدى ، قال : الدبى هو ^(٤) القمل ^(٥) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،

عن مجاهد ، قال : القمل الدبى ^(٦) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧١) من طريق جريز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتى فى ص ٣٨٧ .

(٢) سيأتى مطولا فى ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) سيأتى بتمامه فى ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) سيأتى تخريجه فى ص ٣٩٤ .

قتادة ، قال : القُمَّلُ هِيَ الدَّبْيُ ، وَهِيَ أَوْلَادُ الْجَرَادِ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : القُمَّلُ هُوَ الدَّبْيُ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبْيُ^(٢) .

^(٣) حدثنا ابنُ وكيعٍ^(٣) ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن عمن ذكره ، عن عكرمة ، قال : القُمَّلُ بناتُ الجرادِ^(٤) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّبْيُ^(٥) .

وقال آخرون : بل القُمَّلُ البَراغيثُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ . قال : زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ فِي الْقُمَّلِ أَنَّهَا الْبَراغيثُ^(٦) .

(١) سيأتي تخريجه بتمامه في ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٦/٥ (٨٨٧٠) من طريق أبي روق به ، وفي (٨٨٦٩) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) سيأتي بتمامه في ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٥) من طريق أصبغ بن الفرّج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبي الشيخ .

وقال بعضهم : هى دوابٌ سودٌ صغارٌ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبى بكرٍ ، قال : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ والحسنَ قالا : القُمَّلُ دوابٌ سودٌ صغارٌ^(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِنْ أهلِ البصرةِ^(٢) يزعمُ أنَّ القُمَّلَ عندَ العربِ الحَمَّانُ . والحَمَّانُ ضَرْبٌ مِنَ الْقِرْدَانِ^(٣) وأحدُثُها حَمَّانَةٌ . [٣٣/٢٠] وهى صغارُ القِرْدَانِ فوقَ القَمَقَمَةِ . والقُمَّلُ جمعٌ وأحدُثُها قُمَّلَةٌ ، وهى دابةٌ تُشَبِّهُ القُمَّلَ تأكلُها الإبلُ فيما بلغنى ، وهى التى عنها الأعشى فى قوله^(٤) :

قَوْمٌ يُعَالِجُ قُمَّلًا أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجْدًا وَبَابًا مُؤَصَّدًا
وكان الفراءُ يقولُ^(٥) : لم أسمعُ فيه شيئًا ، فإن^(٦) يَكُنْ جمعًا فواحدُه قَامِلٌ ، مثلُ ساجِدٍ وراكِعٍ ، وإنِ يَكُنْ اسمًا على معنى جمعٍ ، فواحدُته قُمَّلَةٌ .

^(٧) وقال بعضهم : هو مِنَ الْجِغْلَانِ^٧ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٢) من طريق عامر الأحول عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٩٦/٢ عن سعيد بن جبير والحسن .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٣) القردان : واحده القُراد ، دويَّة متطفلة من المفصليات ذات أربعة أزواج من الأرجل تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها . الوسيط (ق رد) . والقُراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره ، يقال له : قمقامة ، ثم يصير حمنانة ، ثم قرادا . اللسان (قمقم ، ح م ن) .

(٤) ديوانه ص ٢٣١ .

(٥) تهذيب اللغة ١٨٦/٩ .

(٦) بعده فى م : « لم » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . والجعلان : واحده الجُعْل ، حيوان كالخنفساء يكثر فى المواضع الندية . اللسان (ج ع ل) . (تفسير الطبرى ٢٥/١٠)

/ذكرُ المعاني التي حدثت في قومِ فرعونَ بحدوثِ هذه الآياتِ

والسببُ الذي من أجله أحدثها اللهُ فيهم

حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ القُميُّ ، عن جعفرِ بنِ المغيرة ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، قال : لما أتى موسى فرعونَ ، قال له : أرسلْ معيَ بنى إسرائيلَ . فأبى عليه ، فأرسلَ اللهُ عليهم الطوفانَ ، وهو المطرُ ، فصبَّ عليهم منه شيئاً ، فخافوا أن يكونَ عذاباً ، فقالوا لموسى : ادْعُ لنا ربَّكَ ^(١) يَكْشِفْ عَنَا الْمَطَرَ فَتُؤْمِنَ لَكَ وَتُرْسَلَ^(٢) معكَ بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فلم يؤمنوا ، ولم يُرسلوا معه بنى إسرائيلَ ، فَأَنْبَتَ لَهُمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ شَيْئاً لَمْ يُنْبِثْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الزَّرْعِ وَالشَّمْرِ وَالْكَلَأِ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنَّى . فأرسلَ اللهُ عليهم [٢٠/٣٣ ظ] الجرادَ ، فسَلَطَهُ عَلَى الْكَلَأِ ، فلما رأوا أثره في الكَلَأِ عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يُبْقِي الزَّرْعَ ، فقالوا : يا موسى ، ادْعُ لنا ربَّكَ فيكشفَ عَنَا الجرادَ ، فتؤمنَ لَكَ ، ونرسلَ معكَ بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه ، فكشَفَ عَنْهُمْ الجرادَ ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيلَ ، فداشُوا وَأَحْرَزُوا فِي الْبُيُوتِ ، فقالوا : قد أَحْرَزْنَا ، فأرسلَ اللهُ عليهم القُمَّلَ ، وهو السوسُ الذي يخرجُ منه ، فكان الرجلُ يُخْرِجُ عَشْرَةَ أَجْرِيَةٍ إِلَى الرَّحَى ، فلا يَزِدُّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْفِزَةٍ ، فقالوا : يا موسى ، ادْعُ لنا ربَّكَ يكشفُ عَنَا الْقُمَّلَ ، فتؤمنَ لَكَ ، ونرسلَ معكَ بنى إسرائيلَ . فدعا ربَّه فكشفَ عنهم ، فَأَبَوْا أَنْ يُرْسِلُوا مَعَهُ بَنَى إِسْرَائِيلَ . فبينما هو جالسٌ عند فرعونَ إذ سَمِعَ نَقِيْقَ ضِفْدَعٍ ، فقال لفرعونَ : ما تَلْقَى أَنْتَ وَقَوْمُكَ مِنْ هَذَا ؟ فقال : وما عسى أن يكونَ كَيْدُهَا ، فما أَمْسَوْا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ إِلَى ذَقْنِهِ فِي الضَّفَادِعِ ، وَيَهْمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيُثْبِتَ الضَّفْدَعُ فِي فِيهِ . فقالوا لموسى ادْعُ لنا ربَّكَ يكشفُ عَنَا هَذِهِ الضَّفَادِعَ ، فتؤمنَ لَكَ ،

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن » ، ولكن في

ص : « المطر » بدلا من « الرجز » .

ونرسل معك بنى إسرائيل^(١) ، فأرسل الله عليهم الدَّم ، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار ، أو ما كان فى أوعيتهم ، وجدوه دمًا عبيطًا ، فشكوا إلى فرعون فقالوا : إنا قد ابتلينا بالدم ، وليس لنا شراب . فقال : إنه قد سحركم . فقالوا : من أين سحرنا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيئًا من الماء إلا وجدناه دمًا عبيطًا . فأتوه وقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ، فنؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ، فدعا ربه ، فكشف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حَبْوِيَه أبو يزيد ، عن يعقوب القُمِّي ، عن جعفر^(٢) ، عن سعيد بن جبير^(٢) ، عن ابن عباس ، قال : لما خافوا الغرق ، قال فرعون : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر ، فنؤمن لك . ثم ذكر نحو حديث ابن حميد ، عن يعقوب^(٣) .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ثم إن الله أرسل عليهم - يعنى : على قوم فرعون - الطوفان ، وهو المطر ، فغرق كلُّ شىء لهم ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ، ونحن نؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل . فكشفه الله عنهم ونبتت به زروعهم ، فقالوا : ما يسرُّنا أننا لم نمطر . فبعث الله عليهم الجراد ، فأكل حروثهم ، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به ، فدعا فكشفه ، وقد بقى من زروعهم بقية ، فقالوا : لِمَ تؤمنون وقد بقى لنا من زروعنا بقية تكفينا ؟ فبعث الله عليهم الدَّي - وهو القمل - فلحس الأرض كلها ، وكان يدخل بين ثوب أحدهم / وبين جلده فيعضه ، ٣٥/٩

(١) بعده فى م : « فكشف عنهم فلم يؤمنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٣ ، ٤٦٢ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٩ (٨٨٦٤ ، ٨٨٧١ ، ٨٨٧٦ ، ٨٨٨٠) من طريق

يعقوب به .

وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ دَبِي ، حتى إن أحدهم لبنى الأسطوانة بالجص فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شيء ؛ يرفع فوقها الطعام ، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دَبِي ، فلم يصابوا ببلاءٍ كان أشدَّ عليهم من الدَّبِي ، وهو الرُّجْزُ الذي ذكر الله في القرآن أنه وقع عليهم ، فسألوا موسى أن يدعوا ربَّه فيكشف عنهم ، ويؤمنوا به ، فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيليُّ يأتي هو والقبطيُّ يستقيان من ماءٍ واحدٍ ، فيخرج ماء هذا القبطيِّ دمًا ، [٣٤/٢٠ ظ] ويخرج للإسرائيليِّ ماءً ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به ، فكشف ذلك ، فأبوا أن يؤمنوا ، فذلك حين يقول الله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ ^(١) [الزخرف : ٥٠] .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا ، ثم كشف عنهم ، فلم ينتفعوا ^(٢) ، وأخصب بلادهم خصبًا لم تخصب مثله ، فأرسل الله عليهم الجراد فأكلته إلا قليلًا ، فلم يؤمنوا أيضًا ، فأرسل الله عليهم ^(٣) القُمَّل ، وهي الدَّبِي ، وهي أولاد الجراد ، فأكلت ما بقى من زروعهم ، فلم يؤمنوا ، فأرسل الله ^(٣) عليهم الضفادع ، فدخلت عليهم بيوتهم ، ووقعت في آنيتهم وفُرْشِهِمْ ، فلم يؤمنوا ، ثم أرسل الله عليهم الدم ، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحوّل ذلك الماء دمًا ، قال الله : ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ ^(٤) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٠/١ بإسناد السدي المعروف مطولاً جداً ، وسقط ذكر عمرو بن حماد من التاريخ .

(٢) في م : « يؤمنوا » ، وفي تفسير عبد الرزاق ، وتاريخ ابن عساكر : « ينتهوا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦٩/٦١ - عن معمر به ، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ حتى بلغ ﴿ تَجْرِمِينَ ﴾ . قال ^(١) : أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا ، فدعوا موسى فدعا ربّه ، فكشفه عنهم . ثم عادوا لشراً ما بحضرتهم . ثم أنبت أرضهم ، ثم أرسل الله عليهم الجراد ، فأكل عامّة حروثهم وثمارهم ، ثم دعوا موسى فدعا ربّه فكشفه عنهم ، ثم عادوا لشراً ما بحضرتهم . فأرسل الله عليهم القمل ، هذا الدّبي الذي رأيتم ، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم ، فلهّسه ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه ، فكشفه عنهم ، ثم عادوا لشراً ما بحضرتهم . ثم أرسل الله عليهم [٣٥/٢٠] الضفادع ، حتى ملأت بيوتهم وأفنيّتهم ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه فكشف عنهم ، ثم عادوا بأشراً ما بحضرتهم . فأرسل الله عليهم الدّم ، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دمًا أحمر ، حتى لقد ذكر أن عدوّ الله فرعون كان يجمّع بين الرجلين على الإناء الواحد ، القبطي والإسرائيلي ، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماءً ، ومما يلي القبطي دمًا ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه ، فكشفه عنهم في تسع آيات : السنين ، ونقص من الثمرات ، وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ : وهو المطر ، حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر ، ^(٢) فإننا نؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ، فدعا ربّه ، فكشف عنهم المطر ^(٣) ، فأنبت الله به حرثهم ، وأخصب به بلادهم ، فقالوا : ما نحبّ أنا لم نمطر بترك ديننا ، فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل . فأرسل الله عليهم الجراد ، فأسرّع في فساد ثمارهم وزروعهم ، فقالوا : يا

(١) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طوفان » .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ^(١) يَكْشِفْ عَنَا الْجَرَادَ ، فَإِنَا سَنُؤْمِنُ لَكَ وَنُرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 فدعا ربّه ، فكشَفَ عنهم / الجرادَ ، وكان قد بقي مِنْ زَرْعِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ بَقَايَا ، فقالوا :
 ٣٦/٩ قد بقي لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فأرسل الله عليهم
 القُمَّلَ - وهو الدَّبِّي - فتتبع ما كان تركَ الجرادُ ، فجزعوا وأحسوا بالهلاك ، قالوا : يا
 موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفْ عَنَا الدَّبِّيَ ، فَإِنَا سَنُؤْمِنُ لَكَ ، ونرسلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 فدعا ربّه ، فكشَفَ عنهم [٣٥/٢٠] الدَّبِّيَ ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ولا مُرسِلين
 مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فأرسل الله عليهم الضفادعَ ، فملاً بيوتهم منها ، ولقوا منها أذى
 شديداً لم يَلْقُوا مثله فيما كان قبله ، أنها كانت تثبُ في قدورهم ، فتُفْسِدُ عليهم
 طعامهم ، وتطفئُ نيرانهم ، قالوا : يا موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفْ عَنَا الضفادعَ ، فقد
 لقينا منها بلاءً وأذى ، فَإِنَا سَنُؤْمِنُ لَكَ ، ونرسلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فدعا ربّه ،
 فكشَفَ عنهم الضفادعَ ، فقالوا : لا نؤمنُ لك ، ولا نرسلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 فأرسل الله عليهم الدمَ ، فجعلوا لا يأكلون إلا الدمَ ، ولا يشربون إلا الدمَ ، فقالوا : يا
 موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفْ عَنَا الدمَ ، فَإِنَا سَنُؤْمِنُ لَكَ ، ونرسلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 فدعا ربّه فكشَفَ عنهم الدمَ ، فقالوا : يا موسى لن نؤمنَ لك ولن نرسلَ مَعَكَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ . فكانت آياتٍ مفصّلاتٍ بعضها على إثر بعضٍ ، ليكونَ لله عليهم الحجةُ ،
 فأخذهم الله بذنوبهم ، فأغرقهم في اليَمِّ ^(٢) .

حدثني عبدُ الكريم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن
 عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُرْسِلَ على قومِ فرعونَ الآياتُ ؛ الجرادُ ، والقُمَّلُ ،
 والصفادعُ ، والدمُ ﴿ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ . قال : فكان الرجلُ من بني إِسْرَائِيلَ يركبُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ا ، س ، ف .

(٢) أخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٥ ، ١٥٤٩ (٨٨٦١ ، ٨٨٦٣ ، ٨٨٨٥) من طريق عبد الله

ابن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٩ إلى ابن المنذر .

مع الرجل من قوم فرعون في السفينة ، فيغرف الإسرائيلي ماءً ، ويغرف الفرعوني دماً . قال : وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب ، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر ، فلم يزلوا كذلك حتى أوحى الله إلى موسى : ﴿ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٢] .

[٣٦/٢٠] حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبي أن يؤمن ، وأن يرسل معه بنى إسرائيل ، فاستكبر ، قال : لن أرسل معك بنى إسرائيل . فأرسل الله عليهم الطوفان ، وهو الماء ؛ أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون ، وامتنع منهم كل شيء ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمننَّ لك ، ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيل . فدعا الله فكشف عنهم المطر ، فأنبت الله لهم حروثهم ، وأحيا بذلك المطر كل شيء من بلادهم ، فقالوا : والله ما نُحِبُّ أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر ، ولقد كان خيراً لنا ، فلن نرسل معك بنى إسرائيل ، ولن نؤمننَّ لك يا موسى . فبعث الله عليهم الجراد ، فأكل عائمة حروثهم ، وأسرع الجراد في فسادها ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد ، فإنا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيل . فكشف الله عنهم الجراد ، وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية ، فقالوا : قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا ، فما نحن بتاركى ديننا ، ولن نؤمننَّ لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل . فأرسل الله عليهم القمل - والقمل الدَّي ، وهو الجراد الذي ليست له أجنحة - فاتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم / وكل نبات كان لهم ، فكان القمل أشدَّ عليهم من الجراد ، فلم يستطيعوا للقمل حيلة ، وجزعوا من ذلك فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك [٣٦/٢٠ ظ] يكشف عنا القمل ، فإنه لم يبق لنا شيئاً ، قد أكل ما بقي من حروثنا ، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمننَّ لك ، ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيل . فكشف

اللَّهُ عَنْهُمْ الْقُمَّلَ فَنَكثُوا . وقالوا : لن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل . فأرسل الله عليهم الضفادع ، فامتألت منه البيوت ، فلم يبق لهم طعام ولا شراب إلا وفيه الضفادع ، فلَقُوا منها شيئاً لم يَلْقَوْهُ فيما مضى ، فقالوا : ﴿ يَمْوِسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِهْدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤] . قال : فكشف الله عنهم فلم يفعلوا ، فأنزل الله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ إلى ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٥ ، ١٣٦] ^(١) .

حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : ثنا أبو ثميلة ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت الضفادع بريئة ، فلما أرسلها الله على آل فرعون ، سمعت وأطاعت ، فجعلت تقذف ^(٢) أنفسها في القدير وهي تغلى ، وفي التناير وهي تفور ، فأثابها الله بحسن طاعتها بزود الماء ^(٣) .

حدثنا ابن حميد قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فرجع عدو الله - يعنى فرعون - حين آمنت السحرة مغلوباً مفلولاً ، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر ، والتمادى فى الشر ، فتابع الله عليه بالآيات ، وأخذه بالسنين ، فأرسل عليه الطوفان ، ثم الجراد ، ثم القمل ، ثم الضفادع ، ثم الدم ، آيات مفصلات . فأرسل الطوفان ، وهو الماء ، ففاض على وجه الأرض ، ثم ركد ، لا يقديرون على أن يحركوها ولا يعملوا شيئاً ، حتى جاهدوا جوعاً ، فلما بلغهم ذلك ، قالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك ، لئن كشفْتَ عنا الرجز لنؤمنَنَّ لك ، ولنرسلَنَّ معك بنى إسرائيل ، [٣٧/٢٠] فدعا موسى ربه ، فكشفه عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الجراد ، فأكل

(١) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تفرق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٨/٥ (٨٨٧٨) من طريق الحسين بن واقد به .

الشجر - فيما بلغنى - حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دوزهم ومساكنهم ، فقالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربّه ، فكشفه عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم القمل . فذكر لي أن موسى أمر أن يمشى إلى كتيب حتى يضربه بعصاه ، فمشى إلى كتيب أهيل عظيم ، فضربه بها ، فانتال عليهم قملًا حتى غلب على البيوت والأطعمة ، ومنعهم النوم والقرار ، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا ، فدعا ربّه فكشفه عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا . فأرسل الله عليهم الضفادع ، فملأت البيوت والأطعمة والآنية ، فلا يكشف أحد منهم ثوبًا ولا طعامًا ولا إناءً إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه ، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا ، فدعا ربّه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا . فأرسل الله عليهم الدم ، فصارت مياه آل فرعون دمًا ، لا يستقون من بئر ولا نهر ، ولا يغترفون من إناء إلا عاد دمًا عبيطًا^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرظي ، أنه حدث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بنى إسرائيل حين جهدهم العطش ، فتقول : اسقيني من مائك ، فتعرف لها من جرّتها ، أو تصب لها من قريتها ، فيعود في الإناء دمًا ، حتى إن كانت / لتقول لها : اجعليه في فيك ثم^{٣٨/٩} مُجّيه في فيّ ، [٣٧/٢٠ ظ] فتأخذ في فيها ماءً ، فإذا مجّته في فيها صار دمًا ، فمكثوا في ذلك سبعة أيام^(٢) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : الجراد يأكل زروعهم ونباتهم ، والصفاد تسقط على فرشهم وأطعمتهم ،

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٧/١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٨/١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/٦١ من طريق محمد بن إسحاق ، عن لا يتهم .

والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم^(١).

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن عبد الله بن كثير^(٢) ، عن مجاهد ، قال^(٣) : سال النيل دما ، فكان الإسرائيلي يستقي ماء طيبا ، ويستقي الفرعوني دما ، ويشتركان في إناء واحد ، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء طيبا ، وما يلي الفرعوني دما^(٤).

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر ، قال : ثنى سعيد بن جبيرة ، أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع : العصا ، واليد ، ونقص من الثمرات ، والسنين . قال : يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض ، وعتا ، وبغى علي ، وعلا عليك ، وعادني^(٥) بقومه ، رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ، وتجعلها لقومي عظة ، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية . فبعث الله عليهم الطوفان - وهو الماء - وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها ببعض ، فامتلات بيوت القبط ماء ، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم ، من جلس منهم غرق ، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة ، فجعلت القبط تنادي موسى : ادع لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ، ولنرسلن معك بني إسرائيل . قال : فوائقوا موسى ميثاقا أخذ عليهم به عهدهم ، وكان الماء أخذهم يوم السبت ، فأقام عليهم^(٦) سبعة أيام

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٦/٥ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥٢ ، ٨٨٦٥ ، ٨٨٨٩ ، ٨٨٩٢ ، ٨٨٩٨ ، ٨٩٠١ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٣ ، ١١١ ، ١١٤ إلى ابن أبي شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) بعده في الأصل : « عن ابن أبي نجيح » . ينظر تهذيب الكمال ٤٦٨/١٥ ، ٢١٥/١٦ .

(٣) بعده في م ، ت ٢ : « لما » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨١) من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عالي » ، وعادّه ، أي : آذاه . اللسان (ع د د) .

(٦) في الأصل : « عليه » .

إلى السبت الآخر ، فدعا موسى ربه ، فرفع عنهم الماء ، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء ، فأقاموا شهراً في عافية ، ثم جحدوا وقالوا : ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخضباً لبلادنا ، ما نحب أنه لم يكن - قال : وقد قال قائل لابن عباس : إني سألت ابن عمر عن الطوفان . فقال : ما أدري موتاً كان أو ماءً . فقال ابن عباس : أما يقرأ ابن عمر سورة « العنكبوت » حين ذكر الله « قوم نوح » فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] . أرأيت لو ماتوا ، إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان ؟ - قال : فقال موسى : يا رب إن عبادك نقضوا عهدي ^(٢) ، وأخلفوا وعدي ، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة ، ولقومي عظة ، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية . قال : فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله ، حتى لم يُتبق جنى ، حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب ، حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت ، وابتلى الجراد بالجوع ، فجعل لا يشبع ، غير أنه لا يدخل بيوت بنى إسرائيل ، فعجّوا وصاحوا إلى موسى ، فقالوا : يا موسى ، هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيل . فأعطوه عهد الله وميثاقه ، فدعا لهم ربه ، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة ^(٣) أيام ، من السبت إلى السبت ، ثم أقاموا شهراً في عافية ، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم ولأعمالهم أعمال الشوء . قال : [٣٨/٢٠ ظ] فقال موسى : يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا مواعدي ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة ، ولقومي عظة ، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية . فأرسل الله عليهم القمل - قال أبو بكر : سمعت سعيد بن جبيرة والحسن ^(٤) يقولان : كان إلى

(١ - ١) في الأصل : « قوما » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عهدك » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « تسعة » .

(٤) في الأصل : « الحسين » .

جَنِيهِمْ كَثِيبٌ / أَغْفِرُ بِقَرِيَّةٍ مِنْ قُرَى مِصْرَ تُدْعَى عَيْنَ شَمْسٍ ، فَمَشَى مُوسَى إِلَى ذَلِكَ الْكُثِيبِ ، فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ ضَرْبَةً صَارَ قُفْلًا تَدْبُ إِلَيْهِمْ - وَهِيَ دَوَابُّ سَوْدٌ صَغَارٌ - فَدَبَّتْ إِلَيْهِمُ الْقُمَّلُ ، فَأَخَذَتْ أَشْعَارَهُمْ وَأَبْشَارَهُمْ وَأَشْفَارَ عَيُونِهِمْ وَحَوَاجِبَهُمْ ، وَلَزِمَ جُلُودَهُمْ ، كَأَنَّهُ الْجُدْرِيُّ عَلَيْهِمْ ، فَصَرَخُوا وَصَاحُوا إِلَى مُوسَى : إِنَّا نَتُوبُ وَلَا نَعُودُ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ . فَدَعَا رَبَّهُ فَرَفَعَ عَنْهُمْ الْقُمَّلَ بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ، فَأَقَامُوا^(١) شَهْرًا فِي عَافِيَةٍ ، ثُمَّ عَادُوا وَقَالُوا : مَا كُنَّا قَطُّ أَحَقُّ أَنْ نَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ سَاحِرٌ مَنَا الْيَوْمَ ؛ جَعَلَ الرَّمْلَ دَوَابًّا ، وَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ لَا تُصَدِّقُهُ أَبَدًا وَلَا نَتَّبِعُهُ . فَعَادُوا لَتَكْذِيبِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ ، فَدَعَا مُوسَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : يَا رَبُّ إِنْ عِبَادَكَ نَقَضُوا عَهْدِي ، وَأَخْلَفُوا وَعْدِي ، فَخُذْهُمْ بِعَقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا لَهُمْ نَقْمَةً ، وَلِقَوْمِي عِظَةً ، وَلَمَنْ بَعْدِي آيَةً فِي الْأُمَمِ الْبَاقِيَةِ . قَالَ : فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَضْطَجِعُ فَتَرْكَبُهُ الضَّفَادِعُ ، فَتَكُونُ عَلَيْهِ رَكَامًا حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى شَقِّهِ الْآخِرِ ، وَيَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلَتِهِ فَيَسْبِقُ الضَّفْدَعُ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ ، وَلَا يَعِجُنُ عَجِينًا إِلَّا تَسَدَّخَتْ^(٢) فِيهِ ، وَلَا يَطْبُخُ قِدْرًا إِلَّا اِمْتَلَأَتْ ضَفَادِعٌ . فَعُذُّبُوا بِهَا أَشَدَّ الْعَذَابِ ، فَبَكَوْا^(٣) إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، [٣٩/٢٠] وَقَالُوا : هَذِهِ الْمَرَّةَ نَتُوبُ وَلَا نَعُودُ . فَأَخَذَ عَهْدَهُمْ^(٤) وَمِيثَاقَهُمْ ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الضَّفَادِعَ بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعًا مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ، فَأَقَامُوا شَهْرًا فِي عَافِيَةٍ ، ثُمَّ عَادُوا لَتَكْذِيبِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ ، وَقَالُوا : قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ سِحْرُهُ ؛ يَجْعَلُ التَّرَابَ دَوَابًّا ، وَيَجِيءُ بِالضَّفَادِعِ فِي غَيْرِ مَاءٍ . فَأَذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ إِنْ عِبَادَكَ نَقَضُوا عَهْدِي ، وَأَخْلَفُوا وَعْدِي ، فَخُذْهُمْ بِعَقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا لَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَامُوا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ف : « تَشَدَّخَتْ » . وَانْسَدَحَ الرَّجُلُ : اسْتَلْقَى وَفَرَّجَ رِجْلَيْهِ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (س د ح) .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فَشَكُوا » .

(٤) فِي م : « عَهْدَهُمْ » .

نقمة^(١) ، ولقومي عِظَةً ، ولمن بعدى آيةً في الأممِ الباقية . فابتلاهم الله بالدم ، فأفسد عليهم معاشهم ، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتیان النيلَ فيستقيان ، فيُخْرِجُ الإسرائيليُّ ماءً ، ويُخْرِجُ القبطيُّ دماً ، ويقومان إلى الحُبِّ^(٢) فيه الماء ، فيُخْرِجُ الإسرائيليُّ في إنائه ماءً ، ويُخْرِجُ القبطيُّ دماً .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سمعت مجاهدًا في قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ والجرادُ . قال : الجرادُ يأكلُ أمتعتهم وثيابهم ومساميرَ أبوابهم ، والقُمَّلُ هو الدَّبَى ، سلَّطَه اللهُ عليهم بعدَ الجرادِ . قال : والضفادعُ تَسْقُطُ في أطعمَتهم التي في بيوتهم وفي أشربَتهم . وقال بعضهم : الدمُّ الذي أرسله الله عليهم كان رعا فًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : أما القُمَّلُ فالقُمَّلُ ، وأما الدمُّ ، فسَلَّطَ اللهُ عليهم الرُّعافَ^(٣) .

وأما قوله ﴿ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ . فإن معناه : علاماتٍ ودلالاتٍ على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم إليه ﴿ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ : قد فُصِّلَ بينها فجُعِلَ بعضها يتلو بعضها ، وبعضها في إثر بعضٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عقوبة » .

(٢) في الأصل : « الجر » ، والحب : الجرة الضخمة ، والجر : آنية من خزف ، الواحدة جرة . ينظر اللسان (ح ب ب ، ج ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ (١٨٨٣) من طريق أحمد بن خالد به .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، / عن ابن عباس ، قال : فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض ؛ ليكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم الله بذنوبهم ، فأغرقهم في اليم^(١) .

٤٠/٩

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ . قال : يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة ، فينتقم منهم بعد ذلك ، وكانت - زعموا^(٢) - تمكث فيهم من السبت إلى السبت ، وتزفع عنهم شهرا ، قال الله عز وجل ﴿ فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٣٦] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق . ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ أى : آية بعد آية يتبع بعضها بعضا^(٣) .

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى « المفصلات » ، ما حدثني به الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدا يقول فى : ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ . قال : معلومات^(٤) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣) .

يقول تعالى ذكره : فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله [٤٠/٢٠ و] عليهم ما ذكر فى هذه الآية من الآيات والحجج عن الإيمان بالله ، وتصديق رسوله موسى عليه السلام ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى م : « الآية » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣٩٣ .

(٤) بعده فى الأصل : « مبردات » .

وَاتَّبَاعِهِ^(١) عَلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَتَعْظُمُوا عَلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ، وَغَتُّوا عَلَيْهِ ، ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَكَانُوا قَوْمًا يَعْمَلُونَ بِمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ غُتُّوا وَتَمَرَّدًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلٌّ وَعِزٌّ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ آدَعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (١٣٤) .

يَعْنِي جَلُّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ : وَلَمَّا نَزَلَ بِهِمْ عَذَابُ اللَّهِ ، وَحُلِّ بِهِمْ سَخَطُهُ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي « الرِّجْزِ » الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ وَقَعَ بِهِؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ ذَلِكَ طَاعُونًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ، قَالَ : وَأَمْرُ مُوسَى قَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا جَاءَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ بِالْآيَاتِ الْخَمْسِ ؛ الطُّوفَانِ وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يُرْسِلُوا مَعَهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ - فَقَالَ : لِيَذْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَبْشًا ، ثُمَّ لِيَخْضِبْ كَفَّهُ فِي دَمِهِ ، ثُمَّ لِيَضْرِبْ بِهِ عَلَى بَابِهِ . فَقَالَتِ الْقَبِطُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ : لِمَ تُعَالِجُونَ [٤٠ / ٢٠ ظ] هَذَا الدَّمَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ ؟ فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا فَنَسَلُمْ وَتَهْلِكُونَ . فَقَالَتِ الْقَبِطُ : فَمَا يَعْرِفُكُمْ اللَّهُ إِلَّا بِهَذِهِ الْعَلَامَاتِ^(٢) ؟ فَقَالُوا : هَكَذَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا . فَأَصْبَحُوا وَقَدْ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « اتَّبَاعُهُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْعَلَامَةُ » .

طُعِنَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ سَبْعُونَ أَلْفَ ذَرًّا^(١) ، فَأَمْسَوْا وَهُمْ لَا يُتَدَا فَنُونَ ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ
عِنْدَ ذَلِكَ^(٢) : ﴿ اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ وهو
الطاعون / ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ فدعا ربه فكشفه
عنهم ، فكان أوفاهم كلهم فرعون ، فقال لموسى : اذهب ببني إسرائيل حيث
شئت^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا حَبُويَه الرَازِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، عَنْ يَعْقُوبَ
الْقُمِّيِّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - قَالَ : حَبُويَه : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - : ﴿ لِيَن
كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ قَالَ : الطاعون^(٤) .

وقال آخرون : هو العذاب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : الرِّجْزُ الْعَذَابُ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَمَّا

(١) سقط من : الأصل ، م . والذرا : عدد الذرية . اللسان (ذ ر و) .

(٢) بعده في الأصل : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٠/٥ (٨٨٩٠) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة ،
عن ابن عباس .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٩٤ .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ ﴿١﴾ . أى : العذاب .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ . يقول : العذاب ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ . قال : الرجز العذاب الذى سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك ، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون .

[٢٠/٤١ و] وقد بينا معنى « الرجز » فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن إعادتها ^(٢) .

وأولى القولين بالصواب فى هذا الموضع أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز - وهو العذاب والسخط من الله عليهم - فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم . وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ؛ لأن كل ذلك كان عذاباً عليهم . وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعوناً ، ولم يُخبرنا الله أى ذلك كان ، ولا صح عن رسول الله ﷺ بأى ذلك كان خبرٌ فُتسَلِّمَ له . فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ . فلا نتعده إلا بالبيان الذى لا تمانع فيه بين أهل التأويل ، وهو : لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا : ﴿ يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ . يقول : بما أوصاك وأمرك به - وقد بينا معنى « العهد » فيما مضى ^(٣) - ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ . يقول : لئن رفعت عنا العذاب الذى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

(تفسير الطبرى ٢٦/١٠)

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٣٥/١ ، ٤٣٦ .

نحن فيه ، ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ . يقول : لَنُصَدِّقَنَّ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَدَعَوْتَ إِلَيْهِ ، وَلَنُقَرِّنَنَّ بِهِ لَكَ ، ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . يقول : وَلَنُخَلِّينَا مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَلَا نَمْنَعُهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا حَيْثُ شَاءُوا .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ (١٣٥) .

٤٢/٩ [٤١/٢٠ ظ] يقول تعالى ذكره : فدعا موسى ربه فأجابه ، فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم ، ﴿ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ ﴾ ؛ لِيَسْتَوْفُوا عِدَّةَ أَيَّامِهِمُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ أَجَلًا إِلَى وَقْتِ هَلَاكِهِمْ ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ . يقول : إِذَا هُمْ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمُ الَّتِي عَاهَدُوا رَبَّهُمْ وَمُوسَى ، وَيَقِيمُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ ﴾ . قال : عددٌ مسمًى لهم ^(١) مِنْ أَيَّامِهِمْ ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « منهم » . وفي مصدرى التخريج : « معهم » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٩٤

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نحوه » .

حدّثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ . قال : ما أعطوا من العهود . وهو حين يقول الله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : وهو الجوع ، ﴿ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ^(١) [الأعراف : ١٣٠] .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما نكثوا عهودهم ﴿ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ يقول : [٤٢/٢٠ و] انتصرنا منهم بإحلالِ نِقْمَتِنَا بهم ، وذلك عذابه ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ . وهو البحر . كما قال ذو الرمة ^(٢) :

داوِيةٌ ودُجى ليلٍ كأنهما يَمُّ تَراطُنُ في حافاته الرومُ
وكما قال الراجز ^(٣) :

كباذخ اليمِّ سقاه اليمِّ

﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحُجَجِنَا وأعلامنا التي أريناهموها ، ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ . يقول : وكانوا عن النعمة التي أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة .

والهاء والألف في قوله : ﴿ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ من ذكرِ « النعمة » ، فإن قال قائل : هي كنايةٌ من ذكرِ « الآيات » . ووجه تأويل الكلام إلى : وكانوا عن آياتنا معرضين .

(١) تقدم بتمامه في ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، وأخرج هذا الجزء ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ديوانه ٤١٠/١ .

(٣) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص ٤٢٧ .

فَجَعَلَ إِعْرَاضَهُمْ عَنْهَا غُفُولًا مِنْهُمْ ، إِذْ لَمْ يَقْبَلُوها - كَانَ مَذْهَبًا .

يَقَالُ مِنَ الْغَفْلَةِ : غَفَلَ الرَّجُلُ عَنْ كَذَا ، يَغْفُلُ عَنْهُ غَفْلَةً وَغُفُولًا وَغَفْلًا .

٤٣/٩ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمُغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا [٤٢/٢٠ ظ] كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ 》 .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ يُسْتَضْعَفُونَهُمْ فَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَيُسْتَخْدِمُونَهُمْ تَسْخِيرًا وَاسْتِعْبَادًا - ^(١) مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ^(٢) - مَشَارِقَ الشَّامِ ، وَذَلِكَ مَا يَلِي الشَّرْقَ مِنْهَا ، ﴿ وَمُغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا 》 . يَقُولُ : الَّتِي جَعَلْنَا فِيهَا الْخَيْرَ ثَابِتًا دَائِمًا لِأَهْلِهَا .

^(٣) وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا 》 ؛ لِأَنَّهُ أَوْرَثَ ذَلِكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَهْلِكِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْعَمَالِقَةِ .

وَبِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمُغْرِبَهَا 》 ^(٤) قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمُغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا 》 . قَالَ : الشَّامُ .

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الأرض » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن
فُراتِ القزَّازِ ، قال : سمعت الحسنَ يقولُ . فذكر نحوه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قبيصةٌ ، عن سفيانَ ، عن فُراتِ القزَّازِ ، عن الحسنِ :
الأرضُ التي بارَكنا فيها . قال : الشام ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَزَعَفُونَ ﴾ ^(٣) : « وهم بنو إسرائيل ^(٣) » ، ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ ^(٤) : « وهى ^(٤) أرضُ الشام .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ
قوله : ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : التى بارك ^(٥) فيها :
الشام ^(٦) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعمُ أن مشارقَ الأرضِ ومغاربَها نصبٌ على المحلِّ ،
بمعنى ^(٧) : « وأورثنا القومَ الذين كانوا [٤٣/٢٠] يُسْتَزَعَفُونَ فى مشارقِ الأرضِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٣٥/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤١/١ - وأخرجه ابن أبى حاتم فى
تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن
حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ من قوله ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٤٢/١ من طريق الأشجعى عن
سفيان به ، ثم قال : رواه قبيصة عن الثورى وأسقط منه الحسن .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هى » .

(٥) فى ف : « باركنا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه
عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤٢/١ - عن معمر به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يعنى » .

ومغاربها . وأن قوله ﴿ وَأَوْزَنَّا ﴾ . إنما وقع على قوله : ﴿ أَلَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . وذلك قول لا معنى له ؛ لأن بنى إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ، ولم يكن له سلطان إلا بمصر ، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال : الذين يُستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها .

فإن قال قائل : فإن معناه : في مشارق أرض مصر ومغاربها . فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب ، مع خروجه عن ^(١) أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير .

وأما قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ . فإنه يقول : وفى وعد الله الذى وعد بنى إسرائيل / بتمامه ، على ما وعدهم من تمكينهم فى الأرض ، ونصره إياهم على عدوهم فرعون . وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۚ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥ ، ٦] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . قال : ظهور ^(٢) قوم موسى على فرعون ، وتمكين الله لهم فى الأرض ، ^(٣) وما ^(٤) ورثتهم منها .

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ظهر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : « ما » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

وأما قوله : ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ . فإنه يقول : وأهلكنا ما [٤٣/٢٠ ظ] كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع ، ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْشُونَ ﴾ . يقول : وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور ، فأخرجناهم من ذلك كله ، وخرَّبنا جميع ذلك .

وقد بيَّنا معنى « التعريش » فيما مضى بشواهده ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْشُونَ ﴾ . يقول : يبنون ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَعْشُونَ ﴾ : يبنون البيوت والمساكن ما بلغت ، وكان عندهم غير معروش ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق :

(١) ينظر ما تقدم في ٥٨٥/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٢/٥ (٨٩٠٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ا ، س ، ف : « معرش » .

والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٩٤ .

﴿يَعْرِشُونَ﴾ . بكسر الراء ، سوى عاصم بن أبي النجود ، فإنه قرأه بضمها^(١) .
وهما لغتان مشهورتان في العرب ، يقال : عرش يعرش ويعرش .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ؛ لاتفاق معني^(٢) ذلك ،
وأنهما معروفتان^(٣) من كلام العرب ، وكذلك تفعل العرب في « فعل » إذا ردت إلى
الاستقبال ، تضم^(٤) العين منها^(٥) أحيانا ،^(٦) وتكسر^(٦) أحيانا ، غير أن أحب القراءتين إلى
كسر الراء ؛ [٤٤/٢٠] لشهرتها في العامة ، وكثرة القراءة بها ، وأنها أفصح^(٧) اللغتين .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ
قَوْمٌ بَٰتِلُونَ ﴾ (١٣٨) .

٤٥/٩ / يقول تعالى ذكره : وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها
والعبر التي عاينوها على يدى نبي الله موسى ، فلم تزجرهم تلك الآيات ، ولم تعظمهم
تلك العبر والبيئات ، حتى قالوا مع معاينتهم من^(٨) « حَجَجَ الله »^(٩) ما يحق أن تذكر^(٩)
معها البهائم ، إذ مروا ﴿ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ . يقول : يُقيمون^(١٠)

(١) في رواية أبي بكر عنه ، وهي أيضا قراءة ابن عامر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص
وحمزة والكسائي بكسر الراء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٢ .

(٢) في م ، ت ٢ ، س ، ف : « معني » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ف : « معروفان » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بضم » .

(٥) في م : « منه » .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وبكسرهما » ، وفي م : « وتكسره » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصح » .

(٨ - ٨) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « حجج » ، وفي م : « الحجج » .

(٩) في م ، ت ١ ، س ، ف : « يذكر » .

(١٠) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « يقومون » .

على مثل^(١) لهم يعبدونها من دون الله - : ﴿أَجْعَلْ لَنَا﴾ يا موسى ﴿إِلَهًا﴾ .
 يقول : مثلاً نعبدُه ، وصنماً نتخذُه إلهاً ، كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها . ولا
 تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار . قال^(٢) موسى صلوات الله عليه :
 ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها القوم ، ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عظمة الله وواجب حقه عليكم ، ولا
 تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملكوت^(٣) السماوات والأرض .

وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى
 حجاج : ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ
 لَهُمْ﴾ . قال ابن جريج : ﴿عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ . قال : تماثيل بقر ، فلما كان عجل
 السامري شبيهه^(٤) لهم أنه من تلك البقر ، فذلك كان^(٥) أول شأن العجل ، ﴿قَالُوا
 يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قال إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ^(٦) .

وقيل : إن القوم الذين كانوا عُكُوفًا على أصنام لهم ، الذين ذكّرهم الله في
 هذه الآية - قوم كانوا من لحم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا بشر بن عمر^(٧) ، قال : ثنا العباس بن
 الفضل^(٨) ، عن أبي العوام ، عن قتادة : ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ .

(١) المثل ، جمع المثال : وهي صورة الشيء التي تمثل صفاته .

(٢) في م : « وقال » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ملك » .

(٤) في م : « شبه » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) في م ، ت ، ٢ : « عمرو » .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « المفضل » .

قال : على حخم^(١) .

وقيل : إنهم قوم^(٢) كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم .

وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، أن أبا واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ، فمررنا بسدر^(٣) ، قلت : يا نبي الله ، اجعل لنا هذا^(٤) ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط - وكان الكفار ينوطون^(٥) سلاحهم بسدر^(٦) ويعكفون^(٧) حولها - فقال النبي ﷺ : « الله أكبر ! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة . إنكم ستزكون سنن الذين من قبلكم » .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي^(٨) واقد الليثى ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ، فمررنا بسدر^(٩) ، فقلنا : يا نبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط . فذكر نحوه^(١٠) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٤) من طريق بشر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٣) السدر : واحدة السدر ، وهو شجر النبق . ينظر الوسيط (س د ر) .

(٤) فى م : « هذه » .

(٥) ينوطون : أى يعلقون . الوسيط (ن و ط) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعكفون » .

(٧) سقط من : م .

(٨) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٧٦٣) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٥ / ١ ، ومن طريقه أخرجه أحمد

٢١٨ / ٥ (الميمية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٨٥) ، والطبرانى (٣٢٩٠) . وأخرجه الطيالسى (١٤٤٣) ،

وابن أبى شيبة ١٥ / ١٠١ ، وأحمد ٥ / ٢١٨ (الميمية) ، والترمذى (٢١٨٠) ، وابن أبى حاتم فى

تفسيره ١٥٥٣ / ٥ (٨٩٠٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٥ / ١٢٥ ، وغيرهم من طريق الزهرى به . وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ٣ / ١١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

[٢٠/٤٥و] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حجاج ، قَالَ : ثنا حماد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَنَانِ بْنِ أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْوَهُ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَى عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَنَانُ بْنُ أَبِي سَنَانٍ الدَّيْلِيُّ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ . قَالَ : وَكَانَ لِلْكَفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَعْلُقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ . قَالَ : فَمَرَرْنَا / بِسِدْرَةِ خُضْرَاءَ عَظِيمَةٍ . قَالَ : فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ . ^(٤) قَالَ : « قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّهَا السَّنَنُ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(١٣٩) .

وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قِيلِ مُوسَى لِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قَالَ لَهُمْ مُوسَى : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعُكُوفَ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَامِ ، اللَّهُ مُهْلِكُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ وَمُفْسِدُهُ وَمُخْسِرُهُمْ فِيهِ بِإِثَابَتِهِ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ الْعَذَابُ الْمُهِينُ . ﴿ وَيَنْطَلُّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ مِنْ عِبَادَتِهِمْ [٢٠/٤٥ظ] إِيَّاهَا ، فَمُضْمَجِلٌ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِهِمْ ^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٢ ، وأخرجه الطبراني (٣٢٩٣) ، والبيهقي في الدلائل ١٢٤/٥ من طريق محمد ابن إسحاق به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ابن » ، وكلاهما صواب .

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/١٦٢ ، ١٦٣ عن أبي صالح به مختصراً ، وأخرجه أحمد ٥/٢١٨ (الميمية) من طريق الليث به .

(٥) في م : « نافع » .

عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم ، ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم ، ولا مُنقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة ، فهو في معنى ما لم يكن .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، وحدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال جميعاً : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّئُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : مهلك ما هم فيه ^(١) .

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّئُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : خُسران ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّئُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ ﴾ . ^(٣) قال : المتَّبَرُّ الْمُخْسرُ . وقال : المتَّبَرُّ والباطل سواء . وقرأ : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّئُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ ﴾ ^(٣) وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قال : هذا كله واحد ؛ كهيئة غفور رحيم ، عفو غفور . قال : والعرب تقول : إنه البائس المتَّبَرُّ ^(٤) ، وإنه البائس الْمُخْسرُ ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « المتبر » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لمخسر » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ ، ١٥٥٤ (٨٩٠٩) من طريق أصبغ ، عن ابن

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْمَلَكِ ﴾ (١٤٠) .

[٤٦/٢٠ و] يقول تعالى ذكره : قال موسى لقومه : أسوى الله التمسكم إلهًا وأجعل لكم معبودًا تعبدونه ، والله الذي هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم . يقول : أفأبغيتكم معبودًا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق ؟ إن هذا بكم^(١) لجهل !

٤٧/٩ /القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١٤١) .

يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهرائي مهاجرين رسول الله ﷺ : واذكروا مع قبلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر ، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم ، والأيادي التي تقدمت فيكم ما فعلتم - ﴿ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ ، وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه ، ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . يقول : إذ يحملونكم قُبْح^(٢) العذاب وسيئه .

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه^(٣) .

﴿ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ (٤) . [٤٦/٢٠ ظ] يعنى^(٤) : الذكور من أولادهم ،

(١) في م : « منكم » .

(٢) في م : « أقبح » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١ / ٦٤٤ ، ٦٤٥ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ . يعنى ^(١) : يستبْقُون إناثهم ، ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ . يقول : وفى سَوْمِهِمْ إياكم سُوءُ الْعَذَابِ اخْتِبَارٌ مِّنَ اللَّهِ لَكُمْ ^(٢) وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ^(٣) .

القول فى تأويل قوله جل وعزَّ : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِّقَّتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ .

يقول تعالى ذكره : وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة . وقيل : إنها ثلاثون ليلة من ذى القعدة . ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ . يقول : وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليالٍ تَمِّمَةً أربعين ليلة . وقيل : إن العشر التى أتمها بها ^(٣) أربعين عشر ذى الحجة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ . قال : ذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ^(٤) .

^(٥) حَدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ . قال : ذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ، ففى ذلك اختلفوا .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وتعمد عظيم » ، والتاء فى ص ، ت ١ غير منقوطة ، وفى ت ٢ : « وبعد عظيم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/١ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٤ ، ١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ : هو ذو القعدة وعشر من ذي الحجة ، فذلك قوله : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم الحضرمي أن الثلاثين التي كان واعد موسى ربه [٤٧/٢٠ و] كانت ذا القعدة ، والعشر من ذي الحجة التي تم الله بها الأربعين ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَوَعَدْنَا / مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ . ^(٢) قال : ذو القعدة ^(٢) . ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . ^(٣) قال : عشر ^(٣) ذي الحجة . قال ابن جريج : قال ابن عباس مثله ^(٤) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . قال : ذو القعدة ، والعشر الأول من ذي الحجة .

^(٥) وحدَّثني الحارث ^(٥) ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق : ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . قال : عشر الأضحى ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ . فإنه يعني : فكمّل الوقت

(١) علقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٧/٥ (٨٩٢١) عن هُزَيم بن عبد الأعلى ، عن معتمر بن سليمان به .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ذو القعدة قال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٦/٥ (٨٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٦/٥ عقب الأثر (٨٩٢٠) معلقا .

الذى وعد^(١) الله موسى أربعين ليلة وبلغها .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ ﴾ . قال : فبلغ ميقات ربّه أربعين ليلة .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤٢) .

يقول جل ثناؤه : لما مضى موسى^(٢) لموعده ربّه قال لأخيه هارون : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ . يقول : كنّ خليفتي فيهم إلى أن أرجع . يقال منه : خلفه يخلفه خلافة . ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ . يقول : وأصلحهم بحمّلك إياهم على طاعة الله وعبادته .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال موسى لأخيه هارون : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾ . وكان [٤٧/٢٠ ظ] من إصلاحه ألا يدع^(٣) العجل يعبد .

وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقول : ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض بمعصيتهم ربّهم ، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربّهم ، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربّهم .

^(٤) وكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك^(٥) فرعون ، ونجّى منه بنى إسرائيل ، فيما قال أهل العلم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج

(١) في م : « واعد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في الأصل : « تدع » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « فكانت » ، وفي ت ٢ : « وكان » .

(٥) في الأصل : « هلك » .

قوله : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية . قال : يقولون ^(١) : إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور ، لما نَجَّى الله موسى عليه السلام من البحرِ وغَرَّق آل فرعون ، وخلص إلى الأرض الطيبة ، أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى ، وأمره ربُّه أن يلقاه ، فلما أراد لقاء ربِّه استخلف هارون على قومه ، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلةً ميعادًا من قبَلِه ^(٢) من غير أمرٍ ربِّه ولا ميعاده ، فتوجَّه ليلقى ربَّه . قال ^(٣) : فلمَّا تَمَّت ثلاثون ليلةً قال عدوُّ الله السَّامريُّ : ليس يأتيكم موسى ، وما يُصليحكم إلا إله تعبُدونه . فناشدَهم هارون وقال : لا تفعلوا ، انظروا ^(٤) ليلتكم هذه ويومكم هذا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . فقالوا : نعم . فلما أصبحوا من غدٍ ولم يَرَوْا موسى ، عاد السامريُّ لمثلِ قوله بالأمس . قال : وأحدث الله الأجلَ بعدَ الأجلِ الذي جعله نبيُّهم ^(٥) عشْرًا ، فتمَّ مِقاتُ ربِّه أربعين ليلةً ، فعاد هارونُ فناشدَهم إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضًا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم . ثم عاد السامريُّ ^(٦) في الثالثة ^(٧) لمثلِ قوله لهم ، وعاد هارونُ فناشدَهم أن ينتظروا ، فلما لم يَرَوْه ^(٨) .

[٢٠/٤٨] / قال القاسمُ : قال الحسينُ : حدَّثني حجاجُ ، قال : ثنى أبو بكرٍ بُنْ ٤٩/٩

عبد الله الهذليُّ ، قال : قام السامريُّ إلى هارونَ حين انطلق موسى فقال : يا نبيَّ الله ، إنا استعزنا يومَ خرَجنا من القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زينتهم ، وإن الجندَ ^(٩) الذين

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢) في ص ، ف ، ت ٢ ، س : « قبله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ت ٢ ، ف : « وينظروا » .

(٥) في م ، ت ١ ، س : « بينهم » ، وفي ف : « منهم » ، والكلمة غير منقوطة في : ص ، ت ٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف ، وفي ص ، م ، ت ٢ : « الثالثة » .

(٧) في الأصل ، ت ٢ : « مثل » .

(٨) كذا في النسخ ، ليس فيها تنمة هذا الأثر .

(٩) سقط من : م .

معك قد أسرعوا في الحلبي يبيعونه وينفقونه ، وإنما كان عاريةً من آل فرعون ، فليسوا بأحياءٍ فرددوها عليهم ، ولا ندرى ، لعل أخاك نبي الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي ؛ إما أن^(١) يُقرَّبها قرباناً فتأكلها النار ، وإما أن^(٢) يجعلها للفقراء دون الأغنياء . فقال له هارون : نعم ما رأيت وما قلت . فأمر منادياً فنادى : من كان عنده شيء من حلبي آل فرعون فليأتنا به . فأتوه به ، فقال هارون : يا سامري ، أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة . فقبضها السامري ،^(٣) وكان^(٤) عدو الله الخبيث صائغاً ، فصاغ منه عجلًا جسدًا ، ثم قذف في جوفه تربة من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر ، فجعل يخور ، ولم يخز إلا^(٥) واحدة ، وقال لبنى إسرائيل : إنما تخلف موسى بعد الثلاثين الليلة^(٦) يلتمس هذا ،^(٧) ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ [طه : ٨٨] . يقول : إن موسى عليه السلام نسي ربه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ [طه : ٢٠/٤٨] فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولما جاء موسى للوقت الذي وعدناه^(٦) أن يلقانا^(٧) فيه ، وكلمه ربه وناجاه ، قال موسى لربه : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ . قال الله له مجيباً :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في الأصل : « فكان » .

(٣) بعده في م : « مرة » .

(٤) في م : « ليلة » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٦) في م : « وعدنا » ، وفي ت ، ١ ، س ، ف : « وعدنا به » ، وفي ت ، ٢ : « وعد ربه » .

(٧) في ت ، ٢ : « يلقاه » .

﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ .

و^(١) كان سبب مسألة موسى ربه النظر إليه ما حدثني به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : إن موسى لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه ، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ . فحف^(٢) حول الجبل الملائكة ، وحف^(٣) حول الملائكة بنار ، وحف^(٣) حول النار بملائكة ، و^(٣) حول الملائكة بنار ، ثم تجلى ربه^(٣) للجبل^(٤) .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : ٥٢] . قال : حدثني من لقي أصحاب النبي ﷺ أنه قرَّبه الرب حتى سمع صريف القلم ، فقال عند ذلك من الشوق إليه : ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : لما تخلف موسى / بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله ، اشتاق إلى النظر إليه ٥٠/٩ فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِّي﴾ . وليس لبشر أن يُطيق أن ينظر إلى في الدنيا ، من نظر إلى مات . قال : إلهي ، سمعتُ منطلقك فاشتقتُ إلى النظر إليك ، ولأن أنظر إليك [٤٩/٢٠] ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك . قال :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده في م : « حف » .

(٣) في الأصل ، ص : « ربك » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٢٢ ، ٤٢٣ بإسناد السدي المعروف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/

١٢٠ إلى المصنف وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس . وهو عند الحاكم ٥٧٦/٢ من طريق عمرو عن

أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس ، وفيه زيادة ستأتي في ص ٤٢٧ ، ٤٣٥ .

فانظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراني .

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أعطني ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : استخلف موسى هارون على بني إسرائيل وقال : إني متعجل إلى ربي ، فاخلقني في قومي ^(٢) ولا تتبع سبيل المفسدين . فخرج موسى إلى ربه متعجلاً للقيته شوقاً إليه ، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليُلحقهم به ، فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته ، فسأل ربه أن ينظر إليه ، فقال الله له : إِنَّكَ ﴿ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ﴾ الآية ^(٣) .

قال ابن إسحاق : فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله من ^(٤) خبر موسى فيما ^(٥) طلب من ^(٦) النظر إلى ربه ، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتينا في كتاب الله ، فالله أعلم .

قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه ، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ، ورد عليه ربه ^(٧) منه ما ^(٧) رد - أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٩/٥ (٨٩٣١) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ف : « وأصلح » .

(٣) سقط من : الأصل ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فلما » ، وفي م : « لما » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) في ف : « مما » .

موسى كان تطهّر وطهّر ثيابه وصام للقاءِ ربّه ، فلما أتى طورَ سيناءَ ، ودنا اللهُ له فى الغمامِ فكلمه ، سبّحه وحمّده وكبّره وقُدّسه ، مع تضرّع وبكاءٍ [٤٩/٢٠ ظ] حزينٍ ، ثم أخذ فى مدّحِته فقال : ربّ ما أعظّمَكَ وأعظّمَ شأنَكَ كَلَّه ! مِنْ عَظَمَتِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ ^(١) قَبْلَكَ ، فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، كَانَ عَرْشُكَ تَحْتَ عَظَمَتِكَ نَارًا ^(٢) تَوْقَدُ لَكَ ، وَجَعَلْتَ سُرَادِقًا ^(٣) مِنْ دُونِهِ سَرَادِقٌ مِنْ نُورٍ ، فَمَا أَعْظَمَكَ رَبُّ وَأَعْظَمَ مَلَكُكَ ! ^(٤) جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَلَائِكَتِكَ مَسِيرَةً خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، فَمَا أَعْظَمَكَ رَبُّ وَأَعْظَمَ مَلَكُكَ ^(٥) « وَسُلْطَانُكَ » ! وَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا تَقْضِيهِ فِي جُنُودِكَ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ أَوِ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ ، وَجُنُودِكَ الَّذِينَ فِي الْبَحْرِ ، بَعَثْتَ الرِّيحَ مِنْ عِنْدِكَ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَّا أَنْتَ إِنْ شِئْتَ ، فَدَخَلْتَ فِي جَوْفٍ مِّنْ شَيْءٍ مِنْ أَنْبِيَائِكَ ، فَبَلَّغُوا مَا ^(٦) أَرَدْتَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ يَسْتَطِيعُ شَيْئًا مِنْ عَظَمَتِكَ وَلَا مِنْ عَرْشِكَ وَلَا يَسْمَعُ صَوْتَكَ ، فَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، وَأَعْظَمْتَ عَلَيَّ ^(٧) الْفَضْلَ ، وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ كُلَّ الْإِحْسَانِ . عَظَّمْتَنِي فِي أُمِّ الْأَرْضِ ، وَعَظَّمْتَنِي عِنْدَ مَلَائِكَتِكَ ، وَأَسْمَعْتَنِي صَوْتَكَ ، وَبَذَلْتَ لِي كَلَامَكَ ، وَآتَيْتَنِي حِكْمَتَكَ ، فَإِنْ أَعَدَّ نِعْمَاكَ لَا أُحْصِيهَا ^(٨) ، وَإِنْ أُرِدْتُ ^(٩) شُكْرَكَ لَا أَسْتَطِيعُهُ ^(١٠) . دَعَاكَ رَبُّ عَلَى فِرْعَوْنَ بِالْآيَاتِ

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « نار » .

(٣) فى النسخ : « سرادق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى سلطانك » .

(٦) فى م : « لما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

(٨) فى م : « أحصياها » .

(٩) فى م : « أردت » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أستطيعها » .

العظام والعقوبة الشديدة ، فضربتُ بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن
معي ، ودعوتك حين أجزتُ^(١) البحر فأغرقتُ عدوك وعدوي ، وسألتك الماء لي
ولأمتي ، فضربتُ بعصاي التي في يدي الحجر ، فمنه أرويتني وأمتي ، وسألتك
لأمتي طعاماً لم يأكله أحدٌ كان قبلهم ، [٥٠/٢٠] فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق
ومن قبل المغرب ، فناديتك / من شرقي أمتي ، فأعطيتني^(٢) المن من مشرقى^(٣)
لنفسى ، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر . واشتكيْتُ الحرَّ فناديتك ،
فظللتُ عليهم الغمام^(٤) ، فما أطيقُ نِعماكَ عليَّ أن أعدها ولا أخصيها ، وإن أردتُ
شكرها لا أستطيعُها ، فجئتُك اليومَ راغباً طالباً سائلاً متضرعاً ، لتعطيني ما منعتُ
غيري . أطلبُ إليك وأسألكَ يا ذا العظمة والعِزة والسلطان أن تريني أنظرَ إليك ، فإنني
قد أحبيتُ أن أرى وجهك الذي لم يره شيءٌ من خلقك .

قال له ربُّ العزة : ألا^(٥) ترى يا بنَ عمرانَ ما تقولُ ؟ تكلمتُ^(٦) بكلامٍ هو
أعظمُ من سائرِ الخلق ، لا يراني أحدٌ فيحيا ، أليس^(٧) في السماواتِ^(٨) مَعْمَرِي ؟
فإنهن قد ضَعُفْنَ أن يحملنَ عَظَمَتِي ، أو ليس في الأرضِ مَعْمَرِي ؟ فإنها قد ضَعُفَتْ
أن تسعَ لجندى^(٩) ، فلستُ في مكانٍ واحدٍ فأَتَجَلَّى لعينٍ تنظرُ إليَّ .

(١) في م : « جزت » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأعطيتهم » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشرق » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالغمام » .

(٥) في م : « فلا » .

(٦) في ص : « لما تكلمت » ، وفي ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما تكلمت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٨) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السماء » .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « بجندى » .

قال موسى : ربّ أنى ^(١) أراك فأموت ^(٢) أحبّ إلىّ من ألا أراك فأحيا ^(٣) .

قال له ربّ العزة : يا بن عمران ، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ، لا يرانى أحدٌ فيحيا . قال : ربّ تتمّ علىّ نعماك ، وتتمّ علىّ فضلك ، وتتمّ علىّ إحسانك بهذا ^(٤) الذى سألتك ، ليس لى أن أراك فأقبض ، ولكن أحبّ أن أراك فيطمئنّ قلبى ، قال له : يا بن عمران ، لن يرانى أحدٌ فيحيا ، قال موسى : ربّ تتمّ علىّ نعماك وفضلك ، وتتمّ إلىّ ^(٥) إحسانك بهذا ^(٤) الذى سألتك ^(٦) ، فأموت على إثر ذلك أحبّ إلىّ من الحياة . فقال الرحمن المترحم على خلقه : قد طلبت يا موسى ، ^(٧) وجئت ^(٧) لأعطيك ^(٨) سُؤلك ، إن استطعت أن تنظر إلىّ ، [٥٠/٢٠ ظ] .

فاذهب فاتخذ لَوْحَيْنِ ، ثمّ انظر إلى الحجر الأكبر فى رأس الجبل ، فإنّ ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا بن عمران ، ثمّ انظر فإنى أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير ؛ ففعل موسى كما أمره ربّه ، نحت لَوْحَيْنِ ثمّ صعد بهما إلى الجبل ، فجلس على الحجر ، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين فى السماء الدنيا فقال : ضعى أكتافك ^(٩) حول الجبل . فسمعت السماء ^(١٠) ما قال الربّ ففعلت أمره . ثم

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأموت » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأحيا » ، وفى م : « ولا أحيا » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م : « على » .

(٦) بعده فى م : « ليس لى أن أراك » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى ص ، س : « لأعطيتك » ، وفى م : « وأعطيتك » ، وفى ت ، ١ ، ف : « لأعطيتك » ، وفى ت ، ٢ : « لا أعطيتك » .

(٩) فى ت ، ١ ، س : « أكتافك » .

(١٠) سقط من : م .

أرسلَ اللهُ الصَّوَاعِقَ وَالظُّلُمَةَ وَالضُّبَابَ عَلَى مَا كَانَ يَلِي الْجَبَلَ الَّذِي عَلَيْهِ ^(١) مُوسَى أَرْبَعَةَ فَرَاسِخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، ثُمَّ أَمَرَ اللهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ ^(٢) الدُّنْيَا أَنْ يَمْزُوا بِمُوسَى ، فَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ ، فَمَرُّوا بِهِ كَثِيرَانَ الْبَقَرِ ، تَتَّبِعُ أَفْوَاهُهُمْ بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ كَصَوْتِ الرِّعْدِ الشَّدِيدِ ، فَقَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ : رَبِّ إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا غَنِيًّا ، مَا تَرَى عَيْنَايَ شَيْئًا ، قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُمَا مِنْ شِعَاعِ النُّورِ الْمُتَضَعِّفِ ^(٣) عَلَى مَلَائِكَةِ رَبِّي . ثُمَّ أَمَرَ اللهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةَ : أَنْ اهْبِطُوا عَلَى مُوسَى فَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ . فَهَبَطُوا أَمْثَالَ الْأُسْدِ ، لَهُمْ لَجَبٌ ^(٤) بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ ، فَفَزِعَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ ابْنُ عِمْرَانَ مِمَّا رَأَى وَمِمَّا سَمِعَ ، فَاقْشَعَرَّتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ ^(٥) وَفِي جِلْدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : نَدِمْتُ عَلَى مَسْأَلَتِي إِيَّاكَ ، فَهَلْ يَنْجِينِي مِنْ مَكَانِي الَّذِي أَنَا فِيهِ شَيْءٌ ؟ فَقَالَ لَهُ حَبْرٌ ^(٦) الْمَلَائِكَةِ وَرَأْسُهُمْ : يَا مُوسَى ، اصْبِرْ لِمَا سَأَلْتَ ، فَقَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مَا رَأَيْتَ . ثُمَّ أَمَرَ اللهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةَ : أَنْ اهْبِطُوا عَلَى مُوسَى فَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ . فَأَقْبَلُوا أَمْثَالَ النَّسُورِ ، لَهُمْ قَضْفٌ وَرَجْفٌ وَلَجَبٌ شَدِيدٌ ، وَأَفْوَاهُهُمْ تَتَّبِعُ [و ١/٢٠] بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ كَجَلَبِ ^(٧) الْجَيْشِ الْعَظِيمِ ، أَلْوَانُهُمْ ^(٨) كُلَّهَبِ النَّارِ ، فَفَزِعَ مُوسَى وَأَسِيَّتْ ^(٩) نَفْسُهُ ، وَسَاءَ ^(١٠) ظَنُّهُ ، وَأَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ ، فَقَالَ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَلِي » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي م : « الْمُتَضَعِّفِ » .

(٤) اللَّجَبُ : ارْتِفَاعُ الْأَصْوَاتِ وَاخْتِلَاطُهَا . تَاجُ الْعُرُوسِ (ل ج ب) .

(٥ - ٥) فِي م : « وَ » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خَيْر » .

(٧) فِي م : « كَلَجَب » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وَفِي م : « أَوْ » ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ عَرَائِشِ الْمَجَالِسِ لِلتَّعْلِي

ص ١٧٩ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٢٧٦/٣ .

(٩) فِي م ، ت ٢ : « أَيْسَتْ » ، وَأَيْسَتْ نَفْسُهُ : حَزَنْتَ . اللَّسَانُ (أ س ي) .

(١٠) فِي م : « أَسَاء » .

له حَبْرٌ^(١) الملائكة ورأسهم : مكانك يا بن عمران ، حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران . فأقبلوا فهبطوا عليه لا يشبههم شيءٌ من الذين مَرُّوا به قبلهم ، ألوانهم / كلَّهَبِ النارِ ، وسائرُ ٥٢/٩ خلقهم كالثلج الأبيض ، أصواتهم عاليةٌ بالتسبيح والتقديس ، لا يقاربهم شيءٌ من أصواتِ الذين مَرُّوا به قبلهم ، فاصطكَّتْ رُكْبَتاهُ ، وأزْعَدَ قلبه ، واشتدَّ بكاؤه ، فقال^(٢) له حَبْرٌ^(٢) الملائكة ورأسهم : يا بن عمران ، اصبرْ لما سألتَ ، فقليلٌ من كثيرٍ ما رأيت . ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى . فهبطوا عليه سبعة ألوانٍ ، فلم يستطع موسى أن يُتبعهم طرفه ، لم^(٣) يرَ مثلهم ، ولم يسمعَ مثلَ أصواتهم ، وامتلاً جَوْفُهُ خَوْفاً ، واشتدَّ حُزْنُهُ ، وكثُرَ بكاؤه ، فقال له حَبْرٌ^(١) الملائكة ورأسهم : يا بن عمران ، مكانك حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة : أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران فاعترضوا عليه . فهبطوا عليه ، فى يدِ كُلِّ مَلَكٍ مثل النُّخْلَةِ الطويلةِ نَارٌ^(٤) أشدُّ ضوءاً من الشمسِ ، ولباسُهم كلَّهَبِ النارِ ، إذا سَبَّحُوا وقَدَّسُوا جاوبَهم مَنْ كان قَبْلَهم من ملائكة [٥١/٢٠ ظ] السماواتِ كُلِّهم ، يقولون بشدةِ أصواتهم : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ العزَّةِ أبداً لا يموتُ . فى رأسِ كُلِّ مَلَكٍ منهم أربعةٌ أوجِهٍ ، فلما رآهم موسى رفعَ صوته يُسَبِّحُ^(٥) معهم حين سَبَّحُوا ، وهو يَكى ويقولُ : ربُّ اذكرنى ولا

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٣) فى م : « ولم » .

(٤) فى م : « نارا » .

(٥) فى ت ١ : « فسبح » .

تنسَ عبدك ، لا أدري أَنَّنَفَلْتُ^(١) مما أنا فيه أم لا ؟ إن خرجتُ احترقتُ^(٢) ، وإن مكثتُ
مِتُّ . فقال له كبيرُ الملائكة ورئيسُهم : قد أوشكتَ يا بنَ عمرانَ أن يمتلئَ جوفُكَ
وينخلعَ قلبُكَ وَيَشْتَدَّ بكاؤُكَ ، فاصبرْ للذي جلستَ لتنظرَ إليه يا بنَ عمرانَ . وكان
جبلُ موسى جبلاً عظيماً ، فأمرَ الله أن يُحْمَلَ عرشُهُ ، ثم قال : مرؤاي على عبدي
ليراني ، فقليلٌ من كثيرٍ ما رأى . فانفرجَ الجبلُ من عظمةِ الربِّ ، وغشى ضوءُ عرشِ
الرحمنِ جبلَ موسى ، ورفعت ملائكةُ السماواتِ أصواتَهُمْ^(٣) جميعاً ، فارتحلَ الجبلُ
فاندكَّ وكلُّ شجرةٍ كانت فيه ، وخرَّ العبدُ الضعيفُ موسى بنُ عمرانَ صعيقاً على
وجهه ليس معه رُوحه ، فأرسلَ الله الحياةَ برحمته ، فتغشاها الرُّوحُ^(٤) برحمته وقلبَ
الحجرَ الذي كان عليه وجعله كالمعدة^(٥) كهية القبة ؛ لئلا يحترقَ موسى ، فأقامه
الرُّوحُ مثلَ الأمِّ أقامت جنينها حين يُصرعُ . قال : فقام موسى يسبحُ الله ويقولُ :
أمنتُ أنك ربِّي ، وصدقتُ أنه لا يراك أحدٌ فيحيا ، ومنَ نظرَ إلى ملائكتِكَ
انخلعَ قلبه ، فما أعظمَكَ ربُّ وأعظمَ ملائكتَكَ ، أنت ربُّ الأربابِ وإلهُ الآلهةِ
ومليكُ الملوكِ ، تأمرُ الجنودَ الذين^(٦) هم عبيدُكَ^(٦) فيطيعونكَ ، وتأمرُ السماءَ وما
فيها فتطيعُكَ^(٧) ، لا تستنكفُ من ذلك ، ولا يعدلُكَ شيءٌ ، ولا يقومُ لك
[٥٢/٢٠] شيءٌ ، ربُّ تبثُّ إليك ، الحمدُ لله الذي لا شريكَ لك^(٨) ، ما أعظمَكَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « أَنَّنَفَلْتُ » ، وفي م : « أَنَقَلْتُ » .

(٢) في م : « أحرقت » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أصواتها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في ت ٢ : « كالعدة » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عندك » .

(٧) في الأصل : « فيطيعك » .

(٨) في م : « له » .

وأَجَلُّكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ وَعَزٌّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما اطلع الربُّ للجبل جعل الله الجبل ﴿ دَكًّا ﴾ .
أى : مستويًا بالأرض ، ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . يعنى : مغشيًا عليه .
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي^(٢) الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) الْعَنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ
ابْنُ نَصْرِ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ / عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ ﴾ . قَالَ : مَا تَجَلَّى مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ الْخِنْصِرِ ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قَالَ : تَرَابًا .
﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . قَالَ : مَغْشِيًا عَلَيْهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، قَالَ : زَعَمَ
السَّدِيُّ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : تَجَلَّى مِنْهُ مِثْلُ الْخِنْصِرِ ، فَجَعَلَ الْجَبَلَ
دَكًّا ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلَمْ يَزَلْ صَعِقًا مَا شَاءَ اللَّهُ^(٥) .

(١) ذكر بعضه الثعلبي فى عرائس المجالس ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، والبغوى فى تفسيره ٢٧٦ / ٣ ، ٢٧٧ . وقال
ابن كثير فى تفسيره ٤٦٩ / ٣ : وقد ذكر محمد بن جرير فى تفسيره هلهنا أثرًا طويلًا فيه غرائب وعجائب عن
محمد بن إسحاق بن يسار ، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الحسن بن محمد بن عمرو » ، وفى م : « الحسين بن محمد بن
عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٢٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٤ ، ١١٤٩ ، ١٢١١) ،
وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٠ / ٥ (٨٩٣٧ ، ٨٩٤١) من طريق عمرو بن محمد العنقرى به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ١٩ / ٣ إلى البيهقى فى كتاب الرؤية ، وستأتى بقيته فى ص ٤٣٥ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٣ / ١ . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٩ .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . قال : مغشيًا عليه .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . [٥٢/٢٠ ظ] قال : تقعر^(١) بعضه على بعض . ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . أى : ميئًا^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قال : دك بعضه بعضًا^(٣) .

^(٤) حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . قال : ميئًا^(٥) .

حدَّثني المشي ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سمعت سفيان يقول في قوله : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قال : ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر ، فهو يذهب معه^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، عن حجاج ، عن أبي بكر الهذلي : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ : انقعر فدخل تحت الأرض ، فلا يظهر إلى يوم

(١) في م : « انقعر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦١/٥ (٨٩٤٧) من طريق يزيد به مقتصرًا على شطره الثاني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٢ ، ٤٨٣) من طريق سعيد عن قتادة عن أنس من قوله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٢) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٤ - ٥) جاء هذا الأثر في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٥) تفسير سفيان ص ١١٣ بنحوه ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦١/٥ (٨٩٤٤) عن ابن المبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

القيامة^(١) .

حدثنا أحمد بن شهيل الواسطي ، قال : ثنا قرّة بن عيسى ، قال : ثنا الأعمش ، عن رجل ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ - أَشَارَ بِإِصْبَعِهِ^(٢) - فَجَعَلَهُ دَكًّا » . وأرانا أبو إسماعيل بإصبعه السبابة^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قال هكذا بإصبعه - ووضع النبي ﷺ الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر - « فساخ الجبل^(٤) » .

حدثني المثنى ، قال : ثنا هذبة بن خالد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قال : وضع الإبهام قريباً [٥٣/٢٠] من طرف خنصره . قال : « فساخ الجبل » . فقال حميد لثابت : تقول هذا^(٥) ؟ فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد ، وقال : يقوله رسول الله ﷺ ، ويقولُه أنس ، وأنا أكتُمه^(٦) !

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٨/٣ عن الحسين به .

(٢) في م : « بأصبعه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٦/٣ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٧٦ من طريق الحجاج به ، وأخرجه أحمد ٢٨١/١٩ ، ٤١١/٢٠ ، (١٢٢٦٠ ، ١٣١٧٨) ، والترمذي (٣٠٧٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٠) ، وابن خزيمة ص ٧٥ ، ٧٦ ، وابن أبي حاتم في التفسير ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠) ، وابن الأعرابي في معجمه (٤٠٦) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٨ (٧٠) ، والحاكم ٢٥/١ ، ٣٢٠/٢ ، ٥٧٧ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الرؤية .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٠) ، وابن عدي ٦٧٧/٢ ، والحاكم ٢٥/١ ، ٥٧٧/٢ من طريق هذبة به .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : ﴿ فَلَمَّا / تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ : وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور ، صار مثل دك من الدكاك^(١) .

٥٤/٩

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ﴾ : فإنه أكبر منك وأشد خلقا ، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ . فنظر إلى الجبل لا^(٢) يتمالك ، وأقبل الجبل يندك عن^(٣) أوله ، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خر صعيقا^(٤) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ دَكًّا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ مقصورا بالتنوين^(٥) . بمعنى : دك الله الجبل دكًا . أى : فتنه^(٦) . واعتبارا بقول الله : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر : ٢١] . وقوله : ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الحاقة : ١٤] . واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد^(٧) :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدكات » . والدكاك : جمع الدك والدكة ، وهو ما استوى من الرمل وسهل . اللسان (د ك ك) .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٣ عن الربيع .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٣ ، ١١٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) فى م : « فتنه » .

(٧) التبيان ٥٣٤/٤ .

[٢٠/٥٣ ظ] يَذُكُّ أَزْكَانَ الْجِبَالِ هَزْمُهُ^(١) يَخْطِرُ^(٢) بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ بُهْمُهُ^(٣)

وقرأته عامة قراءة الكوفيين : (جَعَلَهُ دَكَاءً) بالمد وترك الإجراء^(٤) والتنوين^(٥) ،
مثل « حمراء » و « سوداء » .

وكان ممن يقرؤه كذلك عكرمة ، ويقول فيه بما حدثني أحمد بن يوسف ،
قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حازم ، عن عكرمة ،
قال : دكاء من الدكاوات . وقال : لما نظر الله إلى الجبل صار صخره^(٦) تراباً^(٧) .

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك ؛ فكان^(٨) بعض نحويي البصرة
يقول^(٩) : العرب تقول : ناقة دكاء . أى^(٩) : ليس لها سنائم . وقال : « الجبل »
مذكّر ، فلا يشبه أن يكون منه ، إلا أن يكون جعله : « مثل دكاء » ، و^(١٠) حذف
« مثل » ، فأجراه مجرى : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : معنى ذلك : جعل الجبل أرضاً دكاء . ثم
حذفت « الأرض » ، وأقيمت « الدكاء » مقامها إذ أدت عنها .

(١) الهزم : الصوت . اللسان (ه ز م) .

(٢) فى م : « تخطر » .

(٣) البهم : الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ، والجمع بهم . اللسان (ب ه م) .

(٤) فى م : « الجر » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صخرا » . وفى تفسير ابن كثير ٣/٤٦٨ : « صحراء » .

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٥) من طريق عباد بن عباد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر
المشور ٣/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٨) فى م : « فقال » .

(٩) سقط من : م . وهذا قول الأنخفش كما فى تهذيب اللغة ٩/٤٣٧ .

(١٠) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندى قراءةٌ من قرأه^(١) : (جعله دكاءً) بالمدِّ وترك الإجراء^(٢) ؛ لدلالة الخبر الذى رويناه عن رسول الله ﷺ على صحته ، وذلك أنه روى عنه عليه السلام أنه قال : « فساخ الجبل » . ولم يقل : فتفتت . ولا : تحوّل ترابًا . ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ، ظهر وجه الأرض ، فصار بمنزلة الناقة التى قد ذهب سنائمها وصارت دكاءً^(٣) لا سنام لها^(٤) . [٥٤/٢٠] وأما إذا ذكَّ بعضه ، فإنما يكسر بعضه بعضًا^(٥) ويُفتَّت^(٦) . ولا يسوخ . وأما الدكاء ، فإنها خلف من الأرض ، فلذلك أنثت^(٧) على ما قد بيئت .

فمعنى الكلام إذن : فلما تجلّى ربّه للجبلِ ساخ ، فجعل مكانه أرضًا دكاءً . وقد بيّنا معنى « الصعق » بشواهد قبل^(٨) فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٩) .

٥٥/٩ / القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما ثاب إلى موسى فهمه من غشيته - وذلك هو الإفاقة من الصعقة التى خرّ لها موسى - قال : ﴿ سُبْحَنَكَ ﴾ : تنزيهاً لك يا ربّ وتبرئة لك^(٨) أن يراك أحدٌ فى الدنيا ثم يعيش ، ﴿ بُتُّ إِلَيْكَ ﴾ من مسألتى إياك ما

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأ » .

(٢) فى م : « الجر » ، والقراءتان كلتاها صواب مقروء بهما .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بلا سنام » .

(٤ - ٤) فى م : « ويتفتت » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « أتيت » ، وفى م : « أتت » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١ / ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

سَأَلْتُكَ مِنَ الرُّوْيَةِ ، ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بَكَ مِنْ قَوْمِي أَنْ لَا يَرَاكَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ^(١) اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : قَدْ^(٢) كَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ ، وَلَكِنْ يَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ أَنَّهُ^(٣) لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤) .

[٢٠ / ٥٤ ظ] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : لَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ وَأَفَاقَ ، عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ أَمْرًا لَا يَنْبَغِي لَهُ ، فَقَالَ : ﴿ سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ الرَّبِيعُ : قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : عَنَى : إِنِّي أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أَنَّهُ لَنْ يَرَاكَ أَحَدٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَانُ : قَالَ أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَبَقًا ﴾ : فَمَرَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَقَدْ صَبَقَ ، فَقَالَتْ : يَا بَنَ النِّسَاءِ الْحَيُّضِ ، لَقَدْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَمْرًا عَظِيمًا . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ﴿ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ . يَعْنِي : فِي الدُّنْيَا .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عَبْد » . وَقَدْ تَقَدَّمَ مَرَارًا .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي م : « بَأَنَّهُ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٢٠ / ٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٨ / ١٠)

حدَّثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَالَ سُبْحَنكَ بُتٌ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك ^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ سُبْحَنكَ بُتٌ إِلَيْكَ ﴾ . قال : من مسألتى الرؤية ^(٢) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد : ﴿ قَالَ سُبْحَنكَ بُتٌ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألك الرؤية .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ سُبْحَنكَ بُتٌ إِلَيْكَ ﴾ : أن أسألك الرؤية ^(٣) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد في قوله : ﴿ سُبْحَنكَ بُتٌ إِلَيْكَ ﴾ ^(٤) : أن أسألك الرؤية ^(٥) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : [٢٠ / ٥٥٥] ^(٦) أنا أول من آمن ^(٦) بك من بنى إسرائيل .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٢) وسمى الرجل عيسى الجرشى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦١/٥ ، ١٥٦٢ (٨٩٥٠) من طريق أبي نعيم به ، وفيه عن رجل ، يعني ابن أبي نجيح .

(٤) بعده في ص ، م : « قال تبث إليك من » ، وبعده في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٣٨/١ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ^(١) بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ : ثَنَا
أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَ :
أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ
السَّدِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يَعْنِي : أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . أَنَا أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْمُنْثَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا : ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ عَيْسَى
ابْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يَقُولُ : أَوَّلُ قَوْمِي
إِيمَانًا .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَ^(٤) : أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ : سَمِعْتُ
مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَ : أَوَّلُ قَوْمِي آمَنَ .

(١) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف : «الْحُسَيْن» .

(٢) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ٤٢٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف : «أَنَا» .

وإنما اخترنا القول الذى اخترنا^(١) فى قوله : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . على قول من قال : معناه : أنا أول المؤمنين من بنى إسرائيل . لأنه قد كان قبله فى بنى إسرائيل مؤمنون وأنبياء ، منهم ولد إسرائيل لصلبه ، كانوا^(٢) مؤمنين وأنبياء ؛ فلذلك اخترنا القول الذى قلناه قبل .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي^(٣) وَبِكَلِمَىٰ [٥٥/٢٠] فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : ﴿ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ . يقول : اخترتك على الناس ، ﴿ بِرِسَالَتِي^(٤) ﴾ : إلى خلقى ، أرسلتك بها إليهم ، ﴿ وَبِكَلِمَىٰ ﴾ : كلمتك وناجيئك به^(٥) دون غيرك من خلقى ، ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾ . يقول : فخذ ما أعطيتك من أمرى ونهى ، وتمسك به واعمل به^(٦) بيدك^(٧) ، ﴿ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ لله على ما آتاك من رسالته ، وخصصك^(٨) به^(٩) من النجوى بطاعته فى أمره ونهيه ، والمصارعة إلى مرضاته .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اخترناه » .

(٢) فى م : « وكانوا » .

(٣) فى الأصل : « برسالتي » ، وهى قراءة نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ٢٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « برسالتي » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ : « يريد » .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ : « حصل » .

٥٧/٩ / يقولُ جلّ ثناؤه : وكتبنا لموسى فى ألواحِهِ . وأدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿الْأَلْوَا حِ﴾ بدلاً من الإضافة ، كما قال الشاعر^(١) :

* والأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ *

وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات : ٤١] . يعنى : هى مأواه .

وقوله : ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعزّ سلطانه ، ﴿مَوْعِظَةً﴾ لقومه ، ومن أمر بالعمل بما كُتِبَ فى الألواحِ ، ﴿وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : وتبييناً لكلِّ شىءٍ من أمر الله ونهيه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٦/٢٠] حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبيرة - ^(٢) قال أبو جعفر^(٢) : وهو فى أصل كتابى : عن سعيد بن جبيرة - فى قول الله : ﴿وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . قال : ما أمروا به ونهوا عنه^(٣) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه^(٤) .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى :

(١) هو نابغة بنى ذبيان ، وقد تقدم البيت كاملاً فى ٣٣٥/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٦٩) من طريق ابن أبي نجيح عن سعيد بن جبيرة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ .

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : من الحلال والحرام^(١).

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : ما أمروا به ونُهِوا عنه .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال عطية : أخبرني ابن عباس أن موسى الطيب عليه السلام لما كربه الموت قال : هذا من أجل آدم ، قد كان الله جعلنا في دارٍ مثوى لا نموت ، فخطأ آدم أنزلنا ههنا . فقال الله لموسى : أبعث إليك آدم فتخاطبه ؟ قال : نعم . فلما بعث الله آدم سأل موسى ، فقال أبونا آدم : يا موسى سألت الله أن يبعثني لك ؟ قال موسى : لولا أنت لم نكن ههنا . قال له آدم : أليس قد آتاك الله من كل شيء موعظةً وتفصيلًا ؟ أفلمست تعلم أنه ما أصاب في الأرض من مُصيبةٍ ولا في أنفسكم إلا في [٥٦/٢٠ ظ] كتابٍ من قبل أن نبرأها ؟ قال موسى : بلى . فخصمه آدم صلى الله عليهما^(٢).

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا^(٣) عبد الصمد ابن معقل ، أنه سمع وهبًا يقول في قوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : كُتِبَ له^(٤) : لا تُشرك بي شيئًا من أهل السماء ولا من أهل الأرض ، فإن كل ذلك خلقي ، ولا تحلف باسمي كاذبًا ، فإن من

٥٨/٩

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٣/١ من طريق أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « معمر عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ ، ٣٠٣/٢٨ .

(٤) بعده في الأصل : « أن » .

حَلَفَ بِاسْمِي كَاذِبًا فَلَا أُزْكِيهِ ، وَوَقَّزَ وَالِدَيْكَ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وقلنا لموسى إذ كتبنا له فى الألواحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ : خذِ الألواحَ بِقُوَّةٍ . فأخرجَ الخبرَ عن « الألواحِ » . والمرادُ ما فيها .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « القُوَّةِ » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضهم : معناه : بجِدٍّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، قال : قال أبو سعيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجِدٍّ ^(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . يعنى : بجِدٍّ واجتهادٍ ^(٣) . وقال آخرون : معنى ذلك : فُخْذُهَا بالطاعةِ لِلَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٧/٢٠] حدَّثنا المشنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال :

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦٤ (٨٩٦٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٢١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦٥ (٨٩٧٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس . وتقدم فى ٢/ ٥٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٦٥ (٨٩٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم فى ٢/ ٥٣ .

أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بالطاعة ^(١) .
وقد بينا معنى ذلك بشواهده ، واختلاف أهل التأويل فيه في سورة « البقرة »
عند قوله : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . فأغنى ذلك عن إعادته في هذا
الموضع ^(٢) .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ .
يقول جلّ ثناؤه : قلنا لموسى : وأمر قومك من بنى إسرائيل ﴿ يَأْخُذُوا
بِأَحْسَنِهَا ﴾ . يقول : يعملوا بأحسن ما يجدون فيها .
كما حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ : ﴿ وَأْمُرْ
قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . ^(٣) يقول : يعملوا ^(٤) بأحسن ما يجدون فيها ^(٥) .
حدثني عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، ثنا أبو سعيد ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . قال : أمر موسى أن
يأخذها بأشدّ مما أمر به قومه ^(٥) .

فإن قال قائل : وما معنى قوله : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ .
أكان ^(٦) مرخصاً لهم في ترك ^(٦) بعض ما فيها من الحسن ؟ قيل : لا ، ولكن كان فيها
أمر ونهي ، فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله ، ويتروكوا ما نهاهم عنه ، فالعمل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧١) من طريق أبي جعفر به . وتقدم في ٥٢/٢ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٢/٢ ، ٥٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسير ٤٧١/٣ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى
المصنف .

(٦ - ٦) في ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف : « من خصالهم ترك » ، وفي ت ١ : « من خصالهم قول » .

بالمأمور به أحسن من العمل بالمنهي عنه .

[٥٧/٢٠ ظ] القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٤٥) .

يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى إذ كتبنا له فى الألواح من كل شئ : خذها
بجد فى العمل بما فيها واجتهاد ، / وأمر قومك يعملوا^(١) بأحسن ما فيها ، وانهم عن
تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بى ، فإن من أشرك بى منهم ومن غيرهم ،
فإنى سأريه فى الآخرة عند مصيره إلى دار الفاسقين ، وهى نار الله التى أعدها
لأعدائه . وإنما قال : ﴿ سَأُورِيكُمْ ﴾ كما يقول القائل لمن يخاطبه : سأريك غدا إلى ما
يصير إليه حال من خالف أمرى . على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره .
وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو ما قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى
نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . قال : مصيرهم فى
الآخرة^(٢) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن
مجاهد مثله .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا مسلم ، قال : ثنا مبارك ، عن الحسن فى قوله : [٥٨/٢٠ و]
﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . قال : جهنم^(٣) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأمرؤا » ، وفى م : « يأخذوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٧) ، وعزاه السيوطى فى
الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٨) من طريق يونس ، عن الحسن .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُدخِلُكم أرضَ الشام ، فأُرِيكم منازلَ الكافرين الذين هم سكَّانُها من الجبابرة والعمالقة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : منازلهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . قال : منازلهم ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأُرِيكم دارَ قومِ فرعونَ ، وهى مصرُ ^(٢) .

ولمَّا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِى اخْتَرْنَاهُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الَّذِى قَبْلَ قَوْلِهِ : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِمُوسَى وَقَوْمِهِ بِالْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ ، فَأُولَى الْأُمُورِ بِحُكْمَةِ اللَّهِ أَنْ يَخْتِمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ عَلَى مَنْ ضَيَّعَهُ ، وَفَرَّطَ فِي الْعَمَلِ بِهِ ، وَحَادَ عَنْ سَبِيلِهِ ، دُونَ الْخَبَرِ عَمَّا قَدْ انْقَطَعَ الْخَبَرُ عَنْهُ ، أَوْ عَمَّا لَمْ يَجِرْ لَهُ ذِكْرٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ .

/اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : [٥٨/٢٠ ظ] معناه : سأُنزِعُ

٦٠/٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك » ، وبياض في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وعلّق عليه في الحاشية : « نقص بالأصل » ، وفي الدر المنثور ١٢٧/٣ عن قتادة : دار الفاسقين قال مصر . وعزاه إلى أبي الشيخ .

عنهم فهم الكتاب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن منصور المزوزي ، قال : ثنى محمد بن عبد الله بن بكر ، قال : سمعت ابن عينة يقول في قول الله : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ . قال : يقول : أنزع عنهم فهم القرآن ، فأصرفهم عن آياتي ^(١) . وتأويل ابن عينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لأهل الكفر بالله ممن بُعث إليه نبينا محمد ﷺ دون قوم موسى ؛ لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى عليه السلام .

وقال آخرون في ذلك : معناه : سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ ﴾ : عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها ، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه سيصرف عن آياته ، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده ، وفرض عليهم من طاعته في توحيدِه وعدله وغير ذلك من فرائضه ، والسماوات والأرض وكل [٥٩/٢٠] موجود من خلقه فمن آياته ، والقرآن أيضا من آياته . وقد عم بالخبر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٧/٥ (٨٩٨٣) عن أحمد بن منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق ، وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون ، فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون ؛ لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك ، وهدوا للاعتبار به ؛ لاتعظوا وأنابوا إلى الحق ، وذلك غير كائن منهم ؛ لأنه جل ثناؤه قال : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ . ولا تبديل لكلمات الله .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِشَايئِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق - وتكبرهم فيها بغير الحق : تجبرهم فيها واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله والإذعان لأمره ونهيه ، وهم لله عبيد يغذوهم بنعمه ، ويرى عليهم رزقه بكرة وعشيًا - ﴿ كَلَّ ءَايَةٍ ﴾ . يقول : كل حجة لله على وخذائيته [٥٩/٢٠ ظ] وربوبيته ، وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره ، ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ . يقول : لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة ، ولكنهم يقولون : هي سحر وكذب . ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقول : وإن ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب ، وصاروا إلى نعيم الأبد ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقًا ؛ جهلاً منهم وحيرة . ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ ﴾ . يقول : وإن يروا طريق الهلاك الذي إن سلكوه ضلوا وهلكوا - وقد بيننا معنى الغي فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ^(١) -

﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقول : يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقًا ، لصرف الله إياهم

عن آياته وطبعه على قلوبهم ، فلا يُفْلِحُونَ ولا يُنْجِحُونَ . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : صرَفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها ، فيعتبروا بها ويذَكَّرُوا فيُنْذِرُوا ، عقوبةً منا لهم على تكذيبهم بآياتنا ، ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه ، غافلين لا يتفكرون فيها ، لاهين عنها لا يعتبرون بها ، فحقَّ عليهم حينئذٍ قولُ ربِّنا ، فَعَطِبُوا .

[٦٠/٢٠] واختلَفَت القُرْأَةُ في قِراءَةِ قولِهِ : ﴿ الرُّشْدِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قِراءةِ أهلِ المدينة وبعضُ المكيين وبعضُ البصريين : ﴿ الرُّشْدِ ﴾ بضمِّ الرَّاءِ وتسكينِ الشينِ ^(١) .

وقرأ ذلك عامَّةُ قِراءةِ أهلِ الكوفةِ وبعضُ المكيين : (الرُّشْدِ) بفتح الرَّاءِ والشينِ ^(٢) . ثم اختلف أهلُ المعرفة بكلامِ العربِ في معنى ذلك إذا ضُمَّتْ راءُهِ وسُكِّنَتْ شينُهُ ، وفيه إذا فُتِحَتْ جميعًا ؛ فذكرَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقولُ : معناه : إذا ضُمَّتْ راءُهِ وسُكِّنَتْ شينُهُ : الصَّلاحُ ، كما قال اللهُ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء : ٦] بمعنى : صلاحًا . وكذلك كان يقرؤه هو . ومعناه إذا فُتِحَتْ راءُهِ وشينُهُ : الرُّشْدُ في الدينِ ، كما قال جلُّ ثناؤه : (تَعَلَّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشْدًا) ^(٣) . بمعنى : الاستقامة والصواب في الدين .

وكان الكسائيُّ يقولُ : هما لغتان بمعنى واحدٍ ، مثلُ : السَّقَمِ والسَّقَمِ ، والحُزَنِ والحُزَنِ ، وكذلك الرُّشْدُ والرُّشْدُ .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان القِراءةُ

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدر السابق .

(٣) سورة الكهف الآية ٦٦ . قرأها بفتح الرَّاءِ والشين البصريان أبو عمرو ويعقوب . النشر ٢٣٤ / ٢ .

بهما في قرأة الأمصار ، متفقتا المعنى ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب بها .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٧) .

يقول جل ثناؤه : هؤلاء المستكبرون [٦٠/٢٠ ظ] في الأرض بغير الحق ، وكل مكذب لحجج الله ورسوله وآياته ، وجاحد أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ، ومنكر لقاء الله في آخرته ، ذهبت أعمالهم فبطلت ، وحصلت لهم أوزارها فثبتت ؛ لأنهم عملوا لغير الله ، وأتعبوا أنفسهم في غير ما يرضى الله ، فصارت أعمالهم عليهم وبالاً ، يقول جل ثناؤه : ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : هل ينالون ^(١) إلا ثواب ما كانوا يعملون ، فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها ؛ إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن . نعوذ بالله من غضبه .

وقد بينا معنى « الحبوط » و « الجزاء » و « الآخرة » فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٢) .

٦٢/٩ / القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (١٤٨) .

يقول جل ثناؤه : واتخذ بنو إسرائيل - وهم قوم موسى - من بعد ما فارقهم موسى ماضياً إلى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده ، ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا ﴾ . وهو ولد البقرة ، فعبدوه . ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال :

(١) في ف : « يثابون » .

(٢) ينظر ما تقدم في معنى الحبوط في ٣/٦٦٦ ، ٥/٢٩٢ ، ٨/١٤٩ ، ١٨/٥١٨ ، ٩/٣٨٧ . ومعنى الجزاء في

١/٦٣٢ - ٦٣٥ ، ومعنى الآخرة في ١/٢٥١ ، ٢٥٢ .

﴿ جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ ﴾ . والخوار صوت البقر . يخبر جل ذكره عنهم أنهم ضلُّوا بما لا يُضِلُّ بمثله أهل العقل ، وذلك أن الرب [٢٠/٦١ و] جلَّ جلاله الذي له ملكوت السماوات والأرض ومدبر ذلك ، لا يجوز أن يكون جسدا له خوار ، لا يكلم أحدا ، ولا يرشد إلى خير ، وقال هؤلاء الذين قصَّ الله قصصهم لذلك : هو إلهنا وإله موسى . وعكفوا عليه يعبدونه جهلاً منهم وذهاباً عن الله وضلالاً .

وقد بينا سبب عبادتهم إياه ، وكيف كان اتخاذ مَنْ اتخذ منهم العجل فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وفى الحلِّي لغتان : ضم الحاء ، وهو الأصل ، وكسرهما ، وكذلك ذلك فى كل ما شاكله من مثل « صلي » و « جئى » و « عئى » . وبأيتيها قرأ القارئ فمصيبت الصواب ؛ لاستفاضة القراءة بهما فى القراءة ، ^(٢) واتفاق ^(٣) معنيهما ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ . يقول : ألم يَرَ الذين عكفوا على العجل الذى اتخذوه من خُلِيِّهم يعبدونه ، أن العجل لا يُكَلِّمُهُمْ ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ . يقول : ولا يرشدُهم إلى طريق ، وليس ذلك من صفة ربِّهم الذى له العبادة حقاً ، بل صفته أنه يكلم أنبياءه ورسله ، ويُرشد خلقه إلى سبيل الخير ، وينهاهم عن سبيل المهالك والردى . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ اتَّخَذُوهُ ﴾ . أى : اتخذوا العجل إلهاً ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ باتخاذهم إياه رباً معبوداً ﴿ ظَالِمِينَ ﴾ لأنفسهم ، بعبادتهم ^(٥) غير مَنْ له العبادة ، وإضافتهم الألوهة إلى غير الذى له الألوهة .

وقد بينا معنى « الظلم » فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٦٩/١ - ٦٧٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لاتفاق » ، وفى م : « لا تفارق بين » .

(٣) قرأ بكسر الحاء حمزة و الكسائي ، وقرأ الباقون بضمها . السبعة ص ٢٩٤ ، والتيسير ص ٩٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لعبادتهم » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

[٦١/٢٠ ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ : ولما نديم الذين عبدوا العجل الذى وصف الله جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى إليهم ، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم .

وكذلك تقول العرب لكل نادٍ على أميرات منه أوسلف ، وعاجز عن شئ : قد سقط في يديه وأسقط . لغتان فصيحتان ، وأصله من الاستسار ، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه فيرمى به من يديه إلى الأرض ليأسره فيكتفه . / فالرمى به مسقوط في يدى الساقط به ، فقليل لكل عاجز عن شئ وضارع^(١) لعجزه متندم على ما فاته : سقط في يديه وأسقط .

وعنى بقوله : ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ : ورأوا أنهم قد حادوا^(٢) عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله ، وكفروا برّبهم ، قالوا تائبين إلى الله مُنِيبِينَ إليه من كفرهم به : ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قراءة أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة : ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ بالرفع على وجه الخبر^(٣) .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : [٦٢/٢٠ و] (لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا) بالتاء^(٤) (رَبَّنَا) بالنصب^(٥) ، بتأويل : لكن لم ترحمنا يا ربنا . على وجه الخطاب منهم لربهم . واعتلّ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صارع » ، وفى م : « مصارع » .

(٢) فى الأصل ، م : « جاروا » ، وفى ص ، س : « حاروا » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٤ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

قارئو ذلك كذلك بأنه فى إحدى القراءتين : (قالوا ربَّنَا ^(١) لئن لم تَرْحَمْنَا ^(٢) وَتَغْفِرْ لَنَا) . فذلك دليل على الخطاب .

والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك ^(٣) القراءة على وجه الخبر بالياء فى ﴿ يَرْحَمْنَا ﴾ ، وبالرفع فى قوله : ﴿ رَبَّنَا ﴾ ؛ لأنه لم يتقدّم ذلك ما يوجب أن يكون موجّها إلى الخطاب . والقراءة التى حكيّت على ما ذكرنا من قراءتها : ^(٤) (قالوا ربَّنَا ^(٥) لئن لم تَرْحَمْنَا ^(٦)) ^(٧) لا تُعرف صِحّتها من الوجه الذى يجب التسليم له ^(٨) .

ومعنى قوله : ﴿ لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ : لئن لم يتعطف علينا ربُّنا بالتوبة برحمته ، ويتغمّد ^(٩) ذنوبنا لنكوننّ من الهالكين الذين حبّطت أعمالهم .

القول فى تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولما رجع موسى إلى قومه من بنى إسرائيل ، رجع غضبان أسفًا ؛ لأن الله جلّ ثناؤه كان قد أخبره أنه قد فتن قومه ، وأن السامريّ قد أضلّهم ، فكان رجوعه [٦٢/٢٠ ظ] غضبان أسفًا لذلك .

والأسف شدة الغضب والتغيّظ فيه ^(١٠) على من أغضبه .

(١) سقط من : النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل . وهى قراءة أبى . ينظر البحر المحيط ٤ / ٣٩٤ ، وهى شاذة .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ربنا » .

(٣) القراءتان كلتاها صواب مقروء بهما .

(٤ - ٥) فى الأصل ، ص ، ف : « ربنا لئن لم ترحمنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « ربنا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٨) فى ص : « يتغمّدنا » ، وفى ت ٢ : « يتعهدنا » ، وبعده فى م : « بها » .

(٩) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « به » .

كما حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : حدثني عبد السلام بن محمد الحضرمي ، قال : ثنا شريح بن يزيد ، قال : سمعت نصر بن علقمة يقول : قال أبو الدرداء في قول الله : ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ . قال : الأسف منزلة وراء ^(١) الغضب أشد من ذلك ، وتفسير ذلك في كتاب الله : ذهب إلى قومه غضبان ، وذهب أسفًا ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ^(٣) : ﴿ أَسْفًا ﴾ قال : حزينًا ^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : / ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا ﴾ . يقول : أسفًا حزينًا . وقال في « الزخرف » : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] يقول : أغضبونا . والأسف على وجهين ؛ الغضب والحزن ^(٥) .

٦٤/٩

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا سليمان بن سليمان ، قال : ثنا مالك بن دينار ، قال : سمعت الحسن يقول في قوله : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا ﴾ قال : غضبان حزينًا ^(٦) .

وقوله : ﴿ قَالَ يَتَسَمَّا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ . يقول : بئس الفعل فعلتم بعد فراقى إياكم وأوليتموني في من خلفت ورائي من قومي فيكم ودينى الذى أمركم به

(١) فى الأصل ، ص ، ف ، ت ٢ ، س ، ف : « وذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٣ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى الأصل : « غضبان أسفا يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٩/٥ (٨٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وأخرجه فى ١٥٦٩/٥

(٨٩٩٤ ، ٨٩٩٥) من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٩/٥ عقب أثر (٨٩٩٥) معلقا .

رَبُّكُمْ ، يُقَالُ مِنْهُ : خَلَفَهُ بِخَيْرٍ وَخَلَفَهُ بِشَرٍّ . إِذَا أَوْلَاهُ فِي أَهْلِهِ أَوْ قَوْمِهِ ، أَوْ ^(١) مَنْ كَانَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ مِنْ بَعْدِ شَخْصِهِ عَنْهُمْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ . يَقُولُ : [٦٣/٢٠ و] أَسَبَقْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَذَهَبْتُمْ عَنْهُ . يُقَالُ مِنْهُ : عَجَلَ فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ ، إِذَا سَبَقَهُ . وَعَجَلَ فُلَانٌ فُلَانًا ، إِذَا سَبَقَهُ . وَلَا تُعْجِلْنِي يَا فُلَانٌ ، لَا تَذْهَبْ عَنِّي وَتَدْعَنِي . وَأَعْجَلْتُهُ ، اسْتَحْشَيْتُهُ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمٍّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [١٥٠] .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَلْقَى مُوسَى الْأَلْوَاخَ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي سَبَبِ إلقاءِهِ إِيَّاهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلْقَاهَا غَضَبًا عَلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا أَسِيفًا فَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ، وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ مِنَ الْغَضَبِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ ،

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : (و) .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « اسْتَحْشَيْتُهُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٧٠/٥ (٩٠٠٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

سَمِعَ أَصْوَاتَهُمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ [٢٠ / ٦٣ ظ] قَوْمٍ لَاهِينَ ، فَلَمَّا عَايَنَهُمْ وَقَدْ عَكَفُوا عَلَى الْعَجَلِ أَلْقَى الْأَلْوَاخَ فَكَسَرَهَا ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : أَخَذَ مُوسَى الْأَلْوَاخَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَانَ أَسِفًا ، ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٦ ، ٨٧] فَأَلْقَى مُوسَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ، ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ [طه : ٩٤] ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ فَرَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ ، أَلْقَى الْأَلْوَاخَ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ وَلِحْيَتِهِ وَيَقُولُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ (٩٢) ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٢ ، ٩٣] .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا أَلْقَى مُوسَى الْأَلْوَاخَ لِفَضَائِلَ أَصَابَهَا فِيهَا لَغَيْرِ قَوْمِهِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٥/٩

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ ﴾ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاخِ أُمَّةً خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ ، قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاخِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ فِي الْخَلْقِ ، السَّابِقُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاخِ أُمَّةً أَنَا جِيلُهُمْ

فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهَا - وَكَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ ^(١) يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ نَظْرًا حَتَّى إِذَا رَفَعُوها لَمْ يَحْفَظُوا [٦٤/٢٠] شَيْئًا وَلَمْ يَعْرِفُوهُ ^(٢) ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكُمْ أَيْتِهَا الْأُمَّةُ مِنَ الْحَفْظِ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْأُمَمِ - قَالَ : رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْكِتَابِ الْآخِرِ ، وَيُقَاتِلُونَ فُضُولَ ^(٣) الضَّلَالَةِ حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ صِدْقَاتُهُمْ يَأْكُلُونَهَا فِي بَطُونِهِمْ ثُمَّ يُؤْجَرُونَ عَلَيْهَا - وَكَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَقُبِلَتْ مِنْهُ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَارًا فَأَكَلَتْهَا ، وَإِنْ رُذِّتْ عَلَيْهِ ثُرِكَتْ فَأَكَلَتْهَا السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ صِدْقَاتِكُمْ مِنْ غَنِيِّكُمْ لِفَقِيرِكُمْ - قَالَ : رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ، رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ ، رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ هُمُ الْمَشْفَعُونَ وَالْمَشْفُوعُ لَهُمْ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : وَذَكِّرْ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبَذَ الْأَلْوَحَ وَقَالَ : [٦٤/٢٠ ظ] اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي ^(٤) مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ . قَالَ : فَأُعْطِيَ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَنَيْنِ لَمْ يُعْطِهُمَا نَبِيٌّ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي ^(٥) ﴾

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قَبْلَهُمْ » .

(٢) فِي ت ١ : « يَعْرِفُوهَا » ، وَبَعْدَهُ فِي م : « قَالَ قَتَادَةُ » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٧٦ / ٣ : « فُضُولُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلدَّرِ الْمَشْهُورِ ١٢٢ / ٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « اجْعَلْهُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِرِسَالَتِي » . وَتَقْدِمُ فِي ص ٤٣٦ أَنَّهَا قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ .

وَيَكَلِّمُنِي ﴿ [الأعراف : ١٤٤] . قال : فرضي نبي الله ، ثم أُعطي الثانية : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . قال : فرضي نبي الله كل الرضا .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : لما أخذ موسى الألواح ، قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم ، يأمرؤن بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ ، إلا أنه قال في حديثه : فألقى موسى الألواح ، وقال : رب اجعلني من أمة محمد ^(١) .

والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل ؛ لأن الله تعالى ذكره بذلك أخبر في كتابه ، فقال : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَحَ / وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ .

٦٦/٩

وذكر ^(٢) أن الله لما كتب لموسى في الألواح التوراة ، أدناه منه حتى سمع صريف القلم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٣ : وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً ، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .

(٢) في م : « ذلك » .

ذَكَرُ بَعْضٌ^(١) مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ [١٦٥/٢٠] عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ السَّدِيِّ، عَنْ أَبِي عَمَارَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ^(٢) : كَتَبَ اللَّهُ الْأَلْوَاخَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَسْمَعُ صَرِيْفَ^(٣) الْأَقْلَامِ فِي الْأَلْوَاخِ^(٤).

^(٥) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ^(٥)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ، قَالَ : أَدْنَاهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ.

وقيل : إن التوراة كانت سبعة أسباع ، فلما ألقى موسى الألواح تكسّرت ، فَرَفَعَ مِنْهَا سِتَّةَ أُسْبَاعِهَا ، وَكَانَ فِيهَا رُفِعَ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاخِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . وَبَقِيَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةُ فِي السَّبْعِ الْبَاقِي ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وَكَانَتِ التَّوْرَةُ فِيهَا ذِكْرُ سَبْعِينَ وَفَرَّ بَعِيرٌ يُقْرَأُ الْجُزْءُ مِنْهَا فِي سَنَةٍ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْمَكْفُوفُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ وَهِيَ سَبْعُونَ وَفَرَّ بَعِيرٌ ، يُقْرَأُ مِنْهَا الْجُزْءُ فِي سَنَةٍ ، لَمْ يَقْرَأْهَا إِلَّا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ : مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، وَعِيسَى ، وَعُزَيْرٌ ، وَيُوشَعُ بْنُ نُونٍ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) بعده في م : « لما » .

(٣) في الأصل : « صرير » . وهما بمعنى الصوت . التاج (ص ر ر ، ص ر ف) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال ثنا إسرائيل » . وإسرائيل بن يونس لا يروي عن عطاء .

ينظر تهذيب الكمال ٥١٥/٢ ، ١٦٥/١٨ ، ٨٦/٢٠ .

واختلفوا في الألواح ؛ فقال بعضهم : كانت من زمرد أخضر . وقال بعضهم : كانت من ياقوت . وقال بعضهم : كانت من برّد .

ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك

[٦٥/٢٠ ظ] حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : ألقى موسى الألواح فتكسّرت ، فرفعت إلا سدسها^(١) .

قال ابن جريج : وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة^(٢) .

حدثني موسى بن سهل الرّملي وعلي بن داود وعبد الله بن أحمد بن شَبُويه وأحمد بن الحسن الترمذي ، قالوا : أخبرنا آدم العسقلاني ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : كانت ألواح موسى من برّد^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي الجُنيد ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، قال : سألت سعيد بن جبيرة عن الألواح من أي شيء كانت ؟ قال : كانت من ياقوتة ، كتابه الذهب ، كتبه^(٤) الرحمن بيده ، فسمع أهل السماوات صريف القلم وهو يكتبها^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، عن محمد بن أبي الوضّاح ، عن خُصيف ، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبيرة ، قال : كانت الألواح

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٠/٥ (٨٩٩٩) من طريق الدورقي به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٩) من طريق آدم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م ، ت ١ : « كتبها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٦١) من طريق حكام به ، وفي ١٥٦٣/٥ (٨٩٦٠) من طريق أبي الجُنيد به بنحوه .

من زُمُرِد ، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة ، وذهب التفصيل^(١) .

^(٢) «حدثني الحارث» ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا الأشجعي ، عن محمد ابن مسلم ، عن خُصَيف ، عن مجاهد ، قال : كانت الألواح من زُمُرِد أخضر^(٣) .

وزعم بعضهم أن الألواح كانت لوحين . فإن كان الذي / قال كما قال ، فإنه ٦٧/٩ قيل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ ﴾ ؛ وهما لوحان ، كما قيل : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . وهما أخوان .

وأما قوله : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ . فإن ذلك من فعل نبي الله عليه السلام [٦٦/٢٠] كان لموجدته على أخيه هارون في تركه اتباعه ، وإقامته مع بني إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل موسى له : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَتَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٢ ، ٩٣] . حتى^(٤) أخبره هارون بعذره ، فقيل عذره ، وذلك قيله لموسى : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه : ٩٤] . وقال يا ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : يا ﴿ ابْنَ أُمَّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض أهل البصرة : يا ﴿ ابْنَ أُمَّ ﴾ . بفتح الميم من « الأم »^(٥) .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٩/٩ من طريق عبد الرحمن به بنحوه . ووقع فيه : حصين ، بدلاً من : خصيف . وهو تصحيف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

وقرأ ذلك عامة قُرَأة أهل الكوفة : يا (ابنَ أُمِّ) بكسر الميم من «الأم»^(١).

واختلف أهل العربية في وجه فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب ؛ فقال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك بالفتح على أنهما اسمان جُعِلَا اسمًا واحدًا ، كما قيل : يا ابنَ عمِّ . وقال : هذا شاذٌّ لا يُقاسُ عليه . قال : ومن قال في ذلك : يا (ابنَ أُمِّ) ، فهو على لغة الذين يقولون : هذا غلامٍ قد جاء . وجعله اسمًا واحدًا آخره مكسورٌ ، مثل قوله : خازٍ بازٍ^(٢).

وقال بعض نحويي الكوفة^(٣) : قيل : ﴿يَبْنُوْهُمْ﴾ [طه : ٩٤] ، ويا ابنَ عمِّ ، فنُصِبَ كما يُنصبُ العربُ [٢٠/٦٦ ظ] في بعض الحالات ، فيقال : يا حسرتا ، ويا ويلتا . قال : فكأنهم قالوا : يا أماه ، ويا عماه . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل ذلك لكان صوابًا . قال : والذين خفَضُوا ذلك فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء . قال : ولا تكادُ العربُ تحذفُ الياءَ إلَّا من الاسمِ المنادى يضيفُه المنادى إلى نفسه ، إلَّا قولهم : يا بنَ أُمِّ^(٤) ، ويا بنَ عمِّ . وذلك أنهما يكثر استعمالُهما في كلامهم ، فإذا جاء ما لا يُستعملُ أثبتوا الياءَ ، فقالوا : يا بنَ أبي ، ويا بنَ أخى وأختى ، ويا بنَ خالتي ، ويا بنَ خالي .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إذا فُتِحَت الميمُ من ﴿ابنَ أُمِّ﴾ ، فمرادٌ به الندبةُ : يا بنَ أماه ، وكذلك من «ابنَ عمِّ» ، وإذا كُسِرَت ، فمرادٌ به الإضافةُ ، ثم

(١) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

(٢) الخازي باز : ذباب يكون في الروض . تاج العروس (ب و ز) .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٩٤ .

(٤) في الأصل : «عم» ..

حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه . وكأن بعض من أنكر تشبيه^(١) كسر ذلك إذا كسر ، بكسره الزاى من « خاز باز » ، يقول : ليس ذلك نظير « خاز باز » ؛ لأن « خاز باز » لا يُعرف الثانى إلا بالأول ، ولا الأول إلا بالثانى ، فصار كالأصوات .

وحكى عن يونس النحوى^(٢) عن « يا بنت أم » ، و « يا بنت عم » ، فقال : لا يُجعل اسماً واحداً إلا مع « ابن » المذكور . قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال : يابن أمى . بإثبات الياء ، كما قال أبو زيد^(٣) .

يا بَنَ أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدهِرٍ شَدِيدٍ
/وكما قال الآخر^(٤) :

يا بَنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْعُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ
[٦٧/٢٠] وإنما أثبت هؤلاء الياء في « الأم » لأنها غير مناداة ، وإنما المنادى هو الابن دونها ، وإنما تُسقط العرب الياء من المنادى إذا أضافته إلى « أنفسها »^(٥) ، لا إذا أضافته إلى « غير أنفسها »^(٦) ، كما قد بيَّنا .

وقيل : إن هارون إنما قال لموسى : ﴿ يَبْنُوْمْ ﴾ [طه : ٩٤] ولم يقل له : يا بَنَ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نسبته » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ف : « الجرعى » . وينظر ما تقدم فى ٢٤٥ / ٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ ، وروايته :

يابن حسناء شق نفسى يالجب لاج خليتنى لدهر شديد

وكرواية المصنف فى الكتاب ٢ / ٢١٣ ، واللسان (ش ق ق) ، وجاء فيه : لأمر . بدلاً من : لدهر .

(٤) هو غلفاء بن الحارث بن آكل المرار الكندى ، والبيت فى النقائض ١ / ٤٥٧ ، ٢ / ١٠٧٧ ، والوحشيات ص ١٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ : « نفسها » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

أبى . وهما لأبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ ، استعطافاً له على نفسه برحِمِ الأمِّ .
 وقوله : ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ . يعنى بـ « القوم » : الذين عكفوا على عبادة العجل ، وقالوا : هذا إلهنا وإله موسى . وخالفوا أمرَ هارون . وكان استضعافهم إياه تركهم طاعته واتباع أمره ، ﴿ وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ . يقول : قاربوا ولم يفعلوا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ ﴾ . فقراءة الأمصار ذلك : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ ﴾ بضم التاء من ﴿ تَشْمِتْ ﴾ وكسر الميم منها ، من قولهم : أشمت فلاناً فلاناً بفلان ، إذا سرّه فيه بما يكرهه المشمت به .
 ورؤى عن مجاهد أنه قرأ ذلك : (فلا تَشْمِتْ ^(١) بى الأعداء) .

حدثنى بذلك عبدُ الكريم بنُ الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بنُ بشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : قال حميد بنُ قيس : قرأ مجاهد : (فلا تَشْمِتْ بى الأعداء) .
 وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ الزبير ، عن ابنِ عيينة ، عن حميد ، قال : قرأ مجاهد : (فلا تَشْمِتْ بى الأعداء) .

وحدثت عن يحيى بن زياد الفراء ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن رجل ^(٢) ، عن مجاهد أنه قرأ ^(٣) : (لا تَشْمِتْ) ^(٤) .

[٦٧/٢٠ ظ] وقال الفراء : قال الكسائي : ما أدري ، فلعلهم أرادوا : (فلا تَشْمِتْ بى الأعداء) . فإن تكن صحيحةً فلها نظائر ؛ العرب تقول : فرغت وفرغت . فمن قال : فرغت . قال : أنا أفرغ . ومن قال : فرغت . قال : أنا أفرغ . وكذلك : رَكَنتُ وَرَكَنتُ ، وشملهم أمرٌ ^(٥) وشملهم . فى كثير من الكلام . قال : و (الأعداء) رفع ؛ لأنَّ

(١) فى الأصل : « يشمت » ، وقراءة مجاهد شاذة .

(٢) بعده فى معانى القرآن : « أظنه الأعرج » .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) معانى القرآن ١ / ٣٩٤ .

(٥) فى معانى القرآن : « شر » .

الفعل لهم ، لمن قال : (تَشَمَّتْ) أو ^(١) (تَشِمْتُ) ^(٢) .

والقراءة التي لا أستجيزُ القراءةَ إلا بها قراءةٌ مَنْ قرأ : ﴿ فَلَا تُشِمْتُ ﴾ بضم التاء الأولى وكسر الميم - مِنْ : أَشَمْتُ به عدوّه أَشِمْتَهُ به - وَنَضَبِ « الأعداء » ؛ لإجماع الحُجَّةِ مِنْ قراءةِ الأُمصارِ عليها ، وشذوذ ما خالفها مِنْ القراءةِ ، وكفى بذلك شاهداً على فساد ^(٣) ما خالفها ، هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب : شَمَّتْ فلانٌ فلاناً بفلانٍ . وشَمَّتْ فلانٌ بفلانٍ يَشِمْتُ ^(٤) . وإنما المعروفُ مِنْ كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوّه : شَمِتَ به - بكسر الميم - يَشِمْتُ به . بفتحها في الاستقبال .

/وأما قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فإنه قولُ هارونَ لأخيه موسى ، يقولُ : لا تجعلني في مَوْجِدَتِكَ عليَّ وعقوبتِكَ لي ، ولم أَخالفُ أَمْرَكَ ، محلٌّ مَنْ عصاك فخالَفَ أَمْرَكَ وعَبَدَ العجلَ بعدَكَ ، فظَلَمَ نفسه ، وعَبَدَ غيرَ مَنْ له العبادةُ ، ولم أَشايِعهم على شيءٍ مِنْ ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : أصحابُ العجلِ ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

(١) في الأصل : « و » .

(٢) معاني القرآن ١ / ٣٩٤ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في م ، ف : « به » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٥٧٠ (٩٠٠١) ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣ / ١٢٧ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهد مثله .

[٦٨/٢٠] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي
وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٥١) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى لما تبين له عذر أخيه ، وعلم أنه لم يفرط في
الواجب الذي كان عليه من أمر الله في إنكار^(١) ما فعله الجهلة من عبدة العجل :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ . مستغفرا من فعله بأخيه ولأخيه من سالف سلف^(٢) له بينه وبين
الله ؛ تغمد ذنوبنا بستر منك تسترنا به ، ﴿ وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾ . يقول :
وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين ، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم
شيئا .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ
رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ (١٥٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ
رَّبِّهِمْ ﴾ بتعجيل الله لهم ذلك ، ﴿ وَذِلَّةٌ ﴾ . وهى الهوان ؛ لعقوبة الله إياهم على
كفرهم بربهم ، ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : فى عاجل الدنيا قبل أجل الآخرة .

وكان ابن جريج يقول [٦٨/٢٠ ظ] فى ذلك ما حدثنا به القاسم ، قال : ثنا
الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ
سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال :
هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى ، ومن فر منهم حين أمرهم موسى
أن يقتل بعضهم بعضا .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ارتكاب » .

(٢) سقط من : م ، وفى ف : « ما سلف » .

وهذا الذى قاله ابنُ جريج ، وإن كان قولاً له وجهٌ ، فإن ظاهرَ كتابِ الله مع تأويلِ أكثرِ أهلِ التأويلِ بخلافه ؛ وذلك أن الله جلُّ ثناؤه عمٌّ بالخبرِ عمَّن اتَّخَذَ العجلُ أنه سينالُه غضبٌ من ربِّه وذِلَّةٌ فى الحياة الدنيا ، وتظاهرت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ من الصحابةِ والتابعين بأن الله - إذ رجع إلى بنى إسرائيلَ موسى - تاب على عبدةِ العجلِ من فعلهم ، بما أخبر به عن قيل موسى لهم فى كتابه ، وذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٤] . ففعلوا ما أمرهم به نبيُّهم عليه السلام ، فكان أمرُ الله إياهم بما أمرهم به من قتلِ بعضهم أنفسهم بعض ، عن غضبٍ منه عليهم لعبادتهم^(١) / العجل ، فكان قتلُ بعضهم بعضاً هواناً لهم ، وذلةٌ أذلَّهم الله بها فى الحياة الدنيا ، وتوبةٌ منهم إلى الله قبلها ، وليس لأحدٍ أن يجعلَ خبراً جاء الكتابُ بعمومه فى خاصٍّ مما عمَّه الظاهرُ بغيرِ بُرْهانٍ من حُجَّةٍ خبرٍ أو عقلٍ ، ولا نعلمُ خبراً جاء يوجبُ نقلَ ظاهرِ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . إلى باطنٍ خاصٍّ ، ولا من العقلِ عليه دليلٌ ، فيجبُ إحالةُ ظاهره إلى باطنه .

ويعنى بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ : وكما جزيتُ هؤلاء الذين اتَّخَذُوا العجلَ إلهاً من إحلالِ الغضبِ بهم ، والإذلالِ فى الحياة على كفرهم برَّبِّهم [٢٠/٦٩] وردَّتْهم عن دينهم بعدَ إيمانهم بالله - كذلك نجزي كلَّ من افتَرى على الله فكذب عليه ، وأقرَّ بالوَهيةِ غيره ، وعبدَ شيئاً سواه من الأوثانِ بعدَ إقراره بوحدانيةِ الله ، وبعدَ إيمانه به وبأنبيائه ورُسُلِهِ ، وقيل^(٢) : ذلك إذا لم يَثْبُثْ من كفره

(١) فى م ، س : « بعبادتهم » .

(٢) فى الأصل : « قبل » .

قبل قتله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، قال : تلا أبو قلابة : ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : فهو جزاء كل مفتر يكون إلى يوم القيامة ، أن يذله الله عز وجل^(١) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : قرأ أبو قلابة يوماً هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة^(٢) .

حدثني المشي ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن ثابت و^(٣) حميد ، أن^(٤) قيس بن عباد وجارية^(٥) بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقالا : رأيت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه ، أعهد عهده إليك رسول الله ﷺ ، أم رأي رأيته ؟ قال : ما لكما ولهذا ؟ أغرضنا عن هذا . فقالا : والله لا نغرض عنه حتى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧١/٥

(٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٨٠) - ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧١/٥

(٤) من طريق حماد بن زيد به .

(٥) في م : « أن » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٠ / ٤ .

تُخْبِرُنَا . فقال : ما عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا كِتَابًا فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا . فاستلَّهُ ، فاستخرج الكتابَ مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ ، وإذا فيه : «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ حَرَمٌ ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ ؛ لَا يُحْمَلُ فِيهَا السِّلَاحُ لِقِتَالٍ . مَنْ أَحْدَثَ [٦٩/٢٠ ظ] حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ » . فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَمَا تَرَى هَذَا الْكِتَابَ ؟ فَرَجَعَا وَتَرَكَاهُ ، وَقَالَا : إِنَّا سَمِعْنَا اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُتُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . وَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ افْتَرَوْا فِرْيَةً ، وَلَا أَرَى ^(١) إِلَّا سَتْنَزِلُ بِهِمْ ذِلَّةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، عَنْ ابْنِ عِينَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قَالَ : كُلُّ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ ذَلِيلٌ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

/وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَنَّهُ قَابِلٌ مِنْ كُلِّ تَائِبٍ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ أَتَاهُ ، صَغِيرَةً ٧١/٩ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ أَوْ كَبِيرَةً ، كَفَرًا كَانَتْ أَوْ غَيْرَ كَفِيرٍ ، كَمَا قَبِلَ مِنْ عَبْدَةِ الْعِجْلِ تَوْبَتَهُمْ بَعْدَ كُفْرِهِمْ بِهِ بِعِبَادَتِهِمْ الْعِجْلَ وَارْتِدَادِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : وَالَّذِينَ عَمِلُوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى طَلَبِ رِضَا اللَّهِ بِإِنَابَتِهِمْ إِلَى مَا يُحِبُّ مِمَّا يَكْرَهُ ، وَإِلَى مَا يَرْضَى مِمَّا يَسْخَطُ ، مِنْ بَعْدِ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ ،

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَدْرَى » .

(٢) أَخْرَجَ آخِرَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٣٩٧٩) - مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عَلِيٍّ بِهِ ، وَأَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ (١٨٧٠) ، وَمُسْلِمٍ (١٣٧٠) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٧١/٥ (٩٠٠٨) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٩٥٢٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي عَمْرِو الْعَدْنِيِّ عَنْ سَفْيَانَ بِهِ ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٢٨٥/٣ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٠/١٠)

وصدّقوا بأن الله قابل توبة المذنبين ، وتائب على المنيين ، بإخلاصٍ من ^(١) قلوبهم ، [٧٠/٢٠] ويقين منهم بذلك ، ^(٢) ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ، ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾ . يعنى : من بعد توبتهم من أعمالهم السيئة ^(٣) - ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم . يقول : لساتر عليهم أعمالهم السيئة ، وغير فاضحهم بها ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم وبكل من كان مثلهم من التائبين .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَا حَ وَفِي نَسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (١٥٤) .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ : ولما ^(٣) سكن عن موسى غضبه ^(٣) . وكذلك كل كافر عن شىء ساكت عنه . وإنما قيل للساكت عن الكلام : ساكت . لكفه عنه ^(٤) .

وقد ذكر عن يونس النحوى ^(٥) أنه قال : يقال : سكت عنه الحزن . وكل شىء فيما زعم . ومنه قول أبى النّجم العجلّى ^(٦) :

وَهَمَّتْ الْأَفْعَى بِأَنْ تَسِيحَا ^(٧)

وَسَكَتَ الْمُكَاءُ ^(٨) أَنْ يَصِيحَا

- ﴿أَخَذَ الْأَلْوَا حَ﴾ . يقول : أخذها بعدما ألقاها ، وقد ذهب منها ما

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، وفى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « كف موسى عن الغضب » ، وفى ف : « سكت عن موسى الغضب » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ١ / ٢٢٩ .

(٥) فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الحرمى » ، وفى ت ، ١ ، ت ، ٣ : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨ / ٢٤٥ ، وفى ص ٤٥٩ .

(٦) ديوانه (مجموع) ص ٩١ .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف ، غير منقوطة ، وفى م : « تسبحا » .

(٨) المكاء بالضم والتشديد : طائر يألف الريف ، وجمعه مكائك ، وهو فُعال من مكأ إذا صفر . ينظر اللسان

(م ك و) ، وحياة الحيوان الكبرى ص ٣٢٢ .

ذَهَب . ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقول : وفيما تُنسخ فيها ؛ أى كُتِبَ فيها ^(١) ﴿ هُدًى ﴾ : بيان للحق ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . يقول : للذين يخافون الله ، ويخشون عقابه على معاصيه .

واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام ^(٢) فى قوله : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [٧٠/٢٠ ظ] مع استقباح العرب أن يقال فى الكلام : رَهَبْتُ لك . بمعنى : رَهَبْتُكَ ، وأَكْرَمْتُ لك . بمعنى : أَكْرَمْتُكَ ؛ فقال بعضهم : ذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] أوصل الفعل باللام .

وقال بعضهم : مِنْ أَجْلِ رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ .

وقال بعضهم : إنما أُدخِلت عَقِيبُ الإِضافة : الذين هم راهبون لرَبِّهِمْ ، وراهبون لرَبِّهِمْ . ثم أُدخِلت اللام على هذا المعنى ؛ لأنها عَقِيبُ الإِضافة لا على التكلُّف ^(٣) .

وقال بعضهم : إنما فُعِلَ ذلك لأنَّ الاسمَ تقدَّم الفعل ، فحُسِّنَ إدخال اللام .

^(٤) قال : و " قد جاء مثله فى تأخير الاسم فى قوله : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] .

وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال : سمعتُ الفرزدق يقول : نقدتُ له مائةِ درهم . يريدُ : نقدته مائةَ درهمٍ ^(٥) . قال : والكلام واسع .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي ﴾ .

(١) فى م ، س : « منها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « فيها » .

(٢) فى ف : « الكلام » ، وكتب فى حاشيتها : « لعلها اللام » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « التكليف » ، وفى م : « التعليق » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وقال آخرون » .

(٥) ينظر معانى القرآن ١ / ٢٣٣ ، واللسان (ن ق د) .

يقولُ تعالى ذكره : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً للوقتِ والأجلِ الذى كان الله وعده أن يلقاه فيه بهم ؛ للتوبةِ إليه مما كان من فعلِ سُفْهائِهِمْ فى أمرِ العجلِ .

كما حدّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى ، قال : إن الله أمر موسى [٧١/٢٠] أن يأتِيه فى ناسٍ من بنى إسرائيلَ يعتذرون إليه من عبادةِ العجلِ ، ووعدهم موعدًا ، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا ، فلما أتوا ذلك المكانَ ، قالوا : لن نؤمنَ لك يا موسى حتى نرى اللهَ جهرَةً ، فإنك قد كلّمته فأرناهُ . فأخذتهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يبكى ويدعو اللهَ ويقولُ : ربّ ماذا أقولُ لبنى إسرائيلَ إذا أتيتُهم وقد أهلكَ خيارَهُم ؟ ربّ^(١) لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ وإيّاى^(٢) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اختار موسى من بنى إسرائيلَ سبعين رجلاً ؛ الحَيِّرَ فالخَيِّرَ ، وقال : انطلقوا إلى اللهِ فتوبوا إليه مما صنَعْتُمْ ، وسَلُّوه التوبةَ على مَنْ تَرَكْتُمْ وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهّروا ، وطهّروا ثيابكم . فخرج بهم إلى طورِ سَيْناءَ لمِيقَاتِ وَقْتِهِ له ربّه ، وكان لا يأتِيه إلا بإذنٍ منه وعِلْمٍ ، فقال له السبعون - فيما ذُكر لى - حينَ صنَعُوا ما أمرهم به ، وخرجوا معه للقاءِ ربّه : يا موسى اطلُبْ لنا نسمِغَ كلامَ ربّنا . فقال : أفعلُ . فلما دنا موسى من الجبلِ ، وقَعَ عليه عمودُ الغمامِ حتى تَغَشَّى الجبلَ كُلَّهُ ، ودنا موسى فدخَلَ فيه ، وقال للقومِ : ادنوا - وكان موسى إذا كلّمه اللهُ وقَعَ على جبهته نورٌ ساطِعٌ ، لا يستطيعُ أحدٌ من بنى آدمَ أن ينظُرَ إليه - فَضُربَ دونه بالحجابِ ، ودنا القومُ حتى إذا دخلوا فى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) تقدم فى ١/٦٩٥ ، ٦٩٦ .

الغمام وقعوا سُجودًا ، فسمِعوه وهو يكلّم موسى ؛ يأمره وينهاه : افعلْ ، ولا تفعلْ .
 [٧١/٢٠ ظ] فلما فرغ إليه ^(١) من أمره ، ^(٢) انكشف عن موسى الغمام فأقبل ^(٣) إليهم ،
 فقالوا لموسى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة : ٥٥] . فأخذتهم
 الرّجفة ، وهى الصّاعقة ، فانفلتت ^(٤) أرواحهم فماتوا جميعًا ، وقام موسى يناشدُ ربّه
 ويدعوه ويَرْغَبُ إليه ، ويقولُ : ربّ لو شئتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاي ، قد سَفِهُوا ،
 أَفْثَلِكُ ^(٥) مَنْ وَرَأَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٥) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ
 قوله : ﴿ وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : كان الله أمره أن يختارَ
 مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا ، فاخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلًا ، فَبَرَزَهُمْ ^(٦) ليدعُوا ربّهم ، فكان فيما
 دَعَوْا اللَّهَ أَنْ قَالُوا : اللَّهُمَّ أَعْطِنَا مَا لَمْ ^(٧) تَعْطِهِ أَحَدًا قَبْلَنَا ولم تَعْطِهِ ^(٧) أَحَدًا بَعْدَنَا . فكَرِهَ
 اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ دَعَائِهِمْ ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ، قال موسى : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ
 قَبْلُ وَلِئِنِّي ﴾ الآية ^(٨) .

/ حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونَ ٧٣/٩

(١) فى م : « الله » .

(٢ - ٢) فى م : « وانكشف عن موسى الغمام أقبل » .

(٣) فى الأصل : « فالتفت » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالتقت » ، وغير منقوطة فى س . وفى
 تاريخ المصنف : « فانفلتت » . ولعل الكلمة تصحفت من افلتت ، يقال : افلتت فلان . أى : مات فجأة . ينظر
 لسان العرب (ف ل ت) .

(٤) فى الأصل : « فتهلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فهلك » ، وفى ف : « فيهلك » .

(٥) تقدم فى ١/٦٩٣ - ٦٩٥ ، وتخريجه فى ١/٦٨٤ .

(٦) فى م : « فبرز بهم » وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فبروهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تعطه أحدا بعدنا » . وفى م : « تعط أحدا بعدنا » . وينظر مصدر
 التخريج .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٤/٥ (٩٠٢٣) من طريق أبى صالح به .

يعنى ابن مهران : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : لموعدهم الذى وعدهم .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : اختارهم لتمام الموعد^(١) .

وقال آخرون : إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هارون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع ، قالا : ثنا يحيى بن يمان ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا [٧٢/٢٠] أبو إسحاق ، عن عمارة بن عبد السلولى ، عن علي بن رضى الله عنه ، قال : انطلق موسى وهارون ، ^(٢) «شَبْرٌ وَشَبِيرٌ» ، فانطلقوا إلى سفح جبل ، فنام^(٣) هارون على سرير ، فتوفاه الله ، فلما رجع موسى إلى بنى إسرائيل قالوا له : أين هارون ؟ قال : توفاه الله . قالوا : أنت قتلت ، حسدنا على خلقه ولينه - أو كلمة نحوها - قال : فاختاروا من شئتم . قال : فاختاروا سبعين رجلاً . قال : فذلك قوله : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ . قال : فلما انتهوا إليه قالوا : يا هارون من قتلك ؟ قال : ما قتلنى أحد ، ولكن توفانى الله . قالوا : يا موسى لن نعصى بعد اليوم . قال : فأخذتهم الرجفة . قال : فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا ، وقال : يا ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ . قال : فأخياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم^(٤) .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «الوعد» . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : «وسر وسر» بدون نقط .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «فقام» .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٣ ، ١٥٧٥ (٩٠١٨ ، ٩٠٢٨) ،

من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٧٨ عن الثورى به .

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن أبي إسحاق ، عن رجلٍ من بني سلول ، أنه سمِع عليّاً رضي الله عنه يقولُ في هذه الآية : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : كان هارونُ حَسَنَ الخُلُقِ محبِّباً في بني إسرائيل . قال : فلمَّا مات دفنه موسى . قال : فلمَّا أتى بني إسرائيل ، قالوا له : أين هارونُ ؟ قال : مات . قال : فقالوا : قتلته . قال : فاختار منهم سبعين رجلاً . قال : فلما أتوا القبرَ قال موسى : أَقْتَلْتُ أَوْ مِتُّ ؟ [٧٢/٢٠ ظ] قال : مِتُّ . قال : فَأُصْعِقُوا . قال : فقال موسى : يا ربِّ ما أقولُ لبني إسرائيلَ إذا رجعتُ ؟ يقولون : أنتَ قتلتهُم . قال : فَأُحْيُوا وَجُعِلُوا أَنْبِيَاءَ .

حدَّثني عبيدٌ^(١) الله بنُ الحجاج بنِ المنهال ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الربيع بنُ حبيب ، قال : سَمِعْتُ أبا سعيدٍ ، يعني الرَّقَاشِيَّ ، وقرأ هذه الآية : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . فقال : كانوا أبناء ما عدا عشرين ، ولم يَتَجَاوَزُوا الأربعين ؛ وذلك أن ابنَ عشرين قد ذهب جهله وصباه ، وأن مَنْ لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئاً^(٢) . وقال آخرون : إنما أَخَذَتِ القومَ الرِّجْفَةُ لتركهم فراقَ عبدة العجل ، لا لأنهم كانوا مِنْ عبْدته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ فقرأ حتى بلغ : ﴿ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا تَنَاوَلْتَهُمُ الرِّجْفَةُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَزِيلُوا الْقَوْمَ حِينَ نَصَبُوا الْعَجَلَ ،

(١) في النسخ : « عبد » . وينظر ٢٠٨ / ٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٤ / ٥ (٩٠٢٢) من طريق أبي سلمة الربيع بن حبيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩ / ٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

وقد كرهوا أن يجامعهم عليه^(١).

٧٤/٩

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريح قوله : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ : ممن لم يكن قال ذلك القول ، على أنهم لم يُجامعهم عليه ، فأخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل . قال : فلما خرجوا ودعوا ، أماتهم الله ثم أحياهم ، ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلِكَنَّهُ بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾^(٢).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : قال مجاهد : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ : والميقات الموعد ، فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء ، فلم يستجب لهم ، عَلِمَ موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم . [٧٣/٢٠ و] قال أبو^(٣) سعيد : فحدثني محمد بن كعب القرظي ، قال : لم يُسْتَجَبْ لهم من أجل أنهم لم ينهَوْهم عن المنكر ، ويأمرهم بالمعروف . قال : فأخذتهم الرجفة فماتوا ، ثم أحياهم الله^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن سعيد بن حيان ، عن ابن عباس : إن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه ، إنما أخذتهم الرجفة أنهم لم يرضوا ولم ينهَوْا عن العجل^(٥).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٨/٣ بنحوه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٦/٣ بمعناه مختصراً .

(٣) في ص ، م ، ت ، ا ، س ، ف : « ابن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٧) من طريق عوف ، عن سعيد بن حيان قوله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِهِ .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِهِ : ﴿ قَوْمُهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : معناه : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً . فلما نُزِعَ « مِنْ » أَعْمِلَ الفعلُ ، كما قال الفرزدقُ ^(١) .

ومِنَا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً وجُوداً ^(٢) إذا هبَّ الرياحُ الزعازِعُ وكما قال الآخرُ ^(٣) :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ ^(٤)
وقال الراعي ^(٥) :

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إِذْ غَثَّتْ ^(٦) خَلَائِقُهُمْ وَاعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ الشُّوْلُ

٧٥/٩ /وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ ^(٧) : إنما استُجِيزَ وقوعُ الفعلِ عليهم إذا طُرِحَتْ « مِنْ » ؛ لأنه مأخوذٌ مِنْ قولِكَ : هؤلاء خيرُ القومِ . [٧٣/١٢ ظ] و : خيرٌ من القومِ .

(١) ديوانه ص ٥١٦ .

(٢) في الديوان : « وخيرا » .

(٣) اختلف في نسبته ؛ فنسب في المؤلف والمختلف ص ١٧ إلى أعشى طرود ، ونسب في الكتاب ٣٧ / ١ ، وشرح شواهد المغنى ٧٢٧ / ٢ إلى عمرو بن معديكرب ، وقد نسب أيضاً إلى العباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة ، كما في خزانة الأدب ٣٤٣ / ١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نسب » بالسین المهملة ، وقد روى البيت بالوجهين ، والنشب : جميع ما يملك من المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كالدور والضياع ، مأخوذ من نشب الشيء إذا ثبت في موضع لزومه . خزانة الأدب ٣٤١ / ١ .

(٥) ديوانه (مجموع) ص ١٨٦ .

(٦) في ت ١ ، ف : « عنت » ، وفي الديوان : « رثت » بمعنى بليت ، و « غثت خلأئقهم » : ساءت . ينظر لسان العرب (غ ث ث) .

(٧) هو الفراء في معاني القرآن ٣٩٥ / ١ .

فلما^(١) جازت الإضافة مكان « من » ولم يتغير المعنى ، استجازوا أن يقولوا :
اخترتكم رجلاً . و : اخترت منكم رجلاً . وقد قال الشاعر^(٢) :

* فَقُلْتُ لَهُ اخْتَرَهَا قُلُوصًا سَمِينَةً *

وقال الراجز^(٣) :

تَحْتَ التِّي اخْتَارَ^(٥) لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

بمعنى : اختارها الله له من الشجر .

وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب ؛ لدلالة الاختيار على طلب
« من » التي بمعنى التبعية ، ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا
عُرف موضعه ، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذف ، فهذا من ذلك إن شاء الله .

وقد بينا معنى « الرجفة » فيما مضى بشواهد^(٦) ، وأنها ما رجف بالقوم
وزعزعهم^(٧) وحركهم ؛ أهلكهم^(٨) بعد فأماتهم ، أو أضعقهم فسلب أفهامهم .

وقد ذكرنا الرواية في^(٩) هذا الموضع ، وقول من قال : إنها كانت صاعقة أماتهم^(١٠) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإذا » .

(٢) هو الراعي النميري ، وهذه رواية الفراء في معاني القرآن ، ورواية الديوان :

* فقلت لرب الناب خذها ثنية *

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو العجاج ، والبيت في ديوانه ص ٧ .

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « اختارها » .

(٦) تقدم في ص ٣٠٢ .

(٧) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « رعبهم » ، وفي م : « أرعبهم » .

(٨) في ص ، م : « وأهلكهم » .

(٩) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غير » .

(١٠) ينظر ما تقدم ص ٤٦٨ - ٤٧٣ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ : اختارهم موسى لتمام الموعد ، ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم الله .

حدثني عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، قال : قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ . قال : رُجِفَ بهم .

٧٦/٩ [٧٤/٢٠] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥) .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : أَتُهْلِكُ هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا ؟ أى : بعبادة من عبد العجل ؟ قالوا : وكان الله جل ثناؤه إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممن عبد العجل ، وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم في ^(٢) ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ . فأوحى الله إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن أهلك ، العجل . فذلك حين يقول موسى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا

(١) تفسير السجدة : ١٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧٥/٥ إلى ابن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في مصنف : « من » ، « من » ، « من » ، « من » ، « من » .

مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن إهلاكك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بنى إسرائيل إذا انصرفتم إليهم ، وليسوا معي ، و « السفهاء » على هذا القول كانوا المهلكين الذين سألوا موسى أن يرثيهم الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما أخذت [٧٤/٢٠ ظ] الرجفة السبعين فماتوا جميعاً ، قام موسى يناشدُ ربّه ويدعوه ، ويرغبُ إليه ، يقول : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائِيَّ ﴾ . قد سفهوا ، أفْثَلِكُ مَنْ ورائي من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا ؟ أى : إن هذا لهم هلاك ، قد اخترت منهم سبعين رجلاً خيّر فالحَيَّر ، أَرْجِعْ إليهم وليس معي رجلٌ واحدٌ ؟ فما الذى يصدّقوننى به ، أو يأمنوننى عليه بعد هذا^(١) ؟

وقال آخرون فى ذلك بما حدّثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ : أتواخذنا وليس منّا رجلاً واحداً ترك عبادتك ؟ ولا استبدل بك غيرك ؟

وأولى الأقوال^(٢) بتأويل الآية قول مَنْ قال : إن موسى إنما حزن على هلاك السبعين بقوله : ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ . وأنه إنما عنى بالسفهاء عبدة العجل^(٣) ، وأن موسى حين قال ما قال من ذلك لم يكن عنده السبعون من عبدة العجل^(٣) . وذلك أنه محال أن يكون موسى كان تخيّر من قومه لمسألة ربّه جلّ ثناؤه

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « القولين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

ما أراد^(١) أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منه ، ومحال أن يكون الأفضل كان عنده من شرك^(٢) في عبادة العجل واتخذه دون الله إلها .

قال : فإن قال قائل : فجائز أن يكون موسى كان معتقدا أن الله يعاقب قوما بذنوب غيرهم ، فيقول : أتهلكنا بذنوب من عبد العجل ، ونحن من ذلك برآء ؟ قيل : جائز أن يكون معنى^(٣) « ذلك الهلاك » [٧٥/٢٠] قبض الأرواح على غير وجه العقوبة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنِ امْرُؤًا هَلَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : مات ، فيقول : أتميتنا بما فعل السفهاء منا ؟

وأما قوله : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . فإنه يقول : ما هذه الفعلة التي فعلها قومي ، من عبادتهم ما عبدوا دونك ، إلا فتنة منك أصابتهم . ويعنى بـ « الفتنة » الابتلاء والاختبار . يقول : ابتليتهم بها ليتبين / الذي يضل عن الحق بعبادته إياه ، والذي يهتدى بترك عبادته . وأضاف إضلالهم وهدايتهم إلى الله ، إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه جل ثناؤه .

وبنحو ما قلنا في « الفتنة » ، قال جماعة من أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بَلَيْتُكَ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حُبُوبُ الرَّازِيِّ ، عن يعقوب ، عن جعفر بن أبي

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراه » .

(٢) في م : « أشرك » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « الهلاك » ، وفي م ، ت ٢ : « الإهلاك » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٨ / ٣ .

المغيرة ، عن سعيد بن جبير : ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : إِلَّا بَلِيَّتُكَ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال : أخبرنا أبو ^(٢) جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : بليَّتُكَ ^(٣) .
حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس :
﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ﴾ : إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء ،
وتصرفه عن تشاء ^(٤) .

[٧٥/٢٠ ظ] حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد :
﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ : أنت فتنتهم ^(٥) .

وقوله : ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا ﴾ . يقول : أنت ناصرنا ، ﴿ فَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقول : فاستر
علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها ، ﴿ وَأَرْحَمْنَا ﴾ : تعطف علينا برحمتك ، ﴿ وَأَنْتَ
خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ يقول : وأنت خير من صفح عن جرم ، وستر على ذنب .
القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَآكُتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَىكَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه :
﴿ وَآكُتُبْ لَنَا ﴾ أى : اجعلنا ممن كتبت له ﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : وهى
الصالحات من الأعمال ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ممن كتبت له المغفرة لذنوبه .

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٦/٥ عقب الأثر (٩٠٣١) معلقاً بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣١) ، من طريق عبد الرحمن بن سعد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٥/٥ ، ١٥٧٦ (٩٠٣٠ ، ٩٠٣٣ ، ٩٠٣٤) من طريق أبى صالح به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قَالَ : مَغْفِرَةٌ ^(١) .
 وقوله : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . يقول : إنا تُبْنَا إِلَيْكَ .
 وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

٧٨/٩

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ وَابْنُ فَضِيلٍ وَعِمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ^(٢) - قَالَ عِمْرَانُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . قَالَ : إنا تُبْنَا إِلَيْكَ ^(٣) .
^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .
^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي [٧٦/١٢ و]
 صَغِيرَةَ ^(٥) ، عَنْ سِمَاكِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبيرة قوله ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٧٧ (٩٠٤١) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مغيرة » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، قال : أحسبه عن ابن عباس قال : ﴿ هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . قال : ثبنا إليك .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . يقول : ثبنا إليك .

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا سفيان^(١) بن عيينة^(١) ، قال : ثنى عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . قال : ثبنا إليك .

« حدَّثنا ابن بشار^(١) ، قال : ثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح ، قالا : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن سعيد بن جبير بمثله^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهاني ، عن سعيد بن جبير مثله .

« حدَّثنا ابن وكيع^(١) ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : ثبنا إليك .

« حدَّثنا ابن وكيع^(١) ، قال : ثنا محمد بن يزيد ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمي ، قال : ثبنا إليك^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن العوام ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٢/١٣ عن محمد بن يزيد به .

إبراهيمَ التيميِّ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا هَدَنَّا
إِلَيْكَ ﴾ : أى : إِنَّا ثَبَّنَا إِلَيْكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى
قوله : ﴿ هَدَنَّا إِلَيْكَ ﴾ . قال : تبنا^(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدِّى : ﴿ إِنَّا هَدَنَّا إِلَيْكَ ﴾ . [٧٦/٢٠ ظ] يقولُ : ثَبَّنَا إِلَيْكَ^(٢) .

حدَّثنى^(٣) محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا هَدَنَّا إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : ثَبَّنَا إِلَيْكَ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازى ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن
أبى العاليةٍ ، قال : ثَبَّنَا إِلَيْكَ .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجَّيرٍ^(٥) ، عن الضحاكِ ، قال : ثَبَّنَا
إِلَيْكَ^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٣ .

(٣) فى م : « قال حدثنا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٤ .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جحير » . وسيأتى على الصواب فى ١٠٧/٢٠ . وينظر لسان الميزان ٣٢/٧ .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ عقب الأثر (٩٠٤١) معلقا . (تفسير الطبرى ٣١/١٠)

قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : ثُبْنَا إِلَيْكَ .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنى أبى وعبيدُ الله ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، قال : ثُبْنَا إِلَيْكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حَبُوبُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريك ، عن جابر ، عن ^(١) عبدِ اللهِ ابْنِ نُجَيْجٍ ^(٢) ، عن على ، قال : إِنَّمَا سُمِّيتِ الْيَهُودُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿ هَذَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . يعنى : ثُبْنَا إِلَيْكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قال : ثنا عمرو بنُ أبى سَلَمَةَ ، قال : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ سَعِيدًا : ﴿ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . قال : إِنَّا ثُبْنَا إِلَيْكَ .

وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِهِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢١٩ / ١٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٩ / ١٦ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩ / ٣ عن المصنف .

(٤) تقدم فى ٣٢ / ٢ .

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتَهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِثَائِنِنَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

[٧٧/٢٠] يقول جل ثناؤه : قال الله لموسى : هذا الذى أصبت به قومك من
الرجفة ﴿عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ من خلقي ، كما أصبت ^(١) به هؤلاء الذين
أصبتهم به من قومك ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . يقول : ورحمتي عمّت
خلقي كلهم .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : مخرجه عام ومعناه
خاص ، والمراد به : ورحمتي وسعت المؤمنين بى من أمة محمد ﷺ . واستشهد
بالذى بعده من الكلام ، وهو قوله : ﴿فَسَاكُنْتَهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ﴾ الآية كلها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو سلمة المنقرئ ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، قال :
أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قرأ :
﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتَهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ . قال : جعلها الله
لهذه الأمة ^(٢) .

حدثني عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : قال سفيان : قال أبو بكر

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : «أصيب» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٨٠ ، ١٥٨١ (٩٠٥٥) ، من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه
ابن أبى شيبة ١١/٥٠٣ ، والبخارى (٢٢١٣ - كشف) ، والحاكم ٢/٣٢٢ ، من طريق عطاء به بنحوه ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهدلي : لما^(١) نزلت : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ قال إبليس : أنا من الشيء .
 فنزعها الله من إبليس ، قال : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِحَايِنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فقالت اليهود : نحن نتقى ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا .
 فنزعها الله من اليهود ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] الآيات كلها . قال : فنزعها الله من إبليس ومن اليهود ، وجعلها لهذه الأمة^(٢) .

٨٠/٩ / [٧٧/٢٠ ظ] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لما نزلت ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قال إبليس : أنا من ذلك ، من « كل شيء » قال الله : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِحَايِنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية . فقالت اليهود : نحن نتقى ونؤتي الزكاة .
 فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ . قال : فعزلها^(٣) الله عن إبليس وعن اليهود ، وجعلها لأمة محمد ، فسأكتها للذين يتقون من قومك^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . فقال إبليس : أنا من ذلك الشيء .
 فأنزل الله : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصي الله ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِحَايِنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فتمنتها اليهود والنصارى ، فأنزل الله شرطاً وثيقاً بيننا ، فقال : ﴿ الَّذِينَ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فلما » .

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نزعها » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿١﴾ : وهو نبيكم كان أميًا لا يكتب ^(١).

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، قال : أخبرنا خالدُ الحذاء ، عن أنيس ^(٢) أبي الغريان ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . قال : فلم يُعطها ، فقال : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ ^(٣).

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُليّة وعبدُ الأعلى ، عن خالد ، عن أنيس ^(٤) أبي الغريان - قال عبدُ الأعلى : عن أنس ^(٥) أبي ^(٦) الغريان - قال ^(٧) : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ [٧٨/٢٠] إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ . قال : فلم يُعطها موسى ، ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ إلى آخر الآية .

حدثني المشني ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الله كتب في الألواحِ ذكْرَ محمدٍ وذِكْرَ أمته ، وما ذخر ^(٨) لهم عنده ، وما يشر عليهم في دينهم ، وما وسّع عليهم فيما أحلّ لهم ، فقال : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥١) من طريق سعيد به مختصرا . وينظر تفسير البغوي ٢٨٨/٣ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بن » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤) عن ابن عليّ به .

(٤) بعده في م ، ت ٢ : « بن » .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنيس » .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بن » .

(٧) في ص ، م ، ت ٢ : « وقال » .

(٨) في م ، ت ٢ : « ادخر » .

أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ ﴿١﴾ . يعنى الشرك ،
الآية (١) .

وقال آخرون : بل ذلك على العموم فى الدنيا ، وعلى الخصوص فى الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن
الحسن وقتادة فى قوله : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قالوا : وسعت فى الدنيا
البرِّ والفاجر ، وهى يوم القيامة للذين اتقوا خاصة (٢) .

وقال آخرون : هى على العموم ، وهى التوبة .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٨١/٩

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله :
﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥) وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴿٣﴾ : سأل موسى هذا ، فقال الله : ﴿ عَذَابِي
أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ . للعذاب (٣) الذى ذكر ، ﴿ وَرَحِمَتِي ﴾ التوبة (٤)
﴿ فَسَاكُنُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ ﴾ . قال : فرحمته التوبة التى سأل موسى ، كتبها الله
لنا (٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٧) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر
المشور ١٣٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : ﴿ وسعت كل شيء ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٤ ، ٩٠٤٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وأما قوله : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ، فإنه يقول : [٧٨/٢٠ ظ] فسأكتبُ رحمتي التي وسعت كل شيء . ومعنى « أكتب » في هذا الموضع : أكتبُ في اللوح الذي كُتب فيه التوراة ، ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقول : للقوم الذين يخافون الله ، ويخشون عقابه على الكفر به ، والمعصية له في أمره ونهيهِ ، فيؤدُّون فرائضه ويجتنبون معاصيه .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه ؛ فقال بعضهم : هو الشرك .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يعني الشرك ^(١) . وقال آخرون : بل هو المعاصي كلها .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ معاصي الله ^(٢) .

وأما الزكاة وإيتاؤها ، فقد بيَّنا صفتها فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٣) .

وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما حدَّثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَيُؤْتُونَكَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٥٨) من طريق يزيد به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٦١١/١ - ٦١٣ .

الزَّكَاةَ ﴿١﴾ . قال : يُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(١) .

فَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِمَعْنَى أَنَّهُ الْعَمَلُ بِمَا يَزْكِي النَّفْسَ وَيُطَهِّرُهَا مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ ^(٢) : وَلِلْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ بِأَعْلَامِنَا وَأَدْلَتِنَا يُصَدِّقُونَ وَيُقَرُّونَ .

[٧٩/٢٠] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ .

وَهَذَا الْقَوْلُ إِبَانَةٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ عَنْ أَنَّ الَّذِينَ وَعَدَ مُوسَى نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمُ الرَّحْمَةَ الَّتِي / وَصَفَهَا جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ لِلَّهِ رَسُولٌ وَصِفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ - أَعْنَى الْأُمِّيِّ - غَيْرَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ . وَبِذَلِكَ جَاءَتْ الرِّوَايَاتُ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ . ٨٢/٩

ذِكْرُ ^(٣) الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ بِذَلِكَ ^(٣)

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَسَاكُنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قَالَ : أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ .

^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٥) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٨٠/٥ (٩٠٦٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِنَحْوِهِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَلِلْعَمُومِ » .

(٣ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ص ٤٨٣ .

حدَّثنا أبو كُريْب وابنُ وُكيع ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ،
عن سعيدٍ في قوله : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ ﴾ . قال : أمةٌ محمدٍ ، فقال موسى :
ليتني خلقتُ من ^(١) أمةٍ محمدٍ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وُكيع ، قالا : ثنا جابرٌ ^(٣) ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ بنِ جبيرٍ :
﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ ﴾ . قال : الذين يَتَّبِعُونَ محمدًا ﷺ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وُكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرٍ بنِ حوشبٍ ، عن نُوْفٍ
الحميريِّ ، قال : لما اختارَ موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتِ ربِّه فقال الله لموسى :
أجعلُ لكم الأرضَ مسجداً وطهوراً ، [٧٩/٢٠ ظ] وأجعلُ السكينةَ معكم في
بيوتكم ، وأجعلُكم تقرأونَ التوراةَ عن ظَهْرٍ ^(٤) قلوبكم ، يقرأوها الرجلُ منكم والمرأةُ
والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . فقال موسى لقومه : إن الله قد جعل ^(٥) لكم الأرضَ
طهوراً ومسجداً . قالوا : لا نريدُ أن نُصَلِّيَ إلا في الكنائسِ . قال : ويجعلُ السكينةَ
معكم في بيتكم . قالوا : لا نريدُ إلا أن تكونَ كما كانت في التابوتِ . قال : ويجعلُكم
تقرأونَ التوراةَ عن ظَهْرٍ ^(٤) قلوبكم ، ويقرأوها الرجلُ منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ
والكبيرُ . قالوا : لا نريدُ أن نقرأها إلا نظراً . فقال الله : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « في » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جرير » .

(٤) في م : « ظهور » .

(٥) في م ، ف : « يجعل » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٣) من طريق ليث به بمعناه مختصراً ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبي الشيخ .

ابن أبي كثير ، عن نوف البكالى ، قال : لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل كلمه الله ، فقال : إني قد بسطت لهم الأرض طهوراً ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة ، إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام ، وجعلت السكينة فى قلوبهم ، وجعلتهم يقرءون التوراة عن ظهر ألسنتهم . قال : فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل ، فقالوا : لا نستطيع حمل السكينة فى قلوبنا ، فاجعلها لنا فى تابوت ، ولا نقرأ التوراة إلا نظراً ، ولا نصلى إلا فى الكنيسة . فقال الله : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ حتى بلغ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . قال : فقال موسى : يارب اجعلنى نبيهم . قال : نبيهم منهم . قال : رب اجعلنى منهم ، قال : لن تدركهم . قال : يارب أتيتك بوفد بني إسرائيل ، فجعلت وفادتنا لغيرنا . فأنزل الله : ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ / مُوسَى [٨٠/٢٠] أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . قال نوف البكالى : فاحمدوا الله الذى حفظ غيبتكم ^(١) ، وأخذ لكم سهمكم ، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم ^(٢) .

٨٣/٩

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنى أبى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن نوف البكالى بنحوه ، إلا أنه قال : وإنى أنزل عليكم التوراة تقرأونها عن ظهر ألسنتكم ، رجالكم ونسأؤكم وصبيانكم . قالوا : لا نصلى إلا فى كنيسة . ثم ذكر سائر الحديث نحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمة محمد .

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عليكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أمة محمد ﷺ .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : لما قيل : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِثَابِتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . تمتَّها اليهود والنصارى ، فأنزل الله شرطاً بيننا وبيننا وثيقاً ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ : وهو نبيكم ، كان أمياً لا يكتب^(١) .

وقد بينا معنى « الأمي » فيما مضى قبل مما أغنى عن إعادته^(٢) .

وأما قوله : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ . فإن الهاء في قوله : ﴿ يَجِدُونَهُ ﴾ عائدة على « الرسول » ، وهو محمد ﷺ .

كذلك حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ : هذا محمد ﷺ .

حدَّثنا ابن المني ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، قال : ثنا فليح ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، قال : لقيت عبد الله [٨٠/٢٠ ظ] بن عمرو ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة . قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : يأتيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وحزراً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ،^(٣) أسميتك اسمك^(٣) المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب^(٤) في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن نقبضه حتى نقيم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨١/٥ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

(٣ - ٣) في م : « سميتك » ، وفي ف : « سميتك اسمك » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ : « صخاب » .

به المِلَّةُ العوجاءُ ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله . فَنُقِيمَ^(١) به قلوبًا غُلْفًا ، وآذانًا صُمًّا ، وأعينًا غُمًّا . قال عطاء : ثم لقيتُ كعبًا فسألتُه عن ذلك ، فما اختلفا^(٢) حرفًا ، إلا أن كعبًا قال بُلُغَتِه : قلوبًا غُلُوفًا ، وآذانًا صُمُومِيَا^(٣) ، وأعينًا غُمُومِيَا^(٤) . قال أبو جعفر : وهذه لغة حِميرية^(٥) .

حدَّثني أبو كريب ، قال : ثنا موسى بن داود ، قال : ثنا فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي ، قال : ثنى عطاء ، قال : لقيتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص . فذكر نحوه ، إلا أنه قال في كلام كعب : أعينًا غُمُومًا ، وآذانًا صُمُومًا ، وقلوبًا غُلُوفًا^(٦) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا عبدُ العزيز بن أبي سلمة ، عن هلال ابن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن عبدِ الله بن عمرو بنحوه ، وليس فيه كلام كعب .

/ حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْثُوبًا عِنْدَهُمْ ﴾ . يقول : يجدون نعتَه وأمرَه ونبوته مكتوبًا عندهم^(٧) .

٨٤/٩

القول في تأويل قوله جل وعزّ : [٨١/٢٠] ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

(١) في م : « ففتح » ، وفي ف : « فتقوم » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « اختلفنا » .

(٣) في الأصل : « صوميا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٣ عن المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، وأحمد ١٩٣/١١ (٦٦٢٢) عن موسى بن داود به ، وأخرجه ابن سعد ٣٦٢/١ ، والبخاري (٢١٢٥) ، والبيهقي في الدلائل ٣٧٣/١ - ٣٧٤ من طريق فليح به .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٨) أخرجه ابن سعد ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، والبخاري (٤٨٣٨) ، والبيهقي في الدلائل ٣٧٥/١ من طريق عبد

العزيز بن أبي سلمة به .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٢/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٣ إلى

ابن سعد وأبي الشيخ .

وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ .

يقول تعالى ذكره : يأمر هذا النبي الأُمِّيُّ تَبَاعَهُ ^(١) بالمعروف ، وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى ، فذلك المعروف الذي يأمرهم به ، ﴿ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . وهو الشرك بالله ، والانتهاك عما نهاهم الله عنه .

وقوله : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر ^(٢) والسَّوَابِ والوصائل والحوامي ، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ . وذلك لحم الخنزير والرِّبَا وما كانوا يستحلُّونه من المطاعم والمشارب التي حرَّمها الله .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ : وهو لحم الخنزير والرِّبَا وما كانوا يستحلُّونه من المحرَّمات من المأكَلِ التي حرَّمها الله ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : يعنى بـ « الإِصْرِ » العهد والميثاق الذي كان أخذ على بنى إسرائيل بالعمل بما فى التوراة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا [٨١/٢٠ ظ] ابنُ وكيع ، قال : ثنا جابر بنُ نوح ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاك ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال :

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أتباعه » .

(٢) فى ص : « النجائب » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى البيهقى .

عَهْدَهُمْ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ^(٢) ، قَالَ : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال :
عَهْدَهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عمرو بن علي ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن جوير ، عن
الضحاك مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن : ﴿ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : العهود التي أعطوها من أنفسهم^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قال : ثنا ابن نمير ، عن موسى بن قيس ، ^(٥) عن مجاهد^(٤) :
﴿ وَيَضَعُ^(٥) عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : عهدهم^(٦) .

حَدَّثَنِي محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي :
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : يضع عنهم
عهودهم وموائيقهم التي أخذت منهم^(٧) في التوراة والإنجيل^(٨) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس :
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما كان الله أخذ عليهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبي روق به .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٢٨٩/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : « تضع » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٥ - تفسير) من طريق موسى بن قيس به . بلفظ : عهودًا كانت
عليهم .

(٧) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « عليهم » .

من الميثاق فيما حرّم عليهم ، أن^(١) يضع ذلك عنهم^(٢) .
 وقال بعضهم : يعنى بذلك أنه يضع عمّن اتبع نبيّ الله التشديد الذى كان على
 بنى إسرائيل فى دينهم .

٨٥/٩

/ ذكر من قال ذلك

حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ﴾ :^(٣) تشديد كان^(٤) عليهم ، فجاء محمد بإقالة منه وتجاوز عنه^(٥) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا الحيماني ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، [٨٢/٢٠] عن سعيد : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : البول ونحوه مما غلّظ على بنى إسرائيل^(٥) .

حدّثنى^(٦) المثنى ، قال : ثنا الحيماني ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : شدة العمل^(٧) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال

(١) فى م : « يقول » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/١٠ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « التى كانت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٣/٥ ، من طريق الحمانى به .

مجاهد قوله : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : من أتبع محمداً ﷺ ودينه من أهل الكتاب ، وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، قال : قال أبو هريرة لابن عباس : ما علينا في الدين من حرج ، أن نزنى ونسرق ؟ قال : بلى ، ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وضع عنكم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ الدين^(٢) الذي جعله الله عليهم^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الإصر هو العهد - وقد بينا ذلك بشواهد في موضع غير هذا بما فيه الكفاية^(٤) - وأن معنى الكلام : يضع النبي الأمي العهد الذي كان الله أخذه على بني إسرائيل من إقامة التوراة ، والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة ؛ كقطع الجلد من البؤل ، وتحريم الغنائم ، ونحو ذلك من الأعمال [٨٢/٢٠ ظ] التي كانت عليهم مفروضة ، فنسخها بحكم القرآن .

وأما الأغلال التي كانت عليهم ، فكان ابن زيد يقول فيما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب عنه في قوله : ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : الأغلال^(٥) التي جعلها عليهم^(٥) . وقرأ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٤] . قال : تلك

(١) ينظر تفسير البغوى ٢٨٩/٣ ، والبحر المحيط ٤٠٤/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٥٨/٥ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

الأغلال . قال : ودعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبى عليه السلام فيضع ذلك عنهم^(١) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فالذين صدّقوا بالنبى الأمى ، وأقرّوا بنبوّته ، ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقول : وقروه وعظّموه وحمّوه من الناس .

كما حدّثنى المشى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقول : حمّوه ووقّروه^(٢) .

حدّثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنى موسى بن قيس ، عن مجاهد : ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ : شدّدوا^(٣) أمره ، وأعانوا رسوله صلّى الله عليه وآله ونصروه .

وقوله : ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ . يقول / : وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ٨٦/٩ ونصب الحرب لهم ، ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾ : يعنى القرآن والإسلام ، ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : الذين يفعلون هذه الأفعال التى وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد صلّى الله عليه وآله هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك .

كما حدّثنا [٨٣/٢٠] بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : فما نقموا - يعنى اليهود - إلا أن حسدوا نبى الله ، فقال الله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ ؛ فأما نصره وتعزيّره فقد سبقتم به ، ولكن خياركم من آمن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٤/٥ ، ١٥٨٥ من طريق أصبع ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٥/٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ا ، س ، ف : « سدّدوا » . (تفسير الطبرى ٣٢/١٠)

بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعَ النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ^(١) .

يريدُ قتادةُ بقوله : فما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ حَسَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ . أَنَّ الْيَهُودَ كَانَ مَجِيءُ ^(٢) مُحَمَّدٍ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ لَوْ اتَّبَعُوهُ ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِوَضْعِ الْإِضْرِ وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ فَحَمَلَهُمُ الْحَسَدُ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ ، وَتَرَكَ قَبُولَ التَّخْفِيفِ ، لَغَلَبَةِ خِذْلَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ : ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ لَا إِلَى بَعْضِكُمْ دُونَ بَعْضٍ ، كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِي مِنَ الرِّسَالِ يُرْسَلُ إِلَى بَعْضِ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ ^(٣) أُرْسِلَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ رَسَّالَتِي لَيْسَتْ إِلَى بَعْضِكُمْ دُونَ بَعْضٍ ، وَلَكِنِّهَا إِلَى جَمِيعِكُمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ الَّذِي لَهُ ﴾ مِنْ نَعْتِ اسْمِ ﴿ اللَّهِ ﴾ .

وَلِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَيْكُمْ .

وَيَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا ، وَتَدْيِيرُ ذَلِكَ وَتَصْرِيفُهُ ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يَقُولُ : لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْأُلُوهَةُ وَالْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ [٨٣/٢٠ ظ] جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، دُونَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٨٥/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِنْكُمْ » .

سائر الأشياء غيرِه من الأنداد والأوثان^(١) ، ﴿يُحْيِ وَيُمِيتُ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكره أن الألوهة والعبادة لا تنبغى^(٢) إلا لمن له سلطان كل شىء ، والقادر على إنشاء خلق كل ما شاء ، وإحيائه وإفنائيه إذا شاء^(٣) ، ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . يقول : قل لهم : فصدقوا بالله^(٤) الذى هذه صفته ، وأقربوا بوحدانيته ، وأنه هو الذى له الألوهة والعبادة ، وصدقوا برسوله محمد ﷺ أنه^(٥) لله نبيٌّ^(٦) مبعوث إلى خلقه ؛ داعيًا إلى توحيده وطاعته .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨) .

وأما قوله : ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ . فإنه من نعت «رسول الله» .

وقد بينت معنى «قول القائل»^(٧) : النبى . فيما مضى بما أغنى عن إعادته . وكذلك^(٨) معنى قوله : ﴿الْأُمِّيِّ﴾^(٩) .

﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ . يقول : الذى يصدق بالله وبكلماته .

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿وَكَلِمَتِهِ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وآياته .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م : «إماتته» .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «بآيات الله» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م . وينظر ما تقدم فى ٢ / ٣٠ ، ٣١ .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢ / ١٥٤ .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ . يَقُولُ : آيَاتِهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ ثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ : قَالَ : مجاهدٌ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ . قَالَ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ^(٢) .

[٨٤/٢٠] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ : فَهُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَمْرَ عِبَادِهِ أَنْ يُصَدِّقُوا بِنَبْوَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَلَمْ يَخْصُصِ الْخَبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ إِيْمَانِهِ مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ بَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ « أَخْبَرَ فَعَمَّ الْخَبَرَ » عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ، فَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ يُعَمَّ الْقَوْلُ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْمِنُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ كُلِّهَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ظَاهِرُ كِتَابِ اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . « فَإِنْ مَعْنَاهُ : فَاقْتَدُوا » بِهِ أَيُّهَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٨٧/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٨٧/٥ مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجَ بِهِ . وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٣٥/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَفِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ : « وَكَلِمَاتِهِ » . بِالْإِفْرَادِ . وَهِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ كَمَا فِي مُخْتَصَرِ الشُّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٥٢، وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٤٠٦/٤ .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٠/٣، وَفِيهِ : « وَكَلِمَاتِهِ » . بِالْإِفْرَادِ . وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٤ - ٤) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « أَخْبَرَهُمْ » .

(٥ - ٥) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف : « فَاهْتَدُوا » .

الناس ، واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .
يقول : لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم إياه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ .

يقول^(١) تعالى ذكره : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ . يعنى : من بنى إسرائيل ،
﴿ أُمَّةٌ ﴾ . يقول : جماعة ، ﴿ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : يهتدون بالحق ، أى :
يستقيمون عليه ويعملون به ، ﴿ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ أى : وبالحق يعطون ويأخذون ،
ويُنصفون من أنفسهم فلا يجورون .

وقد قال فى صفة هذه الأمة التى ذكرها الله فى هذه الآية جماعة أقوالاً نحن
ذاكرون ما حضرنا منها .

[٢٠ / ٨٤ ظ] حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن
ابن عُيينة ، عن صدقة أبي الهذيل ، عن السدي : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : قوم بينكم وبينهم نهرٌ من شهد^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :
﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : بلغنى أن بنى
إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم^(٣) وكفروا^(٣) ، وكانوا / اثنى عشر سبطاً ، تبرأ سبط منهم ممّا
صنعوا ، واعتذروا ، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقاً فى الأرض

(١) فى الأصل : « يعنى » .

(٢) الشهد : العسل ما دام لم يعصر من شمعته ، واحدته شهدة وشهدة . التاج (ش هـ د) . والأثر أخرجه ابن أبى
حاتم فى تفسيره ١٥٨٨/٥ من طريق ابن عيينة به ، وفيه « نهر من سهل » . قال حامد - رواية عن ابن عيينة - :
سهل ؛ نهر من رمل يجرى . وكذا عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٣ . وذكره ابن كثير فى
تفسيره ٤٩١/٣ عن ابن عيينة به كلفظ المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كفروا » .

فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصَّيْنِ ، فهم هنالك حُنفاءُ مسلمون ، يستقبلون قبلتنا . قال ابنُ جريج : قال ابنُ عباس : فذلك قوله : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء : ١٠٤] . ووعدُ الآخرة عيسى ابنُ مريمَ يخرجون معه . قال ابنُ جريج : قال ابنُ عباس : ساروا في السَّربِ سنةً ونصفًا ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فرَّقناهم ^(٢) ، يعني قومَ موسى من بني إسرائيل ، فرَّقهم ^(٣) الله فجعلهم قبائلَ شتى ، اثنتى عشرةَ قبيلةً . وقد بيَّنا معنى « الأسباط » فيما مضى ومن هم ^(٤) .

واختلف أهلُ العربية في وجهِ تأنيثِ « الاثنتى عشرة » ، [٨٥/٢٠] و « الأسباط » جمعُ مُذكرٍ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة : أراد اثنتى عشرةَ فرقةً . ثم أخبر أن الفرقَ أسباطٌ ، ولم يجعلِ العددَ على « أسباطٍ » .

وكان بعضهم يَشْتَخِطُ ^(٥) هذا التأويلَ ويقولُ : لا يخرجُ العددُ على غيرِ ^(٦) الثاني ، ولكنَّ الفرقَ قبلَ « الاثنتى العشرة » حتى تكونَ « الاثنتا عشرة » مؤنثةً على ما قبلها ، ويكونُ الكلامُ : وقَطَّعناهم فرقا اثنتى عشرةَ أسباطًا . فيصحُّ التأنيثُ لما تقدَّم .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩١/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في س : « مزقناهم » .

(٣) في س : « مزقهم » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٥٩٧/٢ - ٥٩٩ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستحكي » ، وفي م : « يستحكي على » .

(٦) في م : « عين » .

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما قال : ﴿ ائْتَا عَشْرَةَ ﴾ بالتأنيث ،
و « السَّبْطُ » مذكّر ؛ لأن الكلام ذهب إلى الأُم ، فغلب التأنيث وإن كان « السَّبْطُ »
ذكرًا ، وهو مثل قول الشاعر^(١) :

وَإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطِنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ

/ ذهب ب « البطن » إلى القبيلة والفصيلة ، فلذلك جمع « البطن » بالتأنيث . ٨٩/٩

وكان آخر^(٢) من نحويي الكوفة يقول^(٣) : إنما أُثِّت « الاثنتا عشرة » ،
و « السَّبْطُ » ذكرٌ ؛ لذكر « الأُم » .

والصواب من القول في ذلك عندى أن « الاثنتى العشرة » أُثِّت لتأنيث
« القِطْعَةِ » . ومعنى الكلام : وقطعناهم قطعًا اثنتى عشرة . ثم ترجم عن القطع
ب « الأسباب » ، وغير جائز أن تكون « الأسباب » مفسرة عن « الاثنتى العشرة » ،
وهى جمع ؛ لأن التفسير^(٤) فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع ،
و « الأسباب » جمع لا واحد ، وذلك كقولهم : عندى اثنتا عشرة امرأة . ولا يقال :
عندى اثنتا عشرة نسوة . [٨٥/٢٠ ظ] ففى ذلك بيان^(٥) أن « الأسباب » ليست بتفسير
ل « الاثنتى العشرة » . وأن القول فى ذلك على ما قلنا .

وأما « الأُم » فالجماعات . و « السَّبْطُ » فى بنى إسرائيل نحو القرن .

وقيل : إنما فُرِّقوا أسبابًا لاختلافهم فى دينهم .

(١) هو النواح الكلابى ، والبيت فى الكتاب ٥٦٥ / ٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١ / ١٢٦ ، واللسان (ب ط ن) .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « آخرون » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يقولون » . وهذا قول الفراء فى معانى القرآن ١ / ٣٩٧ .

(٤) يعنى بالتفسير التمييز .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰۤیَ وَالسَّلَٰوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وأوحينا إلى موسى إذ فرّقنا بني إسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة ، وتيّهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وعوز^(١) الماء - ﴿ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ .

وقد بيّنا السبب الذي كان قومه استسقوه^(٢) ، وبيّنا معنى « الوحي » بشواهده^(٣) .

﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ ﴾ : فانصبّت وانفجرت من الحجر ، ﴿ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ من الماء ، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ . يعنى : كل أناس من الأسباط الاثنتي عشرة ، ﴿ مَّشْرِبَهُمْ ﴾ لا يدخل سبط على غيره في شربه ، [٨٦/٢٠ و] ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴾ يُكِنُّهُمْ من حرّ الشمس وأذاها . وقد بيّنا معنى « الغمام » فيما مضى قبل ، وكذلك « المنّ » و « السّلوى »^(٤) .

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰۤیَ وَالسَّلَٰوَىٰ ﴾ طعاما لهم ، ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ . يقول : وقلنا لهم : كلوا من حلال ما رزقناكم أيّها الناس فطيّبناه لكم ، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . وفي الكلام

(١) فى ص : « عور » ، وفى م : « غور » ، وفى س ، ف : « غور » . والعوز : الحاجة . ينظر اللسان (ع و ن) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥ / ٢ ، وما بعدها .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥ / ٤٠١ ، وما بعدها .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١ / ٦٩٨ ، وما بعدها .

محذوف تُرِكَ ذِكْرُهُ استغناءً بما ظهر عما تُرِكَ ، وهو : فَأَجْمُوا^(١) ذلك وقالوا : لن نصبر على طعام واحد ، فاستبدلوا الذى هو أذنى بالذى هو خير ، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ . يقول : وما أدخلوا علينا نقصاً فى مُلْكِنَا وَسُلْطَانِنَا بِمَسْأَلَتِهِمْ مَا سَأَلُوا ، وفعلهم ما فعلوا ، ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . أى : يَنْقُصُونَهَا حظوظها باستبدالهم الأذنى بالخير ، والأزذل بالأفضل .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

/يقول تعالى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : واذكُرْ أَيْضًا يَا مُحَمَّدُ مِنْ خَطَا فَعَلِ ٩٠/٩ هؤلاء القوم ، وخلافهم على ربهم ، وعصيانهم [٨٦/٢٠ ظ] نبيهم موسى ، وتبديلهم القول الذى أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم : ﴿ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ : وهى قرية بيت المقدس ، ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . يقول : من ثمارها وحبوبها ونباتها ، ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾^(٢) . يقول : أين^(٣) شِئْتُمْ منها ، ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ . يقول : وقولوا : هذه الفعلة حِطَّةٌ تحطُ ذنوبنا - ﴿ نَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ . يقول : يتغمد لكم ربكم ذنوبكم التى سلفت منكم ، فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها ، ﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ منكم - وهم المطيعون لله - على ما وعدتكم من غفران الخطايا .

وقد ذكرنا الروايات فى كل ذلك باختلاف المَختلِفِينَ ، والصحيح من القول لدينا فيه^(٤) فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٥) .

(١) فى م : « فأجمعوا » ، وأجم الشيء : كرهه ومله من المداومة عليه . اللسان (أ ج م) .

(٢) بعده فى م : « منها » .

(٣) فى م : « أنى » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٧٢٠ - ٧٢٢ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (١٦٢) .

يقول تعالى ذكره : فغيّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول ، فقالوا - وقد قيل لهم : قولوا : هذه حطة - : حنطة في شعيرة . وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم : قولوه . يقول الله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ ﴾ . يقول : بعثنا عليهم عذاباً أهلكهم ^(١) بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به ، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ، ويقولون غير الذي أمرهم بقليله .
وقد بينا معنى « الرّجز » فيما مضى ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : [٨٧/٢٠] ﴿ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٣) .

يقول جل ثناؤه : واسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين ^(٣) هم مجاوزوك عن أمر ﴿ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . يقول : كانت بحضرة البحر . أي : بقرب البحر وعلى شاطئه .

واختلف أهل التأويل فيها ؛ فقال بعضهم : هي أيلة .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أهلكناهم » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قَالَ : هِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا : أَيْلَةُ ، بَيْنَ مَدْيَنَ وَالطُّورِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيَجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قَالَ : سَمِعْنَا أَنَّهَا أَيْلَةُ .

/ حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ الطَّائِفِيُّ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ٩١/٩ جَرِيَجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْمَصْحَفُ فِي حَجَرِهِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ فَقَالَ : وَيْلَكَ ، تَعْرِفُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ؟ فَقُلْتُ : تِلْكَ أَيْلَةُ ^(٢) .

[٨٧/٢٠ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قَالَ : هِيَ أَيْلَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هِيَ قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ بَيْنَ مِصْرَ وَالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا : أَيْلَةُ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق محمد بن إسحاق به بلفظ : وهي قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٦) ، والبيهقي ٩٢/١٠ من طريق يحيى بن سليم به مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق أبي بكر الهذلي به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وسيأتي تخريجه عند ابن أبي حاتم في ص ٥١٣ ، وليس فيه هذا اللفظ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هم أهلُ أيلةَ ؛ القريةُ التي كانت حاضرةَ البحرِ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ،^(٢) قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ^(٣) ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : أيلةُ .

وقال آخرون : معناه : ساحلُ مَدِينٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهَا كَانَتْ قَرْيَةً عَلَى ساحلِ البحرِ يُقَالُ لَهَا : أيلةُ .

وقال آخرون : هي مَقْنَا^(٤) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : هي قريةٌ يُقَالُ لَهَا : مَقْنَا . بينَ مَدِينٍ وَعَيْنُونِي^(٤) .

وقال آخرون : هي مَدِينُ .

(١) تقدم تخريجه في ٦٣/٢ - ٦٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في الأصل : « مَقْنَا » . وينظر معجم البلدان ٦١٠ / ٤ .

(٤) عينوني وعينون ؛ قيل : هي من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البثنية من دون القلزم في طرف

الشام . معجم البلدان ٧٩٥ / ٣ ، وينظر طبقات ابن سعد ٢٦٧ / ١ .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٧ / ٥ ، ١٥٩٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، [٨٨/٢٠] قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ،
عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي قريةٌ بين أَيْلَةَ والطَّورِ
يُقالُ لها : مَدِينُ^(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : هي قريةٌ حاضرةُ البحرِ . وجائزٌ أن
تكونَ أَيْلَةَ ، وجائزٌ أن تكونَ مَدِينَ ، وجائزٌ أن تكونَ مَقْنًا^(٢) ؛ لأنَّ كلَّ ذلك حاضرةُ
البحرِ ، ولا خبرٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقطعُ العذرَ بأيِّ^(٣) ذلك من أيِّ ، والاختلافُ
فيه على ما قد وصفتُ ، ولا يُوصَلُ إلى علمٍ ما قد كانَ فمضَى ، ممَّا لم نعاينهُ ، إلا
بخبرٍ يوجبُ العلمَ ، ولا خبرٌ كذلك في ذلك .

وقولُهُ : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ . يعنى به أهلُهُ ، إِذْ يَعْتَدُونَ في السَّبْتِ
أمرُ اللَّهِ ، ويتجاوزونه إلى ما حرَّمه اللَّهُ عليهم .

يُقالُ منه : عَدَا فلانٌ أَمْرِي واعتَدَى ، إِذا تجاوزَهُ .

وكان اعتداؤُهُم في السَّبْتِ أنَّ اللَّهَ كانَ حرَّمَ عليهم السَّبْتَ ، فكانوا يضطادون
فيه السمكَ ، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . / يقولُ : إِذْ
تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ الذي نُهوا فيه عن العملِ ﴿ شُرَّعًا ﴾ . يقولُ : شارعًا
ظاهرةً على الماءِ من كلِّ طريقٍ وناحيةٍ ، كشوارعِ الطَّرِيقِ^(٤) .

كالذي حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ

(١) تقدم تخريجه بتمامه في ٦١/٢ - ٦٣ .

(٢) في الأصل : « مقناة » .

(٣) في م : « بأن » .

(٤) في م : « الطرق » .

عُمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شُرْعًا ﴾ . يقول : ظاهرة على الماء ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ﴿ شُرْعًا ﴾ . يعنى : من كل مكان ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . يقول : ويوم لا يعظمونه [٨٨/٢٠ ظ]

تعظيمهم السبت ، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت ، لا تأتيهم الحيتان ، ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ ﴾ . يقول : كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذى ذكرنا ، بإظهار السمك لهم على ظهر الماء فى اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائها عنهم ^(٣) فى اليوم المحلل لهم ^(٤) صيده ، كذلك نبلوهم ونختبرهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقول : يفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ . بفتح الياء من ﴿ يَسْبِتُونَ ﴾ . من قول القائل : سَبَتَ فلانٌ يَسْبِتُ سَبْتًا وسُبُوتًا ، إذا عظم السبت .

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : (وَيَوْمَ لَا يُسْبِتُونَ) ^(٦) . بضم الياء ، من : أسبَتَ القومُ يُسْبِتُونَ ، إذا دخلوا فى السبت ، كما يقال : أجمَعنا ، مرَّ بنا جُمعةً ، وأشهرنا ، مرَّ بنا شهرًا ، وأسبَتنا ، مرَّ بنا سبتًا .

(١) تقدم بتمامه فى ٥٩/٢ - ٦١ .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ٥١٣ .

(٣) فى م : « عنه » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى م : « فقرأ » ، وسقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) وهى قراءة على ، وعاصم بخلاف عنه . البحر المحيط ٤/ ٤١١ .

وُنْصِبَ ﴿يَوْمَ﴾ من قوله : ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ . بقوله : ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ؛ لأن معنى الكلام : لا تأتيهم يوم لا يسبتون .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبى محمد ﷺ : واذكروا [٨٩/٢٠] أيضا يا محمد ﴿إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ . يعنى : جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين فى السبت ، وتنهاهم عن معصية الله فيه - : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ فى الدنيا بمعصيتهم إياه ، وخلافهم أمره ، واستحلالهم ما حرم عليهم ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فى الآخرة . قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبهم عن قولهم : عِظْنَا إِيَّاهُمْ مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ، نؤدى فرضه علينا فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ . يقول : ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه ، فينبؤوا إلى طاعته ، ويتوبوا من معصيتهم إياه ، وتقدمهم^(١) على ما حرم الله عليهم من اعتدائهم فى السبت .

كما حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ : لسخطنا أعمالهم ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ أى : يترعون عما هم^(٢) عليه^(٣) .

/حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ . قال : يتركون هذا العمل الذى هم عليه^(٤) .

(١) فى م : «تعديه» ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : «تعديهم» ، وفى ف : «تعديهم» .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦١/٢ ، ٦٢ ، وليس فيه تفسير : «ولعلهم يتقون» .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قَالُوا مَعْدِرَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة والبصرة : (مَعْدِرَةٌ) . بالرفع ^(١) ، على ما وصفت من معناها .
وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة : ﴿ مَعْدِرَةٌ ﴾ . نصباً ^(٢) ، بمعنى : إعداراً وعظناهم وفعلنا ذلك .

واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ هل كانت من الناجية أم من الهالكة ؟ [٨٩/٢٠ ظ] فقال بعضهم : كانت من الناجية ؛ لأنها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : هي قرية على شاطئ البحر بين مصر ^(٣) والمدينة يقال لها : أيلة ، فحرّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرّعا في ساحل البحر ، فإذا مضى يوم السبت لم يقدرُوا عليها ، فمكثوا بذلك ما شاء الله ، ثم إنّ طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم ، فنهتهم طائفة وقالوا : تأخذونها وقد حرّمها الله عليكم يوم سبتكم ؟ فلم يزدادوا إلّا غيّا وعُتوّا ، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم ، فلمّا طال ذلك عليهم ، قالت طائفة من النّهاء : تعلّمون أنّ هؤلاء قوم قد حقّ عليهم العذاب ، ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ وكانوا أشدّ غضبا لله من الطائفة الأخرى ، فقالوا : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون ﴾ وكلّ قد كانوا ينهون ، فلمّا وقع عليهم

(١) وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ورواية عن أبي بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ص ٢٩٦ .

(٢) وهي قراءة حفص - ورواية عن أبي بكر - عن عاصم . ينظر السابق .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مكة » .

غَضِبُ اللَّهِ ، نَجَتْ الطَّائِفَتَانِ اللَّتَانِ قَالُوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وَالَّذِينَ قَالُوا : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . وَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِيتَانِ ، فَجَعَلَهُمْ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ ^(٢) . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ . يَقُولُ : إِذَا كَانُوا يَوْمَ يَسْبِتُونَ تَأْتِيهِمْ شُرْعًا ، يَعْنِي : مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . وَأَنَّهُمْ قَالُوا : لَوْ أَنَّا أَخَذْنَا مِنْ هَذِهِ الْحِيتَانِ يَوْمَ تَجِيءُ مَا يَكْفِينَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ . فَوَعَّظَهُمْ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ وَنَهَوْهُمْ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ هَمُّوا بِأَمْرِ لَيْسُوا بِمُنْتَهَيْنَ دُونَهُ ، وَاللَّهُ مُخْزِيهِمْ وَمُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا . قَالَ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون ﴾ . إِنْ كَانَ هَلَاكُ فُلْعَانَا نَجْوً ، وَإِنَّمَا أَنْ يَنْتَهَوْا فَيَكُونَ لَنَا أَجْرًا . وَقَدْ كَانَ اللَّهُ جَعَلَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمًا يَعْبُدُونَهُ ، وَيَتَفَرَّغُونَ لَهُ فِيهِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ ، فَتَعَدَّى الْخَبَثَاءُ مِنَ الْاِثْنَيْنِ إِلَى السَّبْتِ . وَقَالُوا : هُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . فَنَهَاَهُم مُوسَى ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، / فَجَعَلَ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ ، وَنَهَاَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا فِيهِ ، وَأَنْ يَغْتَدُوا فِيهِ ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ ذَهَبَ لِيَحْتَطَبَ ، فَأَخَذَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ : هَلْ أَمَرَكَ بِهَذَا أَحَدٌ ؟ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا أَمَرَهُ ، فَرَجَمَهُ أَصْحَابُهُ ^(٣) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٥٩٩ ، ١٦٠٢ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ مُخْتَصَرًا ، وَيَنْظُرُ أَوَّلَهُ فِي ص ٥٠٧ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « إِذْ يَعْدُونَ » . وَهُوَ آخِرُ الْمَوْجُودِ مِنَ الْجُزْءِ الْعَشْرِينَ مِنْ نَسْخَةِ جَامِعَةِ الْقُرَوَيْنِ ، وَالْأَرْقَامُ بَيْنَ الْمَعْكُوفِينَ بَعْدَ ذَلِكَ هِيَ أَرْقَامُ النُّسخَةِ ١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٥٩٨ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ . إِلَى قَوْلِهِ : مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٣/ ١٠)

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قال بعض الذين نهوهم لبعض : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقول : لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يُطيعوكم ؟ فقال بعضهم : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون ﴾ ^(١) .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا معاذ بن هاني ، قال : ثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : ما أدرى أنجا الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ أم لا ؟ قال : فلم أزل به حتى عرّفته أنهم قد نجوا ، فكساني حلة ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة ، قال : قرأ ابن عباس هذه الآية . فذكر نحوه ، إلا أنه قال في حديثه : فما زلت أبصّره حتى عرف أنهم قد نجوا .

حدَّثني سلام بن سالم الخزاعي ، قال : ثنا يحيى بن سليم الطائفي ، قال : ثنا ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي ، فقلت : ما يُبكيك ، جعلني الله فداك ؟ قال : فقرا : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ قال ابن عباس : لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرث ، نخاف أن نكون مثلهم . فقلت : أما تسمع الله يقول : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ فسرى عنه وكساني حلة ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٦٤ / ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٤ / ٣ عن حماد به .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٧ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : ثَنَى رَجُلٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : جِئْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَوْمًا ، وَإِذَا هُوَ [١/٨٦٦ظ] يَيْكِي ، وَإِذَا الْمَصْحَفُ فِي حَجْرِهِ ، فَأَعْظَمْتُ أَنْ أَدْنُو ، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَقَدَّمْتُ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الْوَرَقَاتُ . قَالَ : وَإِذَا هُوَ فِي سُورَةِ « الْأَعْرَافِ » ، قَالَ : تَعْرِفُ أُيْلَةَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ كَانَ حَتَّى مِنْ يَهُودَ سِيقَتْ الْحَيَاتَانُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ ، ثُمَّ غَاصَتْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا ، حَتَّى يَغْوِضُوا بَعْدَ كَدٍّ وَمُؤْنَةٍ شَدِيدَةٍ ، كَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرْعًا ، بِيضًا سَمَانًا ، كَأَنَّهَا الْمَاخِضُ ^(١) ، تَنْبَطِخُ ^(٢) ظَهُورُهَا لِبَطُونِهَا بِأَفْنِيَّتِهِمْ وَأَبْنِيَّتِهِمْ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ بَرَهَةً مِنَ الدَّهْرِ ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِنَّمَا نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ ، فَخُذُوهَا فِيهِ ، وَكُلُّوْهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ . فَقَالَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : بَلْ نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا وَأَخَذَهَا وَصِيدِهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ . وَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَتْ الْجُمُعَةُ الْمُقْبِلَةُ ، فَعَدَّتْ طَائِفَةٌ بِأَنْفُسِهَا وَأَبْنَائِهَا وَنِسَائِهَا ، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ وَتَنَحَّتْ ، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَسَارِ وَسَكَّتْ ، ^(٣) وَقَالَ الْإِيمَنُونَ : اللَّهُ يَنْهَاكُمُ عَنْ أَنْ تَعْتَرِضُوا الْعُقُوبَةَ لِلَّهِ ^(٤) . وَقَالَ الْإَيْسَرُونَ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ قَالَ الْإِيمَنُونَ : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴾ . أَيْ : يَنْتَهُونَ ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَلَّا يُصَابُوا وَلَا يَهْلِكُوا ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُُوا فَمَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ . فَمَضَوْا / عَلَى الْخَطِيئَةِ ، فَقَالَ الْإِيمَنُونَ : قَدْ فَعَلْتُمْ ^(٤) يَا أَعْدَاءُ ^(٥)

٩٥/٩

(١) الماخض من النساء والإبل والشاء : التي قد اقترب ولادها . ينظر اللسان (م خ ض) .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لبطح » غير منقوطة ، وفي م : « تنتطح » ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق : « فتنتطح » . والمثبت موافق لنسخة من تفسير عبد الرزاق . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفي تفسير عبد الرزاق : « فقال الإيمنون : ويلكم ، الله الله ، ننهاكم عن الله ألا تتعرضوا لعقوبة الله » .

(٤ - ٤) في ف : « بأعداء » .

اللَّهُ ، وَاللَّهُ ^(١) لَا تُبَايِثُكُمْ ^(٢) اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ ، وَاللَّهُ مَا نَرَاكُمْ ^(٣) تُصْبِحُونَ حَتَّى يَصِيبَكُمْ اللَّهُ بِخَشْفٍ أَوْ قَذْفٍ ، أَوْ بَعْضٍ مَا عِنْدَهُ ^(٤) مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ وَنَادَوْا ، فَلَمْ يُجَابُوا ، فَوَضَعُوا سُلَّمًا وَأَعْلَوْا سَوْرَ الْمَدِينَةِ رَجُلًا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ ، قُرُودٌ ^(٥) وَاللَّهُ تَعَاوَى ، لَهَا أُذُنَاتٌ . قَالَ : فَفَتَحُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ ، فَعَرَفَتِ الْقُرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ ، وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقُرْدَةِ ، فَجَعَلَتِ الْقُرُودُ تَأْتِي نَسِيبَهَا مِنَ الْإِنْسِ ، فَتَشْتُمُ ثِيَابَهُ وَتَبْكِي ، فَتَقُولُ لَهُمْ : أَلَمْ نَنْهَكُمُ عَنْ كَذَا ؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا نَعَمْ . ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . قَالَ : فَأَرَى الْيَهُودَ الَّذِينَ نَهَوْا قَدْ نَجَّوْا ، وَلَا أَرَى الْآخَرِينَ ذُكِّرُوا ، وَنَحْنُ نَرَى أَشْيَاءَ تُنْكِرُهَا فَلَا نَقُولُ فِيهَا . قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ ^(٦) جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ وَخَالَفُوهُمْ ، وَقَالُوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ ؟ قَالَ : فَأَمَرَ بِي فَكُسِيتُ بُرْدَيْنِ غُلِظَيْنِ ^(٧) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتِ الْحَيَاتَانِ حَتَّى تَنْبَطِحَ ^(٨) عَلَى سَوَاحِلِهِمْ وَأَفْنِيتِهِمْ ؛ لَمَّا بَلَغَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْمَاءِ ، فَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ بَعُدَتْ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَطْلُبَهَا طَالِبُهُمْ ، فَأَتَاهُمُ الشَّيْطَانُ ،

(١ - ١) فِي ص : «لَنَاتَيْنِكُمْ» ، وَفِي س : «لَيَاتَيْنِكُمْ» ، وَفِي ف ، ت : ١ : «يَاتَيْنِكُمْ» .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أَرَاكُمْ» .

(٣ - ٣) فِي م : «بِالْعَذَابِ» .

(٤) فِي م : «قُرْدَةٌ» .

(٥) فِي ص ، ف : «إِنْ» ، وَفِي س : «قَدْ» .

(٦) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١ / ٢٤٠ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٥٩٨ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ مِنْ طَرِيقِ

ابْنِ جَرِيرٍ وَأَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : أَوْ يَبْعُضُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ .

(٧) فِي م : «تَنْبَطِحُ» ، وَفِي س : «سَطَحُ» ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

فقال : إنما حرّم عليكم أكلها يوم السبت ، فاضطادوها يوم السبت واكلوها فيما بعد .
 قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون ﴾ : صار القوم ثلاثة أصناف ؛ أمّا صنف فأمسكوا
 عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله ، وأمّا صنف فأمسك عن حرمة الله هيبةً لله ،
 وأمّا صنف فانتهك الحرمة ووقع في الخطيئة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله : ﴿ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال :
 حرّمت عليهم الحيتان يوم السبت ، وكانت تأتيهم يوم السبت شرّعا ، بلأء ابتلوا به ،
 ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها ؛ بلأء أيضا بما كانوا يفسقون ، فأخذوها يوم
 السبت استحلالا ومعصية ، فقال الله لهم : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . إلا طائفة
 منهم لم يعتدوا ونهّوهم ، فقال بعضهم لبعض : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا ﴾ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذْ
 قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون ﴾ :
 لعلهم يتركون ما هم عليه . قال : كانوا قد بلّوا بكف الحيتان عنهم ، وكانوا يسبتون في
 يوم السبت ، ولا يعملون فيه شيئا ، فإذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرّعا ، وإذا كان
 غير يوم السبت لم يأت حوت واحد . قال : وكانوا قوما ^(٢) قد قرّموا ^(٣) بحب الحيتان
 ولقوا منه بلأء ، فأخذ رجل منهم حوتا ، فربط في ذنبه خيطا ، ثم ربطه إلى خشفة ^(٤) ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٥ من قوله : ليس فيه ابن عباس .

(٢) زيادة من : م .

(٣) في ف : « حرّموا » . وقرم إلى اللحم : اشتهاه ، والقرم : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٤) في ص ، س : « حفة » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خشفة » ، والخشفة ، وبالحاء المهملة أيضا :

حجارة تنبت في الأرض نباتا ، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض . اللسان (ح ش ف ، خ ش ف) .

ثم تَرَكَه فِي الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا غَرَبَتْ ^(١) الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْاِحْدِ اجْتَرَّه بِالْخَيْطِ ثُمَّ شَوَاه ، فَوَجَدَ جَارَّ لَهُ / رِيحَ حَوِيٍّ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ اِنِّى اَجِدُ فِي بَيْتِكَ رِيحَ نُونٍ . فَقَالَ : لَا . قَالَ : فَتَطَّلَعَ فِي ثَنُورِهِ فَاِذَا هُوَ فِيهِ ، فَاَخْبَرَهُ حَيْثُ ذَا الْحَبْرِ . فَقَالَ : اِنِّى اَرَى اللّٰهَ سَيُعَذِّبُكَ . قَالَ : فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ عَجَّلَ عَذَابًا ، فَلَمَّا اَتَى السَّبْتُ الْاٰخَرَ اَخَذَ اِثْنَيْنِ فَرَبَطَهُمَا ، ثُمَّ اَطْلَعَ جَارَّ لَهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَاَهُ لَمْ يُعَجِّلْ عَذَابًا جَعَلُوا يَصِيدُوْنَه ، فَاَطْلَعَ اَهْلُ الْقَرْيَةِ عَلَيْهِمْ ، فَنَهَاهُمْ الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَكَانُوا فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ تَنْهَاهُمْ وَتَكْفُ ، وَفِرْقَةٌ تَنْهَاهُمْ وَلَا تَكْفُ ، فَقَالَ الَّذِيْنَ نَهَوْا وَكَفُّوا لِلَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ وَلَا يَكْفُونَ : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اَللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ اَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ﴾ ؟ فَقَالَ الْاٰخَرُونَ : ﴿ مَعْدِرَةٌ اِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴾ . فَقَالَ اللّٰهُ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ ﴾ اِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُوْنَ ﴾ . قَالَ اللّٰهُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ ﴾ . وَقَالَ لَهُمْ اَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ : عَمِلْتُمْ بِعَمَلٍ سُوْءٍ ، مَنْ كَانَ يَرِيْدُ يَعْتَزِلُ وَيَتَطَهَّرُ فَلْيَعْتَزِلْ هٰؤُلَاءِ . قَالَ : فَاعْتَزَلَ هٰؤُلَاءِ وَهٰؤُلَاءِ فِيْ مَدِيْنَتِهِمْ ، وَضَرَبُوا بَيْنَهُمْ سُوْرًا ، فَجَعَلُوا فِيْ ذٰلِكَ السُّوْرِ اَبْوَابًا يَخْرُجُ بَعْضُهُمْ اِلَى بَعْضٍ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ طَرَقَهُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ ، فَاَصْبَحَ اَوَّلُكَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَا يَرُوْنَ مِنْهُمْ اَحَدًا ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ ، فَاِذَا هُمْ قِرَدَةٌ ؛ الرَّجُلُ وَاَزْوَاجُهُ وَاَوْلَادُهُ ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُوْنَ عَلَى الرَّجُلِ يَغْرِفُوْنَه ، فَيَقُولُوْنَ : يَا فُلَانُ اَلَمْ نَحْذَرْكَ سَطُوَاتِ اللّٰهِ ؟ اَلَمْ [٨٦٧/١] نَحْذَرْكَ نِقْمَاتِ اللّٰهِ ؟ وَنَحْذَرْكَ وَنَحْذَرْكَ ؟ قَالَ : فَلَيْسَ اِلَّا بِكَاءٍ ^(٢) . قَالَ : وَاِنَّمَا عَذَّبَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا ، الَّذِيْنَ اَقَامُوا عَلَى ذٰلِكَ . قَالَ : وَاَمَّا الَّذِيْنَ نَهَوْا فَكُلُّهُمْ قَدْ نَهِيَ ، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ اَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ . فَقَرَأَ : ﴿ اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَاَخَذْنَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُوْنَ ﴾ ^(٣) .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « له » .

(٢) في ص ، س ، ف : « تكاكا » ، وفي ت ، ١ : « بكاء كما » .

(٣) تقدم تخريج أوله في ص ٥١١ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قرأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لا أدري أنجا القومُ أو هلكوا ، فما زِلْتُ أبصُّره حتى عَرَفَ أنهم نَجَوْا ، وكساني حُلَّةً^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرني أشهبُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن مالكٍ ، قال : زعم ابنُ رومانَ أن قوله : ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . قال : كانت تأتِيهم يومَ السبتِ ، فإذا كان المساءُ ذهبَتْ فلا يُرى منها شيءٌ إلى السبتِ ، فاتَّخَذَ لذلك رجلٌ منهم خَيْطًا ووَثَدًا ، فربَطَ حوتًا منها في الماءِ يومَ السبتِ ، حتى إذا أَمْسَوْا ليلةَ الأحدِ أَخَذَهُ فاشْتَوَاهُ ، فوجدَ الناسُ ريحَه ، فأتَوْه فسألوه عن ذلك ، فجحدَهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جِلْدُ حوتٍ وجدناه . فلمَّا كان السبتُ الآخرُ فَعَلَ مثلَ ذلك - ولا أدري لعلَّه قال : ربَطَ حوتَيْنِ - فلما أَمْسَى من ليلةِ الأحدِ أَخَذَهُ فاشْتَوَاهُ ، فوجدوا رائحتَه ، فجاءوا فسألوه ، فقال لهم : لو شِئْتُمْ صَنَعْتُمْ كَمَا أَصْنَعُ . فقالوا له : وما صَنَعْتَ ؟ فأخبرهم ، ففعلوا مثلَ ما فَعَلَ ، حتى كَثُرَ ذلك ، وكانت لهم مَدِينَةٌ لَهَا رَبَضٌ^(٢) ، فغَلَّقُوهَا عليهم ، فأصابهم من المسخِ ما أَصابهم ، فَعَدَا إليهم جيرانُهم ممَّن كان يكونُ حولَهم يَطْلُبُونَ منهم ما يَطْلُبُ الناسُ ، فوجدوا المَدِينَةَ مُغْلَقَةً عليهم ، / فنَادَوْا فلم يُجِيبُوهم ، فتَسَوَّروا عليهم ، فإذا هم قِرْدَةٌ ، فجَعَلَ القِرْدُ يَدْنُو يَتَمَسَّحُ بِمَنْ كان يَعْرِفُ قَبْلَ ذلك ، يَدْنُو منه وَيَتَمَسَّحُ بِهِ^(٣) .

٩٧/٩

وقال آخرون : بل الفرقَةُ التي قالت : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . كانت من الفرقَةِ الهَالِكَةِ .

(١) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٥١٤ .

(٢) الربض : سور المدينة وما حولها ، وقيل : الفضاء حول المدينة . التاج (رب ض).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٣ عن المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ شَرَعًا ﴾ . قال : قال ابن عباس : ابتدعوا السبت فابتلوا فيه ، فحرمت عليهم ^(١) فيه الحيتان ، فكانوا إذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر ، فإذا انقضى السبت ذهبوا فلم تَرَ حتى السبت المقبل ، فإذا جاء السبت جاءت شرعًا ، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا كذلك ، ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتاً ^(٢) فخزمه بأنفه ^(٣) ، ثم ضرب له وتدًا في الساحل ، وربطه وتركه في الماء ، فلما كان الغد أخذه فشواه فأكله ، ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون ، ولا ينهاهم أحد ، إلا غصبة منهم نهوه ، حتى ظهر ذلك في الأسواق وفعل علانية . قال : فقالت طائفة للذين ينهون : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ في سخطنا أعمالهم ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . قال ابن عباس : كانوا أثلثًا ، ثلث نهوا ، وثلث قالوا : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وثلث أصحاب الخطيئة ، فما نجا إلا الذين نهوا ، وهلك سائرهم ، فأصبح الذين نهوا عن سوء ذات يوم في مجالسهم يتفقّدون الناس لا يرونهم ، ^(٣) فغلّقوا عليهم دورهم ، فجعلوا يقولون : إن للناس لشيئًا ، فانظروا ما شأنهم . فاطّلعوا في دورهم ، فإذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة ، يعرفون الرجل

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في م : « فخرم أنفه » ، وفي ف : « فخرمه بأنفه » . وخزم أنف الدابة : ثقبها ، وجعل فيه خزيمة ،

وهي حلقة تجعل في أحد منخريها . ينظر اللسان (خ ز م) .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعلوا على » .

بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لَقَرُودٌ ، وَيَعْرِفُونَ الْمَرْأَةَ بِعَيْنِهَا وَإِنَّهَا لَقَرْدَةٌ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) [البقرة : ٦٦] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَكَ عَنِ السُّوءِ ﴾ الآية . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَجَا النَّاهُونَ ، وَهَلَكَ الْفَاعِلُونَ ، وَلَا أُدْرِي مَا صُنِعَ بِالسَّاكِتِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قَالَ : هُم ثَلَاثُ فِرَقٍ ؛ الْفِرْقَةُ الَّتِي وَعَظْتُ ، وَالْمَوْعِظَةُ الَّتِي وَعَظْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا فَعَلَتِ الْفِرْقَةُ الثَّلَاثَةُ ، وَهَمَّ الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : هُمَا فِرْقَتَانِ ؛ الْفِرْقَةُ الَّتِي وَعَظْتُ ، وَالْفِرْقَةُ الَّتِي قَالَتْ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْمَوْعِظَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لِأَنَّ أَكُونَ عَلِمْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُذِلَ بِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قَالَ : أَسْمِعُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ أَنْجَيْنَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٩٨/٥ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٣٧/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٩٦/٣ : وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَكِنْ رَجُوعُهُ إِلَى قَوْلِ عِكْرَمَةَ فِي نَجَاةِ السَّاكِتِينَ أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِهَذَا ؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ حَالُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٣٨/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٩/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٣٨/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴿١٦٤﴾ . فليت شعري ما فعل
بهؤلاء الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ماهان الحنفى أبى صالح
فى قوله : ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ لَا
تَأْتِيهِمْ ﴾ . قال : كانوا فى المدينة التى على ساحل البحر ، وكانت الأيام ستة ،
الأحد إلى الجمعة ، فوضعت اليهود يوم السبت ، وسبّته على أنفسهم ، فسبّته الله
عليهم ، ولم يكن السبت قبل ذلك ، فوَكَّده الله عليهم ، وابتلاهم فيه بالحيتان ،
فجعلت تشرع يوم السبت ، فيتقون أن يُصيبوا منها ، حتى قال رجل منهم : والله ما
السبت بيوم وَّكَّده الله علينا ، ونحن وَّكَّدناه على أنفسنا ، فلو تناولت من هذا
السماك . فتناول حوتًا من الحيتان ، فسمع بذلك جاره ، فخاف العقوبة ، فهرب من
منزله ، فلما مكث ما شاء الله ولم تُصبه عقوبة تناول غيره أيضًا فى يوم السبت ، فلما
لم تُصبهم العقوبة ، كثر ^(١) من تناول فى يوم السبت ، واتخذوا يوم السبت وليلة
السبت عيدًا يشربون فيه الخمر ، ويلعبون فيه بالمعازف ، فقال لهم خيارهم
وَصْلِحَاؤُهُمْ : وَيَحْكَمْ ، انتهوا عما تفعلون ، [١/٨٦٧ ظ] إن الله مُهْلِكُكُمْ أو مُعَذِّبُكُمْ
عذابًا شديدًا ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدوا ^(٢) فى السبت . فأبوا ، فقال خيارهم : نضرب
بيننا وبينهم ^(٣) حائطًا . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من
أصواتهم وأصوات المعازف ، حتى إذا كانت الليلة التى مُسخوا فيها ، سكنت أصواتهم
أول الليل ، فقال خيارهم : ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة ؟ فقال بعضهم :
لعل الخمر غلبتهم فناموا . فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حشًا ، فقال بعضهم لبعض :

(١ - ١) فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « ما يتناول » .

(٢) فى ص ، ف : « تعدوا » .

(٣) فى ف : « بينكم » .

ما لنا لا نسمعُ من قومِكُم حِسًّا ؟ فقالوا لرجلٍ : اصعد الحائطَ ، وانظر ما شأنُهم . فصعد الحائطَ فرآهم يَمُوجُ بعضهم في بعضٍ ، قد مُسِخوا قردةً ، فقال لقومه : تعالوا فانظروا إلى قومِكُم ما لَقُوا . فصعدوا ، فجعلوا ينظرونَ إلى الرجلِ فيتوسَّمونَ فيه ، فيقولون : أى فلانُ ، أنت فلانُ ؟ فيومئُ بيده إلى صدرِه : أى نعم ، بما كسبتُ يداي .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّة ، عن أيوبَ ، قال : تلا الحسنُ ذاتَ يومٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . فقال : حوتٌ ^(١) حرَّمه الله عليهم ^(٢) في يومٍ وأحلَّه ^(٣) لهم فيما سوى ذلك ، فكان يأتِيهم في اليوم الذي حرَّمه الله عليهم كأنه المخاضُ ، لا يمتنعُ من أحدٍ - وقلما رأيتُ أحدًا يُكثرُ الاهتمامَ بالذنبِ إلا واقعهُ . قال : فجعلوا يَهْمُونَ ويُمسِكُونَ حتى أخذوه ، فأكلوا أو خَمَ أكلها قومٌ قطُّ ، ^(٣) « أبقى خزيًا » في الدنيا ، وأشدَّ عقوبةً في الآخرة ، وإيُّمُ / الله ، ^(٤) ما حوتُ أخذه ٩٩/٩ قومٌ فأكلوه ، أعظمَ عندَ الله من قتلِ رجلٍ مؤمنٍ ، و ^(٤) للمؤمنِ أعظمُ حرمةً عندَ الله من حوتٍ ، ولكنَّ الله جعلَ موعدَ قومِ الساعةَ ، والساعةُ أذهى وأمرُّ ^(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن أبي موسى ، عن الحسنِ ، قال : جاءتهم الحيتانُ تُشرِّعُ في حياضِهم كأنها المخاضُ ، فأكلوا والله أو خَمَ أكلها

(١) في م ، والدر المنثور : « كان حوتا » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يوم أحله » .

(٣ - ٣) في م : « أثقله خزيا » .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وليست في مصادر التخريج . وينظر روح المعاني ١٣٨ / ٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٥٣١ ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٨) من طريق ابن عليّة به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٥٩٩ من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به بنحوه مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

قومٌ قُتِلَ ، أشوأه عقوبةٌ في الدنيا ، وأشدّه^(١) عذاباً في الآخرة . وقال الحسن : وقُتِلَ المؤمن واللى أعظم من أكل الحيتان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء ، قال : كنت جالساً في المسجد ، فإذا شيخ قد جاء وجلس الناس إليه ، فقالوا : هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود . فقال : قال ابن مسعود : ﴿ وَسَلَّهْمَ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية . قال : لما حُرِّمَ عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت وتأمّن ، فتجىء فلا يستطيعون أن يمشوها ، وكان إذا ذهب السبت ذهبوا ، فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس ، فلما أرادوا أن يعدوا في السبت اضطادوا ، فنهاهم قوم من صالحهم فأبوا ، وكثرهم^(٢) الفجار ، فأراد الفجار قتالهم ، فكان فيهم من لا يشتهدون قتاله ؛ أبو أحدهم أو أخوه أو قريبه ، فلما نهوهم وأبوا ، قال الصالحون : إن^(٣) أبئثم ، فإننا^(٤) نجعل بيننا وبينكم^(٥) حائطاً . ففعلوا ، فلما فقدوا أصواتهم ، قالوا : لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا ؟ فنظروا فإذا هم قد مسخوا قرده ، يعرفون الكبير بكبره ، والصغير بصغره ، فجعلوا يكون إليهم ، وكان هذا بعد موسى عليه السلام^(٦) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥) .
يقول تعالى ذكره : فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أشد » .

(٢) كثرهم الفجار : غلبوهم كثرة . ينظر النهاية ٤ / ١٥٢ .

(٣) في م : « إنا » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اسهم وإنا » ، وفي م : « نباينهم وإنا » . والمثبت من العقوبات .

(٥) في م : « بينهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٧) من طريق جرير به .

مِنْ تَرْكِ الْاِعْتِدَاءِ فِيهِ ، وَضِيْعَتْ مَا وَعَظَتْهَا بِهِ الطَّائِفَةُ الْوَاعِظَةُ ، وَذَكَرْتُهَا مَا ذَكَرْتُهَا بِهِ مِنْ تَحْذِيرِهَا عِقَابَ اللَّهِ عَلَى مَعْصِيَتِهَا ، فَتَقَدَّمْتُ عَلَى اسْتِحْلَالِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا - أَنْجَى اللَّهُ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ مِنْهُمْ عَنِ الشُّوْءِ ، يَعْنِي عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَاسْتِحْلَالِ حُرْمِهِ ، ﴿وَآخِذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ . يَقُولُ : وَأَخَذَ اللَّهُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ ، فَاسْتَحْلَوْا فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ صَيْدِ السَّمَكِ وَأَكْلِهِ ، فَأَحْلَ بِهَمْ بِأَسِهِ ، وَأَهْلَكَهُمْ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا^(١) يُخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْ طَاعَتِهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفِسْقُ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ ﴿ . قَالَ : فَلَمَّا نَسُوا مَوْعِظَةَ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُمْ ، الَّذِينَ قَالُوا : ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾^(٢) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حَرَمِيُّ ، قَالَ : ثنى شعبة ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ١٠٠/٩ عَمَارَةُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ﴾ . قَالَ : يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الشُّوْءُ الَّذِي نَهَوْا عَنْهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ . فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَائَتِهِ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (بِعَذَابٍ بَيْسٍ) بِكسْرِ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ بِغَيْرِ هَمْزٍ ، عَلَى مِثَالِ «فِعْلٍ»^(٣) .

(١) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «يفسقون» ، ومضروب عليها في : ص .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٠١ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . النشر ٢ / ٢٠٥ .

وقرأ ذلك بعض قُرَأة الكوفة والبصرة : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ . على مثل «فَعِيل» ، من البؤس ، بنصب الباء وكسر الهمزة ومدّها^(١) .

وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين ، غير أنه كسر باءً : (بِئِيس) . على مثال «فَعِيل»^(٢) .

وقرأه بعض الكوفيين : (بِئِيس) . بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة ، على مثال «فَعِيل»^(٣) .

وذلك شاذ عند أهل العربية ، لأنَّ «فَعِيل» إذا لم يكن من ذوات الياء والواو ، فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب ، وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم : صَيْقَلٌ^(٤) ، ونَيْرَبٌ^(٥) . وإنما تُكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو ، كقولهم : سَيْدٌ ، ومَيْتٌ . وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندي^(٦) :

كِلَاهُمَا كَانَ رَّئِيسًا بَيْئَسًا يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ الْقَوْنَسَا^(٧)
بكسر العين من «فَعِيل» ، وهي الهمزة من «بَيْئَس» . فلعل الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه .

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضًا أنه قرأه : (بِئِيس) . نحو القراءة التي ذكرناها

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم . ينظر النشر ٢/٢٠٥ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٧/٣٠٨ ، والبحر المحيط ٤/٤١٣ ، وقد نسبها إلى أهل مكة ولم يسمها أحدا .

(٣) هي قراءة عيسى بن عمر والأعمش بخلاف عنه وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/٤١٣ .

(٤) الصيقل : شحاذ السيوف . اللسان (ص ق ل) .

(٥) النيرب : الشر والنميمة ، وهو أيضا الرجل الجليد . اللسان (ن ر ب) .

(٦) البيت في البحر المحيط ٤/٤١٣ .

(٧) القونس : مقدم الرأس . اللسان (ق ن س) .

قبل هذه ، وذلك بفتح الباء [٨٦٨/١] وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء ، على مثال « فَيَعْلِي » مثل ^(١) صَيْقَلٍ ^(٢) .

وروى عن بعض البصريين أنه قرأه : (بَيْس) . بفتح الباء وكسر الهمزة ، على مثال « فَعِيلٍ » ^(٣) ، وكما قال ابن قيس الرقيات ^(٤) :

لَيْتَنِي أَلْقَى رُقِيَّةً فِي خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَيْسٍ

وروى عن آخر منهم أنه قرأ : (بَيْس) . بكسر الباء وفتح السين ، على معنى : بَيْسَ العذاب ^(٥) .

وأولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه : (بَيْسٍ) . بفتح الباء وكسر الهمزة ومدّها على مثال « فَعِيلٍ » ، كما قال ذو الأصبع العدواني ^(٦) :

حَنَقًا عَلَيَّ وَمَا ^(٧) تَرَى لِي ^(٨) فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسًا

/ لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه : شديد ، فدل ذلك على صحة ما اخترنا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ،

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مثال » .

(٢) وهي رواية عن أبي بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ٢٩٦ .

(٣) وهي قراءة أبي عبد الرحمن بن مصرف وهي شاذة . ينظر البحر المحيط ٤ / ٤١٣ .

(٤) ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) وهي قراءة الحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٩ .

(٦) البيت في مجاز القرآن ١ / ٢٣١ ، والأغاني ٣ / ١٠٢ .

(٧) في م ، والأغاني : « لن » .

(٨) في س ، ف : « لهم » .

قال : أخبرني رجلٌ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ : أليمٌ وجيعٌ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ . قال : شديد .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ : أليمٌ شديدٌ ^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ . قال : مٌوجعٌ ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ . قال : بعذابٍ شديد .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما تمرّدوا فيما نُهوا عنه من اعتدائهم في السبت ، واستحلالهم ما حرّم الله عليهم من صيد السمك وأكله ، وتمادّوا فيه ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ أي : بُعداء من الخير .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٩ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى عبد بن حميد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ . يَقُولُ : لَمَّا مَرَدَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ، فَصَارُوا قِرَدَةً لَهَا أَذْنَابٌ تَعَاوَى ، بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ : فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ، فَرُغِمَ أَنْ شَبَابَ الْقَوْمِ صَارُوا قِرَدَةً ، وَأَنَّ الْمَشِيخَةَ صَارُوا خَنَازِيرَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحَمَّانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : رَأَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَحْمِلُ قَصَبًا يَوْمَ السَّبْتِ ، فَضَرَبَ غُنْقَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِبَعَثَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ .

/ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ ﴾ : وَادُّكُرُ يَا مُحَمَّدُ إِذْ آذَنَ رَبُّكَ فَأَعْلَمَ . وَهُوَ « تَفَعَّلَ » مِنَ الْإِذَانِ ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى مِيمُونُ بْنُ قَيْسٍ ^(٣) :

آذَنَ الْيَوْمَ جِيرَتِي بِخُفُوفٍ ^(٤) صَرَّمُوا حَبْلَ آلِفٍ مَأْلُوفٍ

يَعْنِي بِقَوْلِهِ : آذَنَ : أَعْلَمَ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ٦٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣/١ (٦٧٣) عن محمد بن سعد به .

(٣) ديوانه ص ٣١٣ .

(٤) خفوف : ارتحال ، يقال : خفَّ القوم عن وطنهم خفوفًا : ارتحلوا مسرعين . التاج (خ ف ف) .

(٥) ينظر ما تقدم في ٣٦١/٢ . (تفسير الطبري ٣٤/١٠)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكَ ﴾ . قال : قال ^(١) .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكَ ﴾ . قال : أمر ربك .

وقوله : ﴿ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى : أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب . قيل : إن ذلك العرب ، بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغاراً وذلة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي بن إبراهيم وعلى بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : هي الجزية ، الذين يسومونهم ؛ محمد ﷺ وأُمَّته إلى يوم القيامة ^(٢) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) سقط من : ف ، وفي م : « أمر ربك » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٣/٥ . ويعنى بقوله : قال . أى : قال ربك . كما في مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ : فهي المسكنة وأخذ الجزية منهم ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال ابن عباس : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : بعث الله عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة .

/ حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ١٠٣/٩ ﴿ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : بعث عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة . وقال عبد الكريم الجزرى : يُستحب أن تُبعث الأنباط فى الجزية .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العرب ، ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : الخراج ، وأول من وضع الخراج موسى [١/٨٦٨ ظ] عليه السلام ، فجبى الخراج سبع سنين ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ ﴾ . قال : العرب ، ﴿ سُوءَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٧/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق يعقوب به مقتضرا على قوله : قال : الخراج .

الْعَذَابِ ﴿١﴾ . قال : الخراج . قال : وأوّل مَنْ وَضَعَ الخراج موسى ، فجَبَى الخراج سبع سنين .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، بعث الله عليهم العربَ يَجْبُونَهُم الخراجَ إلى يومِ القيامةِ ، فهو ^(١) سوءُ العذابِ ، ولم يَجِبْ نَبِيُّ الخراجِ قطُّ إلا موسى ﷺ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، ثم أمسَكَ ، وإلا النبي ﷺ ^(٢) .

حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : يَبْعَثُ ^(٣) عليهم هذا الحيّ من العربِ ، فهم في عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ .

قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : أخبرني عبدُ الكريمِ ، عن ابنِ المسيّبِ ، قال : يُسْتَحَبُّ أَنْ تُبْعَثَ الْأَنْبَاطُ فِي الْجَزِيَةِ ^(٤) .

حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السّديّ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : إن ربّك يبعثُ على بني إسرائيلَ العربَ ، فيسومونهم سوءَ العذابِ ؛ يأخذونَ منهم الجزيةَ ويقتلونهم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٣/٥ من طريق يعقوب به من قول ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبي الشيخ من قول ابن عباس .

(٣) في ف : « بعث » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « يتعب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٣٩/١ ، وفي مصنفه (٩٨٧٧ ، ٩٨٨٠) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ ﴾ : لِيُبَعَثَنَّ عَلَى يَهُودٍ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن ربك يا محمد لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له ، ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، فأتاب وراجع طاعته ، يستر عليها بعفوه عنها ، رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها ؛ لأنه يقبل التوبة ويقلل العثرة .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وفرقنا بني إسرائيل في الأرض ﴿ أُمَمًا ﴾ ، يعني جماعات شتى متفرقين .

كما حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ . قال : في كل أرض يدخلها قوم من اليهود ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ . قال : يهود ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥ من طريق يعقوب به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

وقوله : ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ ﴾ . يقول : من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بنى إسرائيل - ﴿ الصَّالِحُونَ ﴾ . يعنى : من يؤمن بالله ورسوله ، ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ . يعنى : دون الصالح .

وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم ، وقبل كفرهم برّبهم ، وذلك قبل أن يُبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه .
وقوله : ﴿ وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقول : واختبرناهم بالرّخاء في العيش ، والخفّض في الدنيا ، والدّعة والسّعة في الرزق ، وهى الحسنات التى ذكرها جل ثناؤه . ويعنى بـ ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ : الشدة في العيش ، والشّظف فيه ، والمصائب والرزايا فى الأموال ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقول : ليرجعوا إلى طاعة ربّهم ، ويُنِيبوا إليها ، ويتوبوا من معاصيه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِى أَخْذُوهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفّتهم - ﴿ خَلْفٌ ﴾ يعنى : خلف سوء . يقول : حدث بعدهم وخلافهم ، وتبدّل منهم بدّل سوء .

يقال منه : هو خلف صدق ، وخلف سوء . وأكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام ، وفى الذم بتسكينها ، وقد تحرك فى الذم ، وتُسكّن فى المدح ، ومن ذلك فى تسكينها فى المدح قول حسان^(١) :

لنا القَدَمُ الأولى إليك وخلفنا لأولينا فى طاعة الله تابع

وأُخْسِبُ أنه إذا وُجِّه إلى الفسادِ مأخوذاً من قولهم : خَلَفَ اللَّبَنُ ، إذا حِمِضَ من طُولِ تَرْكِه في السَّقَاءِ حتى / يَفْشَدَ . فكأنَّ الرجلَ الفاسدَ مُشَبَّهً به . وقد يجوزُ أن يكونَ من ^(١) قولهم : خَلَفَ فَمُ الصَّائِمِ ، إذا تَغَيَّرَت رِيحُه .
وأما في تسكينِ اللامِ في الذمِّ ، فقولُ لَبِيدٍ ^(٢) :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرِبِ
وقيل : إن الخلفَ الذي ذَكَرَ اللَّهُ في هذه الآية أَنَّهُمْ خَلَفُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، هم النَّصَارَى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ . قَالَ : النَّصَارَى ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِنَّمَا وَصَفَ أَنَّهُ خَلَفَ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَصَّ قَصَصَهُمْ فِي الْآيَاتِ الَّتِي مَضَتْ - خَلَفَ سَوْءَ رَدِيءٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَنَا أَنَّهُمْ نَصَارَى فِي كِتَابِهِ ، وَقَصَّصَهُمْ بِقَصَصِ الْيَهُودِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِقَصَصِ النَّصَارَى .

وَبَعْدُ ، فَإِنْ مَا قَبْلَ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَا بَعْدَهُ كَذَلِكَ ، فَمَا بَيْنَهُمَا بَأَن يَكُونَ خَبَرًا عَنْهُمْ أَشْبَهُ ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى صَرْفِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَلَا جَاءَ بِذَلِكَ دَلِيلٌ يَوْجِبُ صَحَّةَ الْقَوْلِ بِهِ .

(١) فِي النُّسخِ : « مِنْهُ » . وَالمُثَبَّتُ صَوَابُ الْعِبَارَةِ .

(٢) دِيوانُهُ ص ١٥٧ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٠٧ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٣٩ / ٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

فتأويل الكلام إذن : فتبدّل من بعدهم [٨٦٩/١] بدّلُ سوءٍ ، ورثوا كتابَ الله فعلموه^(١) ، وضيّعوا العملَ به ، فخالفوا حكمه ؛ يُرثون في حكم الله فيأخذون الرّشوةَ فيه من عرضِ هذا العاجلِ الأذنى ، يعنى بـ ﴿الْأَذْنَى﴾ : الأقرب من الآجلِ الأبعد ، ويقولون إذا فعلوا ذلك : إن الله سيغفر لنا ذنوبنا . تمنّيّا على الله الأباطيل ، كما قال جلّ ثناؤه فيهم : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة : ٧٩] . ﴿وَلِنْ يَأْتِيَهُمْ عَرْضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ . يقول : وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرّشوة بعد ذلك ، أخذوه واستحلّوه ، ولم يرّددوا عنه . يُخبرُ جلّ ثناؤه عنهم أنهم أهلُ إصرارٍ على ذنوبهم ، وليسوا بأهلِ إنابةٍ ولا توبةٍ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل ، وإن اختلفت عنه عباراتهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا أحمدُ بنُ المقدام ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياض ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿يَأْخُذُونَ عَرْضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِيَهُمْ عَرْضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ . قال : يعملون بالذنبِ ثم يستغفرون الله ، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه^(٢) .

حدّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : ﴿وَلِنْ يَأْتِيَهُمْ عَرْضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ . قال : من الذنوب^(٣) .

(١) في م : « تعلموه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعلموه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٠/١ في تفسيره ، وسعيد بن منصور في سننه (٩٦٦ - تفسير) ، والبيهقي في الشعب

(٧١٥٨) من طريق فضيل به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٧/٥ من طريق سفيان به .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ١٠٦/٩ ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . قَالَ : يَعْمَلُونَ بِالذَّنُوبِ ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قَالَ : ذَنْبٌ آخَرُ يَعْمَلُوا بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قَالَ : الذَّنُوبُ ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قَالَ : الذَّنُوبُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قَالَ : مَا أَشْرَفَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الْيَوْمِ مِنَ الدُّنْيَا حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ يَشْتَهُونَهُ ، أَخْذُوهُ ، وَيَتَمَنُّونَ ^(١) الْمَغْفِرَةَ ، فَإِنْ يَجِدُوا الْغَدَّ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَتَمَنُّونَ الْمَغْفِرَةَ .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قَالَ : لَا يُشْرِفُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَخْذُوهُ ، حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا ، وَيَتَمَنُّونَ الْمَغْفِرَةَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . وَإِنْ يَجِدُوا عَرَضًا مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ : إِي وَاللَّهِ ، لَخَلَفُ سَوْءٍ وَرِثُوا الْكِتَابَ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ وَرَسُلِهِمْ ،

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « يَتَمَنُّونَ » ، وَهُوَ اللَّفْظُ الْآتِي .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، وَهُوَ تَمَامُ الْأَثَرِ الْمَتَقَدِّمِ

وَرَزَّاهُمُ اللَّهُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ اللَّهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ [مريم : ٥٩] . قال : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ : تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ أَمَانِي ، وَغِرَّةٌ يَغْتَرُّونَ بِهَا ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ ﴾ : لَا يَشْغَلُهُمْ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَنْهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، كُلَّمَا أَشْرَفَ ^(١) لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا أَكَلُوهُ ، لَا يُيَالُونَ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قال : يَأْخُذُونَهُ إِنْ كَانَ حَلَالًا وَإِنْ كَانَ حَرَامًا ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ ﴾ . قال : إِنْ جَاءَهُمْ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ أَخَذُوهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ قَوْلَهُ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ . قال : كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَشْتَقِضُونَ قَاضِيًا إِلَّا ارْتَشَى فِي الْحُكْمِ ، وَإِنْ خَيَّرَهُمْ اجْتَمَعُوا فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ الْعُهُودَ أَلَّا يَفْعَلُوا ، وَلَا يَرْتَشُوا ^(٤) ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا اسْتَقْضَى ارْتَشَى ، فَيَقَالُ لَهُ : مَا شَأْنُكَ تَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ ؟ فَيَقُولُ : سَيُغْفَرُ لِي . فَيَطْعُنُ عَلَيْهِ الْبَقِيَّةُ الْآخَرُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا صَنَعَ ، فَإِذَا مَاتَ أَوْ نُزِعَ ، وَ ^(٥) جُعِلَ مَكَانَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَطْعُنُ عَلَيْهِ فَيَرْتَشِي . يَقُولُ ^(٦) : وَإِنْ يَأْتِ الْآخَرِينَ ^(٧) عَرَضُ الدُّنْيَا

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وَصَف » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٩ / ٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَأَبَى الشَّيْخَ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١ / ٢٤٠ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يَرْتَشِ » .

(٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أَوْ » .

(٦) فِي ص : « فَيَقُولُ » ، وَسَقَطَ مِنْ : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الْآخَرِ » .

يأخذوه . وأما « عَرَضُ الْأَذْنَى ^(١) » ، فعَرَضُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلَهُ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . يَقُولُ : يَأْخُذُونَ مَا أَصَابُوا ، وَيَتْرَكُونَ مَا شَاءُوا مِنْ حَلَائِلٍ أَوْ حَرَامٍ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ ^(٣) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى ﴾ . قَالَ : الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبُوهُ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ ؛ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ : يَأْتِيهِمُ الْحَقُّ بِرِشْوَةٍ فَيُخْرِجُوا لَهُ كِتَابَ اللَّهِ ، ثُمَّ يَحْكُمُوا لَهُ بِالرِّشْوَةِ ، وَكَانَ الظَّالِمُ إِذَا جَاءَهُمْ بِرِشْوَةٍ أَخْرَجُوا لَهُ الْمِثْنَاةَ ^(٤) ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبُوهُ ، فَحَكَمُوا لَهُ بِمَا فِي الْمِثْنَاةِ بِالرِّشْوَةِ ، فَهُوَ فِيهَا مُحَقَّقٌ ، وَهُوَ فِي التَّوْرَةِ ظَالِمٌ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى ﴾ . قَالَ : يَعْمَلُونَ بِالذُّنُوبِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قَالَ : الذُّنُوبُ ^(٦) .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الدُّنْيَا » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٣٩/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ مُخْتَصِرًا .

(٣) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٢١/٥ .

(٤) قِيلَ : إِنَّ « الْمِثْنَاةَ » هِيَ أَنَّ أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَعُوا كِتَابًا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ . النِّهَايَةُ ٢٢٥/١ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٠٧/٥ ، ١٦٠٨ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي ص ٥٣٦ .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(١) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم ، القائلين : سيغفر الله لنا فعلنا هذا . إذا غوتبوا على ذلك - ﴿ مِيثَاقُ الْكِتَابِ ﴾ ؟ وهو أخذ الله العهود على بني إسرائيل بإقامة التوراة والعمل بما فيها ، فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قصص قصصهم في هذه الآية ، موبخاً لهم على خلافهم أمره ، ونقضهم عهده وميثاقه : ألم يأخذ الله عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله إلا الحق ، ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى عليه السلام في التوراة ، وألا يكذبوا عليه .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ ﴾ [٨٦٩/١ ظ] الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ . قال : فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ . فإنه معطوف على قوله : ﴿ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ . ومعناه : فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه . ويعنى بقوله : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ : قرءوا ما فيه . يقول : ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوا ، فضيعوه وتركوا العمل به ، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعقلون » . وبالتاء قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم . ينظر حجة القراءات ص ٣٠١ . وأثبتنا القراءة بالتاء كرسوم مصحفنا ، وإن كان تفسير المصنف على القراءة بالياء كما سيأتى .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٩ / ٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠ / ٣ إلى أبي الشيخ .

﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ . قال : عَلِمُوهُ ^(١) ؛ عَلِمُوا مَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ . وقرأ : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ^(٢) [آل عمران : ٧٩] .

﴿ وَالْدارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما في الدارِ الْآخِرَةِ - وهو ما في المعادِ عندَ اللَّهِ مما أعدَّ لأوليائه ، والعاملين بما أنزل في كتابه ، المحافظين على حدوده - خيرٌ للذين يتقون اللَّهَ ، ويخافون عقابه ، فيراقبونه في أمره ونهيه ، ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم ، (أَفَلَا يَعْقِلُونَ ^(٣)) . يقول : أَفَلَا يَعْقِلُ هؤلاء الذين يأخذون عَرَضَ هذا الأدنى على أحكامهم ، ويقولون سيُغْفَرُ لنا ، أنْ / ما ١٠٨/٩ عندَ اللَّهِ في الدارِ الْآخِرَةِ للمتقين العادِلين بين الناسِ في أحكامهم - خيرٌ من هذا العرضِ القليلِ الذي يَسْتَعْجِلُونَهُ ^(٤) في الدنيا على خلافِ أمرِ اللَّهِ ، والقضاءِ بين الناسِ بال جور .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ ^(٥) .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضهم : (يُمَسِّكُونَ) . بتخفيف الميم وتسكينها ، مِنْ : أَمْسَكَ يُمَسِّكُ ^(٥) .

وقرأه آخرون : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ . بفتح الميم وتشديد السين ، مِنْ مَسَّكَ يُمَسِّكُ ^(٦) .

(١) بعده في م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه في ٥٢٩/٥ .

(٣) في ص ، م : « تعقلون » .

(٤) في ص : « تستعجلونه » .

(٥) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم . السبعة ص ٢٩٧ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم . ينظر السابق .

«ومعنى ذلك^(١) : والذين يعملون بما فى كتاب الله ، وأقاموا الصلاة بحدودها ، ولم يضيّعوا أوقاتها ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فمن فعل ذلك من خلقى ، فإنى لا أضيّع أجر عمله الصالح .

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ . قال : كتاب الله الذى جاء به موسى صلى الله عليه وسلم^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ : من يهود أو نصارى ، ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ نَنْتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكروا يا محمد إذ اقتلعتنا الجبل فرفعناه فوق بنى إسرائيل كأنه ظلة غمام من الظلال^(٤) ، وقلنا لهم : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ من فرائضنا ، وألزمناكم من أحكام كتابنا ، فاقبلوه ، واعملوا باجتهاد منكم فى أدائه من غير تقصير ولا توان ، ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ . يقول : ما فى كتابنا من العهود والمواثيق التى أخذنا عليكم بالعمل بما فيه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . يقول : كن تيقوا ربكم ، فتخافوا عقابه ، بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق .

(١ - ١) فى م : « ويعنى بذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « ويعنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زید .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٩/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

(٤) فى م : « الظلام » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ نَنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ : فقال لهم موسى : خذوا ما آتاكم الله بقوة . يقول^(٢) : العمل بالكتاب ، وإلا خر عليكم الجبل فأهلككم . فقالوا : بل نأخذ ما آتانا الله بقوة . ثم نكثوا بعد ذلك^(٣) .

/ حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ نَنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ : فهو قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٤] . فقال : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ وإلا أرسلته عليكم^(٤) .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، عن ابن عباس ، قال : إني لأعلم خلق الله لأى شىء سجدت اليهود على حرف وجوههم ، لما رُفِعَ الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون إلى الجبل ؛ مخافة أن يقع عليهم . قال : فكانت سجدة رضيها الله ، فاتخذوها سنة^(٥) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا دواؤد ، عن عامر ، عن

(١ - ١) فى م : « آتيناكم » .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦١٢/٥ عن محمد بن سعد به مقتضرا على قوله : « العمل بالكتاب » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق أبي صالح به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦١١/٥ من طريق داود به بزيادة ستأتى فى تفسير الآية ١٦ من سورة مريم ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى أبي الشيخ ، وفى ٢٦٤/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابن عباس مثله .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ أى : بجِدٍّ ، ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، جبل نَزَعه الله من أصله ، ثم جعله فوق رءوسهم ، فقال : لتأخذنَّ أمرى ، أو لأرمينكم به ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال مجاهد : ﴿ وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ ﴾ . قال : كما تُنْتَقُ الزُّبْدَةُ ^(٢) . قال ابن جريج : كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها ، ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : يقول : لتؤمننَّ بالتوراة ولتقبلنَّها ، أو ليقعنَّ عليكم ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، قال : هذا كتابُ الله ، أتقبلونه بما فيه ، فإن فيه بيان ما أحلَّ لكم ، وما حرَّم عليكم ، وما أمركم وما نهاكم . قالوا : أنشُر علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسيرة ، وحدودها خفيفة قبلناها . قال : اقبلوها بما فيها . قالوا : لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها . فراجعوا موسى مرارًا ، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع ، فارتفع فى السماء حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء ، قال لهم موسى : ألا ترون ما يقول

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٢/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر ما تقدم فى ٤٩/٢ .

(٢) فى م : « الرَبْدَةُ » ، وبتق السقاء والجراب وغيرها من الأوعية نتقا : إذا نفضه ليقطلع منه زبدته . اللسان (ن ت ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

رَبِّي : لئن لم تَقْبَلُوا التَّوْرَةَ بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل . قال : فحدثني الحسنُ البصريُّ ، قال : لما نظرُوا إلى الجبلِ خرَّ كلُّ رجلٍ ساجداً على حاجِبِهِ الأيسرِ ، ونظرَ بعينه اليمنى إلى الجبلِ ، فَرَقًا من أن يسقطَ عليه . فلذلك ليس في الأرضِ يهوديٌّ يسجدُ إلَّا على حاجِبِهِ الأيسرِ ، يقولون : هذه السَّجْدَةُ التي رُفِعَتْ عنا بها العقوبةُ . قال أبو بكرٍ : فلما نَشَرَ الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ كَتَبَهُ بيده ، لم يَتَّقَ على وجهِ الأرضِ جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلَّا اهتزَّ ، فليس اليومَ يهوديٌّ على وجهِ الأرضِ [٨٧٠/١] صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقرأ عليه التَّوْرَةُ إلَّا اهتزَّ ونَغَضَ^(١) لها رأسه^(٢) .

واختلفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في معنى قوله : ﴿ نَنْقَنَّا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين^(٣) : معنى ﴿ نَنْقَنَّا ﴾ : رَفَعْنَا . واستشهد بقولِ العجاج^(٤) :

يَنْشُقُّ أَقْتَادَ^(٥) الشَّلِيلِ^(٦) نَنْقَا

١١٠/٩

/ وقال : يعنى بقوله : يَنْشُقُّ : يرفعها عن ظهره .

وبقولِ الآخرِ^(٧) :

وَنَنْقُوا أَحْلَامَنَا الْأَثَاقِلَا

وقد حُكِيَ عن قائلٍ هذه المقالة قولٌ آخرٌ ، وهو أن أصلَ النَّقِّ والنُّوقِ ،

(١) في س : « نفض » ، وفي ف : « نقص » ، وغير منقوطة في ص ، والنغض والنفض بمعنى التحريك . ينظر اللسان (ن غ ض ، ن ف ض) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٩/٣ عن سنيد بن داود به .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٣٢ .

(٤) ديوانه ص ٧٢ .

(٥) في الديوان : « رحلى » . والأقتاد ، جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل ، وقيل : من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أدواته . اللسان (ق ت د) .

(٦) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل . اللسان (ش ل ل) .

(٧) هو رؤبة بن العجاج ، والبيت في ديوانه ص ١٢٢ . (تفسير الطبري ٣٥/١٠)

كُلُّ شَيْءٍ قَلَعْتَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ فَرَمَيْتَ بِهِ ، يُقَالُ مِنْهُ : نَتَّقْتُ نَتَقًا . قَالَ : وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمَرْأَةِ ^(١) «الْكثِيرَةُ الْوَلَدِ» : نَاتِقٌ ؛ لِأَنَّهَا تَرْمِي بِأَوْلَادِهَا رَمِيًا . وَاسْتَشْهَدَ بَيْتِ النَّابِغَةِ :

لَمْ يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ دَحَقْتُ ^(٢) عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مَذْكَارٍ

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ ^(٣) : مَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : رَفَعْنَاهُ . وَقَالَ : قَالُوا : نَتَقْنِي السَّيْرُ :

حَرَّكْنِي . وَقَالَ : قَالُوا : مَا نَتَقُ بِرَجْلِهِ : لَا يَرُكُضُ وَالنَّتَقُ : نَتَقُ الدَّابَّةُ صَاحِبَهَا ^(٤) حِينَ تَعْدُو بِهِ وَتَتَعَبُهُ حَتَّى يَرَبُو ^(٥) . فَذَلِكَ النَّتَقُ وَالنُّتُوقُ ، وَنَتَقْتَنِي الدَّابَّةُ ، وَنَتَقَتِ الْمَرْأَةُ تَتَقُّ نُتُوقًا : كَثُرَ وَلَدُهَا .

وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ ^(٦) : ﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ : عَلَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ فَرَفَعْنَاهُ ، نَتَقْنَاهُ نَتَقًا ، وَامْرَأَةٌ مِثْلُهَا : كَثِيرَةُ الْوَلَدِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ : أَخَذَ الْجَرَابَ فَتَقَّ مَا فِيهِ : إِذَا نَشَرَ مَا فِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١٧١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَإِذْ كُنَّا يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ إِذْ اسْتَخْرَجَ وَلَدَ آدَمَ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، فَقَرَّرَهُمْ بِتَوْحِيدِهِ ، وَأَشْهَدَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهَادَتَهُمْ بِذَلِكَ

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : « الْكَبِيرَةُ » . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ ، وَيَنْظُرُ اللِّسَانُ (ن ت ق) .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « طَفَحَتْ » ، وَأَشَارَ مُحَقِّقُهُ إِلَى رَوَايَتِنَا هَذِهِ ، وَدَحَقَتْ : وَلَدَتْ بَعْضُ أَوْلَادِهَا فِي إِثْرِ بَعْضِ اللِّسَانِ (د ح ق) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « صَاحِبُهُ » .

(٥) رَبَا يَرَبُو رَبْوًا ، أَخَذَهُ الرِّبْوُ ، وَهُوَ النَّفْسُ الْعَالِي . اللِّسَانُ (ر ب و) .

(٦) يَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٣٩٩ .

وإقرارهم به .

كما حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا الحسين بن محمد ، قال :

ثنا جرير بن حازم ، عن / كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن ١١١/٩
النبي ﷺ قال : « أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعنى عرفة - فأخرج من
صُلْبِهِ كُلَّ ذَرِيَّةٍ ذَرَأَاهَا ، فَفَتَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا ^(١) فقال : ﴿ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا ﴾ . الآية إلى : ﴿ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا كلثوم بن جبر ، قال :

سألت سعيد بن جبير عن قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ ^(٣) ﴾ . قال : سألت عنها ابن عباس ، فقال : مسح ربك ظهر آدم ، فخرجت
كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِنِعْمَانِ هَذِهِ ^(٤) - وأشار بيده - فأخذ مواليقهم ،
وأشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ^(٥) .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتلا » . وغير منقوطة فى ص ، وتقدم تفسير هذه الكلمة فى ١ / ٥٤٩ .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ١٣٤ ، وأخرجه أحمد ٤ / ٢٦٧ (٢٤٥٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة
(٢٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩١) ، والطحاوى فى المشكل (٣٨٨٩) ، وابن منده فى الرد على
الجهمية ص ٥٧ (٢٩) ، والحاكم ٢ / ٥٤٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧١٤) من طريق الحسين
ابن محمد به ، وأخرجه الحاكم ١ / ٢٧ ، والبيهقى (٤٤١ ، ٧١٤) من طريق جرير به . وقال النسائى :
كلثوم ليس بالقوى ، وحديثه ليس بالمحفوظ . واختلف فى رفعه ووقفه ، ورجح ابن كثير الموقوف . ينظر
البداية والنهاية ١ / ٢١١ ، والتفسير ٣ / ٥٠٢ . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦١٣ من طريق
الحسين به موقوفا .

(٣) فى النسخ : « ذرياتهم » . وسنبتها كرسوم مصحفنا دون الإشارة إلى ما فى النسخ ، وينظر هذه القراءة
فيما تقدم فى ١ / ٤٣٦ .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ١٣٤ ، وأخرجه ابن سعد ١ / ٢٩ ، والفريابي فى القدر (٥٩) من طريق
كلثوم بن جبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٤١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ويعقوبُ قالَا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا كُلثومُ بنُ جَبْرِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ . قال : مسحَ ربُّكَ ظهرَ آدمَ ، فخرجتُ كلُّ نَسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ بنَعْمَانِ هذا الذي وراءَ عرفةَ ، وأخذَ ميثاقَهُمْ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ ^(١) . اللفظُ لحديثِ يعقوبَ .

وحدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال ربيعةُ بنُ كُلثومٍ ، عن أبيه في هذا الحديثِ : (قالوا بلى شَهِدْنَا أَنْ يَقُولُوا ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ^(٣) .

حدَّثنا عمرو ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ أَهْبَطَهُ بَدْحُنَاءَ ^(٤) أرضٍ بالهندِ ، فمسحَ اللَّهُ ظهرَه ، فأخرجَ منه كلَّ نَسَمَةٍ هو بارئُها إلى أنْ تَقُومَ الساعةُ ، ثم أخذَ عليهم الميثاقَ وأشَهدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ يَقُولُوا ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَهْبَطَ آدَمُ حِينَ أَهْبَطَ ، فمسحَ اللَّهُ ظهرَه ، فأخرجَ منه كلَّ نَسَمَةٍ هو خالقُها إلى يومِ القيامةِ ، ثم قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ . ثم تلا :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٣٤ . وأخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن عليّة به .

(٢) في م ، وطبقات ابن سعد : « تقولوا » . وفي الدر المنثور في آخر الأثر : هكذا قرأها : يقولوا ؛ بالياء . وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بالتاء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٨ ، وسيأتي كلام المصنف على هاتين القراءتين في ص ٥٦٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن عليّة به ، وأخرجه الفريابي في القدر (٦٠) من طريق ربيعة بن كلثوم به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) في م : « بدجنى » . وغير واضحة في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وينظر الأوائل للسيوطي ص ١٨ .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ من طريق عطاء به .

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . فجفّ القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ذرّيته من ظهره مثل الذرّ ، فقبض قبضتين ، فقال لأصحاب اليمين : ادخلوا الجنة بسلام . وقال للآخرين : ادخلوا النار ولا أبالي^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن ابن عباس ، قال : مسح الله ظهر آدم ، فأخرج كل طيب في يمينه ، وأخرج كل خبيث في الأخرى .

/ حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن علية ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : مسح الله^(٣) ظهر آدم ، فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : لما خلق الله آدم مسح ظهره بدخناء^(٤) ، وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٤/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٥/١ ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٧٦) ، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (٣٤) ، والفريابي في القدر (٥٦) ، والآجزي في الشريعة (٤٤١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥ من طريق الأعمش .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على » ، وفي س : « الله على » .

(٤) في م : « بدجنى » .

إلى يوم القيامة ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . قال : فَيُرَوْنَ يَوْمَئِذٍ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه ، فمسح ظهره ، فأخذ ذريته كهيئة الذر ، فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم ، [٨٧٠/١ ظ] وأشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن المسعودي ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ومصائبه ، واستخرج ذريته كالذر ، وأخذ ميثاقهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ربيعة بن كئثوم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . قال : مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو بطن نَعْمَانَ ، وإد إلى جنب ^(٣) عرفة ، وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ، ثم أشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ .

قال : ثنا أبي ، عن أبي هلال ، عن أبي جَمْرَةَ ^(٤) الضُّبَعِيِّ ، عن ابن عباس ، قال :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٦ .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٥٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥ من طريق المسعودي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في س : « بطن » .

(٤) في م : « حمزة » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٣/٢٩ .

أَخْرَجَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ ، وَهُوَ فِي آذَى^(١) مِنْ الْمَاءِ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ ، عَنْ جُويَيْرٍ ، قَالَ : مَاتَ ابْنُ لِلْضَحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، ابْنُ سِتَّةِ أَيَّامٍ . قَالَ : فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، إِذَا أَنْتَ وَضَعْتَ ابْنِي فِي لَحْدِهِ ، فَأَبْرِزْ وَجْهَهُ ، وَحُلِّ عَنْهُ عُقْدَهُ ، فَإِنَّ ابْنِي مُجْلَسٌ وَمَسْئُولٌ . ففعلتُ به الذي أمرني ، فلما فرغتُ قلتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، عَمَّ يُسْئَلُ ابْنُكَ ؟^(٣) مَنْ يَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟^(٤) قَالَ : يُسْئَلُ عَنِ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَقْرَبَهُ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قلتُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَمَا هَذَا الْمِيثَاقُ الَّذِي أَقْرَبَهُ فِي صُلْبِ آدَمَ ؟ قَالَ : ثَنَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ مَسَحَ صُلْبَ آدَمَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،^(٥) وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِهِ^(٦) ،^(٧) فَلَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(٨) حَتَّى يُوَلَّدَ مِنْ أَعْطَى الْمِيثَاقِ يَوْمَئِذٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ الْآخِرَ فَوْقِي بِهِ ، نَفَعَهُ الْمِيثَاقُ الْأَوَّلُ ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْمِيثَاقَ الْآخِرَ فَلَمْ يَفِ بِهِ ، لَمْ يَنْفَعَهُ الْمِيثَاقُ الْأَوَّلُ ، وَمَنْ مَاتَ صَغِيرًا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ الْمِيثَاقَ الْآخِرَ ، مَاتَ عَلَى الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٩) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ حَدَّثَهُمْ ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدٍ ، قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / أَرْبَعَ غَزَوَاتٍ . قَالَ : فَتَنَّاوَلِ الْقَوْمُ الذُّرِّيَّةَ بَعْدَ مَا

١١٣/٩

(١) الآذَى : الموج الشديد . النهاية ١ / ٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦١٣ ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٦٠ (٣١) من طريق أبي هلال به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٤١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٥٠٢ عن المصنف .

قَتَلُوا الْمُقَاتِلَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَاولُونَ الذُّرِّيَّةَ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسُوا أَبْنَاءَ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ : « إِنَّ خِيَارَ كُمْ أَبْنَاءُ^(١) الْمُشْرِكِينَ ، أَلَا إِنَّهَا لَيْسَتْ نَسَمَةٌ تُوَلَدُ إِلَّا وَلِدَتْ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَمَا تَزَالُ عَلَيْهَا حَتَّى يَبَيِّنَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، فَأَبْوَاهَا يَهُودَانِهَا أَوْ يُنَصِّرَانِهَا » . قَالَ الْحَسَنُ : لَقَدْ قَالَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ، قَالَ : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَيْبَةَ^(٣) ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْأَجْلَحِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، وَعَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخَذُوا مِنْ ظَهْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمُشْطِ مِنَ الرَّأْسِ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ . قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : (شَهِدْنَا أَنْ يَقُولُوا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

(١) فِي م : « أَوْلَادٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (١٣٩٥) عَنْ يُونُسَ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣١/٢٦ (١٦٣٠٣) ، وَالبخاري في الكبير ٤٤٥/١ ، وَفِي الصَّغِيرِ ١١٤/١ ، وَالتَّحَاوِيُّ (١٣٩٤) ، وَابْنُ حِبَّانَ (١٣٢) ، وَالتَّحَاوِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٢٧) مِنْ طَرِيقِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى بِهِ . وَأَخْرَجَهُ مَعْمَرُ فِي جَامِعِهِ (٢٠٠٩٠) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨٦/١٢ ، وَأَحْمَدُ ٣٥٤/٢٤ ، ٢٢٧/٢٦ (١٥٥٨٨ ، ١٦٢٩٩) ، وَالدَّارِمِيُّ ٢٢٣/١ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٦١٦) ، وَأَبُو يَعْلَى (٩٤٢) ، وَالتَّحَاوِيُّ (١٣٩٦ ، ١٣٩٧) ، وَالتَّحَاوِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٢٦) ، ٨٢٨-٨٣٥ ، وَفِي الْأَوْسَطِ (١٩٨٤ ، ٤٩٤١) ، وَالْحَاكِمُ ١٢٣/٢ ، وَالبَيْهَقِيُّ ٧٧/٩ ، ١٣٠ ، وَالْحَازِمِيُّ فِي الْإِسْتِزَارِ ص ٢١٣ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بِهِ مَطُولًا وَمَخْتَصَرًا .

(٣) فِي م : « ظُبِيَّة » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٩/١ .

(٤) فِي النُّسخِ : « عَنْ » . وَالمثبت كما في الإسناد بعده ، وسفيان بن سعيد هو الثوري .

(٥) فِي م : « تَقُولُوا » .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٠٢/٣ عَنْ الْمُصَنِّفِ .

مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو في قوله : ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخذهم^(١) كما يأخذُ المشطُ من الرأسِ^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُمَيدٍ ، قالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو : ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : أخذهم كما يأخذُ^(٣) المشطُ من الرأسِ . قال ابنُ حُمَيدٍ : كما يُؤخذُ بالمشطِ^(٤) .

حدثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا روحُ بنُ عبادةٍ وسعدُ بنُ عبد الحميدِ ابنِ جعفرٍ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أبي أنيسةَ ، عن عبد الحميدِ بنِ عبد الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطابِ ، عن مسلمِ بنِ يسارِ الجهنيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ سئل عن هذه الآية : ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ فقال عمرُ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى^(٥) ظَهْرِهِ يَمِينَهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَغْمَلُونَ . ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَغْمَلُونَ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ فقيمِ العملُ ؟ قال : « إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلْهُ النَّارَ »^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أخذ » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩٣) من طريق سفيان به نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يؤخذ » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « المشط » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٥ / ١ . وأخرجه مالك ٨٩٨ / ٢ ، ومن طريقه أحمد ٣٩٩ / ١ (٣١١) ، =

١١٤/٩ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى ، عَنْ بَقِيَّةَ ، عَنْ عُمَرَ ^(١) بْنِ جُعْفٍ ^(٢) الْقُرَشِيِّ ، قَالَ ثَنِي زَيْدُ / بن أَبِي أَنَيْسَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عُمَرَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : سألتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قَالَ : سألتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ كَمَا سَأَلْتَنِي ، فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، ثُمَّ أَجْلَسَهُ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، فَأَخْرَجَ ذُرًّا ، فَقَالَ : ذُرِّيَّةُ ذُرِّيَّتِهِمْ لِلْجَنَّةِ . ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، فَقَالَ : ذُرِّيَّةُ ذُرِّيَّتِهِمْ لِلنَّارِ ، يَعْمَلُونَ فِيمَا شِئْتُ مِنْ عَمَلٍ ، ثُمَّ أَخْتِمُ [٨٧١/١] لَهُمْ بِأَسْوَأَ أَعْمَالِهِمْ ، فَأَدْخِلُهُمُ النَّارَ » ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

= وأبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذي (٣٠٧٥) ، والنسائي في الكبرى (١١١٩٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦) ، الفريابي في القدر (٢٧، ٢٨) ، وابن حبان (٦١٦٦) ، والآجزي في الشريعة (٣٢٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٥٦ (٢٨) ، والحاكم ١/٢٧ ، ٢/٣٢٤ ، ٥٤٤ ، واللالكائي (٩٩٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٠) ، والبغوي في شرح السنة (٧٧) ، وفي التفسير ٣/٢٩٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٢٨٧ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جعفر » .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن محمد بن المصنف به . وأخرجه البخاري في تاريخه ٨/٩٦ ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠١) ، ومحمد بن نصر في كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفية - كما في النكت الظراف ٨/١١٣ - والطحاوي في المشكل (٣٨٨٧، ٣٨٨٨) ، وابن عبد البر في التمهيد ٦/٤ ، ٥ من طريق زيد بن أبي أنيسة به .

(٤) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٨/٨١ - معلقا - من طريق حكام به بنحوه ، وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٢٥) من طريق عمارة به .

ابن عباس قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : إن الله خلق آدم ، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ قالوا : الله ربنا . ثم أعادهم في صلبه ، حتى يولد كل من أخذ ميثاقه ، لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . إلى قوله : ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ . قال ابن عباس : إن الله لما خلق آدم مسح ظهره ، وأخرج ذريته كلهم كهية الذر ، فأنطقهم فتكلموا ، وأشهدهم على أنفسهم ، وجعل مع بعضهم النور ، وإنه قال لآدم : هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق أني^(٢) أنا ربهم ؛ لئلا يُشركوا بي شيئاً ، وعلى رزقهم . قال آدم : فمن هذا الذي معه النور ؟ قال : هو داود . قال : يا رب ، كم كتبت له من الأجل ؟ قال : ستين سنة . قال : كم كتبت لي ؟ قال : ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يُعمر وكم يلبث . قال : يا رب ، زده . قال : هذا الكتاب موضوع ، فأعطيه إن شئت من عُمرِكَ . قال : نعم . وقد جفَّ القلم عن أجل سائر بني آدم ، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة ، فصار أجله مائة سنة ، فلما عُمر تسعمائة سنة وستين سنة ، جاءه ملك الموت ، فلما رآه آدم ، قال : ما لك ؟ قال له : قد استوفيت أجلك . قال له آدم : إنما عُمرت تسعمائة سنة^(٣) وستين سنة ، وبقي أربعون سنة^(٤) . فلما قال ذلك للملك ، قال الملك : قد أخبرني بها ربّي .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٤/٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) بعده في م : « قال » .

قال : فازجِعْ إلى ربِّك فاسأله . فرجع الملك إلى ربِّه ، فقال : ما لك ؟ قال : يا ربِّ ، رجعتُ إليك لِمَا كنتُ أعلمُ من تَكْرِمَتِكَ إِيَّاه . قال الله : ارجِعْ فأخبره أنه قد أعطى ابنه داودَ أربعين سنة^(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن الزبيرِ بنِ موسى ، عن سعيدِ بنِ جبیر ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الله تبارك وتعالى ضربَ منكبِهِ الأيمنَ ، فخرجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنةِ بيضاءَ نقيَّةً ، فقال : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ . ثم ضربَ منكبِهِ الأيسرَ ، فخرجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للنارِ سوداءَ ، فقال : هؤلاءِ أهلُ النارِ . ثم أخذَ عهودَهم على الإيمانِ والمعرفةِ له ولأمرِهِ ، والتصديقِ / به وبأمرِهِ ، بنى آدمَ كلَّهم ، فأشهدَهم على أنفسهم ، فآمنوا وصدَّقوا ، وعرفوا وأقرَّوا ، وبلغنى أنه أخرجَهم على كَفِّهِ أمثالَ الخَزَدَلِ .^(٢) قال ابنُ جريج ، عن مجاهدٍ ، قال^(٣) : إن الله لما أخرجَهم قال : يا عبادَ الله ، أَجِيبُوا اللَّهَ - والإجابةُ الطاعةُ - فقالوا : أَطعنا ، اللهم أَطعنا^(٤) ، اللهم لبيك . قال : فأعطاهَا إبراهيمَ عليه السلامُ فى المناسكِ : لبيك اللهم لبيك . وقال : ضربَ متنَ آدمَ حينَ خلقه . قال : وقال ابنُ عباسٍ : خلقَ آدمَ ، ثم أخرجَ ذريته من ظهرِهِ مثلَ الذرِّ ، فكلمَهم ، ثم أعادَهم فى صلبِهِ ، فليسَ أحدٌ إلَّا وقد تكلمَ فقال : ربِّى الله . فقال : وكلُّ خَلْقٍ خَلَقَ^(٥) وهو^(٦) كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، وهى الفِطْرَةُ التى فطرَ الناسَ عليها . قال ابنُ جريج : قال سعيدُ بنُ جبیر : أخذَ الميثاقَ عليهم بنَعْمَانٍ - ونَعْمَانُ من وراءِ عِرفَةَ - أن يَقُولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ؛ عن الميثاقِ الذى أخذَ عليهم^(٥) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٥٦/١ .

(٢ - ٢) فى الرد على الجهمية : « قال مجاهد عن ابن عباس . »

(٣) بعده فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللهم أطعنا . »

(٤ - ٤) فى م : « فهو . »

(٥) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٥) من طريق حجاج به دون قول سعيد بن جبیر . وأخرجه =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال : جمعهم يومئذ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق ، ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١) أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٢) . قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ آبَاكُمْ آدَمَ ؛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ : لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا . اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي ، وَلَا رَبَّ غَيْرِي ، وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئاً ، وَ^(١) سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا يُدَكِّرُكُمْ عَنْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي ، وَسَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كِتَابِي . قَالُوا : شَهِدْنَا أَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُكَ . فَأَقْرَأُوا لَهُ يَوْمئِذٍ بِالطَّاعَةِ ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آبَاهُمْ آدَمَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ، فَرَأَى مِنْهُمْ الْغَنَى وَالْفَقِيرَ ، وَحَسَنَ الصُّورَةَ وَدُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَبُّ ، لَوْلَا سَاوَيْتَ بَيْنَهُمْ ؟ قَالَ : فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَشْكُرَ . قَالَ : وَفِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَوْمئِذٍ مِثْلُ^(٢) الشُّرُجِ ، وَخَصَّ الْأَنْبِيَاءَ بِمِيثَاقٍ آخَرَ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . وَفِي ذَلِكَ قَالَ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ [النجم : ٥٦] . يَقُولُ : أَخَذْنَا مِيثَاقَهُ مَعَ النَّذْرِ الْأُولَى . وَمِنْ^(٣) ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا

= الفريابي في القدر (٥٨) ، والآجري في الشريعة (٤٤٢) من طريق ابن جريج به إلى قوله : وأقروا . وأخرجه

ابن منده (٣٦) من طريق الحكم ، عن سعيد بن جبير إلى قوله : وأقروا .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أنا» .

(٢) في م : «مثل» .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «في» .

أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٧٢﴾ [الأعراف : ١٧٢] . ^(١) وهو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يونس : ٧٤] . قال : كان في علمه يوم أقرؤا به من يُصَدِّقُ وَمَنْ يُكَذِّبُ ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ . قال : أخرجهم من ظهر آدم ، وجعل لآدم عمر ألف سنة . قال : فعرضوا على آدم ، فرأى رجلاً من ذريته له نور ، فأعجبه ، فسأل عنه ، فقال : هو داود ، وقد جعل عمره ستين سنة . / فجعل له من عمره أربعين سنة ، فلما حضر ^(٣) آدم جعل يُخَاصِمُهُمْ في الأربعين سنة ، ف قيل له : إنك أعطيتها داود . قال : فجعل يُخَاصِمُهُمْ ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا [٨٧١/١] يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرج ذريته من ظهره ^(٥) في صورة كهية الذر ، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٥٢) ، والآجری في الشريعة (٤٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٥ / ٥ ، والحاكم ٣٢٣ / ٢ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) ، وابن عبد البر في التمهيد ٩١ / ١٨ من طريق أبي جعفر به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٣٥ / ٥ (الميمية) ، والفريابي في القدر (٥٣) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٥٩ ، ٦٢ (٣٠ ، ٣٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٦ / ٧ من طريق الربيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢ / ٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه . وتقدم في ص ٣٣٧ مختصراً .

(٣) في م : « احتضر » . وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ح ض ر) .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١٥٧ / ١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

قال : فعرض عليه روح داود في نور ساطع ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا من ذريتك ^(١) ،
 نبى خليفة ^(٢) . قال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة . قال : زيدوه من عمري أربعين
 سنة . قال : والأقلام رطبة تجرى ، فأثبتت لداود الأربعون ، وكان عمر آدم ألف سنة ،
 فلما استكملها الأربعين سنة ، بُعث إليه ملك الموت ، فقال : يا آدم ، أُمِرْتُ أَنْ
 أَقْبِضَكَ . قال : ألم يَتَّقَ من عمري أربعون سنة ؟ قال : فرجع ملك الموت إلى ربه ،
 فقال : إن آدم يدعى من عمره أربعين سنة . قال : أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام
 رطبة ، فأثبتت لداود ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد
 بنحوه .

قال : ثنا ابن فضيل وابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم
 الميثاق ، ثم ردهم في صلبه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن نضر بن عربي : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم
 الميثاق ، ثم ردهم في صلبه .

قال : ثنا محمد بن عبيد ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك ، قال : حيث ذرأ الله
 خلقه لآدم . قال : خلقهم وأشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ .
 حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ، قال :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذريته » .

(٢) في ص ، وتاريخ المصنف : « خلقته » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٥٨ .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ ، فَكَلَّمَهُمُ اللَّهُ وَأَنْطَقَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ . ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا قَدْ تَكَلَّمَ فَقَالَ : رَبَّنَا اللَّهُ . وَإِنَّ الْقِيَامَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى يُوَلَّدَ مِنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ . وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران : ٨٣] . وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام : ١٤٩] . يَعْنِي : يَوْمَ أَخَذَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) .

قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السُّدِّيِّ ، قَالَ : أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَمْ يَهْبِطْ مِنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ مَسَحَ ^(٢) صَفْحَةً مِنْ ظَهْرِهِ الْيُمْنَى ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ^(٣) كَهَيْئَةِ الذَّرِّ أَيْضَ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ ^(٤) ، فَقَالَ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي . وَمَسَحَ صَفْحَةً مِنْ ظَهْرِهِ الْيُسْرَى ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ^(٥) كَهَيْئَةِ الذَّرِّ سُودًا ، فَقَالَ : / ادْخُلُوا النَّارَ وَلَا أُبَالَى . فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، [٤١] . ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ ، فَقَالَ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ . فَأَعْطَاهُ ^(٥) طَائِفَةً

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ ٨٥/١٨ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ ، عَنْ أُسْبَاطٍ ، عَنْ السُّدِّيِّ بِإِسْنَادِهِ الْمَعْرُوفِ مَطْوَلًا .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ظَهَرَ آدَمَ » .

(٣ - ٣) فِي م : « بَيْضَاءُ مِثْلَى اللُّؤْلُؤِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ » .

(٤ - ٤) فِي م : « ذَرِيَّةٌ سُودَاءُ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ » .

(٥) فِي م : « فَأَعْطَاهُ » .

طائعين ، وطائفةً كارهين على وجه التقيّة^(١) .

حدّثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ بنحوه ، وزاد فيه بعد قوله : وطائفةً على وجه التقيّة : فقال هو والملائكة : ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا^(٢) يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا^(٣) إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . فلذلك ليس فى الأرض أحدٌ من ولدِ آدم إلا وهو يَعْرِفُ أن ربّه الله ، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف : ٢٣] . وذلك حين يقول الله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ . وذلك حين يقول ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حين يقول : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] .
يعنى : يوم أخذ منهم الميثاق^(٣) .

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مغمّر ، عن الكلبي : ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قال : مسح الله على صلب آدم ، فأخرج من صلبه من ذريته ما يكون إلى يوم القيامة ، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم ، فأعطوه ذلك ، ولا تَسْأَلُ^(٤) أَحَدًا ؛ كافرًا^(٥) ولا غيره : مَنْ رَبُّكَ ؟ إلا قال : الله . وقال الحسن مثل ذلك أيضًا^(٦) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٣٦ ، وهو جزء من الأثر السابق .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقولوا » ، وغير منقوطة فى ص ، وبالياء قراءة تقدم تخريجها فى ص ٥٤٨ .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسأل » ، وغير منقوطة فى ص .

(٥ - ٥) فى م : « أحد كافر » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٢ عن معمر ، عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ٣/١٤١ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس . (تفسير الطبرى ١٠/٣٦)

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن حسين أنه كان يعزّل^(١) ويتأول هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢).

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال : أقرت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها^(٣).

حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بن الوليد ، قال : ثنى الزبيدي ، عن راشد بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري^(٤) ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم ، أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أبتدأ^(٥) الأعمال أم قد قضى القضاء ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ . فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ »^(٦).

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » . وأثبتت في : م . من الدر المنثور ، وهي كذلك أيضاً في مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٨/٤ عن حفص به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ٨٠/١٨ من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م : « النصري » ، وفي ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البصري » ، وينظر الإكمال ٣٩٠/١ .

(٥) في م : « ابتداء » .

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/١٩١ ، ١٩٢ ، والبخاري (٢١٤٠ - كشف) عن أحمد بن الفرج به . وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية (٣٢٥٣) - ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١١) - والبخاري في الكبير ٥/٣٤١ ، ٨/١٩١ ، والطبراني في الكبير ٢٢/١٦٩ (٤٣٥) من طريق بقية به .

حدَّثني محمد بن عوف الطائفي ، قال : ثنا حيوة ويزيد ، قالا : ثنا بَقِيَّةُ ، عن الزُّيَيْدِي ، عن راشد بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النَّصْرِي ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم ، عن النبي ﷺ مثله .

حدَّثني ^(١) عبد الله بن أحمد بن شَبُويه ، [٨٧٢/١] قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : ثنا عمرو بن الحارث ، قال : ثنا عبد الله / بن سالم ^(٢) ، عن الزُّيَيْدِي ، قال : ثنا راشد بن سعيد ، أن عبد الرحمن بن قتادة ، حدثه ، أن أباه حدثه أن هشام بن حكيم حدثه ، أنه قال : أتى رسول الله ﷺ رجلٌ . فذكر مثله ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن عوف ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن راشد ابن سعيد ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم ، عن النبي ﷺ بنحوه ^(٤) .

واختلف في قوله : ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ؛ فقال السُّدِّي : هو خبرٌ من الله عن نفسه وملائكته أنه جل ثناؤه

= وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) ، والفريابي في القدر (٢٢ ، ٢٣) ، والآجزي في الشريعة (٣٣٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٢) من طريق بقية به ، وعندهم : عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم . وينظر تعجيل المنفعة ٨٠٩ / ١ ، والإصابة ٣٥٢ / ٤ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ٤٩٩ / ٢ .

(٢) في النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٤٩ / ١٤ .

(٣) أخرجه البخاري في الكبير ٣٤١ / ٥ عن إسحاق بن إبراهيم به . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٩) من طريق عبد الله بن سالم به .

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (٢٤) ، والطبراني في الكبير ١٦٨ / ٢٢ (٤٣٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٥٤) من طريق أبي صالح به . وأخرجه ابن سعد ٣٠ / ١ ، ٤١٧ / ٧ ، وأحمد ٢٠٦ / ٢٩ ، (١٧٦٦٠) ، والفريابي في القدر (٢٥ ، ٢٦) ، وابن قانع في معجم الصحابة ١٥٩ / ٢ ، وابن حبان (٣٣٨) ، والحاكم ٣١ / ١ من طريق معاوية بن صالح ، وليس فيه : هشام بن حكيم .

قال هو وملائكته ، إذ أقرَّ بنو آدمَ بربوبيته حينَ قال ^(١) لهم : ألسْتُ برَبِّكم ؟ فقالوا : بلى .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ : وإذا أخذ ربُّك من بنى آدمَ من ظهورهم ذُرِّيَّتَهُمْ وأشَهِدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ : ألسْتُ برَبِّكم ؟ قالوا : بلى . فقال الله وملائكته : شَهِدْنَا عليكم بإقرارِكُم بأنَّ الله ربُّكم ؛ كَيْلًا تَقُولُوا يومَ القيامةِ : إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .

وقد ذَكَرْتُ الروايةَ عنه بذلك فيما مضى ، والخبرُ الآخرُ الذى رَوَى عن عبدِ الله بنِ عمرو ، عن النَّبِيِّ ﷺ بمثلِ ذلك ^(٢) .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ من الله عن قِيلٍ بعضِ بنى آدمَ لبعضِ حينَ أَشَهِدَ الله بعضهم على بعضٍ . وقالوا : معنى قوله : ﴿ وَأَشَهِدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ : وَأَشَهِدَ بعضهم على بعضٍ بإقرارِهِمْ بذلك . وقد ذَكَرْتُ الروايةَ بذلك أيضًا عَمَّنْ قاله قبلُ .

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما رَوَى عن رسولِ الله ﷺ إنَّ كان صحيحًا ، ولا أعلمُه صحيحًا ؛ لأنَّ الثُّقَاتِ الذين يُعْتَمَدُ على حفظِهِمْ وإِتْقَانِهِمْ حَدَّثُوا بهذا الحديثِ عن الثورىِّ فَوَقَّفُوهُ على عبدِ الله بنِ عمرو ولم يَزِفَعُوهُ ، ولم يَذْكُرُوا فى الحديثِ هذا الحرفَ الذى ذكره أحمدُ بنُ أبى طيبة ^(٣) عنه . وإن لم يَكُنْ ذلك عنه صحيحًا ، فالظاهرُ يَدُلُّ على أنه يَدُلُّ على أنه خبرٌ من الله عن قِيلٍ بنى آدمَ بعضهم لبعضٍ ؛ لأنه جَلَّ ثَنَاؤُهُ قال : ﴿ وَأَشَهِدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا بلى شَهِدْنَا . فكانه قيل : فقال الذين شَهِدُوا على المُقَرَّرِينَ حينَ أقرُّوا فقالوا :

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢) تقدم أثر السدى فى ص ٥٦١ ، وحديث عبد الله بن عمرو تقدم فى ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٣) فى م : « ظبية » .

﴿ بَلَىٰ ﴾ . شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ بِمَا أَقْرَزْتُمْ بِهِ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ؛ كَيْلًا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١٧٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُقَرَّبُونَ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ ؛ كَيْلًا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ : إِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْهُ ، ﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . اتَّبَعْنَا مِنْهَا جَهَنَّمَ ، ﴿ أَفَنُهْلِكُنَا ﴾ بِإِشْرَاكِ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ ^(١) مِنْ آبَائِنَا ، وَاتَّبَاعِنَا مِنْهَا جَهَنَّمَ عَلَىٰ جَهْلٍ مِنَّا بِالْحَقِّ .

/ويعنى بقوله : ﴿ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ : بِمَا فَعَلَ الَّذِينَ أَبْطَلُوا فِي دَعْوَاهُمْ إِلَهًا ١١٩/٩
غَيْرَ اللَّهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (أَنْ يَقُولُوا) .
بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : شَهِدْنَا لِهَذَا ^(٢) يَقُولُوا . عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْغَيْبِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ . بِالتَّاءِ ، عَلَىٰ وَجْهِ
الْخَطَابِ مِنَ الشُّهُودِ لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِمْ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، مُتَّفَقَتَا التَّأْوِيلِ ،
وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمَا ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَفْعُلُ ذَلِكَ فِي الْحِكَايَةِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ :
﴿ لَبَّيْنَاهُ لِلنَّاسِ ﴾ ، وَ (لَبَّيْنَاهُ) [آل عمران : ١٨٧] . وَقَدْ بَيَّنَّا نَظَائِرَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَىٰ

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٣) تقدم تخريج هاتين القراءتين فى ص ٥٤٨ .

بما أغنى عن إعادته^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٧٤) .

يقول تعالى ذكره : وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة ، وبيننا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك ، وأحللنا بهم من المثالات بكفرهم ، وإشراكهم في عبادتي غيري ، كذلك نُفَصِّلُ الآيات غيرها ، ونُبَيِّنُهَا لقومك ، لينزجروا ويترددوا ، فينبئوا إلى طاعتي ، ويثوبوا من شركهم وكفرهم ، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي ، وإفراد الطاعة لي ، وترك عبادة ما سواي .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَأَتْلُ ﴾ يا محمد على قومك ﴿ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ . يعني خبره وقصته .

وكانت آيات الله للذي^(٢) آتاه الله إياها فيما يقال : اسم الله الأعظم . وقيل : النبوة .

واختلف أهل التأويل فيه ؛ فقال بعضهم : هو رجل من بني إسرائيل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله في هذه الآية : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بلعم^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم في ١/١٥٥ ، ٢/١٨٨ ، ٢٦٣ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الذي » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٣) عن حميد به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هو بَلْعَمُ بْنُ أَبَرٍ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ / في قوله : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ١٢٠/٩ ءَايَاتِنَا﴾ [٨٧٢/١ ظ] . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بْنُ أَبَرٍ .

حدَّثنا محمدُ بْنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جعفرٍ وابنُ مَهْدِيٍّ وابنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قالوا : ثنا شعبَةُ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال في هذه الآية . فذكر مثله ، ولم يَقُلْ : ابنُ أَبَرٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمروٍ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بَلْعَمُ بْنُ أَبَرٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عِمْرَانَ بْنِ الحَارِثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَمُ بْنُ باعرا^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قوله : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٦/٥ ، والطبراني (٩٠٦٤) ، وابن عساكر في تاريخه ٣٩٧/١٠ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٣ .

ءَايَاتِنَا ﴿ ١ ٧ ٥ ﴾ . إلى : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيتِ ﴾ : هو بَلْعَمُ بْنُ أَبَر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، و^(١) عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ مثله ، إلا أنه قال : ابنُ أبَر ، بضمِّ الباءِ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارين يقالُ له : بَلْعَمُ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : بَلْعَامُ بْنُ بَاعَرَ^(٤) ، من بني إسرائيل^(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا يقولُ . فذكر مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرني عبدُ الله بنُ كثيرٍ ، أنه سمِعَ مجاهدًا يقولُ . فذكر مثله^(٦) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةٍ ، عن

(١) سقطت الواو من : النسخ ، وأثبتناها من مصادر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٣ . ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٢٥ ، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٣٩٧ ، ولفظ الحاكم : بلعم بن باعوراء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤٥ إلى ابن المنذر .

(٤) في م : « باعرا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٨ من طريق حجاج به ، عن ابن عباس من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤٥ إلى ابن المنذر .

حُصَيْنٍ ، عن عكرمة ، قال في الذي ﴿ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَامُ^(١) .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعْبَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمة ، قال : هو بَلْعَامُ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمة ، قال : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرٌ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن حُصَيْنٍ ، قال : سَمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو بَلْعَامُ .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن ١٢١/٩ مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَامُ .^(٢) وقالت ثَقِيفٌ : هو أُمِيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٣) .

وقال آخرون : كان بَلْعَامُ هذا من أهلِ اليمنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمَى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يُدْعَى بَلْعَامُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٣) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٩٨/١٠ من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٣ عن المصنف . وأخرج ابن أبي حاتم في

تفسيره ١٦١٧/٥ من طريق جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

وقال آخرون : كان من الكنعانيين .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارين يُقالُ له : بَلْعَمُ ^(١) .

وقال آخرون : هو أُمِيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ السائبِ ، عن غُطَيْفٍ ^(٢) بنِ أَبِي سُفْيَانَ ، عن يعقوبَ ونافعِ بنِ ^(٣) عاصمٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرو ، قال في هذه الآية : ﴿ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أُمِيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : أنبأنا شعبَةُ ، عن يَغْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ عمرو : هو صاحبُكم أُمِيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٦٨ .

(٢) في م : « غضيف » . وهما قولان في اسمه . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٣ .

(٣) كذا في النسخ ، ويعقوب ونافع أخوان ، وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٧ ، ٣٢/٣٣٩ .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٤) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه النسائي أيضا في كتاب الأخوة - كما في تحفة الأشراف ٣٨٦/٦ (٨٩٤١) - وابن عساكر في تاريخه ٩/٢٦٥ من طريق سعيد بن السائب به .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٦ من طريق شعبه به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ . قَالَ : هُوَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ عَاصِمٍ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : هُوَ صَاحِبُكُمْ . يَعْنِي أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ .

قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هُوَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ .

قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ فَضَالَةَ ، أَوْ ابْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هُوَ أُمِيَّةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : تَذَاكَرُوا فِي جَامِعٍ / دِمَشْقَ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ ١٢٢/٩ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ فِي الرَّاهِبِ ^(٢) . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٠/٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٣/١ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ ٢٦٦/٩ - عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . دُونَ وَاسْطَةِ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « صَيْفِيُّ بْنُ الرَّاهِبِ » . وَالرَّاهِبُ هُوَ أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ عَمْرٍو بْنُ صَيْفِيِّ ابْنِ النُّعْمَانِ ، وَاسْمُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَاسِقُ وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ . وَيَنْظُرُ قِصَّةَ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٥٨٤/١ ، وَالبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٨٨/٧ . وَيَنْظُرُ تَفْسِيرَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٧/٥ ، وَالبَحْرِ الْمَحِيطِ ٤٢٢/٤ .

عمرو بن العاص ، فقالوا : فيمن نزلت هذه ؟ قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفى^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : ﴿ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايِنَا فَاَنْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أمية بن أبي الصلت . وقال قتادة : يُشَكُّ فيه ، يقول بعضهم : بلعم . ويقول بعضهم : أمية بن أبي الصلت^(٢) .

واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيتها التي قال جل ثناؤه : ﴿ ءَاتَيْنَاهُ ءَايِنَا ﴾ ؛ فقال بعضهم : كانت اسم الله الأعظم .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : إن الله لما انقضت الأربعون سنة - يعني التي قال الله فيها : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [المائدة : ٢٦] - بعث يوشع بن نون نبيا ، فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبي ، وأن الله قد أمره أن يُقاتل الجبارين ، فبايعوه وصدقوه ، وانطلق رجل من بني إسرائيل يُقال له : بلعم . وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم ، فكفر وأتى الجبارين ، فقال : لا ترهبوا بني إسرائيل ، فإنني إذا خرجتُم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوةً فيهلكون . وكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع [٧٨٣/١] أن يأتي النساء^(٣) من عظمهن^(٣) ، فكان يثكح أتاناً له ، وهو الذي يقول الله : ﴿ وَآتَلْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٦/٥ ، وابن مردويه - كما في البداية والنهاية ٢٧٥/٣ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٦٥/٩ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود عن عبد الله بن عمرو بنحوه .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٦٦/٩ عن معمر به .
(٣ - ٣) في م : « يعظمهن » ، وفي ف : « من عظمتهن » .

عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴿١﴾ أَي : تَبَصَّرَ ^(١) ، ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ .
إلى قوله : ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ^(٢) .

حدَّثني المشي ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾ . قال : هو رجل يُقال له :
بَلْعَم . وكان يعلم اسمَ الله الأعظم ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ . قال : كان لا يسألُ الله شيئاً إلا
أعطاه ^(٤) .

وقال آخرون : بل الآياتُ التي كان أُوتِيها كتابٌ من كتبِ الله .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ،
عن مجاهدٍ وعكرمة ، عن ابنِ عباس ، قال : كان في بني إسرائيلَ بَلْعَامُ بنُ باعَرَ ،
أُوتِيَ كتاباً ^(٥) .

وقال آخرون : بل كان أُوتِيَ النبوة .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن غيره - قال

(١) في م : « تنصل » ، وفي ف : « تنصر » ، وفي تاريخ المصنف : « فبصر » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٩/١ عن السدي بإسناده المعروف .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ من طريق جابر به .

الحارثُ : قال / عبدُ العزيز : يعنى عن غيرِ نفسه - عن مجاهدٍ ، قال : هو نبيُّ فى بنى إسرائيلَ - يعنى بلعمَ - أُوتى النبوةَ ، فرشاه قومه على أن يشكَّتْ ، ففعل ، وتركهم على ما هم عليه ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه أنه سُئِلَ عن الآية : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فحدَّث عن سيَّار أنه كان رجلاً يقالُ له : بلعَامُ ، وكان قد أُوتى النبوةَ ، وكان مجابَ الدعوة ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّ اللهَ تعالى ذكره أمرَ نبيِّه ﷺ أن يَتْلُوَ على قومه خبرَ رجلٍ كان اللهُ آتاه حُجَجَه وأدلَّتَه ، وهى الآياتُ . وقد دَلَّلنا على أن معنى الآياتِ الأدلَّةُ والأعلامُ فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ^(٣) .

وجائزٌ أن يكونَ الذى كان اللهُ آتاه ذلك بلعمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أُميَّةً . وكذلك الآياتُ ؛ إن كانت بمعنى الحُجَّةِ التى هى بعضُ كتبِ الله التى أنزلها على بعضِ أنبيائه ، فتعلَّمها ^(٤) الذى ذكره الله فى هذه الآية وعناه بها ، فجائزٌ أن يكونَ الذى كان أُوتِيها بلعمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أُميَّةً ؛ لأنَّ أُميَّةً كان فيما يقالُ قد قرأ من كُتُبِ أهلِ الكتابِ .

وإنَّ كانت بمعنى كتابِ أنزله الله على مَنْ أمرَ نبيُّ الله عليه الصلاة والسلامُ أنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف .

وقال الماوردى - كما فى تفسير القرطبى ٣٢٠/٧ - : وهذا غير صحيح ؛ لأن الله تعالى لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته . وخطأ هذا القول أيضاً ابن كثير فى تفسيره ٥٠٩/٣ .

(٢) سيأتى بتمامه ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فيعلمه » ، وغير منقوطة فى ص ، ف .

يَتْلُو عَلَى قَوْمِهِ نَبَأَهُ ، أَوْ بِمَعْنَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، أَوْ بِمَعْنَى النُّبُوَّةِ - فغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ أُمِيَّةٌ ؛ لِأَنَّ أُمِيَّةً لَا تَخْتَلِفُ الْأُمَّةُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أُوتِيَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا خَبَرَ بِأَيِّ ذَلِكَ الْمَرَادُ ، وَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ الْمَعْنَى ، يُوجِبُ الْحُجَّةَ ، وَلَا فِي الْعَقْلِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِهِ مِنْ أَيْ .

فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ ، وَيُقَرَّرُ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : خَرَجَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي كَانَ اللَّهُ آتَاهَا إِيَّاهُ ، فَتَبَرَّأَ مِنْهَا .
وَبَنَحَوْ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي بِالْجَبَّارِينَ - وَمِنْ مَعَهُ ، أَتَاهُ - يَعْنِي بِلُغَمٍ ^(١) - بَنُو عَمِّهِ وَقَوْمُهُ : فَقَالُوا : إِنَّ مُوسَى رَجُلٌ حَدِيدٌ ، وَمَعَهُ جُنُودٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ إِنْ يَظْهَرُ عَلَيْنَا يُهْلِكُنَا ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَنَا مُوسَى وَمِنْ مَعَهُ . قَالَ : إِنِّي إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ مُوسَى وَمِنْ مَعَهُ ذَهَبَتْ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي . فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ ، فَسَلَخَهُ اللَّهُ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيتِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أَتَاهُ » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان الله آتاه آياته فتركها^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : نزع منه العلم^(٢) .

وقوله : ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول : فصير له نفسه تابعا ؛ ينتهي / إلى أمره في معصية الله ، ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن . ١٢٤/٩

وقوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيسِ ﴾ . يقول : فكان من الهالكين ؛ لضلاله وخلافه أمر ربه ، وطاعة الشيطان .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه ، ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ، ومال إليها ، وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة ، ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ ، ورفض طاعة الله ، وخالف أمره .

وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية ، على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ، ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه أنه سئل عن الآية : ﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمُ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له : بلعام . وكان قد أوتى النبوة ، وكان مجاب الدعوة . قال : وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام - أو قال : الشام - قال : فرعب الناس منه رعبا شديدا . قال : فأتوا بلعام ، فقالوا : ادع

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم في ص ٥٦٨ .

اللَّهُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَجِيشُهُ ، قَالَ : حَتَّى أُوَامِرَ^(١) رَبِّي - أَوْ : حَتَّى أُوَامِرَ - قَالَ :
فَوَامِرٌ فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ : لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ عِبَادِي ، وَفِيهِمْ نَبِيُّهُمْ .
قَالَ : فَقَالَ لِقَوْمِهِ : إِنِّي قَدْ^(٢) وَامَرْتُ رَبِّي فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي قَدْ نُهِيتُ . قَالَ :
فَأَهْدُوا إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَقَبِلَهَا ، ثُمَّ رَاجَعُوهُ فَقَالُوا : اذْعُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي .
فَوَامِرٌ فَلَمْ^(٣) يَحْزُ إِلَيْهِ شَيْءٌ^(٤) . قَالَ : فَقَالَ : قَدْ وَامَرْتُ فَلَمْ^(٥) يَحْزُ إِلَى شَيْءٍ^(٦) .
فَقَالُوا : لَوْ كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمَرَّةَ [٨٧٣/١] الْأُولَى . قَالَ :
فَأَخَذَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا دَعَا عَلَيْهِمْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدَّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَدْعُوَ أَنْ يُفْتَحَ لِقَوْمِهِ ، دَعَا أَنْ يُفْتَحَ لِمُوسَى وَجِيشِهِ - أَوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ -
قَالَ : فَقَالُوا : مَا نَرَاكَ تَدْعُو إِلَّا عَلَيْنَا . قَالَ : مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِي إِلَّا هَكَذَا ، وَلَوْ
دَعَوْتُ عَلَيْهِ مَا اسْتَجِيبَ لِي ، وَلَكِنْ سَأَدُّ لَكُمْ عَلَى أَمْرِ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُهُمْ ،
إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزَّانِيَ ، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَعُوا بِالزَّانِي هَلَكُوا ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُهْلِكَ اللَّهُ ،
فَأَخْرِجُوا النِّسَاءَ فَلْيَسْتَقْبِلْنَهُمْ^(٥) ، وَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مُسَافِرُونَ ، فَعَسَى أَنْ يَزْنُوا فِيهِلَكُوا .
قَالَ : فَفَعَلُوا وَأَخْرِجُوا النِّسَاءَ يَسْتَقْبِلْنَهُمْ^(٦) . قَالَ : وَكَانَ لِلْمَلِكِ ابْنَةٌ ، فَذَكَرَ مِنْ
عِظَمِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ . قَالَ : فَقَالَ أَبُوهَا أَوْ بَلْعَامُ : لَا تُمَكِّنِي نَفْسُكَ إِلَّا مِنْ مُوسَى .
قَالَ : وَوَقَعُوا فِي الزَّانِي . قَالَ : وَأَتَاهَا رَأْسُ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ :
فَأَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهِ . قَالَ : فَقَالَتْ : مَا أَنَا بِمُكِنِّةٍ نَفْسِي إِلَّا مِنْ مُوسَى . قَالَ : فَقَالَ :

(١) فِي م : « أُوَامِر » بِالْهَمْز ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى . وَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْمَطْبُوعَةِ بِالْهَمْز ، جَعَلْنَاهُ بِغَيْرِ هَمْز ، إِلَّا اللَّفْظَةَ
التَّالِيَةَ فَهِيَ بِالْهَمْز ؛ لَشَكِّ الرَّاوِي .

(٢) سَقَطَ مِنْ م : م .

(٣ - ٣) فِي م : « يَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ » . وَقَوْلُهُ : لَمْ يَحْزُ . مِنْ : حَارَ يَحْزُرُ حَزْرًا . أَيْ : لَمْ يَرْجِع . التَّاج (ح و ر) .

(٤ - ٤) فِي م : « يَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ » .

(٥) فِي م : « لَتَسْتَقْبِلْنَهُمْ » .

(٦) فِي م : « تَسْتَقْبِلْنَهُمْ » .

١٢٥/٩ إن من مَنَزَلَتِي كذا وكذا ، وإن من حَالِي كذا وكذا . قال : فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَبِيهَا تَسْتَأْمِرُهُ . قال : فَقَالَ لَهَا : أَمْكِنِيهِ . قال : / وَيَأْتِيَهُمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَارُونَ وَمَعَهُ الرَّمْحُ ^(١) فَيَطْعُمُهُمَا . قال : وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِقُوَّةٍ ، فَاَنْتَظَمَهُمَا جَمِيعًا ، ^(٢) وَرَفَعَهُمَا ^(٣) عَلَى رَمَحِهِ ، قال : فَرَأَاهُمَا النَّاسُ . أو كما حَدَّثَ . قال : وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ . قال : فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا .

قال : فَقَالَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ : فَحَدَّثَنِي سَيَّارٌ أَنَّ بَلْعَامَ رَكِبَ حِمَارَةً لَهُ ، حَتَّى إِذَا أَتَى الْمَعْلُولَ ^(٤) - أو قال : طَرِيقًا بَيْنَ ^(٥) الْمَعْلُولِ ^(٦) - جَعَلَ يَضْرِبُهَا وَلَا تَقْدُمُ . قال : وَقَامَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : عَلَامَ تَضْرِبُنِي ؟ أَمَا تَرَى هَذَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ قال : فَإِذَا الشَّيْطَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ . قال : فَنَزَلَ فَسَجَدَ لَهُ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : فَحَدَّثَنِي بِهَذَا سَيَّارٌ ، وَلَا أَدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ دَخَلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ حَدِيثٍ غَيْرِهِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قال : وَبَلَغَنِي حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُحَدِّثُ أَنَّ مُوسَى سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَطْبَعَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . قال : فَفَعَلَ اللَّهُ . قال : أَنْبِئْتُ أَنَّ مُوسَى قَتَلَهُ بَعْدُ .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في م : « المعلولي » . ولعل المراد من هذه اللفظة الجبل ، كما في الأثر التالي .

(٤) في م : « من » .

(٥) في م : « المعلولي » ، وفي تفسير ابن كثير : « العلولى » . ولعله اسم لجبل حسبان الآتي في أثر سالم أبي النضر .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٠/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ إلى قوله : فمات منهم سبعون ألفا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَ فِي أَرْضِ بَنِي كَنْعَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، أَتَى قَوْمَ بَلْعَمَ إِلَى بَلْعَمَ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا بَلْعَمُ ، إِنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ جَاءَ يُخْرِجُنَا مِنْ بِلَادِنَا ، وَيَقْتُلُنَا وَيُجِلُّهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُسْكِنُهَا ، وَإِنَّا قَوْمُكَ ، وَلَيْسَ لَنَا مَنْزِلٌ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مَجَابُّ الدَّعْوَةِ ، فَاخْرُجْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : وَيَلَكُمْ ، نَبِيُّ اللَّهِ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كَيْفَ أَذْهَبُ أَدْعُو عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ ! قَالُوا : مَا لَنَا مِنْ مَنْزِلٍ . فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يُرْقِقُونَهُ ^(١) وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى فَتَنُوهُ فَافْتَتَنَ ، فَزَكَبَ حِمَارَةً ^(٢) لَهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي يُطْلِعُهُ عَلَى عَسْكَرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُوَ جَبَلُ حُسْبَانَ ^(٣) ، فَلَمَّا سَارَ عَلَيْهَا غَيْرَ كَثِيرٍ رَبَضَتْ ^(٤) بِهِ ، فَنَزَلَ عَنْهَا فَضَرَبَهَا ، حَتَّى إِذَا أَذْلَقَهَا ^(٥) قَامَتْ فَرَكِبَهَا ، فَلَمْ تَسِرْ بِهِ كَثِيرًا حَتَّى رَبَضَتْ بِهِ ، فَفَعَلَ بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَامَتْ فَرَكِبَهَا ، فَلَمْ تَسِرْ بِهِ كَثِيرًا حَتَّى رَبَضَتْ بِهِ ، فَضَرَبَهَا ، حَتَّى إِذَا أَذْلَقَهَا أَذِنَ اللَّهُ لَهَا فَكَلَّمَتْهُ ، حَبَّةٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ يَا بَلْعَمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ ! أَمَا ^(٦) تَرَى الْمَلَائِكَةَ أَمَامِي ^(٧) تَرُدُّنِي عَنْ وَجْهِ هَذَا ! أَتَذْهَبُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ تَدْعُو عَلَيْهِمْ ! فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا يَضْرِبُهَا ^(٨) ، فَخَلَّى اللَّهُ سَبِيلَهَا حِينَ فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ . قَالَ : فَانْطَلَقَتْ بِهِ ^(٩) ، حَتَّى إِذَا

(١) فِي النسخ : « يرفعون » ، وفي تاريخ دمشق ونسخة من تاريخ المصنف : « يرفقونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق ونسختين من تاريخ المصنف : « حمارا » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حسان » ، وفي ف : « حسان » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) رَبَضَتْ الدابة : بركت . اللسان (ر ب ض) .

(٥) أَذْلَقَهَا : جهدها ، ومعنى الإذلاق : أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضوّر . اللسان (ذ ل ق) .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٧) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فِي م : « فضربها » .

(٩) زيادة من : م .

أشرفت على رأس جبل حُشبان^(١) ، على عسكر موسى وبنى إسرائيل ، جعل
يَدْعُو عليهم ، فلا يَدْعُو عليهم بشيء^(٢) إلا صُرِف لسانه إلى قومه ، ولا يَدْعُو
لقومه بخير إلا صُرِف لسانه إلى بنى إسرائيل . قال : فقال له قومه : أَتَدْرِي يا
بَلْعَمُ ما تَصْنَعُ ؟ إنما تدعو لهم وتَدْعُو علينا . قال : فهذا ما لا أَمْلِكُ ، هذا شيء
قد غلب الله عليه . واندَلَعَ لسانه فوقَ على صدره ، فقال لهم : قد ذهبت الآن
مَنِي الدنيا والآخرة ، فلم يَتَّقْ إلا المكر والحيلة ، فسَأْمَكُرْ لكم وأَحْتالْ ؛ جَمَلُوا
النساء ، وأَغْطُوهُنَّ السَّلَعَ ، ثم أَرْسَلُوهُنَّ إلى العسكرِ يَبْغِنَهَا فيه ، ومُرُوهُنَّ فلا تَمْنَعُ
امرأةً نفسَها من رجلٍ أرادها ، فإنهم إن زَنَى منهم واحدٌ كُفِيتُمُوهم . ففَعَلُوا ،
فلما دَخَلَ النساءُ العسكرَ ، مَرَّتِ امرأةٌ من الكَنَعَانِيِّينَ - اسمُها كَسَى^(٣) ابنةُ صور
رأسِ أُمَّتِهِ - برجلٍ من عظماءِ بنى إسرائيل ، وهو زمرى بنُ شَلُومَ رأسِ سِبْطِ
شَمْعُونَ^(٤) بنِ يَعْقُوبَ بنِ إِسْحاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ ، فقام إليها فأَخَذَ بيديها حينَ أَعَجَبَهُ
جمالُها ، ثم أَقْبَلَ بها حتى وَقَفَ بها على / موسى عليه السلامُ فقال : إني أَظُنُّكَ
ستَقُولُ : هذه حرامٌ عليك ؟ فقال : أَجَلُ ، هي حرامٌ عليك ، لا تَقْرُبُها . قال :
فواللَّهِ لا نُطِيعُكَ في هذا . ثم دَخَلَ بها قُبَّتَهُ فوقَ عليها ، وأَرْسَلَ اللَّهُ الطَّاعُونَ في
بنى إسرائيلَ ، وكان فَنَحاصُ بنُ العِيزارِ بنِ هَارُونَ صاحبَ أمرِ موسى ، وكان
رجلاً قد أُعْطِيَ بَشَاطَةً في الخَلْقِ وقوَّةً في البَطْشِ ، وكان غائِبًا حينَ صَنَعَ زمرى
ابنُ شَلُومَ ما صَنَعَ ، فجاء والطَّاعُونَ يَحُوسُ^(٥) في بنى إسرائيلَ ، فَأُخْبِرَ الخَبِرَ ،

١٢٦/٩

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حان » ، وفي م : « حنان » .

(٢) في م : « بشر » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « كسبي » ، وفي نسخة منه : « كسبي » ،

وفي تاريخ دمشق : « كيسى » .

(٤) في ص ، س ، ف : « بن سمعان » ، وفي ت ١ : « بن شمعان » .

(٥) في م : « يجوس » والحوس والجوس بمعنى ، وهو العيث في الديار ذهابا وجيئة . التاج (ج و س ، ح و س) .

فَأَخَذَ حَرْبَتَهُ ، وَكَانَتْ مِنْ حَدِيدٍ كُلُّهَا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْقُبَّةَ وَهُمَا مُتَضَاجِعَان ، فَانْتَظَمَهُمَا بِحَرْبَتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا رَافِعَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَالْحَرْبَةُ قَدْ أَخَذَهَا بِذِرَاعِهِ ، وَاعْتَمَدَ ^(١) بِمِرْفَقِهِ عَلَى ^(٢) خَاصِرَتِهِ ، وَأَسْنَدَ الْحَرْبَةَ إِلَى لَحْيَتِهِ ^(٣) ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْعِزَّارَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَكَذَا نَفَعَلُ بِمَنْ يَعَصِيكَ . وَرُفِعَ الطَّاعُونَ . فَحُسِبَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الطَّاعُونَ ، فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَصَابَ زَمْرَى الْمَرْأَةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ فَنَحَاصُ ، فَوُجِدُوا ^(٤) قَدْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَالْمُقَلَّلُ يَقُولُ : عَشْرُونَ أَلْفًا . فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ ، فَمِنْ هُنَاكَ يُعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَلَدٌ فَنَحَاصُ ابْنِ الْعِزَّارِ بْنِ هَارُونَ مِنْ كُلِّ ذَبِيحَةٍ ذَبَحُوهَا الْقُبَّةَ ^(٥) وَالذِّرَاعَ وَاللَّحْيَ ؛ لِاعْتِمَادِهِ بِالْحَرْبَةِ عَلَى [٨٧٤/١] خَاصِرَتِهِ ، وَأَخَذَهُ إِيَّاهَا بِذِرَاعِهِ ، وَإِسْنَادَهُ إِيَّاهَا إِلَى لَحْيَتِهِ ^(٦) ، وَالْبِكْرَ مِنْ كُلِّ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْعِزَّارَ ، فَفِي بَلْعَمَ بْنِ بَاعُورًا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمُ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ . يَعْنِي بَلْعَمَ ، ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيسِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٧) .

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، قَالَ : انْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقَالُ لَهُ : بَلْعَمُ . فَأَتَى الْجَبَارِينَ فَقَالَ : لَا تَزْهَبُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُمْ تُقَاتِلُونَهُمْ أَذْعُو عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَ يُوشَعُ يُقَاتِلُ الْجَبَارِينَ فِي النَّاسِ ، وَخَرَجَ بَلْعَمُ مَعَ الْجَبَارِينَ عَلَى أَتَانِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَلْعَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَكَلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ دَعَا عَلَى الْجَبَارِينَ ، فَقَالَ الْجَبَارُونَ : إِنَّكَ إِنَّمَا تَدْعُو عَلَيْنَا . فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَرَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الْمَدِينَةِ أَخَذَ مَلَكٌ بِذَنْبِ الْأَتَانِ

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عَلَى مِرْفَقِهِ إِلَى » .

(٢) فِي م : « لَحْيِهِ » .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « فَوُجِدُوهُ » .

(٤) فِي م : « الْفِشَّة » . وَالْقُبَّةُ : هِنَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْكَرْشِ ذَاتُ أَطْبَاقٍ . اللَّسَانُ (ق ب و) .

(٥) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٣٧/١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٤٠١/١٠ - ٤٠٣ .

فَأَمْسَكْهَا ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُهَا فَلَا تَتَحَرَّكُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ ضَرْبَهَا تَكَلَّمْتُ ، فَقَالَتْ : أَنْتَ تَنْكِحُنِي بِاللَّيْلِ وَتَرْكِبُنِي بِالنَّهَارِ ! وَيَلَى مِنْكَ ، وَلَوْ أَنِّي أَطَقْتُ الْخُرُوجَ لَخَرَجْتُ ، وَلَكِنْ هَذَا الْمَلِكُ يَحْبِسُنِي . وَفِي بَلْعَمَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ الآية ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنى رجلٌ سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ : أَرُونِي مُوسَى ، فَأَنَا أَفْتِنُهُ . قَالَ : فَتَطَيَّبْتُ ، فَمَرَّتُ عَلَى رَجُلٍ يُشَبِّهُ مُوسَى ، فَوَاقَعَهَا ، فَأَتَى ابْنُ هَارُونَ فَأُخْبِرَ ، فَأَخَذَ سَيْفًا ، فَطَعَنَ بِهِ فِي إِحْلِيلِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ ^(٢) وَأَخْرَجَهُ ^(٢) مِنْ قُبُلِهَا ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا حَتَّى رَأَاهُمَا النَّاسُ ، فَعُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مُوسَى ، فَفُضِّلَ آلُ هَارُونَ فِي الْقُرْبَانِ عَلَى آلِ مُوسَى بِالْكَتِفِ ^(٣) وَالْعَصْدِ وَالْفَخِذِ . قَالَ : فَهُوَ ﴿ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يَعْنِي بَلْعَمَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَرَفَعْنَاهُ بِعَلَمِهِ بِهَا .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٧/٩

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ لَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَلَمِهِ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : لَرَفَعْنَا عَنْهُ الْحَالَ الَّتِي صَارَ إِلَيْهَا مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، بِآيَاتِنَا .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، والعبارة غير مستقيمة .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « بالكتاب » ، وفي س : « بالكتاف » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، "عن مجاهد" ، في قول الله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ : "لَدَفَعْنَا عَنْهُ"^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ : لدفعناه^(٣) عنه .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إنّ الله عمّ الخبر بقوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ . أنه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها ، والرفع يُعْمُ معاني كثيرة ؛ منها الرفع في المنزلة عنده ، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها ، ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع . وجائز أن يكون الله عنى كلّ ذلك أنه لو شاء لرفعه ، فأعطاه كلّ ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاه إياها . وإذا كان ذلك جائزا ، فالصواب من القول فيه ألا يُخصّ منه شيء ، إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل .

وأما قوله : ﴿ بِهَا ﴾ . فإن ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا .

حدَّثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ : بتلك الآيات^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « لدفعناه عنه » ، وفي م : « لرفعناه عنه بها » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩ / ٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦ / ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « لرفعناه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩ / ٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وأما قوله : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : ركن إلى الأرض^(١) .

قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . قال : نزع إلى الأرض^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : سَكَنَ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان في بني إسرائيل بلعام بن باعر ، أُوتِيَ كتابًا ، فَأَخْلَدَ إلى شهواتِ الأرضِ ولذتها وأموالها ، لم يَنْتَفِعْ بما جاء به الكتابُ^(٤) .

١٢٨/٩ / حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ : أمّا ﴿ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ فاتبع الدنيا وركن إليها .

(١) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩٨/١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/١٠ من طريق شريك به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩/٥ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) تمام الأثر المتقدم في ص ٥٧٣ .

وأصل الإخلاد في كلام العرب الإبطاء والإقامة ، يقال منه : أخلد فلان بالمكان : إذا أقام به ، وأخلد نفسه إلى المكان : إذا أتاه من مكان آخر . ومنه قول زهير^(١) :

لَمَنِ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِالْفَدْفَدِ^(٢) كالوحي في حجر المسيل المخلد^(٣)
يعنى المقيم .

ومنه قول مالك بن نويرة^(٤) :

بأبناء حَيٍّ مِنْ قبائلِ مالِك وعَمِرو بنِ يَزْبوعِ أقاموا فأخلدوا
وكان بعض البصريين يقول^(٥) : معنى قوله : ﴿أَخْلَدَ﴾ : لَزِمَ وتَقاعَسَ وأبطأ ، والمخلد أيضا هو الذي يُنطى شَيْبُهُ من الرجال ، وهو من الدواب الذي تَبْقَى ثنياه حتى تَخْرُجَ رِباعِيَّته .

وأما قوله : ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ . فإن^(٦) ابن زيد قال في تأويله ما حدثني به يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ . قال : كان هواه مع القوم^(٧) .

القول في تأويل قوله : ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

(١) شرح ديوان زهير ص ٢٦٨ .

(٢) في م : « بالغرقد » . والفدقد : المرتفع ، فيه صلابة وحجارة ، ويقال : أرض مستوية . المصدر السابق ص ٢٦٩ .

(٣) الوحي هنا : الكتاب ، وإنما جعله في حجر المسيل لأنه أصلب له . ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت في الأصمعيات ص ١٩٣ .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٢٣ .

(٦) في النسخ : « كان » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

تَرَكَّهُ يَلْهَثٌ ﴿١﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَمَثَلُ هَذَا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا مَثَلُ الْكَلْبِ الَّذِي يَلْهَثُ ؛ طَرَدْتَهُ أَوْ تَرَكَتَهُ .

ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثال الكلب ؛ فقال بعضهم : مثله به في اللهث ، لتركه العمل بكتاب الله [٧٨٤/١] وآياته التي آتاها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض من ^(١) لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال جل ثناؤه فيه ، إذ ^(٢) كان سواءً أمره ، وعظ بآيات الله التي آتاها إياه أو لم يؤعظ ، في أنه لا يتعظ بها ، ولا يترك الكفر به : فمثله مثل الكلب الذي سواءً أمره في لهثه ؛ طرد أو لم يطرد ، إذ كان لا يترك الله بحال .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ﴾ . قال : تطرده ، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد : ﴿ فَثُلُثُ / كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ﴾ . قال : تطرده بدائكك ورجلك يلهث . قال : مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه . قال ابن جريج : الكلب منقطع الفؤاد ، لا فؤاد له ، ﴿ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَّهُ ﴾

١٢٩/٩

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لمن » .

(٢) في النسخ : « إذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٠ / ٥ .

يَلْهَثٌ ﴿١﴾ . قال : مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له ، إنما فؤاده منقطع ^(١) .

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ^(٢) ، عن معمر ، عن بعضهم : ﴿ فَثَلْهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ : فذلك هو الكافر ، هو ضالٌّ إن وعظته وإن لم تعظه ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَثَلْهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ : إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها ، وإن ترك لم يهتد لخير ، كالكلب ، إن كان رابضاً لهث ، وإن طرد لهث ^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : آتاه الله آياته فتركها ، فجعل الله مثله كمثل الكلب ﴿ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ الآية : هذا مثل ضرب به الله لمن غرض عليه الهدى . فأبى أن يقبله وتركه - قال : وكان الحسن يقول : هو المنافق - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَثَلْهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ . قال : هذا مثل الكافر ،

(١) قول ابن جريج عزاء السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « توبة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣٩٧/١ - عن معمر ، عن الكلبي قوله .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٥٦٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٥٧٦ .

مِثُّ الْفَوَادِ^(١) .

وقال آخرون : إنما مثله جل ثناؤه بالكلب لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَثَلَّهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ : وكان يلعن يلهث كما يلهث الكلب ، وأما ﴿ تَحْمِلَ عَلَيْهِ ﴾ : فتشدد عليه^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال : إنما هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إياه . وإن معناه : سواءً وعظ أو لم يُوعظ ، في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه ، كما سواءً حُمِلَ على الكلب وطرد ، أو ترك فلم يُطرد ، في أنه لا يدع اللهث في كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أولى القولين بالصواب ؛ لدلالة قوله تعالى ذكره : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن اللهات ليس في خلقه كل مكذب كُتِبَ عليه ترك الإنابة من تكذيب آيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية - كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثل .

١٣٠/٩ /القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦) .

يقول تعالى ذكره : هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠ من طريق يزيد به مفرقا دون قول

الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٦ - دون قول الحسن - إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٣ دون آخره .

مثلُ القومِ الذين كَذَّبُوا بِحُجَجِنَا وَأَعْلَامِنَا وَأَدْلَيْنَا ، فَسَلَكَوا فِي ذَلِكَ سَبِيلَ هَذَا الْمُنْسَلِخِ مِنْ آيَاتِنَا الَّذِي آتَيْنَاهَا إِيَّاهُ ، فِي تَرْكِهِ الْعَمَلَ بِمَا آتَيْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَأَقْصِصْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقَصَصَ الَّذِي اقْتَصَصْتُهُ عَلَيْكَ - مِنْ نَبَأِ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ، وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ الَّتِي أَخْبَرْتُكَ أَخْبَارَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَاقْتَصَصْتُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ وَنَبَأَ أَشْبَاهِهِمْ ، وَمَا حُلَّ بِهِمْ مِنْ عِقَابِنَا ، وَنَزَلَ بِهِمْ حِينَ كَذَّبُوا رِسْلَنَا مِنْ نِقْمَتِنَا - عَلَى قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَمَنْ قَبْلَكَ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ لِيَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ فَيَعْتَبِرُوا وَيُنَبِّهُوا إِلَى طَاعَتِنَا ؛ لئَلَّا يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ الَّذِي حُلَّ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ النَّقْمِ وَالْمَثَلَاتِ ، وَيَتَذَكَّرَ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَيَعْلَمُوا حَقِيقَةَ أَمْرِكَ ، وَصَحَّةَ نَبَوْتِكَ ، إِذْ كَانَ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا مِنْ خَفِيِّ عُلُومِهِمْ وَمَكْنُونِ أَخْبَارِهِمْ ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَخْبَارُهُمْ وَمَنْ قَرَأَ الْكِتَابَ وَدَرَسَهَا مِنْهُمْ ، وَفِي عِلْمِكَ بِذَلِكَ - وَأَنْتَ أُمِّي لَا تَكْتُبُ وَلَا تَقْرَأُ ، وَلَا تَدْرُسُ الْكِتَابَ ، وَلَمْ تُجَالِسْ أَهْلَ الْعِلْمِ - الْحُجَّةُ الْبَيِّنَةُ لَكَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ لِلَّهِ رَسُولٌ ، وَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ مَا عَلِمْتَ مِنْ ذَلِكَ ، وَحَالُكَ الْحَالُ الَّتِي أَنْتَ بِهَا ، إِلَّا بُوحِي مِنَ السَّمَاءِ .

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كَانَ أَبُو النَّضْرِ يَقُولُ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ : ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ : يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَيْ ^(١) : قَدْ جِئْتَهُمْ بِخَبَرٍ مَا كَانَ فِيهِمْ مِمَّا يُخَفُّونَ عَلَيْكَ ، لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهَذَا الْخَبَرِ عَمَّا مَضَى فِيهِمْ إِلَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « أُنِي » ، وَفِي م : « إِذ » ، وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) تَمَامُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٥٧٩ - ٥٨١ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢١/٥ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلتيه فجحدوها ، وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها ، ويتخسئون منافعتها ، بتكذيبهم بها لا غيرها .

وقيل : ﴿ سَاءَ مَثَلًا ﴾ من الشؤء ^(١) ، بمعنى : بئس مثلاً ^(٢) « مثل القوم » . وأقيم « القوم » مقام « المثل » ، [٨٧٥/١] وحذف « المثل » ، إذ كان الكلام مفهوماً معناه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . فإن معناه : ولكن البر ^(٣) من آمن بالله .

وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿١٧٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : الهداية والإضلال بيد الله ، والمهتدى - وهو السالك سبيل الحق ، الراكب قصد / المحجة في دينه - من هداه الله لذلك ، فوفقه لإصابته ، والضال من خذله الله ، فلم يوفقه لطاعته ، ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر ، يعنى : الهالك .

وقد بينا معنى « الخسارة » و « الهداية » و « الضلالة » في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٥) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « السر » ، وفي م : « الشر » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وينظر تفسير القرطبي ٣٢٤ / ٧ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم في ٧٧ / ٣ .

(٥) ينظر ما تقدم في معنى الخسارة في ٤٤٢ / ١ ، وما تقدم في معنى الهداية في ١٦٥ / ١ - ١٦٩ ، ٢٣٤ ،

وما تقدم في معنى الضلالة في ٤١٥ / ٢ ، ٤١٦ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَأْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس . يقال منه : ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرءًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن الحسن^(١) الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ . قال : مما خلقنا^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي رائدة ، عن مبارك ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : خلقنا .

قال : ثنا زكريا ، عن عتاب بن بشير ، عن علي بن بديمة ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم^(٣) .

قال : ثنا زكريا بن عدي ، وعثمان الأخول ، عن مروان بن معاوية ، عن الحسن

(١) في النسخ : « الحسن » . وقد تقدم على الصواب في ٣٧٧/٧ . وينظر تاريخ المصنف ٨٧/١ ، ٩٧ ، ١٢٥/٥ ، ٢٥٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق عتاب به .

ابن عمرو ، عن معاوية بن إسحاق ، عن جليس له بالطائف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَرَأَ لَجَنَّهُ مَا ذَرَأَ ، كَانَ وَلَدُ الزَّنا مِمَّنْ ذَرَأَ لَجَنَّهُ » ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ ^(٢) . يقول : خلقنا لجهنم ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : لقد خلقنا لجهنم ^(٣) من الجن والإنس ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ : خلقنا ^(٥) .

وقال جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ . لنفاد علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم .

وأما قوله : ﴿ لَّهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . فإن معناه : لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه ، قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ، ولا يعتبرون بها حججه لرسله ، / فيعلموا توحيد ربهم ، ويعرفوا حقيقة

١٣٢/٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مروان بن معاوية به ، وعنده : « لما ذرأ لجهنم من ذرأ » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) في م : « لجهنم يقول خلقنا » .

(٣) بعده في م : « كثيرًا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف ، بلفظ : « لقد خلقنا لجهنم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

نبوة أنبيائهم . فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها ؛ لإعراضهم عن الحق ، وتركهم تدبر صحة الرشد ، وبطول الكفر .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ . معناه : ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته ، فيتأملوها ويتفكروا فيها ، فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم ، وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله ، وتكذيب رسوله . فوصفهم الله بتركهم إعمالها في الحق ، أنهم ^(١) لا ينصرون بها . وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكروا فيها ، ولكنهم يعرضون عنها ، ويقولون : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] . والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له . ومنه قول مسكين الدارمي ^(٢) :

أعمى إذا ما جازتى خرَجْتُ حتى يُوارى جارتى السُّرُّ ^(٣)
فأصمُّ ^(٤) عمّا كان بينهما سمعى ^(٥) وما بالسمع من ^(٥) وقر
فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم .

ومنه قول الآخر ^(٦) :

(١) فى م : « بأنهم » .

(٢) ديوانه ص ٤٥ .

(٣) فى الديوان : « الحدر » .

(٤) فى م : « وأصم » ، وفى الديوان : « ويصم » .

(٥ - ٥) فى الديوان : « وما بى غيره » . وبهذه العبارة تصبح « وقر » مرفوعة ، فلا يكون فى البيت إقواء .

(٦) هو عبد الله بن مرة العجلي . والبيتان فى حماسة البحترى ص ١٧٢ كما ذكر ذلك الشيخ شاکر ، أما

البيت الأول فقد وجدناه فى تفسير القرطبي ٢١٤ / ١ .

(تفسير الطبرى ٣٨ / ١٠)

وَعَوْرَاءٍ^(١) الْكَلَامِ صَمَمْتُ عَنْهَا^(٢) وَلَوْ أَنِّي^(٣) أَشَاءُ بِهَا سَمِيعٌ
وَبَادِرَةٌ وَرِعْتُ^(٤) النَّفْسَ عَنْهَا^(٥) وَتَقَتُ^(٦) مِنَ الْغَضَبِ^(٧) الضُّلُوعُ
وذلك كثيرٌ في كلام العرب وأشعارها .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعتُ
مجاهداً يقول في قوله : ﴿ لَّهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . قال : ﴿ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ شيئاً
من أمر الآخرة . ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الهدى . ﴿ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾
الحق . ثم جعلهم كالأنعام سواء ، ثم جعلهم شراً من الأنعام ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ ﴾ . ثم أخبر أنهم هم الغافلون .

القول في تأويل قوله : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ : هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اللام » . وفي م : « اللام » . وأثبتناه كما في مصادره . والعوراء :
الكلمة القبيحة . وقال الليث : العوراء : الكلمة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . ينظر اللسان (ع و ر) .
(٢ - ٢) في م : « ولاني لو » .

(٣) في م ، والحماسة - كما عند الشيخ شاعر - : « وزعت » والورع والوزع واحد ، ومعناهما : الكف .
التاج (ورع ، وزع) .

(٤) في م : « لو » .

(٥ - ٥) في النسخ : « بينت من العصب » . وأثبتناه كما في الحماسة ، وينظر تعليق الشيخ شاعر ، وتفق : إذا
امتلاً غضباً وغيظاً أو حزناً . التاج (ت أ ق) .

(٦ - ٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « له قلب لا يفقه به » .

كالأنعام ، وهى البهائم التى لا تفقه ما يقال لها ، ولا تفهم ما أبصرته ، لما^(١) يصلح
ولما^(٢) لا يصلح ، ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر ، فتميز بينهما^(٣) ، / فشبههم الله ١٣٣/٩
بها ؛ إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حجه ، ولا يتفكرون فيما
يسمعون من آي كتابه . ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . يقول : هؤلاء الكفرة الذين
ذراهم لجهنم ، أشد ذهابا عن الحق ، وألزم لطريق الباطل من البهائم ؛ لأن البهائم لا
اختيار لها ولا تميز ، فتختار وتميز ، وإنما هى مسخرة ، ومع ذلك تهرب من المضار ،
وتطلب لأنفسها من الغذاء الأضلح . والذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية ، مع
ما أعطوا من الأفهام والعقول [٨٧٥/١ ظ] المميّزة بين المصالح والمضار ، ترك ما فيه
صلاح دنياها وآخرتها ، وتطلب ما فيه مضارها^(٤) ، فالبهائم منها أسد ، وهى منها
أضل ، كما وصفها به ربنا جل ثناؤه .

وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰٔلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفت
صفتهم القوم الذين غفلوا - يعنى سهوا - عن آياتى وحججى ، وتركوا تدبرها
والاعتبار بها والاستدلال على ما دلّت عليه من توحيد ربّها ، لا البهائم التى قد عرّفها
ربّها ما سخرها له .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ
أَسْمَآئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ﴾ . وهى كما قال ابن عباس .

(١) فى م : « ما » .

(٢) فى م : « ما » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينها » .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فيها » .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، ^(١) قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ . ومن أسمائه العزيز الجبار ، وكلُّ أسماء الله حسن ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، قال : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . فإنه يعنى به المشركين . وكان إلحادهم فى أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هى عليه ؛ فسَمَّوْا بها آلهتهم وأوثانهم ، وزادوا فيها ونقصوا منها ؛ فسَمَّوْا بعضها اللات ، اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذى هو الله ، وسَمَّوْا بعضها العزى ، اشتقاقاً لها من اسم الله الذى هو العزيز .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٣/٥ عن محمد بن سعيد به .

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) عن ابن علية به . وأخرجه أحمد أيضًا ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) ، ٢٩١/١٦ ، ٤٠٣ (١٠٤٨١ ، ١٠٦٨٦) ، والترمذى (٣٥٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٢/٥ ، وابن حبان (٨٠٧) ، والطبرانى فى الدعاء (١٠٣) ، والحاكم ١٧/١ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠) - وعند الحاكم والبيهقى ذكر تفصيل الأسماء التسعة والتسعين - من طريق هشام ابن حسان به . وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٦٥٦) ، وأحمد ٦١/١٣ ، ٢٩١/١٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ (٧٦٢٣) ، ١٠٤٨١ ، ١٠٦٨٥) ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والعقيلي فى الضعفاء ١٥/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥/٥ ، ١٦٢٢ ، والطبرانى فى الدعاء (٩٥ - ١٠٥ ، ١١٢) ، وفى الأوسط (٢٢٩٥ ، ٤٩٠٠) ، والحاكم ١٧/١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق ابن سيرين به ، وعند الحاكم والعقيلي والطبرانى (الدعاء - حديث ١١٢ فقط) والبيهقى (حديث ١٠ فقط) ذكر تفصيل الأسماء الحسنى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قَالَ : إِلْحَادُ الْمُلْحِدِينَ أَنْ دَعَوْا اللَّاتَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قَالَ : اسْتَقُوا الْعَزَى مِنَ الْعَزِيزِ ، وَاسْتَقُوا اللَّاتَ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُكَذِّبُونَ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٤/٩

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قَالَ : الإِلْحَادُ التَّكْذِيبُ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : يُشْرِكُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ^(٤) ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٣/٥ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، زَادَ فِيهِ : « وَالْعَزَى » بَعْدَ قَوْلِهِ : « اللَّات » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١٧/٣ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٣/٥ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٤٩/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) فِي النُّسخِ : « أَبُو » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ . قال : يشركون ^(١) .

وأصل الإلحاد في كلام العرب ، العُدُولُ عن القصد ، والجَوُزُ عنه ، والإعراض . ثم يُشْتَعْمَلُ في كلِّ مُغَوِّجٍ غير مستقيم ، ولذلك قيل لِلْحَدِّ القبر : لَحْدٌ . لأنه في ناحية منه ، وليس في وَسْطِهِ . يُقال منه : ألحد فلانٌ يُلْحِدُ إلحاداً . ولحد يُلْحِدُ لَحْدًا ولحودًا . وقد ذُكر عن الكسائي أنه كان يُفَرِّقُ بين الإلحاد واللحد ؛ فيقول في الإلحاد : إنه العُدُولُ عن القصد . وفي اللحد : إنه الرُّكُونُ إلى الشيء . وكان يَقْرَأُ جميع ما في القرآن « يُلْحِدُونَ » بضم الياء وكسر الحاء ، إلا التي في « النحل » ، فإنه كان يَقْرَأُها « يُلْحِدُونَ » بفتح الياء والحاء . وَيَزْعُمُ أنه بمعنى الرُّكُونِ ^(٢) . وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب ، فيرون أن معنهما واحد ، وأنهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ، من : ألحد يُلْحِدُ . في جميع القرآن . وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة (يُلْحِدُونَ) بفتح الياء والحاء ، من : لحد يُلْحِدُ ^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك ، غير أنني أختار القراءة بضم الياء ، على لغة من قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر السبعة ص ٢٩٨ ، ٣٧٥ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٨٤/١ .

(٣) قرأ حمزة بفتح الياء والحاء ، ومثله في النحل والسجدة ، ووافقه الكسائي على ذلك في النحل ، وقرأ الباقون « يُلْحِدُونَ » بضم الياء وكسر الحاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٤/١ ، ٤٨٥ ، والتيسير في القراءات السبع ص ٩٤ .

أَلْحَدَ . لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما . وكان ابنُ زيد يقولُ في قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ : إنه منسوخ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد ، في قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفر ، وقد نُسخ ، نسخهُ القتالُ ^(١) .

ولا معنى لما قال ابنُ زيد في ذلك من أنه منسوخ ؛ لأنَّ قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . ليس بأمرٍ من الله لنبيه ﷺ بتزك المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يأذنَ له في قتالهم . وإنما هو تهديدٌ من الله للمُلحدين في أسمائِهِ ووَعيدٌ منه لهم ، كما قال في موضعٍ آخر : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ﴾ الآية [الحجر : ٣] . وكقوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَنُفِثَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . وهو كلامٌ مخرجٌ مخرج الأمرِ بمعنى الوعيدِ والتهديدِ ، ومعناه : إنَّ تمهل ^(٢) الذين يُلحدون ، يا محمد ، في أسماءِ الله إلى أجلٍ هم بالغوه ، فسوف يُجزَوْنَ - إذا جاءهم أجلُ الله الذي ^(٣) «أجلهم إليه» - جزاءُ أعمالِهِم التي كانوا يَعْمَلونها قبلَ ذلك ؛ من الكفرِ بالله ، والإلحادِ في أسمائِهِ ، وتكذيبِ رسوله .

/ القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١) . ١٣٥/٩

يقولُ تعالى ذكره : ومن الخلقِ الذين خلقنا ﴿ أُمَّةً ﴾ . يعني : جماعةً . ﴿ يَهْدُونَ ﴾ . يقولُ : يَهْتَدُونَ ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ : وبالحقِّ يَقْضُونَ ويُنْصِفُونَ الناسَ . كما قال ابنُ جريج .

(١) ذكره ابنُ الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٩ ، والقرطبي في تفسيره ٣٢٨ / ٧ .

(٢) في م : « تمهل » .

(٣ - ٣) في م : « أجله إليهم » .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال ابن جريج : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « هذه أمتي » . قال : « بالحق يأخذون ويُعطون ويقضون » ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها : « هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ » ^(٣) [الأعراف : ١٥٩] .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول [٨٧٦/١] تعالى ذكره : والذين كذبوا بأدلتنا وأعلامنا ، فجحدوها ولم يتذكروا بها ، سنمهلهم بغرته ونزئهم له سوء عمله ، حتى يحسب أنه « فيما هو » عليه من تكذيبه بآيات الله ، إلى نفسه مُحْسِنٌ ، وحتى يبلغ الغاية التي كُتب له من المهل ، ثم نأخذ بأعماله السيئة ، فنجازيه بها من العقوبة ما قد أعد له . وذلك استدراج الله إياه . وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف ، من حيث يرى المستدرج أن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، بلفظ : « يعني هذه الأمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، مثل لفظ ابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٣ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في م : « هو فيما » .

المُستدرج ، إليه محسنٌ ، حتى يُورَّطَه مكروهاً .

وقد بيَّنَّا وجهَ فعلِ اللَّهِ ذلكَ بأهلِ الكفرِ به فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وأُوخِّرُ هؤلاءَ الذينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِلاوَةً ^(٢) ، بالكسرِ والضَّمِّ والفتح ، من الدهرِ - وهى الحينُ ، ومنه قيل : انتظرْتُكَ مَلِيًّا - ليَبْلُغُوا بِمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ المقدارَ الذى قد كَتَبَهُ لَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ ، ثم يَقْبِضُهُمْ إِلَيْهِ . ﴿ إِنْ كَيْدِي ﴾ . والكيدُ هو المكرُ ، وقوله : ﴿ مَتِينٌ ﴾ . يعنى : قوىٌ شديدٌ . ومنه قولُ الشاعر ^(٣) :

/عَدَلْنَ عُدُولَ النَّاسِ وَامْتَحَّ ^(٤) يَتَلَّى ^(٥) أَفَانِينَ ^(٦) مِنَ الْهُوبِ ^(٧) شَدَّ ^(٨) مُمَاتِينَ ١٣٦/٩

(١) ينظر ما تقدم فى ٣١٧/١ - ٣٢٠ .

(٢) فى م : « ملاءة » . والملاوة - مثلثة الميم كما ذكر المصنّف - والملا والملي ، كله مدَّة العيش . وقد تَمَلَّى العيشَ ومُليَّه وأَملاه اللهُ إياه ومَلَّاه وأُمْلَى اللهُ له : أَمَهَلَهُ وطَوَّلَ له . اللسان (م ل و) .

(٣) لم نستطع العثور عليه .

(٤) فى م : « اقبح » . وفى ت ١ : « افتح » . وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وامتح : افعلَّ من المَتَحِّ . قال فى التاج : « ومن المجاز : فرس متَّاح : طويل مدَّاد . أى فى السير ... ومن المجاز : الإبل تتمتَّح فى سيرها . أى تتروح بأيديها . وفى بعض النسخ : تتراوح » التاج (م ت ح) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سلى » .

(٦) فى م : « أفاس » وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أفاسى » ، وغير منقوطة فى ص ، ف والأفانين جمع أَفْتُونِ والأفنون : الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . اللسان (ف ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهرب » . وفى م : « الهَرَاب » . والألهوب أن يجتهد الفرس فى عَدُوهِ حتى يثير الغبار ، والأصل فيه الجرى الشديد الذى يثير اللهب ، وهو الغبار الساطع . ويوصف به فيقال : شَدَّ الهوب .

(٨) الشدُّ : العَدُو . اللسان (ش د د) .

يعنى : سَيِّئًا ^(١) شديدًا باقيا لا يَنْقَطِعُ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنْفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أو لم يَنْفَكُّوْا هؤلاء الذين كَذَّبُوا بآياتِنَا ، فَيَتَدَبَّرُوا بعقولِهِمْ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ رَسولَنَا الَّذِى أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ ، لَا جَنَّةَ بِهِ وَلَا خَبَلَ ، وَأَنَّ الَّذِى دَعَاهُمْ إِلَيْهِ هُوَ ^(٢) الصَّحِيحُ وَالَّذِينَ ^(٢) الْقَوْمُ ، وَالْحَقُّ الْمُبِينُ . ولذا أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ فيما قيل .

كما حَدَّثَنَا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة قال : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى الصَّفَا ، فدعا قريشًا ، فجَعَلَ يُفَخِّذُهُمْ فَخْذًا فَخْذًا ^(٣) : « يا بَنِي فُلَانٍ ، يا بَنِي فُلَانٍ » . فَحَذَّرَهُمْ بِأَسِّ اللَّهِ ، وَوَقَائِعِ اللَّهِ . فقال قائلُهُمْ : إِنَّ صَاحِبَكُم هَذَا لَمَجْنُونٌ ! بات يُصَوِّتُ إِلَى الصَّبَاحِ . أو : حتى أَصْبَحَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٤) .

وَيَعْنِى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ؛ مَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ يُنْذِرُكُمْ ^(٥) عِقَابَ اللَّهِ

(١) فى م : « سَيِّئًا » . والسَّيْبُ : الجَرى . وسَابَ الْمَاءُ سَيْبًا : جَرى وسَابَ يَسِيبُ : مَشى مُسرِعًا . التَّاج (س ي ب) .

(٢ - ٢) فى م : « الدين الصحيح » .

(٣) يقال : فَخَّذَ الرَّجُلُ بَنِي فُلَانٍ . إِذَا دَعَاهُمْ فَخْذًا فَخْذًا . وَالْفَخْذُ هُوَ حَيُّ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مِنْ أَقْرَبِ عَشِيرَتِهِ . تاج العروس (ف خ ذ) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٤/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ نَحْوَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٤٩/٣ ، ١٥٠ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٥) فى م : « منذركم » .

على كفرِكم به ، إن لم تُنِيبوا إلى الإيمانِ به .

ويعنى بقوله : ﴿ مُبِينٌ ﴾ قد أبان لكم ، أيها الناس ، إنذاره ما أنذركم به من بأسِ الله ، على كفرِكم به .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٥) .

يقولُ تعالى ذكره : أو لم ينظروا هؤلاء المكذبون ^(١) بآياتِ الله ، في مُلكِ الله وسلطانه في السماوات وفي الأرض ، وفيما خلق جل ثناؤه من شيءٍ فيهما ، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلك لمن ^(٢) لا نظيرَ له ولا شبيهه ، ومن فعلٍ من لا يتبغى أن تكون العبادَةُ والدينُ الخالصُ إلالة ، فيؤمنوا به ، ويصدقوا رسوله ، وينيبوا إلى طاعته ، ويخلعوا الأندادَ والأوثانَ ، ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت ، فيهلكوا على كفرهم ويصيروا إلى عذابِ الله ، وأليم عقابه ؟!

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ تخويفٍ وتحذيرٍ وترهيبٍ ، بعد تحذيرِ محمدٍ ﷺ وترهيبه ، الذي أتاهم به من عندِ الله في أيِّ كتابه يُصدقون ، إن لم يُصدقوا بهذا الكتابِ الذي جاءهم به محمدٌ ﷺ من عندِ الله تعالى ؟!

/القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ١٣٧/٩ يَعْصُونَ ﴾ (١٨٦) .

يقولُ تعالى ذكره : إن إغراضَ ^(٣) هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ، التاركى النظر في

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بآياتنا » .

(٢) في م : « ممن » .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أعرض » .

حُجِّجَ اللَّهُ والفكر فيها - لإضلالِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ، ولو هداهم اللَّهُ لَأَعْتَبَرُوا وَتَذَبَّرُوا ، فَأَبْصَرُوا رُشْدَهُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَضَلَّهُمْ ، فَلَا يُتَصَرَّونَ رُشْدًا ، وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ، وَمَنْ أَضَلَّهُ عَنِ الرَّشَادِ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِلَيْهِ ^(١) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْعُهُمْ فِي تَمَادِيهِمْ فِي كُفْرِهِمْ ، وَتَمَرُّدِهِمْ فِي شُرِكِهِمْ ، يَتَرَدَّدُونَ ؛ لِيَسْتَوْجِبُوا الْغَايَةَ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَأَلِيمٌ نَكَالُهُ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ .

فقال بعضهم : عُنِيَ بذلك قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ من قريش ، وكانوا سألوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة قال : قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةٌ ، فَأَسِرَّ إِلَيْنَا مَتَى السَّاعَةُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِيَ به قومٌ من اليهود .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرةٍ أو عكرمةُ ،

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

عن ابن عباس ، قال : قال جبيل^(١) بن أبي قشير وسمول^(٢) بن زيد لرسول الله ﷺ : يا محمد ، أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا كما تقول ، فإننا نعلم متى هي . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن طارق^(٤) بن شهاب ، قال : كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت : [٨٧٦/١] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾^(٥) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قوما سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة ، فأنزل الله هذه الآية ، وجائز أن يكون كانوا من قريش ، وجائز أن ١٣٨/٩ يكون^(٦) كانوا من اليهود ، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان .

فتأويل الآية إذن : يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ ؟ يقول : متى قيامها ؟
ومعنى أيان : متى . في كلام العرب ، ومنه قول الراجز^(٧) :

-
- (١) في م ، والدر المنثور : « حمل » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥ ، ٥٦٩ ، والبداية والنهاية ٥/ ٧ .
(٢) كذا في النسخ والدر المنثور ، وفي سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية : « شمویل » .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى أبي الشيخ .
(٤) في النسخ : « مخارق » . والمثبت من تفسير ابن كثير وتحفة الأشراف ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٤١ ، ٣٤٢ .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢٦ عن وكيع به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .
(٦) في م ، ص : « يكونوا » .
(٧) الرجز في مجاز القرآن ١/ ٢٣٤ ، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٣٥ ، واللسان (أ ب ن) غير منسوب .

أَيَّانَ تَقْضَى ^(١) حَاجَتِي أَيَّانَا ^(٢) أَمَا تَرَى ^(٣) لِنُجِّحَهَا إِبَّانَا ^(٤)

ومعنى قوله : ﴿ مَرَسْنَهَا ﴾ : قيامها . من قول القائل : أرساها الله فهي مرساة . وأرساها القوم : إذا حبسوها . ورست هي ترسو رسوا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ^(٤) محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَهَا ﴾ . يقول : متى قيامها ^(٥) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَهَا ﴾ : متى قيامها ^(٦) .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُنتهاها . وذلك قريب المعنى من معنى مَنْ قَالَ : معناه : قيامها . لأنَّ ائْتِهَاهَا بُلُوغُهَا وَقْتُهَا . وقد بَيَّنَّا أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ الْحَبْسُ وَالْوَقُوفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) في ص : « بعضى » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « يقضى » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) غير منقوطة في ص ، ت ١ ، وفي س : « يرى » . وينظر مصادر التخريج .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إيانا » ، وفي تفسير القرطبي : « أوانا » . وإبان كل شيء وقته وحينه الذي يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤) في م : « حدثني » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى عبد بن حميد مطولاً ، وسيورد المصنف بقيته بعد قليل في موضعين .

عباس قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ . يعنى : مُنْتَهَايَا^(١) .

وأما قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه أمر من الله نبيه محمداً ﷺ بأن يجيب سائليه عن الساعة ، بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذى يعلم الغيب ، وأنه لا يُظهرها لوقتها ، ولا يعلمها غيره جل ذكره .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول : علمها عند الله ، هو يُجَلِّيهَا لوقتها ، لا يعلم ذلك إلا الله^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ : يأتى بها^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ . قال^(٤) : لا يأتى بها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ .

/ حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، ١٣٩/٩
عن الشدى : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول : لا يُرْسِلُهَا لوقتها إلا هو^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٠/٣ عن على عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : س ، ف . وفى ت ١ : « حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ قال : لا يأتى بها إلا هو » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ مطولاً ، وستأتى بقيته فى الأثر القادم ، وعند تفسير قوله : ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْثَةٌ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ﴾ .
 اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ثقلت الساعة
 على أهل السماوات والأرض ، أن يعرفوا وقتها ومجيئها ؛ لخفائها عنهم ، واستئثار
 الله بعلمها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 السدي قوله : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .^(١) يقول : خفيت في السماوات
 والأرض^(٢) ، فلم يعلم قيامها ؛ متى تقوم - ملك مقرب ، ولا نبي مرسل^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، وحدثنا الحسن بن
 يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، جميعاً عن معمر ، عن بعض أهل التأويل : ﴿ ثَقُلَتْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : ثقل علمها على أهل السماوات وأهل الأرض ، أنهم
 لا يعلمون^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كبرت^(٥) عند مجيئها على أهل السماوات
 والأرض .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، وحدثنا الحسن بن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله في الأثر السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٤/١ عن معمر عن قتادة والكلبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقط ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ - قول قتادة فقط - إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثر » .

يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، جميعاً عن معمر ، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يعنى : إذا جاءت ثَقُلَتْ على أهل السماء وأهل الأرض . يقول : كَبُرَتْ عليهم ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : إذا جاءت انشَقَّت السماء ، وانتشرت النجوم ، وكُوِّرَت الشمس ، وسُيِّرَت الجبال ، وكان ما قال الله ، فذلك ثَقُلُها ^(٢) .

حدَّثنا محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قال بعضُ الناس في ﴿ ثَقُلَتْ ﴾ : عَظُمَتْ .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . على السماوات والأرض .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . أى على السماوات والأرض .

قال أبو جعفر : وأولى عندى بالصواب قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : ثَقُلَتْ الساعةُ في السماوات والأرض على أهلها ، أن يَعْرِفُوا وقتها وقيامها ؛ لأنَّ الله أخفى ذلك عن خلقه ، فلم يُطْلِعْ عليه منهم أحداً . وذلك أن الله أخبر بذلك بعدَ قوله :

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٢١ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٠ إلى ابن المنذروأبى الشيخ .
(تفسير الطبرى ١٠/ ٣٩)

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . وأخبر / بعده أنها لا تأتي إلا بغتة ،
فالذي هو أولى ؛ أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق ، إذ كان
ما قبله وما بعده كذلك .

وأما قوله : ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . فإنه يقول : لا تجيء الساعة إلا فجأة ، لا
تشعرون بمجيئها .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ،
عن السدي : ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . ^(١) يقول : يَنفُتُهُمْ قِيَامُهَا ، تأتيهم على
غفلة ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا
بَغْتَةً ﴾ ^(١) ، قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان
يقول : « إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيْجُ بِالنَّاسِ ، وَ ^(٣) الرَّجُلُ يُضْلِحُ حَوْضَهُ ، وَالرَّجُلُ يَسْقَى مَاشِيَتَهُ ،
وَالرَّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي السُّوقِ ، ^(٤) وَالرَّجُلُ ^(٥) يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ » ^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[٨٧٧/١] يقول تعالى ذكره : يسألك هؤلاء القوم عن الساعة ، ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على الموقوف منه دون المرفوع .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، الموقوف منه والمرفوع .

١) واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(١).

فقال بعضهم : يسألونك عنها كأنك حفي بهم . وقالوا : معنى قوله : ﴿عَنْهَا﴾ . التقديم ، وإن كان مؤخرًا^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ . يقول : كأن بينك وبينهم مودة ، كأنك صديق لهم . قال ابن عباس : لما سأل الناس محمدًا ﷺ عن الساعة ، سأله سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدًا حفي بهم ، فأوحى الله إليه أنما علمها عنده ، استأثر^(٣) بعلمها ، فلم يُطْلغ عليها ملكًا ولا رسولًا^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال قتادة : قالت قريش لمحمد ﷺ : إن بيننا وبينك قرابة ، فأسير إلينا متى الساعة ؟ فقال الله : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ : أي حفي بهم^(٦) . قال : قالت قريش : يا محمد ، أسير إلينا علم الساعة ، لما

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالذي جرت به عادة أبي جعفر ومنهاجه .

(٢) قال الفراء : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ مقدم ومؤخر ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفي بها . معاني القرآن ١ / ٣٩٩ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستأثر » . وينظر مصدرا التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ عن محمد بن سعد به ، نحوه وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٥١ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) في ص : « يسألونك عنها كأنك حفي بهم » . وقد تقدم الأثر ص ٦٠٤ ، وكانت العبارة هناك على الصواب في ص .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ ؛ لِقَرَابَتِنَا مِنْكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ وَهَانِيُّ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : خَفِيَ بِهِمْ حِينَ يَسْأَلُونَكَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عُكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : قَرِيبٌ ^(٣) مِنْهُمْ ، وَتَخَفَى عَلَيْهِمْ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ ﴾ بِهِمْ . قَالَ : قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، وَتَخَفَى عَلَيْهِمْ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ : ﴿ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ ﴾ بِهِمْ ، فَتَحَدَّثُوهُمْ ^(٤) .

١٤١/٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : كَأَنَّكَ قَدْ اسْتَحْفَيْتَ الْمَسْأَلَةَ عَنْهَا فَعَلِمْتَهَا .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٨/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَوَّلُهُ ص ٦٠٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٧١ - تَفْسِيرٍ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٨/٥ مِنْ طَرِيقِ خُصَيْفٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَحْدَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥١/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) فِي م : « قَرِيبٌ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥١/٣ مِنْ قَوْلِ أَبِي مَالِكٍ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، بَلْفَظٍ : كَأَنَّكَ خَفِيَ بِهِمْ حِينَ يَأْتُونَكَ يَسْأَلُونَكَ .

وَكَذَا وَرَدَ الْأَثَرُ فِي جَمِيعِ النُّسخ . وَلَعَلَّ صَوَابَهُ أَنْ يَكُونَ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيَ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : قَرِيبٌ مِنْهُمْ وَتَخَفَى عَلَيْهِمْ قَالَ : وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ : كَأَنَّكَ خَفِيَ بِهِمْ فَتَحَدَّثُوهُمْ .

(٥) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٢٢/٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَ وَقْتَهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضُّحَّاكِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا .

قَالَ : ثنا جَابِرُ ^(٢) بْنُ نُوحٍ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ الضُّحَّاكِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : « أَيْ لَسْتُ ^(٣) تَعْلَمُهَا ^(٤) » .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَى عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الضُّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يَقُولُ : يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ، كَأَنَّ عِنْدَكَ عِلْمًا مِنْهَا ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ بَعْضِهِمْ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « حامد » . وهو جابر بن نوح بن جابر أبو بشير الكوفي ، ينظر تهذيب الكمال ٤٥٩/٤ .
(٣ - ٣) في م : « كأنك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ عن ابن عباس إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبي .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَأَنَّكَ خَفِئٌ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنك بها عالم . وقال : أخفى علمها على خلقه . وقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] ، حتى ختم السورة^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِئٌ عَنْهَا ﴾ . يقول : كأنك يُعْجِبُكَ سؤَالهم إياك ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . وقوله : ﴿ كَأَنَّكَ خَفِئٌ عَنْهَا ﴾ . يقول : لطيف بها^(٢) .

فوجّه هؤلاء تأويل قوله : ﴿ كَأَنَّكَ خَفِئٌ عَنْهَا ﴾ . إلى : « خَفِئٌ بها » ، وقالوا : تقول العرب : تحفّيتُ له في المسألة ، وتحفّيتُ عنه . قالوا : ولذلك قيل : أتينا فلانا نسأل به . بمعنى : نسأل عنه .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : كأنك خَفِئٌ بالمسألة عنها فتعلمها .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ خَفِئٌ عَنْهَا ﴾ ، ولم يُقَل : « خَفِئٌ بها » ، إن كان ذلك تأويل الكلام ؟

قيل / : إن ذلك قيل كذلك ؛ لأن الحفاوة إنما تكون في المسألة ؛ وهي البشاشة للمسئول عند المسألة ، والإكثار من السؤال عنه . والسؤال يُوصَلُ بـ « عن » مرة وبـ « الباء » مرة ، فيقال : سألتُ عنه ، وسألتُ به . فلمّا وضع قوله : ﴿ خَفِئٌ ﴾^(٣)

١٤٢/٩

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ١٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، مقتصرًا على قوله : « لطيف بها » .

(٣) في ص ، ت ، ا ، س ، ف : « بمعنى » .

مَوْضِعَ السُّؤَالِ ، وَصِلَ بِأَغْلَبِ الْحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يُوصَلُ بِهِمَا السُّؤَالُ ، وَهُوَ « عَنْ » ،
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

سؤال حَفِيٍّ^(٢) عَنْ أَخِيهِ كَأَنَّهُ بِذِكْرَتِهِ^(٣) وَسَنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، فَإِنْ مَعْنَاهُ : قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ ، لِسَائِلِكَ
عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ وَحِينَ مَجِيئِهَا : لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ ، وَلَا يَعْلَمُ^(٤) بِهِ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَكِنْ أَكْثَرُ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، بَلْ يَحْسِبُونَ أَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ يُوجَدُ عِنْدَ بَعْضِ
خَلْقِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ
كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ ، لِسَائِلِكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَاها : ﴿ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . يَقُولُ : لَا أَقْدِرُ عَلَى اجْتِلَابِ نَفْعٍ إِلَى
نَفْسِي ، وَلَا دَفْعِ ضَرٍّ يَحِلُّ بِهَا عَنْهَا ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنَّ أَمْلِكُهُ مِنْ ذَلِكَ ، بَأَنْ يُقَوِّنِي

(١) قَالَ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ : « قَالَ الْمَعْطَلُ أَحَدُ بَنِي رَهْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلٍ ... وَقَالَ أَيْضًا » . ثُمَّ ذَكَرَ قَصِيدَةً
مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ . أَمَّا شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ فَفِيهِ : « وَقَالَ مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ ، لَمْ يَرَوْهَا إِلَّا الْجُمُحَى وَالْأَصْعَمَى ،
وَيُقَالُ : إِنَّهَا لِلْمَعْطَلِ . هَكَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ » . ثُمَّ ذَكَرَ الْقَصِيدَةَ وَفِيهَا هَذَا الْبَيْتُ . دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٤٣/٣ -
٤٩ ، وَشَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٤٤٤/١ - ٤٥٠ .

(٢) كَذَا الرِّوَايَةُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ وَالَّذِي فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « سَوَالُ الْغَنِيِّ » . وَسِيَاقُ الْقَصِيدَةِ يَقْضِي بِأَنَّهُ
سَوَالُ الْغَنِيِّ الْمُسْتَغْنَى - غَيْرِ الْحَفِيِّ - لَا سَوَالُ الْحَفِيِّ . وَقَوْلُهُ : « سَوَالُ حَفِيٍّ » يَتَعَارَضُ مَعَ قَوْلِهِ : « وَسَنَانُ أَوْ
مُتَوَاسِنٌ » .

(٣) فِي م : « يَذْكُرُهُ » .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عِلْمٌ » .

عليه ، وَيُعِينَنِي . ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ . يقول : لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعدُ ﴿ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ . يقول : لأَعْدَدْتُ الكثير من الخير .
ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله : ﴿ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : لاستكثر من العمل الصالح .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا حجاج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . قَالَ : الْهُدَى وَالضَّلَالَةُ . ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ . قَالَ : ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ : متى أموت ، لاستكثر من العمل الصالح ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٢) .

١٤٣/٩ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ [٨٧٧/١] وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ . قَالَ : لَأَجْتَنَّبْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرِّ وَاتَّقَيْتُهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ذلك : ولو كنت أعلم الغيب لأَعْدَدْتُ لِلْسَّنَةِ الْمُجَدِّبَةِ مِنَ الْمُخْصَبَةِ ، وَلَعَرَفْتُ الْغَلَاءَ مِنَ الرُّخْصِ ، وَاسْتَعْدَدْتُ لَهُ فِي الرُّخْصِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبي الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٦/٣ .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٦/٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٩/٥ من طريق منصور عن مجاهد .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٧/٣ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

وقوله : ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ . يقول : وما مسَّني الضرُّ . ﴿ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ . يقول : ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم ، أنذِرُ عقابه من عصاه منكم وخالف أمره ، وأبشِرُ بثوابه وكرامته ، من آمن به وأطاعه ^(١) منكم . وقوله : ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : يُصدِّقون بأني لله رسولٌ ، ويُقرِّون بحقيقة ^(٢) ما جئتُهم به من عنده .

القول في تأويل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . يعنى بالنفس الواحدة آدم .

كما حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . قال : آدم عليه السلام ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ : من آدم ^(٤) .

ويعنى بقوله : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : وجعل من النفس الواحدة ، وهو آدم ، زَوْجَهَا حَوَّاءَ .

كما حدَّثني بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ؛ حواء ، فجعلت من ضلعٍ من أضلاعه لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ^(٤) .

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « طاعه » .

(٢) فى م : « بحقية » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٤٠ / ٦ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٤٠ / ٦ .

ويعنى بقوله : ﴿لَيْسَ كُنَّ إِلَيْهَا﴾ : لِيَأْوِي إِلَيْهَا لقضاء الحاجة وَلَذَّيْهِ . ويعنى بقوله : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ : فَلَمَّا تَدَثَّرَهَا لقضاء حاجته منها ، فقضى حاجته منها ، ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾ . وفى الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف^(١) ، وذلك قوله : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ﴾ . وإنما الكلام : فَلَمَّا تَغَشَّاهَا فقضى حاجته منها حَمَلَتْ . وقوله : ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾ . يعنى بخِفَّة الحمل الماء الذى حَمَلْتَهُ حواء فى رَحِمِهَا مِنْ آدَمَ ، أَنَّهُ كَانَ حَمَلًا خَفِيفًا ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل ؛ خفيفٌ عليها . وأما قوله : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . فإنه يعنى : اسْتَمَرَّتْ بالماء ؛ قامت به وقعدت ، وَأَتَمَّتْ الحمل .

١٤٤/٩ / كما حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي عُمير ، عن أيوب ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . قال : لو كنتُ امرأً عريثًا لَعَرَفْتُ ما هى ، إنما هى : فاستمَرَّتْ به^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ : اسْتَبَانَ حَمْلُهَا^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . قال : استمَرَّ حملُها^(٤) .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّىِّ قوله : ﴿حَمَلَتْ

(١) فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « يحذف » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ عن أيوب به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى نحوه فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حَمَلًا خَفِيفًا ﴿١﴾ . وَهِيَ ^(١) النَّطْفَةُ ، وَ ^(٢) قَوْلُهُ : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . يَقُولُ : اسْتَمَرَّتْ بِهِ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فشكت فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ : فَشَكَتْ أَحْمَلَتْ أُمَ لَا ^(٤) .

ويعنى بقوله : ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ : فَلَمَّا صَارَ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْحَمْلِ الَّذِي كَانَ خَفِيفًا - ثَقِيلًا ، وَذَنُتْ وَلَادَتْهَا . يُقَالُ مِنْهُ : أَثْقَلْتُ فَلَانَةً . إِذَا صَارَتْ ذَاتَ ثِقَلٍ بِحَمْلِهَا . كَمَا يُقَالُ : أَتَمَرَ فَلَانٌ . إِذَا صَارَ ذَا تَمَرٍ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ : كَبِرَ ^(٥) الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا ^(٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ . يَقُولُ : نَادَى آدَمُ وَحَوَاءُ رَبَّهُمَا وَقَالَا : يَا رَبَّنَا ، ﴿لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الصَّلَاحِ الَّذِي أَقْسَمَ آدَمُ وَحَوَاءُ ، عَلَيْهِمَا

(١ - ١) فِي م : « قَالَ هِيَ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣١/٥ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بِهِ . شَطْرُهُ الْأَوَّلُ ، وَأَخْرَجَ شَطْرَهُ الثَّانِي فِي ١٦٣٢/٥ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣١/٥ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٥) فِي ص ، س ، ف : « كَثُرَ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣٢/٥ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بِهِ .

السلام ، أنه إن آتاهما^(١) في حملٍ حواءٍ لنكوننَّ من الشَّاكرين ؛
فقال بعضهم : ذلك هو أن يكون الحملُ غلامًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال
الحسنُ في قوله : ﴿ لَيْنٌ ءَاتَيْنَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : غلامًا^(٢) .

وقال آخرون : بل هو أن يكون المولودُ بشرًا سويًّا مثلَهما ، ولا يكونَ بهيمةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن زيدِ بنِ جبيرِ الجُشَمِيِّ^(٣) ، عن
أبي البُخْتَرِيِّ ، في قوله : ﴿ لَيْنٌ ءَاتَيْنَا صَٰلِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . قال : أشفقا
أن يكونَ شيئًا دونَ الإنسانِ^(٤) .

قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن زيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبي البُخْتَرِيِّ ،
قال : أشفقا أن لا يكونَ إنسانًا .

١٤٥/٩ / قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : لما حَمَلَتْ
امْرَأَةُ آدَمَ فَأَثْقَلَتْ ،^(٥) « كَانَا يُشْفِقَانِ »^(٥) أن يكونَ بهيمةً ، فدَعَا رَبَّهُمَا : ﴿ لَيْنٌ ءَاتَيْنَا

(١) بعده في م : « صالحًا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر بلفظ : « غلاما سويا » .

(٣) في ص ، م ، س ، ت ، ٢ ، ف : « الجسمي » ، وفي ت ١ : « الجسمي » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٣٢ ؛
أنه من بنى جُشَمَ بن معاوية .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ تعليقا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٣ بلفظ الأثر الآتي .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كانوا يشفقون » .

صَلِحًا ﴿١﴾ الآية .

قال : ثنا جابر بن نوح ، ^(٢) عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابن عباس ، قال :
أَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بِهِمَ ^(٣) .

حدَّثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٢) ، قال :
قال سعيد بن جبيرة : لَمَّا هَبَطَ ^(٤) آدم وحواء ، أُلْقِيَتِ الشَّهْوَةُ فِي نَفْسِهِ فَأَصَابَهَا ، فَلَيْسَ إِلَّا
أَنْ أَصَابَهَا حَمَلَتْ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ حَمَلَتْ تَحَرَّكَ فِي بَطْنِهَا وَلَدُهَا ، ^(٥) قَالَتْ : مَا هَذَا ؟
فَجَاءَهَا إِبْلِيسُ ، فَقَالَ ^(٦) : أَتَرَيْنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا نَاقَةً أَوْ بَقْرَةً أَوْ ضَائِنَةً ^(٧) أَوْ مَاعِزَةً ؟ هُوَ ^(٨)
بَعْضُ ذَلِكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا مَنَى شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يَضِيقُ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَأَطِيعِينِي
وَسَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ تَلِدِي شِبْهَهُمَا مِثْلَكُمَا . قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
فَقَالَ : هُوَ صَاحِبُنَا الَّذِي قَدْ ^(٩) أَخْرَجَنَا مِنَ الْجَنَّةِ . فَمَاتَ ، ثُمَّ حَمَلْتُ بِآخِرَ ، فَجَاءَهَا
فَقَالَ : أَطِيعِينِي وَسَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ - وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْمَلَائِكَةِ الْحَارِثُ - وَإِلَّا وَلَدَتْ
نَاقَةً أَوْ بَقْرَةً أَوْ ضَائِنَةً أَوْ مَاعِزَةً ، أَوْ قَتَلْتُهُ ، فَإِنِّي أَنَا قَتَلْتُ الْأَوَّلَ . قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبيد به ، كما أخرجه أيضا في
نفس الصفحة من طريق آخر عن إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن
حميد وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٣ .

(٤) في ت ١ : « أهبط » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما هذا » .

(٧) في ص غير منقوطة . وفي ت ١ ، س ، ف ، وابن أبي حاتم والدر المنثور : « ضائنة » . والضَّائِنُ مِنَ الْغَنَمِ :
ذُو الصَّوْفِ . وَيُوصَفُ بِهِ فَيُقَالُ : كَبِشَ ضَائِنٌ ، وَالْأُنْثَى ضَائِنَةٌ . اللِّسَانُ (ض أ ن) .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » . وينظر الدر المنثور .

(٩ - ٩) مكانه في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف يياض . وفي الدر المنثور : « علمت » .

لآدَمَ ، فكأنه لم يَكْرَهُهُ ، فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فذلك قوله : ﴿ لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَالِحًا ﴾ .
يقول : شَبَّهْنَا مِثْلَنَا . ﴿ فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَالِحًا ﴾ . قال : شَبَّهْنَاهُمَا مِثْلَهُمَا ^(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا
أُنْقَلَتْ ﴾ ، كَبِرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا ، جَاءَهَا إِبْلِيسُ ، فَخَوَّفَهَا وَقَالَ [٨٧٨/١] لَهَا : مَا
يُذْرِيكَ مَا فِي بَطْنِكَ ؟ لَعَلَّهُ كَلْبٌ أَوْ خِنْزِيرٌ أَوْ حَمَازٌ ، وَمَا يُذْرِيكَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ ؛ مِنْ ^(٢)
ذُبُرِكَ فَيَقْتُلُكَ ، أَوْ مِنْ قُبْلِكَ ، أَوْ يَنْشَقُّ بَطْنُكَ فَيَقْتُلُكَ ؟ فَذَلِكَ حِينَ ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا
لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَالِحًا ﴾ . يقول : مِثْلَنَا - ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم
وحواء ، أنهما دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا بِحَمْلِ حَوَاءَ ، وَأَقْسَمَا لئن أَعْطَاهُمَا مَا ^(٤) فِي بَطْنِ
حَوَاءَ صَالِحًا ، لَيَكُونَانِ لِلَّهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ . وَالصَّلَاحُ قَدْ يَشْمَلُ مَعَانِيَ كَثِيرَةً ؛ مِنْهَا
الصَّلَاحُ فِي اسْتِوَاءِ الْخَلْقِ ، وَمِنْهَا الصَّلَاحُ فِي الدِّينِ ، وَالصَّلَاحُ فِي الْعَقْلِ وَالتَّوْبَةِ .
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَا خَبَرَ عَنِ الرَّسُولِ يُوجِبُ الْحُجَّةَ بِأَنَّ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ ^(٥)
مَعَانِيَ الصَّلَاحِ دُونَ بَعْضٍ ، وَلَا فِيهِ مِنَ الْعَقْلِ دَلِيلٌ - وَجَبَ أَنْ يُعَمَّمَ كَمَا عَمَّهُ اللَّهُ ،
فَيَقَالَ : إِنَّهُمَا قَالَا : لئن آتَيْنَا صَالِحًا . بِجَمِيعِ ^(٦) مَعَانِيَ الصَّلَاحِ .

وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . فَإِنَّهُ : لَنَكُونَنَّ مِمَّنْ يَشْكُرُكَ عَلَى
مَا وَهَبْتَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ صَالِحًا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣ ، من طريق سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن
جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « أمن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣ من طريق عمرو به نحوه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) في ت ، ١ ، س ، ف : « لجميع » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٩٠) .

يقول تعالى ذكره : فلما رزقهما الله ولدا صالحا ، كما سألا ، جعل لهما شركاء فيما آتاها ورزقهما .

ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعل^(١) فيما أوتيا من المولود ؛ فقال بعضهم : جعل لهما شركاء في الاسم .

١٤٦/٩

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا عمر بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبي ﷺ ، قال : « كانت حواء لا يعيش لها ولد ، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسميته عبد الحارث ، فعاش لها ولد ، فسمته عبد الحارث ، وإنما كان ذلك عن^(٢) وحي الشيطان^(٣) » .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو العلاء ، عن سمرة بن جندب أنه حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحارث^(٤) .

(١) في م : « جعلها » .

(٢) في م ، وأكثر مصادر التخريج : « من » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١٤٨/١ بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ١١/٥ (الميمية) ، والترمذي (٣٠٧٧) ، والحاكم ٥٤٥/٢ ، من طريق عبد الصمد به نحوه . كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣١/٥ ، والطبراني (٦٨٩٥) ، وابن عدى في الكامل ١٧٠٠/٥ ، وابن مردويه في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ - من طريق عمر بن إبراهيم به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) بعده في النسخ : « قال : ثنا المعتمر عن أبيه » .

قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن أبي العلاءِ بنِ الشَّخِيرِ ، عن سَمُرَةَ ابنِ جُنْدَبٍ ، قال : سَمَّى آدَمُ ابنَهُ عبدَ الحارثِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت حواءُ تَلِدُ لآدَمَ ، فَتُعَبِّدُهُم لِلَّهِ ، وَتُسَمِّيهِ عبدَ اللَّهِ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَيُصِيبُهُم المَوْتُ ، فَأَتَاهَا إبليسُ وآدَمَ ، فَقَالَ : إِنَّكُمَا لَوْ تُسَمِّيَانِهِ بغيرِ الذي تُسَمِّيَانِهِ لَعَاشَ . فَوَلَدَتْ لَهُ رجلاً ، فَسَمَّاهُ عبدَ الحارثِ ، ففيه أنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . إلى آخرِ الآية ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله في آدَمَ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ : فَشَكَّتْ أَحْبَلَتْ أَمْ لَا ، ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾ الآية . فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ : هَلْ تَذَرِيَانِ مَا يُؤَلَّدُ لَكُمَا ، أَمْ هَلْ تَذَرِيَانِ مَا يَكُونُ ، أَبْهِيمَةً يَكُونُ ^(٣) أَمْ لَا ؟ وَزَيْنَ لَهُمَا الباطلُ ، إِنَّهُ غَوِيٌّ مُبِينٌ . وقد كانت قبلَ ذلك وَلَدَتْ وَلَدَيْنِ فَمَاتَا ، فَقَالَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ : إِنَّكُمَا إِنْ لَمْ تُسَمِّيَاهُ بِي لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلَانِ . فَسَمَّيَا وَلَدَهُمَا عبدَ الحارثِ ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ الآية ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٩/٣ نقلا عن المنصف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٤٨ ، ١٤٩ بهذا الإسناد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٣ عن ابن إسحاق به .

(٣) سقط من : ف . وفي م : « تكون » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٣ عن العوفي به ، وقد تقدم طرف منه في ص ٦١٩ .

ابن عباس : لما وُلِدَ له أوَّلُ ولدٍ ، أتاه إبليسُ فقال : إني سأُنصَحُ لك في شأنٍ ولدك هذا ، تُسمِّيه عبدَ الحارثِ . فقال آدمُ : أعوذُ بالله من طاعتِكَ - قال ابنُ عباس : وكان اسمُه في السماءِ الحارثُ - قال آدمُ : أعوذُ بالله من طاعتِكَ ، إني أطعُكَ في أكلِ الشَّجرةِ ، فأُخرِجَتْنِي مِنَ الجنةِ ، فلن أُطِيعَكَ . فمات ولدُه ، ثم وُلِدَ له بعدَ ذلك ولدٌ آخرٌ ، فقال : أطعْنِي وإلا مات كما مات الأوَّلُ . فعصاه ، فمات ، فقال : لا أزال أقتُلهم حتى تُسمِّيه عبدَ الحارثِ . فلم يَزَلْ به حتى سَمَّاه عبدَ الحارثِ ، فذلك قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ ؛ أَشْرَكَه في طاعَتِهِ في غيرِ عبادَةٍ ، ولم يُشْرِكْ باللهِ ، ولكن أطاعَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا^(١) ، عن هارونَ ، قال : أخبرنا الزبيرُ بنُ الخريِّتِ ، عن عكرمةَ ، / قال : ما أشْرَكَ آدمُ ولا حواءُ ، وكان لا يعيشُ لهما ولدٌ ، ١٤٧/٩ فأتاهما الشيطانُ فقال : إن سرَّكما أن يعيشَ لكما ولدٌ فسَمِّياه^(٢) عبدَ الحارثِ . فهو قولُه : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا ﴾ . قال : كان آدمُ عليه السلامُ لا يولدُ له ولدٌ إلا مات ، فجاءه الشيطانُ فقال : إن سرَّك أن يعيشَ ولدُك هذا ، فسَمِّه^(٣)

(١) مكانه في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف بياض ، وكتب مقابله : حرف « ط » ، وفي م : « سلمة » . مكان هذا البياض فما ندرى أهم وضعوها أم كانت في أصولهم . على أن الظاهر أن هذا البياض في النسخ الخطية معناه سقوط بقية سند ابن حميد مع متنه وبعض سند هارون الذي بعده . وسند « هارون » كما تقدم في ٢١٨/٤ ، ٣١٠/٨ حدثني المثني ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هارون النحوي ، قال : ثنا الزبير بن الخريث ، عن عكرمة .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « فسماه » .

(٣) في م : « فسميه » .

عبد الحارث . ففعل ، قال : فأشركا في الاسم ولم يُشركا في العبادة^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد ، فأتاهما الشيطان ، فقال لهما : سمّياه^(٢) عبد الحارث . وكان من وحي الشيطان وأمره ، وكان شركا في طاعته^(٣) ، ولم يكن شركا في عبادته^{(٤)(٥)} .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : كان^(٦) لا يعيش لآدم وامرأته ولد ، فقال لهما الشيطان : إذا وُلِدَ لكما ولد ، فسّمياه^(٧) عبد الحارث . ففعلوا وأطاعاه ، فذلك قول الله : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ الآية^(٨) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن جبيرة قوله : ﴿ أَثَقَلْتَ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّهُمَا ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت ، أتاه إبليس قبل

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبي وقتادة .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « سميا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « طاعة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتين .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عبارة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتين .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على قوله : « كان شركا .. » إلى آخره ، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ ، ١٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأسمياه » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وينظر أسباب النزول ص ١٧١ .

أَنْ تَلِدَ ، فَقَالَ : يَا حَوَاءُ ، مَا هَذَا الَّذِي فِي بَطْنِكَ ؟ فَقَالَتْ : مَا أَدْرِي . ^(١) فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ ؛ مِنْ أَنْفِكَ ، أَوْ مِنْ عَيْنِكَ ، أَوْ مِنْ أُذُنِكَ ؟ قَالَتْ : لَا أَدْرِي ^(٢) . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ خَرَجَ سَلِيمًا ، أَمْطِيعَتِي ^(٣) أَنْتِ فِيمَا أَمْرُكَ بِهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : سَمِّيه عَبْدَ الْحَارِثِ . وَقَدْ كَانَ يُسَمَّى إِبْلِيسَ الْحَارِثَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِآدَمَ : أَتَانِي آتٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : إِنْ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ ، فَاحْذَرِيهِ ؛ فَإِنَّهُ عَدُوُّنَا الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنَ الْجَنَّةِ . ثُمَّ أَتَاهَا إِبْلِيسُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ سَلِيمًا ، فَسَمَّاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ وَابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَشْرَكَ آدَمُ ؟ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَزْعِمَ أَنْ آدَمَ أَشْرَكَ ، وَلَكِنْ حَوَاءُ لَمَّا أَثْقَلَتْ ، أَتَاهَا إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هَذَا ؟ مِنْ أَنْفِكَ ، أَوْ مِنْ عَيْنِكَ ، أَوْ مِنْ فَيْكِ ؟ فَقَنَطَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ خَرَجَ سَوِيًّا ^(٥) - زَادَ ابْنُ فَضِيلٍ : لَمْ يَضُرَّكَ وَلَمْ يَقْتُلْكَ - أَتَطِيعِينِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَسَمِّيه عَبْدَ الْحَارِثِ . فَفَعَلْتُ . زَادَ جَرِيرٌ : فَإِنَّمَا كَانَ شِرْكُهُ فِي الْاسْمِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِيِّ ، قَالَ : فَوَلَدَتْ غَلَامًا - يَعْنِي حَوَاءَ - فَأَتَاهَا ^(٦) إِبْلِيسُ فَقَالَ : سَمُّوهُ عَبْدِي وَإِلَّا قَتَلْتُهُ .

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) في م : « أَتَطِيعِينِي » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١٤٩/١ بهذا الإسناد .

(٤) بعده في تاريخ المصنف : « قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١٤٩/١ ، ١٥٠ ، بهذا الإسناد ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ٧/٣٢٠ .

(٦) في م : « فَأَتَاهُمَا » .

قال له آدم عليه السلام : قد أطعْتُكَ وأُخْرِجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ . فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهُ ، فَسَمَّاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ فَقَتَلَهُ ، فَحَمَلْتُ بِآخِرٍ ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ / قال لها : سَمِّيه عَبْدِي وَلَا قَتْلَتُهُ . قال له آدم : قد أطعْتُكَ فَأُخْرِجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ . فَأَبَى ، فَسَمَّاهُ صَالِحًا ، فَقَتَلَهُ . فَلَمَّا أَنْ كَانَ الثَّالِثُ ، قَالَ لِهَمَا : ^(١) «فَإِذَا غَلِبْتُمُونِي» فَسَمَّوْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ . وَكَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِبْلِيسُ حِينَ أَبْلَسَ ، فَعَنَوَا ^(٢) ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ . يَعْنِي فِي الْأَسْمَاءِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ بَنِي آدَمَ ، جَعَلَا لِلَّهِ شُرَكَاءَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ حِينَ رَزَقَهُمَا مَا رَزَقَهُمَا مِنَ الْوَلَدِ . وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلَامِ : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا أَيُّهَا ^(٤) الرَّجُلُ الْكَافِرُ ، حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ^(٥) دَعَوُتُمَا اللَّهَ رَبُّكُمَا . قَالُوا : وَهَذَا مِمَّا ابْتَدِئَ بِهِ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ الْخَطَابِ ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى الْخَبْرِ عَنِ الْغَائِبِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ فِيهِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢] . وَقَدْ بَيَّنَّا نَظَائِرَ ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ ^(٦) فِيمَا مَضَى قَبْلُ .

(١ - ١) فِي م : «فَإِذَا غَلِبْتُمْ» . وَمَعْنَى «فَإِذَا غَلِبْتُمُونِي» : إِذْ لَمْ تَنْسَاقُوا لِأَمْرِي فَتَسْمُوهُ عَبْدِي ، فَسَمَّوهُ إِذْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ .

(٢) فِي م : «فَعَنُوا» . وَغَنَوَا : خَضَعُوا . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ع ن و) .

(٣) فِي م : «التسمية» . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١ / ١٥٠ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣٤ / ٥ مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بِهِ ، مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْأَثَرِ .

(٤ - ٤) فِي ص : «تَغَشَّيْتُهَا أَيُّهَا» ، وَفِي م : «تَغَشَّاهَا . أَيُّ هَذَا» .

(٥ - ٥) فِي ف : «دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا» .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : «بَشَوَاهِدِهَا» . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ^(١) سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ ، عَنْ عَمْرِو ^(٢) ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِآدَمَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : عَنَى بِهَذَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ ؛ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ . يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا فَهَوِّدُوا وَنَصِّرُوا ^(٥) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ فِي الْأَسْمِ لَا فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَنَّ الْمَعْنَى بِذَلِكَ آدَمُ وَحَوَّاءُ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ ، إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ

(١ - ١) فِي ف : « شَبْلُ بْنُ حَوْشَبٍ » . وَسَهْلٌ هُوَ ابْنُ يَوْسُفَ الْأَنْمَاطِيِّ الْبَصْرِيِّ ، يَرُوي عَنْ عَمْرِو وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ بْنِ بَابِ الْبَصْرِيِّ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢١٣/١٢ ، ١٢٣/٢٢ .

(٢) فِي ف : « عَمْرٌ » . وَيَنْظُرُ الْحَاشِيَةُ السَّابِقَةُ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٢٩/٣ عَنْ الْمَصْنُفِ ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ فِي ٥٣٠/٣ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٥٢/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣٠/٣ عَنْ الْمَصْنُفِ وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٥/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥) نَقَلَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣٠/٣ عَنْ الْمَصْنُفِ ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣٤/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٥٢/٣ ، ١٥٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء - في قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ أهو استتكاك من الله أن يكون له في الأسماء شريك ، أو في العبادة ؟ فإن قلت : في الأسماء . دل على فساد قوله : ﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١] . وإن قلت : في العبادة . قيل لك : أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره ؟

قيل له : إن القول في تأويل قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . ثم استؤنف قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : هذه فضل من آية آدم ، خاصة في آلهة العرب^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين / :^(٢) (جَعَلَا لَهُ شُرُكًا) . بكسر الشين ، بمعنى الشراكة^(٣) . ١٤٩/٩

وقراه بعض المكيين وعامة قراءة الكوفيين^(٢) وبعض البصريين : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ . بضم الشين ، بمعنى جمع شريك^(٤) .

وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب^(٥) ؛ لأن القراءة لو صححت بكسر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) قرأ بها نافع وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٩ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

الشين ، لَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ : فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ، جَعَلَا^(١) لغيره فيه شِرْكًَا ؛ لِأَنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ لَمْ يَدِينَا بِأَنَّ وَلَدَهُمَا مِنْ عَطِيَّةِ إِبْلِيسَ ثُمَّ يَجْعَلَا لِلَّهِ فِيهِ شِرْكًَا ؛ بِتَسْمِيَّتِهِمَا^(٢) إِيَّاهُ بَعْدَ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا كَانَا يَدِينَانِ - لَا شَكَّ - بِأَنَّ وَلَدَهُمَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَعَطِيَّتِهِ ، ثُمَّ سَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَجَعَلَا لِإِبْلِيسَ فِيهِ شِرْكًَا بِالْإِسْمِ . فَلَوْ كَانَتْ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (شِرْكًَا) صَحِيحَةً ؛ وَجَبَ مَا قُلْنَا مِنْ^(٣) أَنَّ يَكُونَ الْكَلَامُ : جَعَلَا لغيره فيه شِرْكًَا ، وَفِي نَزْوِلٍ وَحْيِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ جَعَلَا لَهُ شِرْكًَا ﴾ مَا يُوضِّحُ عَنْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْقِرَاءَةِ ؛ ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ بِضَمِّ الشَّيْنِ ، عَلَى مَا يَبَيِّنُ قَبْلُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ إِنَّمَا سَمَّيَا ابْنَهُمَا عَبْدَ الْحَارِثِ ، وَالْحَارِثُ وَاحِدٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ . جَمَاعَةٌ ، فَكَيْفَ وَصَفَهُمَا جُلَّ ثَنَائِهِ بِأَنَّهُمَا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ، وَإِنَّمَا أَشْرَكَ وَاحِدًا ؟

قِيلَ : قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ تُخْرِجُ الْخَبَرَ عَنِ الْوَاحِدِ ، مُخْرِجَ الْخَبَرِ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، إِذَا لَمْ يَقْصِدْ وَاحِدًا بَعِيْنَهُ وَلَمْ تُسَمَّهِ ، كَقَوْلِهِ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] وَإِنَّمَا كَانَ الْقَائِلُ ذَلِكَ وَاحِدًا ، فَأَخْرَجَ الْخَبَرَ مُخْرِجَ الْخَبَرِ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، إِذْ لَمْ يَقْصِدْ قَصْدَهُ . وَذَلِكَ مُسْتَفِيزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، فَتَنْزِيَهُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَفْسَهُ ، وَتَعْظِيمُ لَهَا عَمَّا يَقُولُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ ، وَيَدْعُونَ مَعَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ :

(١) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) في م : « لتسميتهما » .

(٣) ليست في : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم في ١ / ٣٠٢ ، ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٦ .

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : هو الإنكافُ ، أنكفَ نفسه جلَّ وعزَّ - يقول : عَظُمَ نفسه - وأنكفَته الملائكة وما سَبَّحَ له ^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ ، قال : سمعتُ صَدَقَةَ يُحَدِّثُ عن السُّدِّيِّ ، قال : هذا من المَوْصُولِ الْمُفْصَلِ ^(٢) ، قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . فى شأنِ آدَمَ وَحَوَاءَ ^(٣) . ثم قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عما يُشْرِكُ المشركون ، ولم يَغْنِيهِمَا ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أَيْشْرِكُونَ فى عبادةِ اللهِ ، فيَعْبُدُونَ معه ما لا يَخْلُقُ شَيْئًا ، واللهُ يَخْلُقُها وَيُنْشِئُها ؟ وإنما العبادةُ الخالصةُ للخالقِ ، لا للمخلوقِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : وُلِدَ لآدَمَ ^(٥) وَلَدٌ ، فَسَمَّاهُ ^(٦) عَبْدَ اللهِ ، فَأَتَاهُمَا إبليسُ فقال : ما سَمَّيْتُمَا يا آدَمُ ويا حَوَاءُ ابْنَكُمَا ؟ قال : وكان وُلِدَ لهما قبلَ ذلك وَلَدٌ ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ اللهِ ، فماتَ . فقالا : سَمَّيْنَاهُ عَبْدَ اللهِ . فقال إبليسُ : أَتُظَنُّانِ / أن الله تاركٌ عبده عندكُمَا ، لا والله لَيَذْهَبَنَّ به ، كما

١٥٠/٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد ، وعنده فى أوله : « هو الانتكاف » بدل « هو الإنكاف » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ من قول مجاهد إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « والمفصول » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبي حاتم .

(٣) بعده فى الدر المنثور : « يعنى فى الأسماء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٤٦/١ ، وعنده « المفصول المفصل » . كما أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ .

(٥) بعده فى م : « وحواء » . وينظر مصدرا التخريج .

(٦) فى م : « فسمياه » . وينظر مصدرا التخريج .

ذَهَبَ بِالْآخِرِ ، وَلَكِنْ أَذْلَكُمَا عَلَى اسْمٍ يَتَّقَى لَكُمَا مَا بَقِيَتُمَا فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ شَمْسٍ ^(١) .
 قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ . أَلَشَّمْسُ
 تَخْلُقُ شَيْئًا حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَبْدٌ ؟ ! إِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « خَدَعَهُمَا مَرَّتَيْنِ ^(٢) ؛ خَدَعَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَخَدَعَهُمَا فِي الْأَرْضِ » ^(٣) .

وَقِيلَ : ﴿ وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ . فَأَخْرَجَ مَكْنِيَّتَهُمُ مُخْرَجَ مَكْنَى بَنِي آدَمَ ^(٤) ، وَقَدْ قَالَ :
 ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا ﴾ ، فَأَخْرَجَ ذِكْرَهُمْ بِ « مَا » لَا بِ « مَنْ » مُخْرَجَ الْخَبَرِ عَنْ غَيْرِ بَنِي آدَمَ ؛
 لِأَنَّ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ إِنَّمَا كَانَ حَجَرًا أَوْ خَشَبًا أَوْ نُحَاسًا ، أَوْ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي
 يُخْبَرُ عَنْهَا بِ « مَا » لَا بِ « مَنْ » ، فَقِيلَ لَذَلِكَ : « مَا » . ثُمَّ قِيلَ : « وَهُمْ » . فَأَخْرَجَتْ
 كِنَايَتَهُمْ مُخْرَجَ كِنَايَةِ بَنِي آدَمَ ؛ كَانَ الْخَبَرُ عَنْهَا بِتَعْظِيمِ الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهَا نَظِيرُ الْخَبَرِ عَنْ
 تَعْظِيمِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ ^(١٩٢) .
 يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَيُشْرِكُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْ
 خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْصُرَهُمْ ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا ، أَوْ أَحَلَّ بِهِمْ
 عَقُوبَةً ، وَلَا هُوَ قَادِرٌ إِنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا أَنْ يَنْصُرَ نَفْسَهُ ، وَلَا دَفَعَ ضُرًّا عَنْهَا ، وَإِنَّمَا
 الْعَابِدُ يَعْبُدُ مَا يَعْبُدُهُ ، لِاجْتِلَابِ نَفْعٍ مِنْهُ ، أَوْ لِدَفْعِ ضُرٍّ مِنْهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَالْهَيْئَةُ
 الَّتِي يَعْبُدُونَهَا ^(٥) وَيُشْرِكُونَهَا ^(٥) فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، لَا تَنْفَعُهُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ ، بَلْ لَا تَجْتَلِبُ

(١) بعده في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « فمسياه » .

(٢) بعده في مصدرى التخريج : « قال زيد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به نحوه .

(٤) يعنى المصنف بقوله : « مكنيهم » الضمير « هم » فى الآية . قال فى اللسان (ك ن ي) : قال ابن سيدة :

واستعمل سيبويه الكناية فى علامة المضمّر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « فيشركونها » .

إلى نفسها نفعا ، ولا تدفع عنها ضرا ، فهي من نفع غير أنفسها ، أو دفع الضر عنها ،
أبعد . يُعجَّبُ تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يُشركون في عبادتهم
الله غيره .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰحِتُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يُشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم
إياه : ومن صفته أنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح
السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئا ، فتترك من الطرق ما كان عن القصد
منعدلا جائرا ، وترك ما كان مستقيما سديدا .

وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم
خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى
إلى الرشاد وعرفه ، لم يعرفه ، ولم يفهم رشادا من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه
إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ، ولا يسمع صوته ، ولا يعقل ما يقال له .
يقول : فكيف يُعبد ما ^(١) كانت هذه صفته ، أم كيف يُشكل عظيم جهل من اتخذ ما
هذه صفته إلها ؟ وإنما الرب المعبود هو النافع من يعبده ، الضار من يعصيه ، الناصر
وليّه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه .

وقيل : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰحِتُونَ ﴾ ، فعطف بقوله :
﴿ صٰحِتُونَ ﴾ وهو اسم ، على قوله : ﴿ أَدْعَوْتُمُوهُمْ ﴾ وهو فعل ماضٍ ، ولم يقل :
أم صمتم ^(٢) . كما قال الشاعر :

(١) في م : « من » .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ٦٤ / ٣ .

/ سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْتَفَرُّ^(١) أَمْ بَتَّ لَيْلَةً بِأَهْلِ الْقِبَابِ مِنْ تُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ^(٢) ١٥١/٩
وقد يُنشدُ : أَمْ أَنْتَ بَائِتٌ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٩٤) .

يقولُ جلُّ ثناؤه لهؤلاءِ المشركين من عبدة الأوثان ، موبِّخهم على عبادتهم ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم من الأصنام : إن الذين تدعون أيُّها المشركون آلهةً من دُونِ اللَّهِ ، وتعبدونها شركاً منكم ، وكفراً باللَّهِ ، عبادُ أمثالكم ، يقولُ : هم أملاكٌ لربِّكم كما أنتم له ممالكُ ، فإن كنتم صادقين أنها تضرُّ وتنفعُ ، وأنها تستوجبُ منكم العبادةَ لنفعِها إياكم ، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعَوْتُمُوهم ، فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءكم ، فأتقنوا بأنَّها [١/٨٧٩ ظ] لا تنفعُ ولا تضرُّ ؛ لأنَّ الضرَّ والنفعَ إنما يكونان ممَّن إذا سُئلَ سَمِعَ مسألةً سألته^(٣) ، وأعطى وأفضلَ ؛ ومَنْ إذا سُكِيَ إليه مِنْ شَيْءٍ سَمِعَ فَضَرَّ مِنْ اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ ،^(٤) ونفعَ مَنْ^(٤) لا يستوجبُ الضرَّ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾ (١٩٥) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عبادوا الأصنامَ مِنْ دُونِهِ ، مُعرِّفهم جهلاً ما هم عليه مقيمون ، الأصنامِكم هذه أيُّها القومُ ﴿ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ . فيسعونَ معكم

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « الفقر » ، وفي م : « القفر » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ينظر معانى القرآن ١ / ٤٠١ ، والتبيان ٥ / ٥٧ . غير منسوب فيهما .

(٣) في م : « سائل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

ولكنكم في حوائجكم ، ويتصرفون بها في منافعكم ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا ﴾
 فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشرٍّ ومكروه ، ﴿ أَمْ لَهُمْ
 أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ فيعرفوكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه ﴿ أَمْ
 لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ فيخبروكم بما سمعوا دونكم ، مما لم تسمعوه ، يقول جل
 ثناؤه : فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي
 ذكرتها - والمعظم من الأشياء إنما يعظم لما يُزجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض
 هذه المعاني عندكم - فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل
 هذه الأشياء التي بها يُوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضرر .

وقوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أنتم وهي ^(١) ، ﴿ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾ .
 ١٥٢/٩ يقول : فلا تؤخرون / بالكيد والمكر ، ولكن عجلوا بذلك . يعلمه جل ثناؤه بذلك
 أنهم لم يضروه ، وأنه قد عصمه منهم ، ويعرف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من
 بغى أولياءهم بسوء .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
 الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩٦) .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : قل يا محمد للمشركين من عبدة
 الأوثان : ﴿ إِنَّ وَلِيََّ ﴾ نصيرى ومعينى وظهيرى عليكم ﴿ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ
 الْكِتَابَ ﴾ على بالحق ، وهو الذى يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
 أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (١٩٧) .

وهذا أيضًا أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيه^(١) أن يقول للمشركين ، يقول^(٢) تعالى :
 قل لهم : إن الله نصيري وظهيري ، والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله
 من الآلهة ، لا يستطيعون نصركم ، ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرُونَ على
 نصرة أنفسهم ، فأئ هذين أولى بالعبادة ، وأحقُّ بالألوهة ، أمَّن ينصر وليه ويمنع
 نفسه ممن أرادَه ، أم مَّن لا يستطيع نصرَ وليه ويعجزُ عن منع نفسه ممن أرادَه وبغاه
 بمكروه ؟!

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٩٨) .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : قل للمشركين : وإن تدعوا أيها المشركون
 آلهتكم إلى الهدى ، وهو الاستقامة إلى السداد ، ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ . يقول : لا
 يسمعون دعاءكم ، ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . وهذا خطابٌ من
 الله لنبيه ﷺ ، يقول : وترى يا محمد آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ،
 ولذلك وحَّد ، ولو كان أمر النبي ﷺ بخطاب المشركين لقال : وترونهم ينظرون
 إليكم .

وقد روى عن السدي في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد
 ابن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون^(٣) .

وقد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أرادَ بقوله : هؤلاء المشركون - قول الله

(١) في م ، ت ٢ : « لنبيه » .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « بقوله » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبي الشيخ .

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ .

وقد كان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال :
١٥٣/٩ ثنا شبِلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ / عن مجاهدٍ : ﴿وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ﴾ ^(١) « ما تدعوهم إلى الهدى » .

وكأنَّ مجاهدًا وجَّه معنى الكلامِ إلى أنَّ معناه : وترى المشركين ينظرون إليك
وهم لا يبصرون ، فهو وجَّهٌ ، ولكن الكلامَ في سياقِ الخبرِ عن الآلهة فهو بوصفها
أشبهه .

قال أبو جعفر : فإن قال قائلٌ : فما ^(٢) معنى قوله : ﴿وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ﴾ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ شيءٌ ينظرُ إلى شيءٍ ولا يراه ؟

قيلَ : إنَّ العربَ تقولُ للشيءِ إذا قابلَ شيئًا أو حاذاهُ : هو ينظرُ إلى كذا .
ويقالُ : منزلُ فلانٍ ينظرُ إلى منزلي . إذا قابله .

وحكى عنها : إذا أتيتَ موضعَ كذا وكذا ، فنظرَ إليك الجبلُ ، فخذ يمينًا أو
شمالًا .

وحدثت عن أبي عبيدٍ ، قال : قال الكسائيُّ : الحائطُ ينظرُ إليك ، إذا كان قريبًا
منك حيثُ تراه ، ومنه قولُ الشاعرِ ^(٣) :

إِذَا نَظَرْتُ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ ^(٤)
بِعَيْنٍ أَوْ بِلَادُ بَنِي صُبَاحٍ

(١ - ١) في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « ما تدعوهم إليه من الهدى » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في
تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ف : « وجه » .

(٣) البيت في النوادر في اللغة لأبي زيد ص ١٣١ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤ غير منسوب فيهما .

(٤) في النوادر : « حبيب » ، وفي معجم مقاييس اللغة : « نمير » .

يريدُ : تقابل نبتُها وعشْبُها وتحاذى .

فمعنى الكلام : وترى يا محمدُ آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان ، ^(١) « يقابلونك ويحاذونك » ، وهم لا يُصرونك ، لأنه لا أبصارَ لهم . وقيل : ﴿ وَتَرَنَّهُمْ ﴾ ولم يُقَلْ : (و تراها) ؛ لأنها صورٌ ^(٢) مصورة على صورِ بنى آدم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويلُه : خُذِ الْعَفْوَ من أخلاقِ الناسِ ، وهو الفضلُ ، ومالا يُجهِدُهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهِم بغيرِ تحسُّسٍ ^(٣) .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالَا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، [٨٨٠/١] عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : عَفْوَ أخلاقِ الناسِ ، وعَفْوَ أمورِهِم .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى الزنادِ ، عن هشامِ بنِ عُروة ، عن أبيه ، / فى قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ الآية . قال عُروة : أمر الله رسولَه ﷺ أن ١٥٤/٩ يأخذَ الْعَفْوَ من أخلاقِ الناسِ ^(٤) .

(١ - ١) فى ف : « يقاتلونك ويحاذونك » .

(٢) فى ص ، ف : « صورة » .

(٣) فى ص : « تحسيس » ، وفى ف : « تجسيس » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٥ / ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥ / ١ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٧٤ - تفسير) ، والبخارى .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن هشام
ابن عروة ، عن أبيه ، عن ابن^(١) الزبير ، قال : ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق
الناس : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ الآية^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، قال :
بلغني عن مجاهد : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ : من أخلاق الناس وأعمالهم بغير
تحشيش^(٣) .

قال^(٤) : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن^(١)
الزبير : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاق الناس ، والله لا أخذته منهم ما
صحبهم^(٥) .

قال^(٤) : ثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن^(١) الزبير ،
قال : إنما أنزل الله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . من أخلاق الناس^(٦) .

(١) في م : « أبي » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٨/١٣ ، وهناد في الزهد (١٢٦٤) ، والبخاري (٤٦٤٣) ، وأبو داود
(٤٧٨٧) ، والبخاري (٢١٨١) ، والطبراني ١٠٧/١٣ (٢٥٧) ، والحاكم ١/١٢٤ ، والبيهقي في الدلائل
٣١٠/١ من طريق هشام به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٣٩ .

(٤) القائل : هو ابن وكيع .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٥ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبي
معاوية به . وقال الحافظ في الفتح ١٠٣٠٥/٨ : رواية أبي معاوية شاذة ، مع احتمال أن يكون لهشام فيه
شيخان .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٥) من طريق عبدة به ، ومن طريقه النحاس في ناسخه
ص ٤٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس أو تحسس ، شك أبو عاصم ^(١) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : خُذِ ^(٢) العَفْوَ من أموال الناس ، وهو الفضل . قالوا : وأمر بذلك قبل نزول الزكاة ، فلما نزلت الزكاة نُسخ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . يعني : خُذْ ما عفا لك من أموالهم ، وما أتوك به من شيء فخذْه ، فكان هذا قبل أن تنزل « براءة » بفرائض الصدقات وتفصيلها ، وما انتهت الصدقات إليه ^(٣) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . أمّا العفو : فالفضل من المال ، نسختها الزكاة ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . يقول : خُذْ ما عفا من أموالهم ، وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٤٦ من طريق أسباط به .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ معلقا . (تفسير الطبري ٤١/١٠)

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ من الله نبيه ﷺ بالعفو عن المشركين ، وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ خذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة ، قال : ثم أمره بالغلظة عليهم وأن يقعد لهم كل مرصد وأن يحضرهم ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [التوبة : ٥] . الآية كلها ، وقرأ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩] . قال : وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم ، فقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . بعد ما كان أمرهم بالعفو ، وقرأ قول الله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجماعية : ١٤] . ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل ، فنسخت هذه الآية العفو^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معناه : خذ العفو من أخلاق الناس واثرك الغلظة عليهم . وقال : أمر بذلك نبي الله ﷺ في المشركين . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه ﷺ محاجته المشركين في الكلام ، وذلك قوله : ﴿ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] . وعقبه بقوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِثَآئِرٍ قَالُوا لَوْلَا جِئْتَنَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٠٢ - ٢٠٣] . فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيه ﷺ في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٨ ، ١٦٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصراً .

بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين .

فإن قال قائل : أفمنسوخ ذلك ؟ قيل : لا دلالة عندنا على أنه منسوخ ، إذ كان جائزاً أن يكون - وإن كان الله أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام في تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين - مراداً^(١) به تأديب نبي الله والمسلمين جميعاً في عشرة الناس ، وأمرهم بأخذ عفو أخلاقهم ، فيكون - وإن كان من أجلهم نزل - تعليمًا من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضاً ، لم يجب استعمال الغلظة والشدّة في بعضهم ، فإذا وجب استعمال ذلك فيهم ، استعمل الواجب ، فيكون قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ أمراً بأخذه ما لم يجب غير العفو ، فإذا وجب غيره ، أخذ الواجب وغير الواجب إذا أمكن ذلك ، فلا^(٢) يُحكّم على الآية بأنها منسوخة لما قد بينّا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا .

وأما قوله : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم بما حدّثني الحسن بن الزُّبَيْرِ قَانِ النَّخَعِيُّ ، قال : ثنى حسين الجعفي ، عن سفيان بن عُيينة ، عن رجلٍ قد سمّاه ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « يا جبريل ما هذا ؟ » قال : ما أدري حتى أسأل العالم ، قال : ثم قال جبريل : يا محمد إنّ الله يأمرك أن تصل من قطعك ، وتُعطي من حرّمك ، وتَعفو عن ظلمك .

حدّثني يونس^(٣) ، قال : أخبرنا سفيان ، عن أمي^(٤) ، قال : « لما أنزل الله على نبيه

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أدائه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده في ف : « قال : أخبرنا ابن وهب » .

(٤) في م : « أبي » . وهو أمي الصيرفي . وينظر تهذيب الكمال ١١ / ١٧٧ .

ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال النبي ﷺ : « ما هذا يا جبريل ؟ » قال : إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتُعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ^(١) .

وقال آخرون بما حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : [٨٨٠ / ١ ظ] ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ . يقول : بالمعروف ^(٢) .

١٥٦/٩ / حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ . قال : أما العرف : فالمعروف ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ : أى بالمعروف ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أمر نبيه ﷺ أن يأمر الناس بالعرف ، وهو المعروف في كلام العرب ، مصدر في معنى المعروف ، يقال : أوليته عرفاً ^(٥) وعارفاً وعارفة . كل ذلك بمعنى المعروف . فإذا كان معنى العرف ذلك ، فمن المعروف صلة رحم من قطع ، وإعطاء من حرم ، والعفو عمن ظلم ، وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه ، فهو من العرف ، ولم يخص الله من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٦/١ ، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥ من طريق سفيان عن أمي عن الشعبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن أبي الدنيا وابن المنذر وأبي الشيخ عن الشعبي .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٦/٣ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « معروفا » .

ذلك معنى دون معنى ؛ فالحق فيه أن يُقال : قد أمر الله نبيه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض .

وأما قوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . فإنه أمر من الله تعالى نبيه ﷺ أن يُعرضَ عن جهل ، وذلك وإن كان أمراً من الله نبيه ، فإنه تأديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم ، لا بالإعراض عن جهل الواجب عليه من حق الله ، ولا بالصفح عن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال : أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها ^(١) .
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴾ : وإمّا يُغْضِبَنَّكَ من الشيطان غَضَبٌ يَصُدُّكَ عن الإعراض عن الجاهلين ، ويَحْمِلُكَ على مجازاتهم : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ . يقول : فاستجِرْ بالله من نزغه . ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يقول : إنّ الله الذي تستعبد به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ، ولاستعاذتك به من نزغه ، ولغير ذلك من كلام خلقه ، لا يخفى عليه منه شيء ، علیم بما يُذهِبُ عنكَ نَزْغَ الشَّيْطَانِ ، وغير ذلك من أمور خلقه .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٧/٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « فَكَيْفَ بِالْغَضَبِ يَا رَبِّ » / قال : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) . ١٥٧/٩

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال ^(٢) : « عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ هَذَا الْعَدُوَّ مَنِيْعٌ ^(٣) وَمَرِيدٌ ^(٤) . وَأَصْلُ النَّزْغِ : الْفَسَادُ ، يُقَالُ : نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، إِذَا أَفْسَدَ بَيْنَهُمْ ، وَحَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَيُقَالُ مِنْهُ : نَزَغَ يَنْزَغُ ، وَنَغَزَ يَنْغُزُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ^(٦) مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَخَافُوا عِقَابَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتَنَابِ مَعَاصِيهِ ؛ ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ . يَقُولُ : إِذَا أَلَمَ بِهِمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ ، مِمَّا يَصُدُّ ^(٧) عَنْ وَاجِبِ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ^(٨) ، تَذَكَّرُوا عِقَابَ اللَّهِ وَثَوَابَهُ ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ ، وَأَبْصَرُوا الْحَقَّ فَعَمِلُوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قد » .

(٣) في ف : « متبع » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « مبتغى » ، وفي الدر المنثور : « مبتغ » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٩/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) في ف ، ت ١ : « فقال » ، وفي ت ٢ : « ويقال » . وفي م : « يقول » .

(٦) في ص ، ف : « طيف » . وهي قراءة كما سيأتي .

(٧) في ص ، ف : « يصدّه » .

(٨) في ص ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

به ، وانتهزوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم ، وتركوا فيه طاعة الشيطان .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : (طَيْفٌ) ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة ﴿ طَيْفٌ ﴾ على مثال « فاعلٍ » ، وقرأه بعض المكِّيِّين والبصريِّين والكوفيِّين (طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ)^(١) .

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين الطائف والطَّيْف .

فقال بعض البصريين : الطائف والطَّيْف سواء ، وهو ما كان كالحِجَالِ^(٢) والشَّيْءُ يُلَمُّ بِكَ . قال : ويجوز أن يكون الطَّيْفُ مخفَّفًا عن طَيْفٍ مثل مَيِّتٍ ومَيِّتٍ .

وقال بعض الكوفيِّين : الطائف ، ما طاف بك من وسوسة الشيطان . وأما الطَّيْفُ : فإنما هو من اللَّمَمِ^(٣) والمسِّ .

وقال آخر منهم : الطَّيْفُ : اللَّمَمُ . والطائفُ : كلُّ شيء طاف بالإنسان .

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : الطَّيْفُ : الوسوسة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب^(٤) قراءة من قرأه^(٥) : ﴿ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ؛ لأنَّ أهل التأويل تأوَّلوا ذلك بمعنى الغضب أو^(٦) الزَّلَّة تكون من المطَّيْف به . وإذا كان ذلك معناه ، كان معلومًا - إذ كان الطَّيْفُ إنما هو مصدرٌ من قول القائل : طاف يطَّيْفُ - أنَّ ذلك خبرٌ من الله عما يُمسُّ الذين اتَّقوا من الشيطان ، وإنما يُمسُّهم ما طاف بهم من أسبابه ، وذلك كالغضب والوسوسة ، وإنما

(١) أما قراءة ﴿ طائف ﴾ فهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . وأما قراءة (طَيْفٌ) مثل ضَيْف فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، والتيسير ص ٩٤ .

(٢) في ص ، ف : « كالجبال » .

(٣) اللمم : الجنون . اللسان (ل م م) .

(٤) القراءتان كلتاها صواب .

(٥) في م : « قرأ » .

(٦) في م : « و » .

يطوفُ الشيطانُ بابنِ آدمَ ليستزله عن طاعةِ ربِّه ، أو ليوسوسَ له ، والوشوسةُ والاستزلالُ هو الطائفُ من الشيطانِ ، وأما الطيفُ فإثما هو الخيالُ ، وهو مصدرٌ من طافَ يَطيْفُ ، ويقولُ : لم أسمعُ في ذلك طافَ يَطيْفُ ، ويتأوله بأنه بمعنى الميت وهو من الواو .

وحكى البصريون وبعضُ الكوفيين سماعًا من العرب^(١) : طافَ يَطيْفُ ، وطيْفُ أَطيْفُ ، وأنشدوا في ذلك^(٢) :

١٥٨/٩ / أنى أَلَمْ يَكْ الخيالُ يَطيْفُ ومطافه لك ذِكرَةٌ وشُغوفٌ^(٣)
[٨٨١/١] وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : ذلك الطائفُ : هو الغضبُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَافٍ ﴾ . قال : الطيفُ : الغضبُ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنَبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَرَّةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَافٍ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قال : هو الغضبُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٧/١ .

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ١١٣ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « شقوف » ، وفي م : « شغوف » . والمثبت من الديوان ، والشَّغَفُ : إحراق الحب القلب مع لذة . اللسان (ش ع ف) .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٠/٥ معلقا .

(٥) ينظر الأثر بعد التالي .

كثير ، عن مجاهد ، قال : الغضب^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ . قال : هو الغضب^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : ﴿ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قال : الغضب . وقال آخرون : هو اللمة والزلة من الشيطان .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ : و^(٣) الطائف : اللمة من الشيطان ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ . يقول : نزع من الشيطان ، ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾^(٥) .

(١) ينظر الأثر التالي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وستأتي بقيته في ص ٦٥١ ، ٦٥٥ .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٥٠ .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ . يقول : إذا زلّوا تابوا^(١) .

قال أبو جعفر : وهذان التأويلان متقاربان المعنى ؛ لأن الغضب من استزلال الشيطان ، واللّمة من الخطيئة أيضًا منه ، وكل^(٢) ذلك من طائف الشيطان . وإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى ، بل الصواب أن يُعمّم كما عمّه جلّ ثناؤه ، فيقال : إن الذين اتقوا إذا عرّض لهم عارضٌ من أسباب الشيطان - ما كان ذلك العارض - تذكروا أمر الله ، وانتهوا إلى أمره .

١٥٩/٩ / وأما قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ . فإنه يعني : فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه ، فمنتهون^(٣) عما دعاهم إليه طائف الشيطان .

كما حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : إذا هم منتهون عن المعصية ، آخذون بأمر الله ، عاصون للشيطان^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإخوان الشياطين تمُدُّهم الشياطين في الغي ، يعني بقوله : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ : يزيّدونهم ، ثم لا^(٥) ينقصون عما نقص^(٥) عنه الذين اتقوا إذا مسهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « كان » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعليق الشيخ شاکر ٣٣٧/١٣ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فمشهود » . وفي س : « فينتهوا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٥ - ٥) في م : « يقصرون عما قصر » . وينظر البحر المحيط ٤٥١/٤ .

طائف من الشيطان .

وإنما هذا خبر من الله عن فريقَي الإيمان والكفر ؛ بأن فريقَ الإيمان ، وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطانُ تذكروا عظمة الله وعقابه ، فكفّتهم رهبتُه عن معاصيه ، وردّتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مما كان منهم من زلّة ، وأن فريقَ الكافرين يزيدُهم الشيطانُ غيّا إلى غيّهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله ، ولا يحجزهم^(١) تقوى الله ، ولا خوفُ المعادِ إليه عن التماذى فيها والزيادة منها ، فهو أبداً فى زيادة من ركوب الإثم ، والشيطانُ يزيدُه أبداً ، لا يُقصرُ الإنسى عن^(٢) شىء من^(٣) ركوب الفواحش ، ولا الشيطانُ من مدّه منه .

كما حدّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ قوله^(٣) : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ قال : لا الإنسُ يُقْصِرُونَ عما يعملون من السيئات ، ولا الشياطينُ تُمسِكُ عنهم^(٤) .

حدّثنى محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الجنُّ يُوحون إلى أوليائهم من الإنسِ ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسأمون^(٥) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يجحدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٢/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٦٤٩ .

(٥) فى ت ، ١ ، س : « يسمون » . وفى ت ، ٢ ، ف : « يسمعون » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٢/٥ ، ١٦٤٣ بهذا الإسناد مثله مفرقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ : إخوان الشياطين من المشركين ، يمدُّهم الشيطان في الغي ، ﴿ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴾^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال عبد الله بن كثير : وإخوانهم من الجن ، يمدُّون إخوانهم من الإنس ، ﴿ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴾ . ويقول : ثم لا يقصر الإنسان . قال : والمدُّ الزيادة ، يعنى : أهل الشرك ، يقول : لا يقصر أهل الشرك ، كما يقصر الذين اتقوا ؛ لأنهم^(٢) لا يزعمون^(٣) ، لا يحجزهم الإيمان^(٤) . قال ابن جريج : قال مجاهد : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ من الشياطين ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴾ ، استجهاً يمدُّون أهل الشرك ، قال ابن جريج : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . قال : فهؤلاء الإنس . يقول الله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ .

١٦٠/٩ / حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنى محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴾ . قال : [٨٨١/١ ظ] إخوان الشياطين يمدُّهم الشيطان^(٥) في الغي ثم لا يقصرون^(٥) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « يزعون » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ ، ١٦٤٣ من طريق ابن جريج به مرفقا .

(٤) في ص ، م : « الشياطين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

نَجِيحٌ ، ^(١) «عن مجاهدٍ» : ﴿وِإِخْوَانُهُمْ﴾ . من الشياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ استجهاً ^(٢) .

وكان بعضهم يتأولُ قوله : ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ . بمعنى : ولا الشياطين يُقْصِرُونَ في مدِّهم إخوانهم من الغي .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بن معاذٍ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿وِإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عنهم ، ولا يرحمونهم ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا أولى التأويلين عندنا بالصواب ، وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيَّناه ؛ لأن الله وصف في الآية قبلها أهل الإيمان به ، وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكيرهم عظمتهم ، ثم أتبع ذلك الخبر عن إخوان الشياطين ، وركوبهم معاصيته ، وكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها ؛ إذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها .

وأما قوله : ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ فإن القراءة اختلفت في قراءته ؛ فقرأه بعض المدنيين (يُمِدُّونَهُمْ) بضم الياء من أَمَدَدْتُ ، وقرأته عامة قُرَاءَةِ الكوفيين والبصريين ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتح الياء من مَدَدْتُ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «استحللاً» . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ بآخره فقط ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٣٥١/٧ .

(٤) قرأ (يُمِدُّونَهُمْ) بضم الياء وكسر الميم نافع ، وقرأ ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الميم الباكون وهم ؛ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٨٧/١ ، والتيسير ص ٩٤ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ﴿ يَمْدُونَهُمْ ﴾ بفتح الياء ؛ لأن الذي يمد الشياطين^(١) إخوانهم من المشركين ، إنما هو زيادة من جنس الممدود ، وإذا كان الذي مد من جنس الممدود كان كلام العرب مَدَدْتُ لا أَمَدَدْتُ . وأما قوله : ﴿ يُقْصِرُونَ ﴾ . فإن القراءة على لغة من قال : أَقْصَرْتُ أَقْصِرُ . وللعرب فيه لغتان : قَصَرْتُ عن الشيء ، وَأَقْصَرْتُ عنه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية^(٢) من الله^(٣) ، ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : قالوا : هلا اخترتها واصطفيتها ، من قول الله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] . يعنى : يختار ويصطفى . وقد بينا^(٤) ذلك في مواضعه^(٥) بشواهد .

١٦١/٩ / ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها ؟ بمعنى : هلا اجتبيتها اختلاقاً ؟ كما تقول العرب : لقد اختار فلان هذا الأمر وتخييره اختلاقاً .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . أى : لولا أتينا بها من قبل نفسك . هذا قول كفار

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ف : « معنى » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « موضعه » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٣٨٦/٩ .

قريش^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا اقتضبتُها^(٢) . قالوا : تُخْرِجُهَا مِنْ نَفْسِكَ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا تقوَّلتُها ، جئت بها من عنديك^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لولا تلقَّيتها . وقال مرة أخرى : لولا أحدثتها فأنشأتها^(٥) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولون^(٦) : لولا أحدثتها^(٧) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قال : لولا جئت بها من نفسيك^(٨) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٤/٥ من طريق يزيد به .

(٢) في ص ، ف : « اقتضيتها » ، واقتَضَبَ الكلام : ارتجله من غير تهئية أو إعداد . تاج العروس (ق ض ب) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٩ بلفظ : « لولا ابتدعتها من قبل نفسك » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٣ بلفظ المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٣ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأنشئها » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٤٩ .

(٦) في م : « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢٤٧/١ .

وقال آخرون : معنى ذلك : هَلَّا أَخَذَتْهَا مِنْ رَبِّكَ ، وَتَقَبَّلَتْهَا مِنْهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لَوْلَا تَقَبَّلْتُهَا مِنَ اللَّهِ ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لَوْلَا تَقَبَّلْتُهَا ^(٢) مِنْ رَبِّكَ ^(٣) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لَوْلَا أَخَذْتُهَا أَنْتَ ، فَجِئْتَ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ ^(٤) .

قال أبو جعفر : وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ ، تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : تَأْوِيلُهُ ؛ هَلَّا أَحَدَّثْتُهَا مِنْ نَفْسِكَ ؛ لِدَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ نَبِيَّهِ ﷺ بِأَنْ يَجِيبَهُمْ بِالْخَبَرِ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُ مَا يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَيُوحَىٰ إِلَيْهِ ، لَا أَنَّهُ يُحَدِّثُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ قَوْلًا وَيُنْشِئُهُ ، فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ .

وَحُكِيَ عَنِ الْفَرَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ^(٥) : اجْتَبَيْتُ الْكَلَامَ وَاخْتَلَقْتُهُ وَارْتَجَلْتُهُ : إِذَا

١٦٢/٩ افْتَعَلْتُهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ / . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْقَاسِمُ عَنْهُ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٤٣/٥ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ .

(٢) فِي ص ، م : « تَلَقَّيْتُهَا » .

(٣) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٦٦/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٤٣/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ .

(٥) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٤٠٢/١ .

قال أبو عبيد ، وكان أبو زيد يقول : إنما تقول العرب ذلك للكلام يَتَدَثُّهُ^(١) الرجل لم يكن أعدّه قبل ذلك في نفسه^(٢) .

قال أبو عبيد^(٣) : واخترعته^(٤) مثل ذلك^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠٣) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتِهم بآية : هلا أحدثتها من قبل نفسك : [١/٨٨٢] إن ذلك ليس لى ، ولا يجوز لى فعله ؛ لأن الله إنما أمرنى بالتَّبَاعِ ما يُوحَىٰ إلى من عنده ، وإنما أتبع ما يوحى إلى من ربي ؛ لأنى عبده ، وإلى أمره أنتهى ، وإياه أطيع ، ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول : هذا القرآن والوحي الذى أتله عليكم - ﴿ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول : حُجَجٌ عليكم ، وبيان لكم من ربكم ، وأحدثتها : بصيرة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الحجّة : ٢٠] . وإنما ذكر هذا ووحد فى قوله : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . لما وصفته من أنه مراد به القرآن والوحي .

وقوله : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقول : وبيان يهذى المؤمنين إلى الطريق المستقيم ، ورحمة رَحِمَ اللهُ به عباده المؤمنين ، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن ، يقول : لمن صدّق بالقرآن أنه تنزيلُ اللهِ ووحىه ، وعمل بما فيه دونَ مَنْ كَذَّبَ به وجحدّه ، وكفر به ، بل هو على الذين لا يؤمنون به غمٌّ وخزى .

(١) فى ص ، ف : « البدية » ، وفى م : « يديه » . والمثبت من التبيان .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥ / ٦٦ .

(٣) فى التبيان : « أبو عبدة » .

(٤) فى م : « اخترعه » .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ، المصدقين بكتابه ، الذين القرآن لهم هدى ورحمة : ﴿ إِذَا قُرِئَ ﴾ عليكم أيها المؤمنون ﴿ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ . يقول : أصغوا له سمعكم لتفهموا آياته ، وتعتبروا بمواعظه ، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتدبروه ^(١) ، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقول : ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه ، واعتباركم بعبده ، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه .

ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن إذا قرأ والإنصات له ؛ فقال بعضهم : ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتى به ، وهو يسمع قراءة الإمام ، عليه أن يستمع ^(٢) لقراءته ، وقالوا : في ذلك نزلت ^(٣) هذه الآية .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن المسيب بن رافع ، قال : كان عبد الله يقول : كنا نُسَلِّمُ بعضنا على بعض في الصلاة ؛ سلام على فلان ، و سلام على فلان ، قال : فجاء القرآن : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ ^(٤) .

(١) في م : « تدبروه » .

(٢) في م : « يسمع » .

(٣) في م : « أنزلت » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤١/٣ عن المصنف .

قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن إبراهيمَ الهجرى ، عن أبي عياضٍ ، عن أبي هريرة ، قال : كانوا / يتكلمون فى الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ . والآية الأخرى أمروا بالإنصات^(١) .

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا حفصُ ، عن أشعث ، عن الزهرى ، قال : نزلت هذه الآية فى فتى من الأنصار كان رسولُ الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربى ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن يُسَيْرِ^(٣) بنِ جابر ، قال : صلى ابنُ مسعودٍ فسمع ناساً يقرءون مع الإمام ، فلما انصرف ، قال : أما أن لكم أن تفقهوا ؟ أما أن لكم أن تعقلوا : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ ، كما أمركم الله^(٤) .

حدثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، قال : ثنا الجريرى ، عن طلحة بنِ عبيد الله بنِ كريب ، قال : رأيتُ عبيدَ بنَ عميرٍ وعطاءَ بنَ أبا رباحٍ يتحدثان ، والقاصُّ يقصُّ ، فقلتُ : ألا تستمعان^(٥) إلى الذكر وتستوجبان الموعود ؟ قال : فنظرا إلى ثم أقبلأ على حديثهما . قال : فأعدتُ ، فنظرا إلى ، ثم أقبلأ على

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣/١٠٥ ، والبيهقى ٢/١٥٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/٢٩ من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٦ إلى أبى الشيخ وابن مردويه . وينظر ما سياتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤١ عن المصنف ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « سر » غير منقوطة ، وفى م : « بشير » ، والمثبت من ت ١ ، ويقال : أسير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٦ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/٢٩ من طريق داود ، عن أبى نضرة ، عن أسير ، عن جابر المحاربى ، عن ابن مسعود . وأخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٥٨) من طريق داود عن أبى نضرة عن رجل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « تسمعان » .

حديثهما . قال : فأعدت الثالثة ، قال : فنظرا إلى ، فقالا : إنما ذلك في الصلاة ، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(١) .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : سمعت الأوزاعي ، قال : ثنا عبد الله بن عامر ، قال : ثنى زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : نزلت في رفع الأصوات ، وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة^(٣) .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن رجل ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة^(٥) .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٣ ، عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٥/٥ ، والدارقطني ٣٢٦/١ ، من طريق العباس بن الوليد به ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٧١ من طريق عبد الله بن عامر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر .

(٣) سيأتى تخريجه ص ٦٦٣ .

(٤) أخرجه البيهقى في القراءة خلف الإمام (٢٦٩) من طريق ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قتادة به ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣٠/١١ من طريق حجاج عن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٩/٢ عن ابن إدريس به .

حميدًا الأعرج ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ في هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة .

قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدٍ بمثله .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ إدريس ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة المكتوبة .

قال : ثنا المحاربى ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، وعن حجاج ، عن القاسمِ بنِ أبى بزة ، عن مجاهدٍ ، وعن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكم ، عن سعيدِ بنِ جبير : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة المكتوبة ^(١) .

/ قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى هاشم ، عن مجاهدٍ : في الصلاة ١٦٤/٩ المكتوبة ^(٢) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا المحاربى وأبو خالد ، عن جويرٍ ، عن الضحاك قال : في الصلاة المكتوبة ^(٣) .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فضيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : في الصلاة المكتوبة ^(٤) .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : كانوا يتكلمون في صلاتهم

(١) أثر سعيد بن جبير ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ .

(٢) سيأتى تخريجه ص ٦٦٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ ، وزاد : « وعند الذكر » ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣٠/١١ من طريق جوير به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ من طريق مغيرة به ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٣٠/١١ .

بحوائجهم أول ما فرضت عليهم ، فأنزل الله ما تسمعون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم : كم صليتم ؟ كم بقي ؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٢) . وقال غيره : كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد والمحاربي ، عن أشعث ، عن الزهري ، قال : كان النبي ﷺ يقرأ ورجل يقرأ ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٤) .

قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن الهجري ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة ، قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : هذا في الصلاة^(٥) .

قال : ثنا أبي ، عن حريث^(٦) ، عن عامر ، قال : في الصلاة المكتوبة^(٧) .

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ مقروناً بالأثر الآتى مع زيادة أخرى ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر ، عن الكلبي ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٥/٥ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وتقدم تخريجه فى ص ٦٥٩ .

(٦) فى مصدر التخريج : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٢/٥ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : إذا قرئ في الصلاة ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ . يعني : في الصلاة المفروضة ^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد ، قال : هذا في الصلاة في قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ^(٣) .

قال ^(٤) : أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد ، أنه كره إذا مرَّ الإمام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحدٌ من ^(٥) خلفه شيئاً ، قال : السكوت ^(٦) .

قال : أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم ^(٧) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . قال : هذا إذا قام الإمام للصلاة فاستمعوا له وأنصتوا ^(٨) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ عن السدي .

(٢) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١٠٥/٣ من طريق أبي صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٧/١ ، وهو في مصنفه (٤٠٥٦) .

(٤) القائل هو عبد الرزاق .

(٥) في ف ، والمصنف ، والدر : « من » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢٤٨/١ ، وهو في مصنفه (٤٠٥٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٤٧/١ .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٦/٥ عن يونس ، عن ابن =

١٦٥/٩ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : لَا يُقْرَأُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ مِنْ ^(١) الْقِرَاءَةِ ، تَكْفِيهِمْ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ وَإِنْ لَمْ يُسْمِعْهُمْ ^(٢) صَوْتَهُ ، وَلَكِنْهُمْ يَقْرَءُونَ فِيمَا / لَا ^(٣) يَجْهَرُ بِهِ سِرًّا فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَلَا يَصْلُحُ لِأَحَدٍ خَلْفَهُ أَنْ يَقْرَأَ مَعَهُ فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . هَذَا فِي الْمَكْتُوبَةِ . وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ قَصَصٍ أَوْ قِرَاءَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا هِيَ نَافِلَةٌ ، إِنْ نَبِيَ اللَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، وَقَرَأَ أَصْحَابُهُ وَرَاءَهُ فَخَلَطُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . فَهَذَا فِي الْمَكْتُوبَةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْأَمْرُ بِالْإِنْصَاتِ لِلْإِمَامِ فِي الْخُطْبَةِ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فِي خُطْبَةٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قَالَ : الْإِنْصَاتُ لِلْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

= وَهَبٌ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، نَحْوَهُ .

(١) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فِي ت ، ١ ، س ، ف : « يَسْمَعُ » .

(٣) فِي م ، ف : « لَمْ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٤٢/٣ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهِ ، وَيَنْظُرُ الْأَوْسَطُ لابْنِ الْمُنْذَرِ ١٠٦/٣ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ وابنُ أبي غَنيَّة^(١) ، عن العوّامِ ، عن مجاهدٍ ، قال : في خطبة يوم الجمعة^(٢) .

وقال آخرون : غنى بذلك الإنصاتُ في الصلاة وفي الخطبة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن منصورٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ أبي حرّة^(٣) ، يُحدِّثُ أنه سَمِعَ مجاهدًا يقولُ في هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة والخطبة يوم الجمعة^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنبَسَةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : وجب الصُّمُوتُ في اثنتين : عندَ الرجلِ يقرأُ القرآنَ وهو يصلي ، وعندَ الإمامِ وهو يخطُبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ . قال : وجب الإنصاتُ^(٥) في اثنتين : في الصلاة والإمامِ يقرأُ ، والجمعة والإمامُ يخطُبُ^(٦) .

(١) في م ، ف : « عتبة » ، وغير منقوطة في (ص) . ينظر تهذيب الكمال ٤٦٧/٣٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٦ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ من طريق العوام بن حوشب به .

(٣) في ص ، م : « حمزة » . وينظر التاريخ الكبير ٢٨١/١ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٧ - تفسير) من طريق شعبه به .

(٥) بعده في م : « قال وجب » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين : قال هشيم : أخبرنا من سمع الحسن يقول :
في الصلاة المكتوبة ، وعند الذكر^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ،
عن جابر ، عن مجاهد ، قال : وجب الإنصات في اثنتين : في الصلاة ويوم
الجمعة^(٢) .

حدثني المشي ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن بقية بن الوليد ،
قال : سمعت ثابت بن عجلان يقول : سمعت سعيد بن جبيرة يقول في قوله :
﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : الإنصات يوم الأضحى ،
ويوم الفطر ، ويوم الجمعة ، وفيما يجهز به الإمام من^(٣) الصلاة^(٤) .

١٦٦/٩ / حدثني المشي ، قال : ثنا عمرو بن عون^(٥) ، قال : أخبرنا هشيم ، عن الربيع بن
صبيح عن الحسن ، قال : في الصلاة ، وعند الذكر^(٦) .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا يحيى بن أيوب ، قال : ثنا
ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : أوجب الإنصات يوم الجمعة قول الله
تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . وفي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٦/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٤٧/١ ،
وفيه : عن الثوري عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « في » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ ، عن ابن المبارك به . وأخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره
١٦٤٦/٥ ، والبيهقي ١٥٥/٢ من طريق ثابت بن عجلان ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، وذكره
السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٣ عن ابن عباس ، وعزاه إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) في ص ، ف : « عمرو بن » ، وفي م : « عمرو بن حماد » ، وهو خطأ ، ينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٢٢ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ عن هشيم به .

الصلاة مثل ذلك^(١).

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام ، وكان من خلفه ممن يأتّم به يسمعه ، وفي الخطبة . وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا »^(٢) . وإجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة ، [٨٨٣/١] الاستماع والإنصات لها ، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ ، وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين ، على اختلاف في إحداهما ، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به . وقد صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا من قوله : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا » . فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكروا أيها المستمع المنصت للقرآن ، إذا قرئ في صلاة أو خطبة - ﴿ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ . يقول : اتعظ بما في آي القرآن ، واعتبر به ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٦٩) عن ابن جريج به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ بنحو لفظ عبد الرزاق .

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد ٤١٥/٤ (الميمية) ، ومسلم (٦٣/٤٠٤) ، وأبو داود (٩٧٣) ، وابن ماجه (٨٤٧) من حديث أبي موسى .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩) ، وأبو داود (٦٠٤) ، وابن ماجه (٨٤٦) ، والنسائي (٩٢٠) ، (٩٢١) ، من حديث أبي هريرة .

وقد اختلف فيه ، فصححه مسلم ، والمصنف كما سيأتي ، والحافظ في الفتح ٢/٢٤٢ ، وغيرهم ، وردّه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم . ينظر سنن البيهقي ٢/١٥٦ ، ١٥٧ ، وينظر نصب الراية ٢/١٤ - ١٧ .

وتذكروا معادكم إليه عند سماعكمه . ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ ، يقول : افعل ذلك تخشعاً لله ، وتواضعاً له . ﴿ وَخِيفَةً ﴾ ، يقول : وخوفاً ^(١) من الله أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار ، وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ، ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ ، يقول : ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهار . يقول : ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء إن دعوت غير جهار ، ولكن في خفاء من القول .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ . لا يجهر بذلك ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ الآية ، قال : أمروا أن يذكروه في الصدور تضرعًا وخيفة ^(٣) .

١٦٧/٩ / حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن التيمي ، عن أبيه ، عن حيان بن عُمير ، عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ في قوله : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ . قال : يقول الله : إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسن منهم وأكرم ^(٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « لله من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به . وأخرجه أيضًا عن يونس عن ابن وهب عن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣٢١/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٤٨/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ . قال : يُؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ، ويُكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء^(١) .

وأما قوله : ﴿بِالْفُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ . فإنه يعنى : بالبُكر والعشيَّات . وأما الآصال فجمع .

واختلف أهل العربية فيها ؛ فقال بعضهم : هى جمع أُصيل ، كما الأيمان جمعُ يمين ، والأسرار جمعُ سرير .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصل ، والأُصل جمعُ أُصيل^(٢) .

وقال آخرون منهم : هى جمعُ أُصلٍ وأُصيل^(٣) . قال : وإن شئت جعلت الأُصل جمعًا للأُصيل ، وإن شئت جعلته واحدًا . قال : والعرب تقول : قد دنا الأُصل . فيجعلونه واحدًا .

وهذا القول أولى بالصواب في ذلك ، وهو أنه جائز أن يكون جمعُ أُصيلٍ وأُصلٍ ؛ لأنهما قد يُجمعان على أفعالٍ .

وأما الآصال فهى فيما يقال فى كلام العرب ما بينَ العصرِ إلى المغرب .

وأما قوله : ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَافِلِينَ﴾ . فإنه يقول : ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره ، وما فيه من عجائبه ، ولكن تدبر ذلك وتفهمه ، وأشعره قلبك^(٤) بذكر الله^(٤) وخضوع له ، وخوف من قدرة الله

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٢١/٣ عن ابن جريج .

(٢) ينظر مجاز القرآن ٢٣٩/١ .

(٣) بعده فى ف : « والأصل جمع أُصيل » .

(٤ - ٤) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « بذكر الله » .

عليك إن أنت غفلت عن ذلك .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . قال : بالبكر والعشي ، ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾^(١) .

حدّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا معرّف بن واصل السعدي ، قال : سمعت أبا وائل يقول لغلامه^(٢) عند مغيب الشمس^(٣) : أصَلنا بعد^(٤) ؟ .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد ، قوله : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ . قال : الغدو : آخر^(٥) الفجر صلاة الصبح ، والآصال : آخر العشي صلاة العصر ، قال : وكل ذلك لها وقت ، أول الفجر وآخره ، وذلك مثل قوله في سورة آل عمران : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران : ٤١] . وقيل : العشي : ميل الشمس إلى أن تغيب ، والإبكار : أول الفجر^(٥) .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن محمد بن شريك ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، سُئل عن صلاة الفجر ، فقال : إنها لفي كتاب الله ، ولا يقوم عليها ، ثم قرأ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ الآية [النور : ٣٦] .

/ حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد^(٦) ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . أمر الله بذكره ،

١٦٨/٩

(١) تقدم طرفه في ص ٦٦٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « وآخر » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، س : « قال : ثنا سويد » . وهو إسناد دائر .

ونهى عن الغفلة . أما ﴿ بِالْفُؤَادِ ﴾ : فصلاة الصبح ، ﴿ وَالْأَصَالِ ﴾ : بالعشي^(١) .
القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْجُدُونَ لَهُ يُسْجُدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن عن^(٢) عبادة ربك ،
واذكره إذا قرأ القرآن تضرعاً وخيفةً ، ودون الجهر من القول ، فإن الذين عند ربك
من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخضع ، وذلك هو العبادة .
﴿ وَيَسْجُدُونَ ﴾ . يقول : ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم ، ﴿ وَلَهُ
يَسْجُدُونَ ﴾ . يقول : ولله يصلون ، وهو سجودهم ، فصلوا أنتم أيضاً له ،
وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٧/٥ ، ١٦٤٨ من طريق يزيد به مفرقا ، وأخرجه عبد الرزاق فى
تفسيره ٢٤٦/١ عن معمر ، عن قتادة بآخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد ،
وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

فهرس الجزء العاشر

الموضوع	الصفحة
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ ...	٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ ...	٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ﴾ ...	١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك ﴾ ...	١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ ...	١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل انتظروا إنا منتظرون ﴾ ...	٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء ﴾ ...	٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ﴾ ...	٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إننى هدانى ربه إلى صراط مستقيم ﴾ ...	٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ﴾ ...	٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شيء ﴾ ...	٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ ...	٤٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فى ما آتاكم ﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ ٥١

تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف

- القول فى تأويل قوله : ﴿ المص ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ ٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ ٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا فى دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون ﴾ ٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ ٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ ٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون ﴾ ٧٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ ٨١ ، ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إناك من الصاغرين ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال انظرنى إلى يوم يبعثون . قال إناك من المنظرين ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أخرج منها مذؤماً مدحوراً ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ ١١٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ ١١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوآتكم ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وريشا ﴾ ١١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ... ﴾ ١٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كما بدأكم تعودون . فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة ﴾ ١٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله

- ويحسبون أنهم مهتدون ﴿ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد
- وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده
- والطيبات من الرزق ﴾ ١٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا
- خالصة يوم القيامة ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها
- وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ﴾ ١٦٢ ، ١٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً
- وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
- ساعة ولا يستقدمون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم
- يقصون عليكم آياتى ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
- أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ١٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب
- بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ ١٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين
- ما كنتم تدعون من دون الله ... ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ادخلوا فى أم قد خلت من قبلكم

- ١٧٦ من الجن والإنس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴿
- ١٧٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا اذّار كوا فيها جميعاً ﴾
- ١٧٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ قالت أخرّاهم لأولّاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ... ﴾
- ١٨٠ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت أولّاهم لأخرّاهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾
- ١٨٢ - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾
- ١٨٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴾
- ١٩٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿ لهم من جهنم مهّاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ﴾
- ١٩٧ - القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾
- ١٩٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار ﴾
- ٢٠٠ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾
- ٢٠١ - القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون ﴾
- ٢٠٥ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله

- ويغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴿...﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف
- رجال يعرفون كلا بسيماهم...﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب
- الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب
- النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم
- بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم
- الله برحمته...﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة
- أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله...﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
- وغرتهم الحياة الدنيا...﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على
- علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله
- يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ ٢٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل
- غير الذى كنا نعمل...﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن ربكم الله الذى خلق السماوات
- والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش...﴾ ٢٤٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا وطمعًا ... ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته ... ﴾ ٢٥٢ ، ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ... ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الملائكة من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ... ﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ ٢٦٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة ... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ... ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ... ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض ... ﴾ ٢٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ ٣٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ... ﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ ٣٠٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأنجينا وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأمطرنا عليهم مطرًا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ... ﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجًا ... ﴾ ٣١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ... ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد افترينا على الله كذبًا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ... ﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون ﴾ ٣٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ ٣٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين ﴾ ٣٢٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا فى قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ... ﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ... ﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ... ﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين . ونزع يده

- ٣٤٣ فإذا هي بيضاء للناظرين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم .
- ٣٤٧ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن
- ٣٤٩ حاشرين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ... ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين . قالوا يا موسى
- ٣٥٥ إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس
- ٣٥٦ واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك
- ٣٥٨ فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب
- ٣٦١ العالمين . رب موسى وهارون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر
- ٣٦٢ مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
- ٣٦٣ ثم لأصلبنكم أجمعين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون . وما تنقم منا
- ٣٦٣ إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أئذر موسى وقومه

- ٣٦٥ ﴿...﴾ ليفسدوا فى الأرض ويزرك وءالهلك
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن
 الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ ٣٧١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
 ما جئتنا ﴾ ٣٧١ ، ٣٧٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
 فى الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ ٣٧٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم
 سيئة يطيروا بموسى ومن معه ﴾ ٣٧٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم
 لا يعلمون ﴾ ٣٧٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها
 فما نحن لك بمؤمنين ﴾ ٣٧٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
 والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا ﴾ ٣٧٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ ٣٩٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا
 ربك بما عهد عندك ﴾ ٣٩٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه
 إذا هم ينكثون ﴾ ٤٠٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم
 كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ ٤٠٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

- مشارك الأرض ومغاربها التي باركنا فيها... ﴿...﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿وجاوزنا بينى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿إن هؤلاء متبرّ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ ٤١١
- القول فى تأويل قوله: ﴿قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ ٤١٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله: ﴿قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلاً لكل شىء﴾ ٤٣٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فخذها بقوة ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سأوريكم دار الفاسقين ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون
فى الأرض بغير الحق ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا
سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ... ﴾ ٤٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت
أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسداً له خوار ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ ٤٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا
قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه
قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا
فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ... ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ٤٦٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح
وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء ... ﴾ ٤٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة
وفى الآخرة إنا هدنا إليك ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى
وسعت كل شىء ... ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى
يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله
إليكم جميعاً ... ﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق
وبه يعدلون ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً ﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه
أن اضرب بعصاك الحجر ... ﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها

- ٥٠٥ حيث شئتم... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى
- ٥٠٦ قيل لهم... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وسألهم عن القرية التى كانت
- ٥٠٦ حاضرة البحر... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله
- ٥١١ مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون
- ٥٢٤ عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم
- ٥٢٨ كونوا قردة خاسئين... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة
- ٥٢٩ من يسومهم سوء العذاب... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقطعناهم فى الأرض أئماً منهم الصالحون
- ٥٣٣ ومنهم دون ذلك... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا
- ٥٤٠ على الله إلا الحق... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة
- ٥٤١ إنا لا نضيع أجر المصلحين... ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع
- ٥٤٢ بهم خذوا ما آتيناكم بقوة... ﴿...﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ... ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون ﴾ ... ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ ٥٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ... ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك كالأنعم بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ ٥٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمِنْ خَلْقِنَا أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ... ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَمْلَى لَهُمْ إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ ﴾ ٦٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يَجْلِيهَا لَوْقْتُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ٦٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ ٦٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ... ﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... ﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ

- ٦٣٣ ينصرون ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم
- ٦٣٤ سواء عليكم أَدَعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم
- ٦٣٥ فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها
- ٦٣٥ أم لهم أعين يبصرون بها ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن وليّ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى
- ٦٣٦ الصالحين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
- ٦٣٦ نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم
- ٦٣٧ ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
- ٦٣٩ عن الجاهلين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ
- ٦٤٥ فاستعد بالله إنه سميع عليم ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
- ٦٤٦ من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ﴾ ... ٦٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربي هذا بصائر
- ٦٥٧ من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ... ﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ٦٧١

تم الجزء العاشر بحمد الله ومنه
 ويليه الجزء الحادى عشر ، وأوله : القول فى تفسير السورة
 التى يذكر فيها الأنفال